

(٨٢٧)

مخالطة الناس

ما لها وما عليها

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"من حديث أبي الأحوص.باب المجاهد من جاهد نفسهالبزار : حدثنا إبراهيم بن هانئ ، حدثنا عثمان بن صالح ، أنا ابن وهب ، عن أبي هانئ الخولاني ، عن عمرو بن مالك الجنبي أن فضالة بن عبيد الأنصاري حدثه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع : هذا يوم حرام وبلد حرام ، فدماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم وهذه الليلة إلى يوم تلقونه ، وحتى دفعة دفعها مسلم مسلما يريد بها سوءا حرام ، وسأخبركم من المسلم : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله.أبو هانئ اسمه حميد بن هانئ.باب **مخالطة الناس** والصبر على أذاهمأبو بكر بن أبي شيبة : عن محمد بن عبيد ، حدثنا الأعمش ، عن يحيى بن وثاب وأبي صالح ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.رواه الطحاوي : عن ابن أبي داود ، عن عمرو بن عون الواسطي ، عن حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم.وخرجه الطيالسي أبو داود في مسند ابن عمر.." (١)

١-"وإن اشترى اليهودي نصرانيا فجعله يهوديا عزر على جعله يهوديا ولا يكون مسلما ولا يجوز للجذماء **مخالطة الناس** عموما ولا **مخالطة الناس** لهم بل يسكنون في مكان مفرد لهم ونحو ذلك كما جاءت به سنة رسول الله وخلفائه وكما ذكره العلماء . وإذا امتنع ولي الأمر من ذلك أو المجذوم أثم بذلك وإذا أصر على ترك الواجب مع علمه به فسق ومن دعا عليه ظلما له أن يدعو على ظالمه بمثل ما دعا به عليه نحو أخزاك الله أو لعنك أو يشتمه بغير فرية نحو يا كلب يا خنزير فله أن يقول له مثل ذلك وإذا كان له أن يستعين بالمخلوق من وكيل ووال وغيرهما فاستعانته بخالقه أولى بالجواز ومن وجب عليه الحد بقتل أو غيره يسقط عنه بالتوبة وظاهر كلام أصحابنا لا يجب عليه التعزير كقولهم هو واجب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة . وذكر أبو العباس : في موضع آخر أن المرتد إذا قبلت توبته ساغ تعزيره بعد التوبة .". (٢)

٢-"يندفع ضررهم إلا بالقتل ، ويرى أبو العباس أن من قال : له رئي من الجن قد أخبره بأن فلانا سرق كذا ، فهو كخبر الإنسي المجهول فإنما يفيد ذلك تهمة ، واختار أبو العباس أن القوادة التي تفسد النساء والرجال أقل ما يجب على الحاكم فيها الضرب البليغ وينبغي تشهيرها بذلك بحيث يستفيض هذا في النساء والرجال ، وإذا أركبت دابة وضمت عليها ثيابها ونودي عليها : هذا جزاء من يفعل كذا وكذا كان ذلك من أعظم المصالح ، واختار أن المسلم يعزر إذا قال للذمي يا حاج ، وكذا يعزر من يسمي من زار القبور والمشاهد حاجا ، إلا أن يسميه حاجا بقيد كحاج الكفار والضالين ، واختار أبو العباس أن من حبل للقبور مناسك وسماها حجا فإنه ضال مضل . واختار الشيخ أنه لا يجوز للجذمى **مخالطة الناس** عموما ولا مخالطة معين إلا بإذنه وعلى ولاة الأمور منعهم من **مخالطة الناس** لهم بل يسكنون

---

(١) الأحكام الشرعية للإشبيلي ٥٨١، ٢٨٧/٣

(٢) إقامة الدليل على إبطال التحليل ٤٢٨/٤

في مكان منفرد . قلت : وهكذا يقال في سائر الأمراض المعدية الفتاكة كالإيدز ونحوها – عافانا الله وإخواننا المسلمين من كل سوء وبلاء – والله أعلم .... واختار أبو العباس أنه يجوز لمن دعي عليه ظلما أن يدعو على ظالمه بمثل ما دعا به عليه ، واختار أبو العباس أن من يعمل معصية فلا يمنعه ذلك من النهي عنها، أو ترك مأمورا فلا يمنعه ذلك من الأمر به حتى لا يجمع بين معصيتين ، واختار أبو العباس أن الرقيق إذا زنا علانية فإنه يجب على السيد إقامة الحد عليه وإذا زنى سرا فلا يجب ذلك بل يخيره بين ستره وبين استتابته بحسب المصلحة في ذلك إلا إذا كان في ترك إقامة الحد عليه ضرر عام فيكون الراجح إقامته عليه ، واختار الشيخ وجوب بيع الأمة إذا زنت في الرابعة ، واختار الشيخ أنه يجتمع الرجم والجلد في حق المحصن ، قلت : أما الرجم فلا كلام فيه ، وأما الجلد فالأولى أن يكون مرجعه إلى اجتهاد الإمام . والله أعلم .((فصل))". (١)

٣-" فصل

وإذا شككت في المطعوم والمشروب هل يسكر أو لا لم يحرم بمجرد الشك ولم يقم الحد على شاربه ولا ينبغي إباحته للناس إذ كان يجوز أن يكون مسكرا لأن إباحة الحرام مثل تحريم الحلال فتكشف عن هذا شهادة من تقبل شهادته مثل أن يكون طعمه ثم تاب منه أو طعمه غير معتقد تحريمه أو معتقدا حله لتداو ونحوه أو على مذهب الكوفيين في تحليل يسير النبيذ فإن شهد به جماعة ممن يتأوله معتقدا تحريمه فينبغي إذا أخبر عدد كثير لا يمكن تواطؤهم على الكذب أن يحكم بذلك فإن هذا مثل التواتر والاستفاضة كما استفاض بين الفساق والكفار الموت والنسب والنكاح والطلاق فيكون أحد الأمرين أما الحكم بذلك لأن التواتر لا يشترط فيه الإسلام والعدالة

وأما الشهادة بذلك بناء على الاستفاضة فلا يحصل بها التواتر ولنا أن نمتحن بعض العدول بتأوله لوجهين :

أحدهما : أنه لا يعلم تحريم ذلك قبل التأويل فيجوز الإقدام على تناوله وكراهة الإقدام على الشبهة تعارضها مصلحة بيان الحال

الوجه الثاني : أن المحرمات قد تباح عند الضرورة والحاجة إلى البيان موضع ضرورة فيجوز تناولها لأجل ذلك والحشيشة القنبية نجسة في الأصح وهي حرام سكر منها أو لم يسكر والمسكر منها حرام باتفاق المسلمين وضررها من بعض الوجوه أعظم من ضرر الخمر ولهذا أوجب الفقهاء فيها الحد كالخمر وتوقف بعض المتأخرين في الحد بها وإن أكلها يوجب التعزير بما دون الحد فيه نظر إذ هي داخلة في عموم ما حرم الله تعالى وأكلتها يتبشون عنها ويشبهونها بشرب الخمر وأكثر وتصدهم عن ذكر الله وإنما لم يتكلم المتقدمون في خصوصها لأنها إنما حدث أكلها في أواخر المائة السادسة أو قريبا من ذلك فكان ظهورها مع ظهور سيف بن بخشخا

ولا يجوز التداوي بالخمر ولا بغيرها من المحرمات وهو مذهب أحمد ويجوز شرب لبن الخيل إذ لم يصر مسكرا والصحيح في حد الخمر أحد الروايتين الموافقة لمذهب الشافعي وغيره أن الزيادة على الأربعين إلى الثمانين ليست واجبة

---

(١) التجريد لاختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية ص/٦٥

على الإطلاق بل يرجع فيها إلى اجتهاد الإمام كما جوزنا له الاجتهاد في صفة الضرب فيه بالجريد والنعال وأطراف الثياب في بقية الحدود

ومن التعزير الذي جاءت به السنة ونص عليه أحمد والشافعي : نفي المخنث وحلق عمر رأس نصر بن حجاج ونفاه لما افتتن به النساء فكذا من افتتن به الرجال من المردان ولا يقدر التعزير بل بما يردع المعزر وقد يكون بالعمل والنيل من عرضه مثل أن يقال له : يا ظالم يا معتدي وبإقامته من المجلس والذين قدروا التعزير من أصحابنا إنما هو فيما إذا كان تعزيرا على ما مضى من فعل أو ترك فإن كان تعزيرا لأجل ترك ما هو فاعل له فهو بمنزلة قتل المرتد والحربي وقتال الباغي والعادي وهذا التعزير ليس بقدر بل ينتهي إلى القتل كما هو الصائل لأخذ المال يجوز أن يمنع من الأخذ ولو بالقتل وعلى هذا فإذا كان المقصود دفع الفساد ولم يندفع إلا بالقتل قتل

وحينئذ فمن تكرر منه فعل الفساد ولم يرتدع بالحدود المقدرة بل استمر على ذلك الفساد كالصائل الذي لا يندفع إلا بالقتل فيقتل قيل ويمكن أن يخرج شارب الخمر في الرابعة على هذا ويقتل الجاسوس الذي يكرر التجسس وقد ذكر شيئا من هذا الحنفية والمالكية وإليه يرجع قول ابن عقيل وهو أصل عظيم في صلاح الناس

وكذلك تارك الواجب فلا يزال يعاقب حتى يفعله ومن قفز إلى بلاد العدو أو لم يندفع ضرره إلا بقتله قتل والتعزير بالمال سائغ إتلافا وأخذا وهو جار على أصل أحمد لأنه لم يختلف أصحابه أن العقوبات في الأموال غير منسوخة كلها وقول الشيخ أبي محمد المقدسي ولا يجوز أخذ مال المعزر فإشارة منه إلى ما يفعله الولاة الظلمة

ومن وطئ امرأة مشركة قدح ذلك في عدالته وأدب والتعزير يكون على فعل المحرمات وترك الواجبات فمن جنس ترك الواجبات من كتم ما يجب بيانه كالبائع المدلس والمؤجر والناكح وغيرهم من العاملين وكذا الشاهد والمخبر والمفتي والحاكم ونحوهم فإن كتمان الحق مشبه بالكذب وينبغي أن يكون سببا للضمان كما أن الكذب سبب للضمان فإن الواجبات عندنا في الضمان كفعل المحرمات حتى قلنا لو قدر على إنجاء شخص بإطعام أو سقي فلم يفعل فمات ضمنه فعلى هذا فلو كتم شهادة كتمانا أبطل بها حق مسلم ضمنه مثل أن يكون عليه حق بينه وقد أداه حقه وله بينة بالأداء فكتم الشهادة حتى يغرم ذلك الحق وكما لو كانت وثائق لرجل فكتمها أو جحدها حتى فات الحق ولو قال أنا أعلمها ولا أؤديها فوجوب الضمان ظاهر

وظاهر نقل ابن حنبل وابن منصور سماع الدعوى من الأعداء والتحليف في الشهادة ومن هذا الباب لو كان في القرية أو المحلة أو البلدة رجل ظالم فسأل الوالي أو الغريم عن مكانه ليأخذ منه الحق فإنه يجب دلالته عليه بخلاف ما لو كان قصده أكثر من الحق فعلى هذا إذا كتموا ذلك حتى تلف الحق ضمنوه ويملك السلطان تعزير من ثبت عنده أنه كتم الخبر الواجب كما يملك تعزير المقر قرارا محمولا حتى يفسره أو من كتم الإقرار وقد يكون التعزير بتركه المستحب كما يعزر العاطس الذي لم يحمد الله بترك تشميته

وقال أبو العباس : في موضع آخر والتعزير على الشيء دليل على تحريمه من هذا الباب ما ذكره أصحابنا وأصحاب الشافعي من قتل الداعية من أهل البدع كما قتل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وغيلان القدري وقتل هؤلاء له مأخذان

أحدهما : كون ذلك كفرا كقتل المرتد أو جحودا أو تغليظا وهذا المعنى يعم الداعي إليها وغير الداعي وإذا كفروا فيكون قتلهم من باب قتل المرتد

والمأخذ الثاني : لما في الدعاء إلى البدعة من إفساد دين الناس ولهذا كان أصل الإمام أحمد وغيره من فقهاء الحديث وعلمائهم يفرقون بين الداعي إلى البدعة وغير الداعي في رد الشهادة وترك الرواية عنه والصلاة خلفه وهجره ولهذا ترك في الكتب الستة ومسند أحمد الرواية عن مثل عمر وابن عبيد ونحوه ولم يترك عن القدرية الذين ليسوا بدعاة وعلى هذا المأخذ فقتلهم من باب قتل المفسدين المحاربين لأن المحاربة باللسان كالمحاربة باليد ويشبه قتل المحاربين للسنة بالرأي قتل المحاربين لها بالرواية وهو قتل من يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم كما قتل النبي صلى الله عليه و سلم الذي كذب عليه في حياته وهو حديث جيد لما فيه من تغيير سنته

وقد قرر أبو العباس هذا مع نظائر له في الصارم المسلول كقتل الذي يتعرض لحرمه أو يسبه ونحو ذلك وكما أمر النبي صلى الله عليه و سلم بقتل المفرق بين المسلمين لما فيه من تفريق الجماعة ومن هذا الباب الجاسوس المسلم الذي يخبر بعورات المسلمين ومنه الذي يكذب بلسانه أو بخطه أو يأمر بذلك حتى يقتل به أعيان الأمة علماؤها وأمراؤها فتحصل أنواع من الفساد كثيرة فهذا متى لم يندفع فساده إلا بقتله فلا ريب في قتله وإن جاز أن يندفع وجاز أن لا يندفع قتل أيضا وعلى هذا جاء قوله تعالى : ﴿ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض ﴾ وقوله : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ﴾ وأما إن اندفع الفساد الأكبر بقتله لكن قد بقي فساد دون ذلك فهو محل نظر

قال أبو العباس : وأفتيت أميرا مقدما على عسكر كبير في الحربية إذ نهبوا أموال المسلمين ولم ينزجروا إلا بالقتل أن يقتل من يكفون بقتله ولو أنهم عشرة إذ هو من باب دفع الصائل قال وأمر أميرا خرج لتسكين الفتنة الثائرة بين قيس يمن وقد قتل بينهم ألفان أن يقتل من يحصل بقتله كف الفتنة ولو أنهم مائة

قال : وأفتيت ولاة الأمور في شهر رمضان سنة أربع بقتل من أمسك في سوق المسلمين وهو سكران وقد شرب الخمر مع بعض أهل الذمة وهو مجتاز بشقة لحم يذهب بها إلى ندمائه وكنت أفتيتهم قبل هذا بأنه يعاقب عقوبتين : عقوبة على الشرب وعقوبة على الفطر فقالوا ما مقدار التعزير فقلت هذا يختلف باختلاف الذنب وحال المذنب وحال الناس وتوقف عن القتل فكبر هذا على الأمراء والناس حتى خفت أنه إن لم يقتل ينحل نظام الإسلام على انتهاك المحارم في نهار رمضان فأفتيت بقتله فقتل ثم ظهر فيما بعد أنه كان يهوديا وأنه أظهر الإسلام والمطلوب له ثلاثة أحوال :

أحدهما : براءته في الظاهر فهل يحضره الحاكم على روايتين

وذكر أبو العباس في موضع آخر أن المدعي حيث ظهر كذبه في دعواه بما يؤذي به المدعى عليه عزر لكذبه ولأذاه وأن طريقة القاضي رد هذه الدعوى على الروايتين بخلاف ما إذا كانت ممكنة ونص أحمد في رواية عبد الله فيما إذا علم بالعرف المطرد أنه لا حقيقة للدعوى لا يعذبه وفيما لم يعرف واحد من الأمرين يعذبه كما في رواية الأثرم وهذا وهذا التفريق حسن

والحال الثاني : إحتمال الأمرين وأنه يحضره بلا خلاف

والحال الثالث : تهمته وهو قياس سبب يوهم أن الحق عنده فإن الاتهام افتعال من الوهم وحبسه هنا بمنزلة حبسه بعد إقامة البينة وقبل التعزير أو بمنزلة حبسه بعد شهادة أحد الشاهدين فأما امتحانه بالضرب كما يجوز ضربه لامتناعه من أداء الحق الواجب دينا أو عينا ففي المسألة حديث النعمان بن بشير في سنن أبي داود لما قال : إن شئتم ضربته فإن ظهر الحق عنده وإلا ضربتكم وقال : هذا قضاء الله ورسوله وهذا يشبه تحليف المدعي إذا كان معه لون فإن اقتران اللون بالدعوى جعل جانبه مرجحا فلا يستبعد أن يكون اقترانه بالتهمة يبيح مثل ذلك والمقصود أنه إذا استحق التعزير وكان متهما بما يوجب حقا واحدا مثل أن يثبت عليه هتك الحرز ودخوله ولم يقر بأخذ المال وإخراجه ويثبت عليه الحراب خروجه بالسلاح وشهره له ولم يثبت عليه القتل والأخذ فهذا يعزر لما فعله من المعاصي وهل يجوز أن يفعل ذلك أيضا امتحانا لا غير فيجمع بين المصلحتين هذا قوي في حقوق الآدميين

فأما في حدود الله تعالى عند الحاجة إلى إقامتها فيحتمل ويقوي ذلك أن يعاقب الإمام من استحق العقوبة بقتل وتوهم العامة أنه عاقبه على بعض الذنوب التي يريد الحذر عنها وهذا شبه أنه صلى الله عليه و سلم إذا أراد غزوا وروى بغيرها والذي لا ريب فيه أن الحاكم إذا علم كتمانه الحق عاقبه حتى يقر به كما يعاقب كاتم المال الواجب أدؤها فأما إذا احتمل أن يكون كاتما فهذا كالمتهم سواء وخبر من قال له جني بأن فلانا سرق كذا كخبر إنسي مجهول فيفيد تهمة وإذا طلب المتهم بحق فمن عرف مكانه دل عليه

والقوادة التي تفسد النساء والرجال ما يجب عليها الضرب البليغ وينبغي شهرة ذلك بحيث يستفيض هذا في النساء والرجال وإذا ركبت دابة وضمت عليها ثيابها ونودي عليها هذا جزاء من يفعل كذا وكذا كان من أعظم الجرائم إذ هي بمنزلة عجوز السوء امرأة لوط وقد أهلكها الله تعالى مع قومها

ومن قال لمن لامه الناس تقرأون تواريخ آدم وظهر منه قصد معرفتهم بخطيئته عزر ولو كان صادقا وكذا من يمسك الجنة ويدخل النار ونحوه وكذا من ينقص مسلما بأنه مسلماني أو أباه مع حسن إسلامه ومن غضب فقال ما نحن مسلمون إن أراد ذم نفسه لنقص دينه فلا حرج فيه ولا عقوبة ومن قال لذمي يا حاج عزر لأن فيه تشبيه قاصد الكنائس بقاصد بيت الله وفيه تعظيم ذلك فهو بمنزلة من يشبه أعياد الكفار بأعياد المسلمين وكذا يعزر من يسمي من زار القبور والمشاهد حاجا إلا أن يسمى حاجا بقيد كحاج الكفار والضالين ومن سمى زيارة ذلك حجا أو جعل له مناسك فإنه ضال مضل ليس لأحد أن يفعل في ذلك ما هو من خصائص حج البيت العتيق

وإن اشترى اليهودي نصرانيا فجعله يهوديا عزر على جعله يهوديا ولا يكون مسلما ولا يجوز للجذماء **مخالطة الناس** عموما ولا **مخالطة الناس** لهم بل يسكنون في مكان مفرد لهم ونحو ذلك كما جاءت به سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم وخلفائه وكما ذكره العلماء

وإذا امتنع ولي الأمر من ذلك أو المجذوم أثم بذلك وإذا أصر على ترك الواجب مع علمه به فسق ومن دعي عليه ظلما له أن يدعو على ظالمه بمثل ما دعا به عليه نحو أخزاك الله أو لعنك أو يشتمه بغير فرية نحو يا كلب يا خنزير فله أن يقول له مثل ذلك وإذا كان له أن يستعين بالمخلوق من وكيل ووال وغيرهما فاستعانته بخالقه أولى بالجواز

ومن وجب عليه الحد بقتل أو غيره يسقط عنه بالتوبة وظاهر كلام أصحابنا لا يجب عليه التعزير كقولهم هو واجب في كل معصية لأحد فيها ولا كفارة

وذكر أبو العباس : في موضع آخر أن المرتد إذا قبلت توبته ساغ تعزيره بعد التوبة ". (١)

٤-"بأعياد المسلمين وكذا يعزر من يسمي من زار القبور والمشاهد حاجا، إلا أن يسميه حاجا بقيد، كحجاج الكفار والضالين، ومن سمي زيارة ذلك حجا أو جعل له مناسك فإنه ضال مضل، ليس لأحد أن يفعل في ذلك ما هو من خصائص حج البيت العتيق.وإذا اشترى اليهودي نصرانيا فجعله يهوديا عزر على جعله يهوديا ولا يكون مسلما.ولا يجوز للجذمى مخالطة الناس عموما، ولا مخالطة أحد معين إلا بإذنه، وعلى ولاة الأمور منعهم من مخالطة الناس لهم، بل يكونون في مكان منفرد لهم، ونحو ذلك كما جاءت به سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه، وكما ذكره العلماء، وإذا امتنع ولي الأمر من ذلك أو امتنع المجذوم أثم بذلك.وإذا أصر على ترك الواجب مع علمه به فسق.ومن دعي عليه ظلما له أن يدعو على ظالمه بمثل ما دعا به عليه نحو: أخزاك الله، أو لعنك، أو شتمه بغير فرية نحو: يا كلب، يا خنزير فله أن يقول له مثل ذلك لقوله تعالى: ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * ﴾ [٤١/٤٢] فعلم أنه لا سبيل إلا على الظالم للناس الباغي.وإذا كان له أن يستعين بالمخلوق من وكيل ووال وغيرهما فاستعانته بخالقه أولى بالجواز.ومن وجب عليه الحد بقتل أو غيره سقط عنه بالتوبة، وظاهر كلام أصحابنا لا يجب عليه التعزير، كقولهم: هو واجب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة.وذكر أبو العباس في موضع آخر: أن المرتد إذا قبلت توبته ساغ تعزيره بعد التوبة(١).إذا كانت المعصية لا حد فيها ولا كفارة كما مثل المصنف(٢).______________(١) اختيارات (٣٠٠-٣٠٦) فيها زيادات كثيرة وجامعة لما تفرق أو أكثره، وانظر الفروع (٦/ ١١٨-١٢٠)، ف (٢/ ٣٧١)،.(٢) كالاستمتاع الذي لا يوجب الحد، وإتيان المرأة المرأة وسرقة ما لا يوجب القطع والجناية على الناس بما لا قصاص فيه والقذف بغير الزنا ونحوه.". (٢)

٥-" ١٥ -

فصل الذمي يترهب بعد ضرب الجزية عليه

فإن ترهب بعد ضرب الجزية عليه وترك مخالطة الناس فهل تسقط الجزية عنه بذلك فلم أر لأصحابنا فيها كلاما فيحتمل أن يقال لا تسقط عنه وهو الذي ذكره مالك لأن ترهبه ليس بعذر له في إسقاط ما وجب عليه

قالوا ولأنه يمكن أن يكون ترهبه لتسقط الجزية عنه واحتمل أن يقال بسقوطها فإنه مانع لو قارن العقد منع الجزية فأشبه العجز والجنون والصغر ". (٣)

---

(١) الفتاوى الكبرى ٥/٥٢٩

(٢) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم ص/٩٤

(٣) أحكام أهل الذمة ١/١٦٤

٦-"ص -٥٥- فصل: من ترهب بعد ضرب الجزية عليهفإن ترهب بعد ضرب الجزية عليه وترك **مخالطة الناس** فهل تسقط الجزية عنه بذلك؟ فلم أر لأصحابنا فيها كلاما فيحتمل أن يقال: لا تسقط عنه وهو الذي ذكره مالك لأن ترهبه ليس بعذر له في إسقاط ما وجب عليه. قال:وا: ولأنه يمكن أن يكون ترهبه لتسقط الجزية عنه واحتمل أن يقال: بسقوطها فإنه مانع لو قارن العقد منع الجزية فأشبه العجز والجنون والصغر.فصل: حكم فرض الجزية على الفلاحين غير المقاتلينوأما الفلاحون الذين لا يقاتلون والحراثون فظاهر كلام الأصحاب أن تؤخذ منهم الجزية لأنهم لم يستثنوهم مع من استثني وظاهر كلام أحمد أنه لا جزية عليهم فإنه قال: من أطبق بابه على نفسه ولم يقاتل لم يقتل ولا جزية عليه. وقال: في المغني: فأما الفلاح الذي لا يقاتل فينبغي ألا يقتل لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: اتقوا الله في الفلاحين الذين لا ين صبون لكم في الحرب. وقال: الأوزاعي: لا يقتل الحراث إذا علم أنه ليس من المقاتلة. وقال: الشافعي: يقتل إلا أن يؤدي الجزية لدخوله في عموم المشركين وأما قول عمر فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتلوهم حين فتحوا البلاد ولأنهم لا يقاتلون فأشبهوا الشيوخ والرهبان. انتهى كلامه وظاهره أنه لا جزية عليهم.". (١)

٧-" ويأمرك بإذلالها وامتهانها حيث تكون مصلحتها في إعزازها وصيانتها كما يأمرك بالتبذل لذوي الرياسات وإهانة نفسك لهم ويخيل إليك أنك تعزها بهم وترفع قدرها بالذل لهم ويذكرك قول الشاعر :

أهين لهم نفسي لأرفعها بهم ... ولن تكرم النفس التي لا تهينها وغلط هذا القائل : فإن ذلك لا يصلح إلا لله وحده فإنه كلما أهان العبد نفسه له أكرمه وأعزه بخلاف المخلوق فإنك كلما أهنت نفسك له ذللت عند الله وعند أوليائه وهنت عليه

فصل ومن كيده وخداعه : أنه يأمر الرجل بانقطاعه في مسجد أو رباط

أو زاوية أو تربة ويحبسه هناك وينهاه عن الخروج ويقول له : متى خرجت تبذلت للناس وسقطت من أعينهم وذهبت هيبتك من قلوبهم وربما ترى في طريقك منكرا وللعدو في ذلك مقاصد خفية يريدها منه : منها الكبر واحتقار الناس وحفظ الناموس وقيام الرياسة **ومخالطة الناس** تذهب ذلك وهو يريد أن يزار ولا يزور ويقصده الناس ولا يقصدهم ويفرح بمجيء الأمراء إليه واجتماع الناس عنده وتقبيل يده فيترك من الواجبات والمستحبات والقربات ما يقربه إلى الله ويتعوض عنه بما يقرب الناس إليه

وقد كان رسول اللهAيخرج إلى السوق قال بعض الحفاظ : وكان يشتري حاجته ويحملها بنفسه ذكره أبو الفرج ابن الجوزي وغيره

وكان أبو بكر رضي الله عنه يخرج إلى السوق يحمل الثياب فيبيع ويشتري

ومر عبدالله بن سلام رضي الله عنه وعلى رأسه حزمة حطب فقيل له : ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عز و جل فقال : أردت أن أدفع به الكبر فإني سمعت رسول اللهAيقول : لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من الكبر

---

(١) أحكام أهل الذمة ٣/٤٠

وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يحمل الحطب وغيره من حوائج نفسه وهو أمير على المدينة ويقول : افسحوا لأميركم افسحوا لأميركم ". (١)

٨-"ص -١٨٧- عليه هذا الجواب بل يجيبهم بأنه لو افتراه لم يملكوا له من الله شيئا بل كان يأخذه ولا يقدرون على تخليصه كقوله ﴿أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا﴾ وتارة يجيبهم بالمطالبة بمعارضته بمثله أو شيء منه وتارة بإقامة الأدلة القاطعة على أنه الحق وأنهم هم الكاذبون المفترون وهذا هو الذي يحسن في جواب هذا السؤال لا مجرد الصبرالخامس أن هذه الآية نظير ما نحن فيه وأنه لو شاء لما أقره ولا مكنه وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسيرالسادس أنه لا دلالة في سياق الآية على الصبر بوجه ما لا بالمطابقة ولا التضمن ولا اللزوم فمن أين يعلم أنه أراد ذلك ولم يستمر هذا المعنى في غير هذا المعنى فيحمل عليه بخلاف كونه يحول بينه وبينه ولا يمكنه من الافتراء عليه فقد ذكره في مواضع السابع أنه سبحانه أخبر أنه لو شاء لما تلاه عليهم ولا أدراهم به وأن ذلك إنما هو بـم شيئته وإذنه وعلمه كما قال تعالى ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به﴾ وهذا من أبلغ الحجج وأظهرها أي هذا الكلام ليس من قبلي ولا من عندي ولا أقدر أن أفتريه على الله ولو كان ذلك مقدورا لي لكان مقدورا لمن هو من أهل العلم والكتابة **ومخالطة الناس** والتعلم منهم ولكن الله بعثني به ولو شاء سبحانه لم ينزله ولم ييسره بلساني فلم يدعني أتلوه عليكم وإن أعلمكم به ألبتة". (٢)

٩-" الأمر الثالث ما تضمنه قوله ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ إنه ربوبيته الكاملة لخلقة تأبى أن يتركهم سدى : لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يرشدهم إلى ما ينفعهم ويحذرهم ما يضرهم بل يتركهم هملا بمنزلة الأنعام السائمة فمن زعم ذلك لم يقدر رب العالمين قدره ونسبه إلا ما لا يليق به تعال ﴿ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾

ثم أقام سبحانه البرهان القاطع على صدق رسوله وأنه لم يتقول عليه فيما قاله وأنه لو تقول عليه لما أقره ولعاجله بالإهلاك فإن كمال علمه وقدرته وحكمته تأبى أن يقر من تقول عله وافترى عليه وأضل عباده واستباح دماء من كذبه وحريمهم وأموالهم وأظهر في الأرض الفساد والجور والكذب وخالف الخلق فكيف يليق بأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وأقدر القادرين أن يقره على ذلك ؟ بل كيف يليق به أن يؤيده وينصره ويعليه ويظهره ويظفره بأهل الحق : يسفك دماءعم ويسبيح أموالهم وأولادهم ونساءهم قائلا : إن الله أمرني بذلك وأباحه لي ؟ بل كيف يليق به أن يصدقه بأنواع التصديق كلها فيصدقه بإقراره وبالآيات المستلزمة لصدقه التي دلالتها على التصديق كدلالة التصديق بالقول وأظهر ثم يصدقه بأنواعها كلها على اختلافها

فكل آية على انفرادها مصدقة له ثم يحصل باجتماع تلك الآيات تصديق فوق تصديق كل آية بمفردها ثم يعجز الخلق عن معارضته ثم يصدقه بكلامه وقوله ثم يقيم الدلالة القاطعة على أن هذا قوله وكلامه فيشهد له بإقراره وفعله وقوله

---

(١) إغاثة اللهفان ١/١٢١

(٢) التبيان في أقسام القرآن ٢/١٨٨

فمن أعظم المحال وأبطل الباطل وأبين البهتان أن يجوز على أحكم الحاكمين ورب العالمين أن يفعل ذلك بالكاذب المفترى عليه الذي هو شر الخلق على الإطلاق فمن جوز على الله أن يفعل هذا بشر خلقه وأكذبهم فما آمن بالله قطعا ولا عرف الله ولا هذا هو رب العالمين ولا يحسن نسبة ذلك إلى من له مسكة من عقل وحكمة وحجى ومن فعل ذلك فقد أزرى بنفسه ونادى على جهله

وأذمر في عذل مناظرة جرت لي مع بعض اليهود قلت له – بعد أن أقضى في نبوة النبي صلى الله عليه و سلم – إلى أن قلت له : إنكار نبوته يتضمن القدح في رب العالمين وتنقصه بأقبح النقص فكان الكلام معكم في الرسول والكلام الآن في تنزيه الرب تعالى فقال : كيف تقول مثل هذا الكلام ؟ فقلت له : بيانه علي فاسمع الآن : أنتم تزعمون أنه لم يكن رسولا وإنما كان ملكا قاهرا قهر الناس بسيفه صلى الله عليه و سلم (حتى دانوا له ومكث ثلاثا وعشرين سنة يكذب على الله ويقول : أوحى إلي ولم يوح إليه وأمرني ولم يأمره ونهاني ولم ينهه وقال الله كذا ولم يقل ذلك وأحل كذا وحرم كذا وأوجب كذا وكره كذا ولم يحل ذلك ولا حرمه ولا أوجبه بل هو فعل ذلك من تلقاء نفسه كاذبا مفتريا على الله وعلى أنبيائه وعلى رسله وملائكته ثم مكث من ذلك ثلاث عشرة سنة يستعرض عباده : يسفك دماءهم ويأخذ أموالهم ويسترق نساءهم وأبناءهم ولا ذنب لهم إلا الرد عليه ومخالفته وهو في ذلك كله يقول : الله أمرني بذلك ولم يأمره ومع ذلك فهو ساع في تبديل أديان الرسل ونسخ شرائعهم وحل نواميسهم فهذه حاله عندكم فلا يخلو إما أن يكون الرب تعالى عالما بذلك مطلعا عليه من حاله يراه ويشاهده أم لا فإن قلتم إن ذلك جميعه غائب عن الله لم يعلم به قد حتم في الرب تعالى ونسبتموه إلى الجهل المفرط إذ لم يطلع على هذا الحادث العظيم ولا علمه ولا رآه وإن قلتم بل كان ذلك بعلمه وإطلاعه ومشاهدته قيل لكم فهل كان قادرا على أن يغير ذلك ويأخذ على يديه ويحول بينه وبينه أم لا ؟ فإن قلتم ليس قادرا على ذلك نسبتموه إلى العجز المنافي للربوبية وكان هذا الإنسان هو وأتباعه أقدر منه على تنفيذ إرادتهم وإن قلتم بل كان قادرا ولكن مكنه ونصره وسلطه على الخلق ولم ينصر أولياءه وأتباع رسله نسبتموه إلى أعظم السفه والظلم والإخلال بالحكمة هذا لو كان مخلى بينه وبين ما فعله فكيف وهو في ذلك كله ناصره ومؤيده ومجيب دعواته ومهلك من خالفه وكذبه ومصدقه بأنواع التصديق ومظهر الآيات على يديه التي لو اجتمع أهل الأرض كلهم على أن يأتوا بواحدة منها لما أمكنهم ولعجزوا عن ذلك وكل وقت من الأوقات يحدث له من أسباب النصر والتمكين والظهور والعلو وكثرة الأتباع أمرا خارجا عن العادة فظهر أن من أنكر كونه رسولا نبيا فقد سبب الله وقدح منه ونسبه إلى الجهل والعجز والسفه

قلت له : ولا ينتقض هذا بالملوك الظلمة الذين مكنهم الله في الأرض وقتا ما ثم قطع دابرهم وأبطل سنتهم ومحا آثارهم وجورهم فإن أولئك لم يعيدوا شيئا من هذا ولا أيدوا ونصروا وظهرت على أيديهم الآيات ولا صدقهم الرب تعالى بإقراره ولا بفعله ولا بقوله بل أمرهم كان بالضد من أمر الرسول كفرعون ونمرود وأضرابهما ولا ينتقض هذا بمن ادعى النبوة من الكذابين فإن حالة كانت ضد حال الرسول من كل وجه بل حالهم من أظهر الأدلة على صدق الرسول ومن حكمة الله سبحانه أن أخرج مثل هؤلاء إلى الوجود ليعلم حال الكذابين وحال الصادتين وكان ظهورهم من أبين الأدلة على

صدق الرسل والفرق بين هؤلاء وبينهم فبضدها تتبين الأشياء والضد يظهر حسبنة الضد فمعرفة أدلة الباطل وشبهه من أنواع أدلة الحق وبراهينه

فلما سمع ذلك قال : معاذ الله لا نقول أنه ملك ظالم بل نبي كريم من اتبعه فهو من السعداء وكذلك من اتبع موسى فهو كمن اتبع محمدا ؟

قلت له : بطل كل ما تموهون به بعد هذا فإنكم إذا أقررتم أنه نبي صادق فلا بد من تصديقه في جميع ما أخبر به وقد علم أتباعه وأعداؤه بالضرورة أنه دعا الناس كلهم إلى الإيمان وأخبر أن من لم يؤمن به فهو كافر مخلد في النار وقاتل من لم يؤمن به من أهل الكتاب وسجل عليهم بالكفر واستباح أموالهم ودماءهم ونساءهم وأبناءهم فإن كان ذلك عدوانا منه وجورا لم يكن نبيا وعاد الأمر إلى القدح في الرب تعالى وإن كان ذلك بأمر الله ووحيه لم يسع أحدا مخالفته وترك أتباعه ولزم تصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر

وقد أرشد سبحانه إلى هذا الملك في غير موضع من كتابه فقال ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ يقول سبحانه : لو تقول علينا قولا واحدا من تلقاء نفسه لم نقله ولم نوجه إليه لما أقررناه ولأخذنا بيمينه ثم أهلكناه هذا أحد القولين قال ابن قتيبة في هذا قولان أحدهما أن اليمين القوة والقدرة وأقام اليمين مقام القوة لأن قوة كل شيء في ميامنه قلت : وعلى هذا تكون اليمين من صفة الأخذ وهذا قول ابن عباس في اليمين

قال : ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر وهذا أن الكلام ورد على ما اعتاده الناس من الأخذ بيد من يعاقب وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل خذ بيده وأكثر ما يقوله السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفع بيده فكأن قال : لو كذب علينا في شيء (مما بلغ) إليكم عنا لأخذنا بيمينه ثم عاقبناه بقطع الوتين وإلى هذا المعنى ذهب الحسن

فقد أخبر سبحانه أنه لو تقول عليه شيئا من الأقاويل لما أقره ولعاجله بالعقوبة فإن كذبا على الله ليس ككذب على غيره ولا يليق به أن يقر الكاذب عليه فضلا عن أن ينصره ويؤيده ويصدقه

ويقوله : ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ والوتين : نياط القلب وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب إذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه هذا قول جميع أهل اللغة وقال ابن قتيبة : ولم يرد أنا نقطع ذلك العرق بعينه ولكن أراد لو كذب علينا لأمتناه أو قتلناه فكان كمن قطع وتينه قال : ومثله قوله : ([مازالت أكلة خيبر تعاودني وهذا أوان قطعت أبهري] والأبهر : عرق يتصل بالقلب فإذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال : فهذا أوان قتلني السم فكنت كمن انقطع أبهره

ثم قال تعالى ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ أي لا يحجزه مني أحد ولا يمنعه مني

الموضع الثاني قوله تعالى ﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور ﴾ وفي معنى الآية للناس قولان : أحدهما قول مجاهد ومقاتل : إن يشأ الله يربط

على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك والثاني قول قتادة : إن يشأ الله ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي وهذا القول دون الأول لوجوه

(أحدهما) أن هذا خرج جوابا لهم وتكذيبا لقولهم : أن محمدا كذب على الله وافترى عليه هذا القرآن فأجابهم بأحسن جواب وهو أن الله تعالى قاد لا يعجزه شيء فلو كان كما تقولون لختم على قلبه فلا يمكنه أن يأتي بشيء منه بل يصير القلب كالشيء المختوم عليه فلا يوصل إلى مافيه فيعود المعنى إلى أنه لو افترى علي لم أمكنه ولم أقره ومعلوم أن مثل هذا الكلام لا يصدر من قلب مختوم عليه فإن فيه من علوم الأولين والآخرين وعلم المبدأ والمعاد والدنيا والآخرة والعلم الذي لا يعلمه إلا الله والبيان التام والجزالة والفصاحة والجلالة والأخبار بالغيوب ما لم يمكن من ختم على قلبه أن يأتي به ولا ببعضه فلولا أني أنزلته على قلبه ويسرته بلسانه – لما أمكنه أن يأتيكم بشيء منه فأين هذا المعنى إلى المعنى الذي ذكره الآخرون ؟ وكيف يلتئم مع حكاية قولهم ؟ وكيف يتضمن الرد عليهم ؟

(الوجه الثاني) أن مجر الربط على قلبه بالصبر على أذاهم يصدر من المحق والمبطل فلا يدل ذلك على التمييز بينهما ولا يكون فيه رد لقولهم فإن الصبر على أذى المكذب لا يدل بمجرده على صدق المخبر

(الثالث) أن الرابط على قلب العبد لا يقال له ختم على قلبه ولا يعرف هذا في عرف المخاطب ولا لغة العرب ولا هو المعهود في القرآن بل المعهود استعمال الختم على القلب في شأن الكفار في جميع موارد اللفظ في القرآن كقوله ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ وقوله ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ﴾ ونظائره وأما ربطه على قلب العبد بالصبر فكقوله ﴿ وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض ﴾ وقوله ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ والإنسان يسوغ له في الدعاء أن يقول : اللهم إربط على قلبي ولا يحسن أن يقول : اللهم اختم على قلبي

(الرابع) أنه سبحانه حيث يحكى أقوالهم (أنه افتراه) لا يجيبهم عليه هذا الجواب بل يجيبهم بأنه لو افتراه لم يملكوا له من الله شيئا بل كان يأخذه ولا يقدرون على تخليصه كقوله ﴿ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا ﴾ وتارة يجيبهم بالمطالبة بمعارضته بمثلة أو شيء منه وتارة بإقامة الأدلة القاطعة على أنه الحق وأنهم هم الكاذبون المفترون وهذا هو الذي يحسن في جواب هذا السؤال لا مجرد الصبر

(الخامس) أن هذه الآية نظير ما نحن فيه وأنه لو شاء لما أقره ولا مكنه وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير

(السادس) أنه لا دلالة في سياق الآية على الصبر يوجه ما : لا بالمطابقة ولا التضمن ولا اللزوم فمن أين يعلم أنه أراد ذلك ولم يستمر هذا المعنى في غير هذا المعنى فيحمل عليه بخلاف كونه يحول بينه وبينه ولا يمكنه من الإفتراء عليه فقد ذكره في مواضع (السابع) أنه سبحانه أخبر أنه لو شاء لما تلاه عليهم ولا أدراهم به وأن ذلك إنما هو بمشيئته وإذنه وعلمه كما قال تعالى ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ﴾ وهذا من أبلغ الحجج وأظهرها أي هذا الكلام ليس من قبلي ولا من عندي ولا أقدر أن أفتريه على الله ولو كان ذلك مقدروا لي لكان مقدروا لمن هو من أهل العلم والكتابة **ومخالطة الناس** والتعلم منهم ولكن الله بعثني به ولو شاء سبحانه لم ينزله ولم ييسره بلساني فلم يدعني

أتلوه عليكم وإن أعلمكم به البتة لا على لساني ولا على لسان غيري ولكنه أوحاه إلي وأذن لي في تلاوته عليكم وأدر ا كم به بعد أن لم تكونوا دارين به فلو كان كذبا وافتراء كما تقولون لأمكن غيري أن يتلوه عليكم وتدرون به من جهته لأن الكذب لا يعجز عنه البشر وأنتم لم تدروا بهذا ولم تسمعوه إلا مني ولم تسمعوه من بشر غيري

ثم أجاب عن سؤال مقدر وهو أنه تعلمه من غيره أو افتراه من تلقاء نفسه فقال ﴿ فقد لبثت فيكم عمرا من قبله ﴾ تعلمون حالي ولا يخفى عليكم سيري ومدخلي ومخرجي وصدقي وأمانتي ومن هذا لم أتمكن من قول شيء منه ألبته ولا كان لي به علم ولا ببعضه ثم أتيتكم به وهلة من غير تعمل ولا تعلم ولا معاناة للأسباب التي أتمكن بها منه ولا من بعضه وهذا من أظهر الأدلة وأبين البراهين أنه من عند الله أوحاه إلي وأنزله علي ولو شاء ما فعل فلم يمكنني من تلاوته ولا أمكمكم من العلم به بل مكنني من تلاوته ومكنكم من العلم به فلم تكونوا عالمين به ولا ببعضه ولم أكن قبل أن يوحى إلي تاليا له ولا لبعضه

فتأمل صحة هذا الدليل وحسن تأليفه وظهور دلالته

ومن هذا قوله سبحانه ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ﴾ وهذا هو المناسب لقوله ﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ﴾ ولقوله ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين ﴾ وبرهان مستقل مذكور في القرآن على وجوه متعددة والله أعلم ؟

(الثامن) أن مثل هذا التركيب إنما جاء في القرآن للنفي لا للإثبات كقوله تعالى ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ وقوله ﴿ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ﴾ وقوله ﴿ إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ﴾ وقوله ﴿ إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ﴾ ونظائره لم يأت إلا فيما كان ما بعد فعل المشيئة منفيا

(التاسع) أن الختم على القلب لا يستلزم الصبر بل قد يختم على قلب العبد ويسلبه صبره بل إذا ختم على القلب زال الصبر وضعف بخلاف الربط على القلب فإنه يستلزم الصبر كما قال تعالى ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ﴾ ومعنى الربط في اللغة الشد ولهذا يقال لكل من صبر على أمر بط قلبه كأنه حبس قلبه عن الإضطراب ومنه يقال : هو رابط الجأش وقد ظن الواحدي أن على زائدة والمعنى يربط قلوبكم وليس كما ظن بل بين ربط الشيء والربط عليه فرق ظاهر فإنه يقال ربط الفرس والدابة ولا يقال ربط عليها فإذا أحاط الربط بالشيء وعمه قيل : ربط عليه كأنه أحاط عليه بالربط فلهذا قيل : ربط على قلبه وكان أحسن من أن يقال ربط قلبه والمقصود أن هذا الربط يكون معه الصبر أشد وأثبت بخلاف الختم

(العاشر) أن الختم هو شد القلب حتى لا يشعر ولا يفهم فهو مانع يمنع العلم والتقصد والنبي صلى الله عليه و سلم كان يعلم قول أعدائه : أنه افترى القرآن ويشعر به فلم يجعل الله على قلبه مانعا من الأذى بقولهم قيل : هذا أولى أن يسمى ختما وقد كان يؤذيه قولهم ويحزنهم كما قال تعالى ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ﴾ وكان وصول هذا الأذى إليه من كرامة الله له فإنه لم يؤذ نبي ما أوذى فالقول في الآية هو قول قتادة والله أعلم

ثم أخبر سبحانه أن القرآن تذكره للمتقين يتذكر به المتقى فيبصر ما ينفعه فيأتيه وما يضره فيجتنبه ويتذكر به أسماء الرب تعالى وصفاته وأفعاله فيؤمن ويتذكر به ثوابه وعقابه ووعيده وأمره ونهيه وآياته في أوليائه وأعدائه ونفسه وما يزكيها ويطهرها ويعليها وما يدسيها ويخفيها ويحقرها ويذكر به علم المبدأ والمعاد والجنة والنار وعلم الخير والشر فهو التذكرة على الحقيقة تذكرة حجة للعالمين ومنفعة وهداية للمتعلمين

ثم قال سبحانه ﴿ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ﴾ أي لا يخفون علينا. فسنجازيهم بتكذيبهم

ثم أخبر سبحانه أن رسوله وكلامه حسرة على الكافرين إذا عاينوا حقيقة ما أخبر به كان تكذيبهم عليهم من أعظم الحسرات حين لا ينفعهم التحسر وهكذا كل من كذب بحق وصدق بباطل فإنه إذا انكشف له حقيقة ما كذب به وصدق به كان تكذيبه وتصديقه حسرة عليه كمن فرط فيما ينفعه وقت تحصيله حتى إذا اشتدت حاجته إليه وعاين فوز المحصلين صار تفريطه عليه حسرة

ثم أخبر سبحانه أن القرآن والرسول حق اليقين فقيل : هو من باب إضافة الموصوف إلى صفته أي الحق اليقين نحو مسجد الجامع وصلاة الأولى وهذا موضع يحتاج إلى تحقيق فنقول وبالله التوفيق :

ذكر الله سبحانه في كتابه مراتب اليقين وهي ثلاثة : حق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين كما قال تعالى ﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين * لترون الجحيم * ثم لترونها عين اليقين ﴾ فهذه ثلاث مراتب لليقين أولها عليه وهو التصديق التام به بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة تقدح في تصديقه كعلم اليقين بالجنة مثلا وتيفنهم أنها دار المتقين ومقر المؤمنين فهذه مرتبة العلم كيقينهم أن الرسل أخبروا بها عن الله وتيقنهم صدق المخبر

(المرتبة الثانية) عين اليقين وهي مرتبة الرؤية والمشاهدة كما قال تعالى ﴿ لترونها عين اليقين ﴾ وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة : فاليقين للسمع وعين اليقين للبصر وفي المسند للإمام أحمد مرفوعا (ليس الخبر كالمعاين) وهذه المرتبة هي التي سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحيي الموت ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين فكان سؤاله زيادة لنفسه وطمأنينة لقلبه فيسكن القلب عند المعاينة ويطمئن لقطع المسافة التي بين الحبر والعيان وعلى هذه المسافة أطلق النبي صلى الله عليه و سلم لفظ الشك حيث قال (نحن أحق بالشك من إبراهيم) ومعاذ الله أن يكون هناك شك ولا من إبراهيم وإنما هو عين بعد علم وشهود بعد خبر ومعاينة بعد سماع

(المرتبة الثالثة) مرتبة حق اليقين وهي مباشرة الشيء بالإحساس به كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين وفي الموقف حين نزلف ونقرب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين ومباشرة المعلوم تارة يكون بالحواس الظاهرة وتارة يكون بالقلب فلهذا قال ﴿ إنه لحق اليقين ﴾ فإن القلب يباشر الإيمان به ويخالطه كما يباشر بالحواس ما يتعلق بها فحينئذ يخالط بشاشته القلوب ويبقى لها حق اليقين وهذه أعلى مراتب الإيمان وهي الصديقية التي تتفاوت فيها مراتب المؤمنين

وقد ضرب بعض العلماء للمراتب الثلاثة مثلا فقال : إذ قال لك من تجزم بصدقه : عندي عسل أريد أن أطعمك منه فصدقته كان ذلك علم يقين فإذا أحضره بين يديك صار ذلك عين اليقين فإذا ذقته صار ذلك حق اليقين وعلى هذا فليست هذه الإضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته بل من إضافة الجنس إلى نوعه إن العلم والعين والحق أعم

من كونها يقينا فأضيف العام إلى الخاص مثل بعض المتاع وكل الدراهم ولما كان المضاف والمضاف إليه في هذا الباب يصدقان على ذات واحدة بخلاف قولك : دار عمرو وثوب زيد ظن من ظن أنها من إضافة الموصوف إلى صفته وليس كذلك بل هي من باب إضافة الجنس إلى نوعه كثوب خز وخاتم فضة فالمضاف إليه قد يكون مغايرا للمضاف لا يصدقان على ذات واحدة وقد يجانسه فيصدقان على مسمى واحد والله أعلم

ثم ختم السورة بقولة ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ وهي جديرة بهذه الخاتمة لما تضمنته من الأخبار عن عظمة الرب تعالى وجلاله وذكر عظمة ملكه وجريان حكمه بالعدل على عباده في الدنيا والآخرة وذكر عظمته تعالى في إرسال رسوله وإنزال كتابه وأن تعالى أعظم وأجل وأكبر عند أهل سمواته والمؤمنين من عباده من أن يقر كذبا متقولا عليه مفترى عليه يبدل دينه وينسخ شرائعه ويقتل عباده ويخبر عنه بما لا حقيقة له وهو سبحانه مع ذلك يؤيده وينصره ويجيب دعواته ويأخذ أعداءه ويرفع قدره ويعلي ذكره فهو سبحانه العظيم الذي تأبى عظمته أن يفعل ذلك بمن أتى بأقبح أنواع الكذب والظلم فسبحان ربنا العظيم وتعالى عما ينسبه إليه الجاهلون علوا كبيرا ". (١)

١٠-"واحتجوا بأن الأنبياء إنما بعثوا بالإحسان إلى الخلق وهدايتهم ونفعهم في معاشهم ومعادهم لم يبعثوا بالخلوات والإنقطاع عن الناس والترهب ولهذا أنكر النبي على أولئك النفر الذين هموا بالإنقطاع للتعبد وترك مخالطة الناس ورأى هؤلاء التفرق في أمر الله ونفع عباده والإحسان إليهم أفضل من الجمعية عليه بدون ذلكالصنف الرابع قالوا إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته فأفضل العبادات في وقت الجهاد الجهاد وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمنوالأفضل في وقت حضور الضيف مثلا القيام بحقه والإشتغال به عن الورد المستحب وكذلك في أداء حق الزوجة والأهلوالأفضل في أوقات السحر الإشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والإستغفاروالأفضل في وقت استرشاد الطالب وتعليم الجاهل الإقبال على تعليمه والإشتغال بهوالأفضل في أوقات الأذان ترك ما هو فيه من ورده والإشتغال بإجابة المؤذن والأفضل في أوقات الصلوات الخمس الجد والنصح في إيقاعها على أكمل الوجوه والمبادرة إليها في أول الوقت والخروج إلى الجامع وإن بعد كان أفضلوالأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه أو البدن أو المال الإشتغال بمساعدته وإغاثة لهفته وإيثار ذلك على أورادك وخلوتكوالأفضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره وتفهمه حتى كأن الله تعالى يخاطبك به فتجمع قلبك على فهمه وتدبره والعزم علىتنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلكوالأفضل في وقت الوقوف بعرفة الإجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلكوالأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد لا سيما التكبير والتهليل والتحميد فهو أفضل من الجهاد غير المتعين". (٢)

---

(١) التبيان في أقسام القرآن ص/١١١

(٢) التفسير القيم لابن القيم ١/٧٥

١١-"والأفضل في العشر الأخير من رمضان لزوم المسجد فيه والخلوة والإعتكاف دون التصدي **لمخالطة الناس** والإشتغال بهم حتى إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم العلم وإقرائهم القرآن عند كثير من العلماءوالأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته عيادته وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتكوالأفضل في وقت نزول النوازل وأذاة الناس لك أداء واجب الصبر مع خلطتك بهم دون الهرب منهم فإن المؤمن الذي يخالط الناس ليصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يؤذونهوالأفضل خلطتهم في الخير فهي خير من اعتزالهم فيه واعتزالهم في الشر فهو أفضل من خلطتهم فيه فإن علم أنه إذا خالطهم أزاله أو قلله فخلطتهم حينئذ أفضل من اعتزالهم فالأفضل في كل وقت وحال إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال والإشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاهوهؤلاء هم أهل التعبد المطلق والأصناف قبلهم أهل التعبد المقيد فمتى خرج أحدهم عن النوع الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كأنه قد نقص وترك عبادته فهو يعبدالله على وجه واحد وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى أين كانتفمدار تعبده عليها فهو لا يزال متنقلا في منازل العبودية كلما رفعت له منزلة". (١)

١٢-"الحرز العاشر إمساك فضول النظر والكلام والطعام **ومخالطة الناس** فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة فإن فضول النظر يدعو إلى الإستحسان ووقوع صورة المنظور إليه في القلب والإشتغال به والفكرة في الظفر به فمبدأ الفتنة من فضول النظر كما في المسند عن النبي أنه قال النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه // ضعيف جدا // أو كما قال فالحوادث العظام إنما كلها من فضول النظر فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة كما قال الشاعركل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرركم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتروقال الآخروكنت متى أرسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما أتعبتك المناظررأيت الذي لا كله أنت قادر ... عليه ولا عن بعضه أنت صابروقال المتنبيوأنا الذي جلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتلولي من أبياتيا راميا بسهام اللحظ مجتهدا ... أنت القتيل بما ترمي فلا تصبوباعث الطرف يرتاد الشفاء له ... توقه إنه يرتد بالعطبترجو الشفاء بأحداق بها مرض ... فهل سمعت ببرء جاء من عطبومفنيا نفسه في إثر أقبحهم ... وصفا للطخ جمال فيه مستلبوواهبا عمره في مثل ذا سفها ... لو كنت تعرف قدر العمر لم تهبوبائعا طيب عيش ما له خطر ... بطيف عيش من الآلام منتهبعينت والله غبنا فاحشا فلو اس ... ترجعت ذا العقد لم تغبن ولم تخبوواردا صفو عيش كله كدر ... أمامك الورد صفوا ليس بالكذبوحاطب الليل في الظلماء منتصبا ... لكل داهية تدنو من العطبشاب الصبا والتصابي بعد لم يشب ... وضاع وقتك بين اللهو واللعبوشمس عمرك قد حان الغروب لها ... والطي في الأفق الشرقي لم يغبوفاز بالوصل من قد فاز وانقشعت ... عن أفقه ظلمات الليل والسحبكم ذات التخلف والدنيا قد ارتحلت ... ورسل ربك قد وافتك في الطلب". (٢)

---

(١) التفسير القيم لابن القيم ١/٧٦

(٢) التفسير القيم لابن القيم ٢/٣٣٤

١٣-"وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ويثقلها عن الطاعات وحسبك بهذين شرا فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام وكم من طاعة حال دونها فمن وقى شر بطنه فقد وقى شرا عظيما والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام ولهذا جاء في بعض الآثار ضيقوا مجاري الشيطان بالصوم وقال النبي ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن ولو لم يكن في الإمتلاء من الطعام إلا أنه يدعو إلى الغفلة عن ذكر الله ساعة واحدة جثم عليه الشيطان ووعده ومناه وشهاه وهام به في كل واد فإن النفس إذا شبعت تحركت وجالت وطافت على أبواب الشهوات وإذا جاعت سكنت وخشعت وذلت **مخالطة الناس**إن فضول المخالطة هي الداء العضال الجالب لكل شر وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة وكم زرعت من عداوة وكم غرست في القلب من حزازات تزول الجبال الراسيات وهي في القلوب لا تزول ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينهما دخل عليه الشرأحدها من مخالطته كالغذاء لا يستغنى عنه في اليوم والليلة فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر وهم العلماء بالله تعالى وأمره ومكايد عدوه وأمراض القلوب وأدويتها الناصحون لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولخلقه فهذا الضرب في مخالطتهم الربح كلهالقسم الثاني من مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض فما دمت صحيحا فلا حاجة لك في خلطته وهم من لا يستغنى عنه مخالطتهم في مصلحة المعاش وقيام ما أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والإستشارة والعلاج للأدواء ونحوها فإذا قضيت حاجتك من مخالطة هذا الضرب بقيت مخالطتهم من". (١)

١٤-" وذلك ضرر بالأصحاء فأرى أن يحال بينهم وبين ذلك ألا ترى أنه يفرق بينه وبين زوجته ويحال بينه وبين وطء جواريه للضرر فهذا منه

وقال ابن حبيب عن مطرف في الجذامي وأما الواحد والنفر اليسير فلا يخرجون من الحاضرة ولا من قرية ولا من سوق ولا من مسجد جامع لأن عمر لم يعزم على المرأة وهي تطوف بالبيت وكذلك معيقب الدوسي قد جعله عمر رضي الله عنه على بيت المال وكان عمر يجالسه ويواكله ويقول له كل مما يليك فإذا كثروا رأيت أن يتخذوا لأنفسهم موضعا كما صنع بمرضى مكة ولا يمنعون من الأسواق لتجارتهم وشراء حوائجهم أو الطواف للسؤال إذا لم يكن إمام يرزقهم من الفيء ولا يمنعون من الجمعة ويمنعون من غير ذلك

وروى سحنون أنهم لا يجمعون مع الناس الجمعة

وأما مرضى القرى فلا يخرجون منها وإن كثروا ولكن يمنعون من أذى الناس

وقال أصبغ ليس على مرضى الحواضر الخروج منها إلى ناحية أخرى ولكن إن كفاهم الإمام المؤنة منعوا من **مخالطة الناس** بلزوم بيوتهم والتنحي عنهم ". (٢)

---

(١) التفسير القيم لابن القيم ٢/٣٣٦

(٢) الطرق الحكمية ص/٤١٣

١٥-"تطوف بالبيت ، وكذلك معيقيب الدوسي قد جعله عمر رضي الله عنه على بيت المال ، وكان عمر يجالسه ويؤاكله ، ويقول له : " كل مما يليك " فإذا كثروا : رأيت أن يتخذوا لأنفسهم موضعا ، كما صنع بمرضى مكة ، ولا يمنعون من الأسواق لتجارتهم ، وشراء حوائجهم ، أو الطواف للسؤال ، إذا لم يكن إمام يرزقهم من الفيء ، ولا يمنعون من الجمعة ، ويمنعون من غير ذلك .وروى سحنون : أنهم لا يجمعون مع الناس الجمعة .وأما مرضى القرى : فلا يخرجون منها ، وإن كثروا ، ولكن يمنعون من أذى الناس وقال أصبغ : ليس على مرضى الحواضر الخروج منها إلى ناحية أخرى ، ولكن إن كفاهم الإمام المؤنة منعوا من **مخالطة الناس** بلزوم@". (١)

١٦-" والغلبة لهذه الأمور وأهلها هم المشار اليهم وكانت قبل ذلك لاضدادها وكان أهلها هم المشار اليهم

فاذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت وراياتها قد نصبت وجيوشها قد ركبت فبطن الارض والله خير من ظهرها وقلل الجبال خير من السهول ومخالطة الوحش أسلم من **مخالطة الناس**

اقشعرت الأرض وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة وذهبت البركات وقلت الخيرات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة وبكي ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات الى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبايح وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ومؤذن بليل بلاء قد ادلهم ظلامه فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح ما دامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح وكأنكم بالباب وقد أغلق وبالرهن وقد غلق وبالجناح وقد علق وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

اشتر نفسك اليوم فان السوق قائمة والثمن موجود والبضائع رخيصة وسيأتي على تلك السوق والبضايع يوم لا تصل فيها الى قليل ولا كثير ذلك يوم التغابن يوم يعض الظالم على يديه

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كمثله ... وانك لم ترصد كما كان ارصدا

العمل بغير اخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه اذا حملت علي القلب هموم الدنيا واثقالها وتهاونت بأوراده التي هى قوته وحياته كنت كالمسافر الذى يحمل دابته فوق طاقتها ولا يوفيها علفها فما أسرع ما تقف به

ومشتت العزمات ينفق عمره ... حيران لا ظفر ولا اخفاق ". (٢)

١٧-"* لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة اليهما، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا الى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم. وعمتهم هذه هذه الأمور وغلبت عليهم، حتى ربي فيها الصغير، وهرم عليها الكبير، فلم يروها منكرا. فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مكان السنن، والنفس مقام العقل، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى،

---

(١) الطرق الحكمية لابن القيم ٢/٧٣٤

(٢) الفوائد ص/٤٩

والمنكر مقام المعروف، والجهل مقام العلم، والرياء مقام الاخلاص، والباطل مقام الحق، والكذب مقام الشرك، والمداهنة مقابل النصيحة، والظلم مقام العدل. فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور، وأهلها هم المشار اليهم فاذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت، وراياته قد نصبت، وجيوشها قد ركبت، فبطن الأرض والله خير من ظهرها، وقلل الجبال خير مكن السهول، ومخالطة الوحش أسلم من **مخالطة الناس**.اقشعرت الأرض وأظلمت السماء، وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة، وذهبت البركات، وقلت الخيرات، وهزلت الوحوش، وتكدرت الحياة من فسق الظلمة، بكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات الى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح. وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه، ومؤذن بليل بلاء قد أدلهم ظلامه. فاعزلوا عن الطريق هذا السيل بتوبة ممكنة وبابها مفتوح. وكأنكم بالباب وقد أغلق، وبالرهن وقد غلق وبالجناح وقد علق ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ الشعراء ٢٢٧.* اشتر نفسك اليوم، فان السوق قائمة، والثمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك البضائع يوم لا تصل فيه الى قليل ولا كثير: ﴿ ..وذلك يوم التغابن﴾ التغابن ٩، ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه﴾ الفرقان ٢٧.اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا". (١)

١٨-"ص -٢٧١- عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض" صحيح وفي أثر آخر "إن الشيطان خلق من نار وإنما تطفأ النار بالماء" ضعيف فما أطفأ العبد جمرة الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة فإنها نار والوضوء يطفئها والصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال فيها على الله أذهبت أثر ذلك كله وهذا أمر تجربته تغني عن إقامة الدليل عليه الحرز العاشر: إمساك فضول النظر والكلام والطعام **ومخالطة الناس** فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة فإن فضول النظر يدعو إلى الاستحسان ووقوع صورة المنظور إليه في القلب والاشتغال به والفكرة في الظفر به فمبدأ الفتنة من فضول النظر كما في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه" ضعيف جدا أو كما قال صلى الله عليه وسلم فالحوادث العظام إنما كلها من فضول النظر فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة كما قال الشاعر:كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرركم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتروقال الآخر:وكنت متى أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظررأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابروقال المتنبي:وأنا الذي جلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتلولي من أبيات:يا راميا بسهام اللحظ مجتهدا أنت القتيل بما ترمي فلا تصبوباعث الطرف يرتاد الشفاء له توقه إنه يرتد بالعطبترجو الشفاء بأحداق بها مرض فهل سمعت ببرء جاء من عطبومفنيا نفسه في إثر أقبحهم وصفا للطخ جمال فيه مستلب". (٢)

---

(١) الفوائد لابن القيم ص/٤٦

(٢) بدائع الفوائد ٣/٣٩٩

١٩-"ص -٢٧٣- وخذ لنفسك نورا تستضيء به يوم اقتسام الورى الأنوار بالرتبفالجسر ذو ظلمات ليس بقطعه إلا بنور ينجي العبد في الكربوالمقصود أن فضول النظر أصل البلاء وأما فضول الكلام فإنها تفتح للعبد أبوابا من الشر كلها مداخل للشيطان فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب كلها وكم من حرب جرتها كلمة واحدة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: "وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم" صحيح لغيره وفي الترمذي "أن رجلا من الأنصار توفي فقال بعض الصحابة: طوبى له فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما يدريك فلعله تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه" ضعيف وأكثر المعاصي إنما تولدها من فضول الكلام والنظر وهما أوسع مداخل الشيطان فإن جارحتيهما لا يملأن ولا يسأمان بخلاف شهوة البطن فإنه إذا امتلأ لم يبق فيه إرادة للطعام وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا من النظر وال كلام فجنايتهما متسعة الأطراف كثيرة الشعب عظيمة الآفات وكان السلف يحذرون من فضول النظر كما يحذرون من فضول الكلام وكانوا يقولون ما شيء أحوج إلى طول السجن من اللسان وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ويثقلها عن الطاعات وحسبك بهذين شرا فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام وكم من طاعة حال دونها فمن وقى شر بطنه فقد وقى شرا عظيما والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام ولهذا جاء في بعض الآثار "ضيقوا مجاري الشيطان بالصوم" وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن" ولو لم يكن في الامتلاء من الطعام إلا أنه يدعو إلى الغفلة عن ذكر الله ساعة واحدة جثم عليه الشيطان ووعده ومناه وشهاه وهام به في كل واد فإن النفس إذا شبعت تحركت وجالت وطافت على أبواب الشهوات وإذا جاعت سكنت وخشعت وذلت **مخالطة الناس** إن فضول المخالطة هي الداء العضال الجالب لكل شر وكم". (١)

٢٠-" أطفأ العبد جمرة الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة فإنها نار والوضوء يطفئها والصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال فيها على الله أذهبت أثر ذلك كله وهذا أمر تجربته تغني عن إقامة الدليل عليه

الحرز العاشر إمساك فضول النظر والكلام والطعام **ومخالطة الناس** فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة فإن فضول النظر يدعو إلى الإستحسان ووقوع صورة المنظور إليه في القلب والإشتغال به والفكرة في الظفر به فمبدأ الفتنة من فضول النظر كما في المسند عن النبي أنه قال النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه // ضعيف جدا // أو كما قال فالحوادث العظام إنما كلها من فضول النظر فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة كما قال الشاعر

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر ". (٢)

٢١-" فقال بعض الصحابة طوبى له فقال النبي فما يدريك فلعله تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه // ضعيف // وأكثر المعاصي إنما تولدها من فضول الكلام والنظر وهما أوسع مداخل الشيطان فإن جارحتيهما لا يملأن

---

(١) بدائع الفوائد ٤٠١/٣

(٢) بدائع الفوائد ٤٩٥/٢

ولا يسأمان بخلاف شهوة البطن فإنه إذا امتلأ لم يبق فيه إرادة للطعام وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا من النظر والكلام فجنايتهما متسعة الأطراف كثيرة الشعب عظيمة الآفات وكان السلف يحذرون من فضول النظر كما يحذرون من فضول الكلام وكانوا يقولون ما شيء أحوج إلى طول السجن من اللسان

وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ويثقلها عن الطاعات وحسبك بهذين شرا فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام وكم من طاعة حال دونها فمن وقى شر بطنه فقد وقى شرا عظيما والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام ولهذا جاء في بعض الآثار ضيقوا مجاري الشيطان بالصوم وقال النبي ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن ولو لم يكن في الإمتلاء من الطعام إلا أنه يدعو إلى الغفلة عن ذكر الله ساعة واحدة جثم عليه الشيطان ووعده ومناه وشهاه وهام به في كل واد فإن النفس إذا شبعت تحركت وجالت وطافت على أبواب الشهوات وإذا جاعت سكنت وخشعت وذلت **مخالطة الناس**

إن فضول المخالطة هي الداء العضال الجالب لكل شر وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة وكم زرعت من عداوة وكم غرست في القلب من حزازات تزول الجبال الراسيات وهي في القلوب لا تزول ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينهما دخل عليه الشر

أحدها من مخالطته كالغذاء لا يستغنى عنه في اليوم والليلة فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر وهم العلماء بالله تعالى وأمره ومكايد عدوه وأمراض القلوب وأدويتها الناصحون لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولخلقه فهذا الضرب في مخالطتهم الربح كله ". (١)

٢٢-" واحتجوا بأن الأنبياء إنما بعثوا بالإحسان إلى الخلق وهدايتهم ونفعهم في معاشهم ومعادهم لم يبعثوا بالخلوات والإنقطاع عن الناس والترهب ولهذا أنكر النبي على أولئك النفر الذين هموا بالإنقطاع للتعبد وترك **مخالطة الناس** ورأى هؤلاء التفرق في أمر الله ونفع عباده والإحسان إليهم أفضل من الجمعية عليه بدون ذلك

الصنف الرابع قالوا إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته فأفضل العبادات في وقت الجهاد الجهاد وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن

والأفضل في وقت حضور الضيف مثلا القيام بحقه والإشتغال به عن الورد المستحب وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل

والأفضل في أوقات السحر الإشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والإستغفار

والأفضل في وقت استرشاد الطالب وتعليم الجاهل الإقبال على تعليمه والإشتغال به

---

(١) بدائع الفوائد ٢/٤٩٨

والأفضل في أوقات الأذان ترك ما هو فيه من ورده والإشتغال بإجابة المؤذن والأفضل في أوقات الصلوات الخمس الجد والنصح في إيقاعها على أكمل الوجوه والمبادرة إليها في أول الوقت والخروج إلى الجامع وإن بعد كان أفضل

والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه أو البدن أو المال الإشتغال بمساعدته وإغاثة لهفته وإيثار ذلك على أورادك وخلوتك

والأفضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره وتفهمه حتى كأن الله تعالى يخاطبك به فتجمع قلبك على فهمه وتدبره والعزم على ". (١)

٢٣-" تنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك

والأفضل في وقت الوقوف بعرفة الإجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلك

والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد لا سيما التكبير والتهليل والتحميد فهو أفضل من الجهاد غير المتعين

والأفضل في العشر الأخير من رمضان لزوم المسجد فيه والخلوة والإعتكاف دون التصدي **لمخالطة الناس** والإشتغال بهم حتى إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم العلم وإقرائهم القرآن عند كثير من العلماء

والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته عيادته وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك

والأفضل في وقت نزول النوازل وأذاة الناس لك أداء واجب الصبر مع خلطتك بهم دون الهرب منهم فإن المؤمن الذي يخالط الناس ليصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يؤذونه

والأفضل خلطتهم في الخير فهي خير من اعتزالهم فيه واعتزالهم في الشر فهو أفضل من خلطتهم فيه فإن علم أنه إذا خالطهم أزاله أو قلله فخلطتهم حينئذ أفضل من اعتزالهم فالأفضل في كل وقت وحال إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال والإشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه

وهؤلاء هم أهل التعبد المطلق والأصناف قبلهم أهل التعبد المقيد فمتى خرج أحدهم عن النوع الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كأنه قد نقص وترك عبادته فهو يعبدالله على وجه واحد وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى أين كانت

فمدار تعبده عليها فهو لا يزال متنقلا في منازل العبودية كلما رفعت له منزلة ". (٢)

٢٤-" والصواب : أن التوكل ثمرته ونتيجته ولهذا حسن اقتران الهدى به قال الله تعالى : فتوكل على الله إنك على الحق المبين النمل : ٧٩ فالحق : هو اليقين وقالت رسل الله : وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا إبراهيم : ١٢ ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نورا وإشراقا وانتفى عنه كل ريب وشك وسخط وهم وغم فامتلأ محبة لله وخوفا

---

(١) مدارج السالكين ١/٨٨

(٢) مدارج السالكين ١/٨٩

منه ورضي به وشكراله وتوكلاعليه وإنابة إليه فهو مادة جميع المقامات والحامل لها واختلف فيه : هل هو كسبي أو موهبي فقيل : هو العلم المستودع في القلوب يشير إلى أنه غير كسبي وقال سهل : اليقين من زيادة الإيمان ولا ريب أن الإيمان كسبي والتحقيق : أنه كسبي باعتبار أسبابه موهبي باعتبار نفسه وذاته قال سهل : ابتداؤه المكاشفة كما قال بعض السلف : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ثم المعاينة والمشاهدة وقال ابن خفيف : هو تحقق الأسرار بأحكام المغيبات وقال أبو بكر بن طاهر : العلم تعارضه الشكوك واليقين لا شك فيه وعند القوم : اليقين لا يساكن قلبا فيه سكون إلى غير الله وقال ذو النون : اليقين يدعو إلى قصر الأمل وقصر الأمل يدعو إلى الزهد والزهد يورث الحكمة وهي تورث النظر في العواقب قال : وثلاثة من أعلام اليقين : قلة **مخالطة الناس** في العشرة وترك المدح لهم في العطية والتنزه عن ذمهم عند المنع وثلاثة من أعلامه أيضا : النظر إلى الله في كل شيء والرجوع إليه في كل أمر والاستعانة به في كل حال

وقال الجنيد : اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب وقال ابن عطاء : على قدر قربهم من التقوى أدركوا من اليقين ". (١)

"٥٣ – أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد المقرئ، قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن علي بن الحسن الفراء، قال: حدثنا عيسى بن حماد، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن ﷺنوحا عليه السلام قال لابنه: يا بني إني موصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين، وقاصر عليك في الوصية حتى لا تنسى، أما الاثنتين أوصيك بهما فإني رأيت الله عز وجل يستشرفهما وصالح خلقه، ورأيتهما يكثران الولوج على الله عز وجل، فإن استطعت ألا يزال لسانك رطبا بهما فافعل، قول سبحان الله وبحمده، فإنهما عبادة كل شيء، وبهما يرزق الخلق، وقول لا إله إلا الله، فإن السموات والأرض لو كانتا في كفة وزنتهن، ولو كانت حلقة قصمتهن، حتى تلحق بذي العرش، وأما اللتان أنهاك عنهما فإني رأيت الله عز وجل يكرههما وصالح خلقه، الكبر والشرك، قال عبد الله بن عمر، فقلت: يا رسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إن الله عز وجل جميل يحب الجمال» .قلنا: يا رسول الله أفمن الكبر أن تكون لي الدابة الصالحة أركبها؟ قال: «لا» .قلت: فمن الكبر أن يكون لي أصحاب يتبعوني؟ قال: «لا» .قلت: فيم الكبر يا رسول الله؟ قال: «تسفه الحق، وتغمص الناس»أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد المقرئ، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أحمد بن مروان الدينوري، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: كان مالك بن أنس رضي الله عنه، يقول: من أراد صلاح دينه، فعليه بترك **مخالطة الناس** كلهم، فإن كان طالحا يسلم، وإن كان صالحا اشتغل بنفسه، وبما يصير إليه غدا، فإن في الموت وهوله شغلا "أخبرنا أبو العباس أحمد بن

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٩٨

محمد بن الحاج بن يحيى الإشبيلي، قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي، قال: حدثنا محمد بن عبدوس، قال: حدثنا أبو معمر القطيعي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿يوم تمور السماء مورا﴾ [الطور: ٩] ، قال: تدورأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج، قال: أخبرناه أبو الفرج محمد بن سعيد بن عبدان، قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن سعيد السمان، قال: حدثنا الصدائي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني أبو معاوية، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿يوم تمور السماء مورا﴾ [الطور: ٩] قال: تدور دوراأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي، قال: حدثنا أبو أحمد بن عثمان بن جعفر السبيعي، قال: حدثنا محمد بن هارون الحضرمي، قال: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، ق ال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، قال: إن هذا الموت قد أضر بالدنيا وفضحها، فما أبقى فيها لذي لب فرحاأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى المعدل، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي التمتام، قال: حدثنا علي بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسن، قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضل بن عياض، يقول: حفر قبر من قبور الأولين، وجد فيه: أنا فلان ابن فلان الفلاني، وجدنا خير عيشنا ما لم نبغ، وما قدمنا وجدنا، وما أكلنا ربحنا، وما خلفنا خسرناأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد النحاس، إملاء من لفظه، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الرازي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي موسى، قال: حدثنا ابن سهم، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك أما بعد: فإي اك أن تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة، ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت، ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت، والسلامأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الشاهد، قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النيسابوري، إملاء قال: حدثنا محمد بن جعفر بن أعين البغدادي، قال: حدثني يعقوب بن الصلت، قال: زعم العتبي، عن أبي الخطاب الأخفش، قال: كانت امرأة من بني عامر بن صعصعة معها ابنان لها كأنهما مهران عربيان قال: فما انقلب عليها شهر حتى دفنتهما بفنائها، قال: فكنت أغدو إذا هي قاعدة بين القبرين، قد وضعت على كل قبر يدا وهي تقول:فلله جاراي اللذان أراهما ... قريبين مني والمزار بعيدمقيمان بالبيداء لا يبرحانها ... ولا يسألان الركب أين يريدهما تركا عيني لا ماء فيهما ... وشكا سواد القلب فهو عميدقال: فكنت أبـكي معها حتى يظن من رآني أني أبوهما آخر الجزء الثالث من الفوائد والحمد لله حق حمده وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما حسبنا الله ونعم الوكيل.." (١)

"١٩٦ - حدثني هارون بن عبد الله، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس، عن إبراهيم بن عبد الله المديني قيل هو ابن ميمون؟، قال: نعم، فهل قال: نعم؟، قال: قيل للحسن: " هاهنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد، ولا رأينا أحدا جالسا إليه، إنما هو أبدا خلف سارية وحده، قال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به، فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن، فأشاروا

---

(١) الثالث من الخلعيات الخِلَعي /

إليه فقالوا: ذاك الرجل الذي أخبرناك به، فقال: امضوا حتى آتيه، فلما جاءه قال: يا عبد الله، ﷺأراك حببت إليك العزلة، فما يمنعك من **مخالطة الناس؟** فقال: ما أشغلني عن الناس، قال: فأت ذا الرجل الحسن لتجلس إليه، قال: ما أشغلني عن الحسن وعن الناس، قال له الحسن: فما الذي يشغلك يرحمك الله عن ذلك؟ قال: إني أصبح وأمسي بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب، وشكر الله على النعمة، فقال الحسن: أنت عندي يا عبد الله أفقه من الحسن، فالزم ما أنت عليه "." (١)

"قال عبد الله بن عمرو: فقلت يا رسول الله! أفمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة؟ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا إن الله عز وجل جميل يحب الجمال ، قلت: يا رسول الله أفمن الكبر أن يكون لي الدابة [١٥/أ] الصالحة أركبها؟ ، قال: لا ، قلت: أفمن الكبر أن يكون لي أصحاب يتبعوني؟ ، قال: لا ، قلت: فيما الكبر؟ ، قال: تسفه الحق وتغمط الناس.

٧١- أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد المقرىء ، قال: حدثنا الحسن بن رشيق ، قال: حدثنا أحمد بن مروان الدينوري ، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي ، قال: حدثنا بشر بن عمرو ، قال: كان مالك بن أنس، رضى الله عنه، يقول: من أراد صلاح دينه فعليه بترك **مخالطة الناس** كلهم ، فإن كان صالحا يسلم ، وإن كان صالحا اشتغل بنفسه وبما يصير إليه غدا ، فإن في الموت وهوله شغلا.." (٢)

"ص:١٦٧الباب الثامن والثلاثون[فِي **مخالطة النَّاس** وعشرتهم بالمعروف]١١٣ أَخْبَرَنَا أَبُوْعَبْدِ اللهِ الْحَافِظ ثَنَا أَبُو الْحُسَيْن عَبْد الباقي بْن قانع الْحَافِظ ثَنَا إِبْرَاهِيْم بْن الهيثم البلدي ثَنَا آدَم بْن أَبِي إياس ثَنَا شُعْبَة عَن الْأَعْمَش عَن يَحْيَى بْن وثاب عَن ابْن عُمَر قَالَ:قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُ الَّذِيْ يُعَاشِرُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِيْ لَا يُعَاشِرُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ.." (٣)

"١٩٢ - حدثني سلمة بن شبيب ، ثنا سهل بن عاصم ، ثنا إسحاق بن بهلول ، سمعت عباءة بن كليب ، يقول : كتب إلي ابن السماك : " أما بعد ، فإني كتبت إليك وأنا مسرور مستور ، فأنا بهما مغرور ، ذنب ستره علي فقد طابت نفسي لي كأنه مغفور ، ونعم أبلاها فأنا بها مسرور ، كأني فيها على تأدية الحقوق ، فليت شعري ما عواقب هذه الأمور ؟ "، عن إبراهيم بن عبد الله المديني قيل هو ابن ميمون ؟ ، قال : نعم ، فهل قال : نعم ؟ ، قال : قيل للحسن : " هاهنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد ، ولا رأينا أحدا جالسا إليه ، إنما هو أبدا خلف سارية وحده ، قال الحسن

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٦٦

(٢) الفوائد المنتقاة الحسان للخلعي (الخلعيات) رواية السعدي-مخطوط (ن) الخِلَعي ٥٢/١

(٣) الأربعون الصغرى للبيهقي، ص/١٦٧

: إذا رأيتموه فأخبروني به ، فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن ، فأشاروا إليه فقالوا : ذاك الرجل الذي أخبرناك به ، فقال : امضوا حتى آتيه ، فلما جاءه قال : يا عبد الله ، أراك حببت إليك العزلة ، فما يمنعك من **مخالطة الناس** ؟ فقال : ما أشغلني عن الناس ، ق ال : فأت ذا الرجل الحسن لتجلس إليه ، قال : ما أشغلني عن الحسن وعن الناس ، قال له الحسن : فما الذي يشغلك يرحمك الله عن ذلك ؟ قال : إني أصبح وأمسي بين ذنب ونعمة ، فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب ، وشكر الله على النعمة ، فقال الحسن : أنت عندي يا عبد الله أفقه من الحسن ، فالزم ما أنت عليه "١٩٣ – حدثني هارون بن عبد الله ، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس@@@." (١)

" ١٩٦ – حدثني هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن إبراهيم بن عبد الله المديني قيل هو بن ميمون قال نعم قال قيل للحسن : ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد ولا رأينا أحدا جالسا إليه إنما هو أبدا خلف سارية وحده قال الحسن إذا رأيتموه فأخبروني به فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا اليه فقالوا ذاك الرجل الذي أخبرناك به فقال امضوا حتى آتيه فلما جاءه قال يا عبد الله أراك حببت إليك العزلة فما يمنعك من **مخالطة الناس** فقال ما أشغلني عن الناس قال فأنت ذا الرجل الحسن لتجلس اليه قال ما أشغلني عن الحسن وعن الناس قال له الحسن فما الذي يشغلك يرحمك الله عن ذلك قال اني أصبح وأمسي بين ذئب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب وشكر الله على النعمة فقال الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه ." (٢)

" باب **مخالطة الناس**

١٢٤٦ – حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن يحيى بن وثاب وأبي صالح عن رجل من أصحاب محمد قال قال رسول الله المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم

١٢٤٧ – حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عبدالله بن باباه قال قال رسول الله خالطوا الناس وصافحوهم وزايلوهم ودينكم لا تكلمونه ." (٣)

" قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خذوا نصيبكم من العزلة

١٢١ وبإسناده ثنا أبو حفص ثنا مؤمل بن إسماعيل ثنا سفيان حدثني الوليد بن المغيرة قال قال لي سعيد بن المسيب عليك بالعزلة فإنها عبادة

١٢٢ وبإسناده قال ثنا أبو حفص ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا محمد بن النضر الحارثي قال سمعت الربيع بن خثيم يقول تفقه ثم اعتزل

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا، ص/٧٤

(٢) الشكر، ص/٦٦

(٣) الزهد لهناد، ٢/٥٨٨

١٢٣ وبإسناده قال ثنا أبو حفص قال سمعت عبد الله بن داود يقول مجاورة الشاة أحب إلي من مجاورة الإنسي قلت يا أبا عبد الرحمن لم قال إن الإنسي يؤذي والشاة لا تؤذي

١٢٤ أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أنبأ أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد بن الرازي ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال إن كان في **مخالطة الناس** خير فإن في العزلة سلامة

١٢٥ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا مسدد ثنا عيسى بن يونس عن

". (١)

" الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)

وكل ذلك في مسلم لا يمنعه **مخالطة الناس** ومعاشرتهم من عبادة الله تعالى وإخلاص العمل لله عز وجل فإن كان ذلك يمنعه منه وإذا عزلهم اشتغل بالعبادة وتفرغ لها فاعتزالهم والاشتغال بالعبادة أولى والله أعلم

١٩١ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو أحمد علي بن محمد الحنيني بمرو ثنا محمد بن موسى الفاشاني ثنا حاتم بن يوسف ثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي قاضي مرو قال سمعت عبد الله بن بريدة يحدث عن يحيى بن يعمر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فكان من خطبته أن قال (الا اني أوشك أن أدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدي يقولون بما يعلمون ويعملون بما يعرفون وطاعة أولئك طاعتي فيلبثون كذلك دهرا ثم يليكم عمال من بعدهم يقولون

". (٢)

"

٧٠ – حدثنا عبد الله ، ثنا هارون بن عبد الله ، حدثني محمد بن يزيد بن خنيس ؛ قال : قال شرحبيل : ' كان رجل يقال له : إبراهيم بن عبد الله المديني ، قيل له : ابن ميمون هو ؟ قال : نعم . قيل للحسن : ها هنا رجل لم نراه قط جالسا إلى أحد ، إنما هو ابدا خلف سارية وحده ! فقال الحسن : إذا رأيتموه ؛ فأخبروني به . قال : فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن ، فاشاروا له إليه ، فقالوا : ذاك الرجل الذي أخبرناك به . فقال : أمضوا حتى آتيه . فلما جاءه ؛ قال : يا عبد اللهّ أراك قد حببت إليك العزلة ؛ فما يمنعك من **مخالطة الناس** ؟ قال : ما أشغلني عن الناس . قال : فتأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن ، فتجلس إليه ؟ قال : ما أشغلني عن الحسن وعن الناس . قال له الحسن : فما

---

(١) الزهد الكبير، ص/٩٤

(٢) الزهد الكبير، ص/١١٠

الذي شغلك رحمك الله عن الناس وعن الحسن ؟ قال : إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة ؛ فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب ، والشكر لله على النعمة . فقال له الحسن : أنت يا عبد الله ! أفقه عندي من الحسن ، الزم ما أنت عليه ' .

٧١ – حدثنا عبد الله ؛ قال : وحدثني هارون بن عبد الله ؛ قال : حدثني محمد بن يزيد بن خنيس ؛ قال : قال إبراهيم بن عبد الله : قال الحسن :

"(١).

" وخداع المواربه في رضاهم لكان في ذلك ما يرغب في العزلة ويحرك اليها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه اخبرنا ابو سليمان قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا مسدد قال حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله قال الشيخ ابو سليمان فمن احب السلامة من هذه الخلة فلقيل من **مخالطة الناس** وليحذر مداخلتهم والتوسط في امورهم فانه اذا منى بذلك وابتلى بشئ منه لم يسلم ان يلقي هذا بوجه وصاحبه بوجه اخر ولئن خالف هذه الطريقة اوشك ان يشناه الناس ويتخذوه عدوا

قال الشيخ ابو سليمان وفي العزلة السلامة من الماتم في المنكر يراه الانسان فلا يغيره والامان من غوائل اهله ومن عاديتهم اذا غيره فقد ابى اكثر اهل هذا الزمان قبول النصائح ونصبوا العداوة لمن دعاهم الى هدى او نهاهم عن ردى فلو لم يكن في الوحدة والتباعد منهم الا السلامة من اثم المداهنة وخطر المكافحة لكان في ذلك اربح الرابح والغنيمة الباردة

اخبرنا ابو سليمان قال سمعت ابن الاعرابي يقول سمعت سالم بن عبد الله يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول من خالط الناس لم يسلم من احد اثنين اما ان يخوض معهم اذا خاضوا في الباطل او يسكت ان راى منكرا فياثم وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوعيد وسوى في العقوبة بين من اتى المنكر وبين من راه فلا يغيره ولا ياباه

حدثنا ابو سليمان قال حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا ابو النضر قال حدثنا ابو خيثمة زهير بن معاوية قال حدثنا اسماعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم قال قام ابو بكر رضى الله عنه خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾

---

(١) العزلة والإنفراد، ص/٨٦

". (١)

"((إن نوحا عليه السلام إني موصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين وقاصر عليك في الوصية حتى لا تنسى ، أما الاثنتان اللتان أوصيك بهما فإني رأيت الله عز وجل يستبشرهما وصالح خلقه ورأيتهما يكثران الولوج على الله عز وجل فإن استطعت أن لا يزال لسانك رطبا بهما فافعل قول سبحان الله وبحمده فإنهما عبادة كل شيء وبهما يرزق الخلق وقول لا إله إلا الله فإن السموات والأرض لو كانتا في كفة وزنتهن ولو كانت حلقة قصمتهن حتى تلحق بذي العرش وأما اللتان أنهاك عنهما فإني رأيت الله يكرههما وصالح خلقه الكبر والشرك)) ، قال عبد الله بن عمرو : فقلت يا رسول الله ! أفمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة ؟ ، قال رسول الله @ :((لا إن الله جميل يحب الجمال)) .قلت : يا رسول الله أفمن الكبر أن يكون لي الدابة الصالحة أركبها ؟ ، قال : ((لا)) ، قلت : أفمن الكبر أن يكون لي أصحاب يتبعوني ؟ ، قال : ((لا)) ، قلت : فأي الكبر ؟ ، قال :((تسفه الحق وتغمص الناس)).٦٦- أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد المقري ، قال : حدثنا الحسن ابن رشيق ، قال : حدثنا أحمد بن مروان الدينوري ، قال : حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي قال : حدثنا بشر بن عمرو ، قال : كان مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : من أراد صلاح دينه فعليه بترك **مخالطة الناس** كلهم ، فإن كان صالحا يسلم ، وإن كان صالحا اشتغل بنفسه وبما يصير إليه غدا ، فإن في الموت وهوله شغلا .٦٧- أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الإشبيلي قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي إملاء ، قال : حدثنا محمد ابن عبدوس قال : حدثنا أبو معمر القطيعي ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن سفيان بن معاوية ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ؟ يوم تمور السماء مورا ؟ ، قال : تدور .." (٢)

"٩٤٣ – حدثنا عبد الله ، حدثنا قاسم ، ثنا إبراهيم بن أيوب قال : قال سفيان بن عيينة : « رأيت الثوري في المنام ، فقلت أوصني قال : أقل من **مخالطة الناس** قال : قلت زدني قال : سترد فتعلم »." (٣)

"وفي سنن ابن ماجة: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال – صلى الله عليه وسلم – يا معشر المهاجرين: «خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونه وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً يأخذ بعض ما بين أيديهم وما حكم أئمتهم بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».معشر القبائل ...إن التحاكم إلى العادات والسلوم قد جعل القبائل أشلاءً وأوصالاً متفرقة.وكان يحلف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قائلاً: «والذي نفسي بيده ما حكم قوم بغير ما أنزل الله

---

(١) العزلة، ص/٢٧

(٢) الخلعيات، ٢٠/٣

(٣) معجم ابن المقرئ، ٤٩٧/٢

إلا جعل الله بأسهم بينهم وقطعوا أرحامهم ومنعوا القطر من السماء».قال ابن القيم رحمه الله: «لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الإكتفاء بهما عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم وظلمة في قلوبهم وكدر في أفهامهم ومحق في عقولهم وعمتهم هذه الأمور فلم يروها منكراً وغلبت عليهم حتى ربي عليها الصغير. وهرم عليها الكبير إلى أن قال رحمه الله: وإذا رأيت هذه الأمور قد أقبلت وراياتها قد نصبت فبطن الأرض والله خير من ظهرها. وقلل الجبال خير من السهول. ومخالطة الوحش آنس من **مخالطة الناس**. اقشعرت الأرض وأظلمت السماء و ظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة و قلت الخيرات وذهبت البركات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة...إلخ».." (١)

"#١٦##١٧#بسم الله الرحمن الرحيمرب زدني علماأخبر الشيخ الإمام العالم زين الدين أبوالحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الحنبلي أيده الله قال: أخبرنا الشيخ الأجل الإمام حجة الإسلام أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي في السادس عشر من شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين وخمسمئة في منزله بدار الخلافة ببغداد بقراءة الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي قال: أخبرنا الشيخ أبوالقاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي البسري جارنا بباب المراتب قرئ عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا أبوطاهر محمد بن عبدالرحمن بن العباس بن عبدالرحمن الذهبي المخلص قراءة عليه قال:١- أخبرنا أحمد بن نصر بن بجير قال: حدثنا علي بن عثمان بن نفيل الحراني أبومحمد بحران قال: حدثنا أبومسهر قال: حدثنا سعيد، عن مكحول قال:إن كان في **مخالطة الناس** خير، فإن تركهم أسلم.." (٢)

" قال ابن جبير بالنبطية ﴿ طه ﴾ / ١ / يا رجل . قال مجاهد ﴿ ألقى ﴾ / ٨٧ / صنع . يقال كل ما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة أو فأفأة فهي عقدة . ﴿ أزري ﴾ / ٣١ / ظهري . ﴿ فيسحتكم ﴾ / ٦١ / يهلككم . ﴿ المثلى ﴾ / ٦٣ / تأنيث الأمثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الأمثل . ﴿ ثم ائتوا صفا ﴾ / ٦٤ / يقال هل أتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه . ﴿ فأوجس ﴾ / ٦٧ / أضمر خوفا فذهبت الواو من ﴿ خيفة ﴾ لكسرة الخاء . ﴿ في جذوع ﴾ / ٧١ / أي على جذوع . ﴿ خطبك ﴾ / ٩٥ / بالك . ﴿ مساس ﴾ / ٩٧ / مصدر ماسه مساسا . ﴿ لننسفنه ﴾ / ٩٧ / لنذرينه ﴿ قاعا ﴾ / ١٠٦ / يعلوه الماء والصفصف المستوي من الأرض

وقال مجاهد ﴿ أوزارا ﴾ أثقالا ﴿ من زينة القوم ﴾ وهي الحلي التي استعاروا من آل فرعون ﴿ فقذفناها ﴾ / ٨٧ / فألقيناها . ﴿ ألقى ﴾ / ٨٧ / صنع . ﴿ فنسي ﴾ / ٨٨ / موساهم يقولونه أخطأ الرب . ﴿ لا يرجع إليهم قولا ﴾ / ٨٩ / العجل . ﴿ همسا ﴾ / ١٠٨ / حس الأقدام . ﴿ حشرتني أعمى ﴾ / ١٢٥ / عن حجتي . ﴿ وقد كنت بصيرا ﴾ / ١٢٥ / في الدنيا

---

(١) الإيمان لابن منده ٣٩٥، ص/١٠

(٢) فوائد ابن بجير، ص/١٧

قال ابن عباس ﴿ بقبس ﴾ / ١٠ / ضلوا الطريق وكانوا شاتين فقال إن لم أجد عليها من يهدي الطريق آتكم بنار توقدون

وقال ابن عيينة ﴿ أمثلهم ﴾ / ١٠٤ / أعدلهم طريقة

وقال ابن عباس ﴿ هضما ﴾ / ١١٢ / ليظلم فيهضم من حسناته . ﴿ عوجا ﴾ / ١٠٧ / واديا . ﴿ أمتا ﴾ / ١٠٧ / رابية . ﴿ سيرتها ﴾ حالتها ﴿ الأولى ﴾ / ٢١ / . ﴿ النهى ﴾ / ٥٤ / التقى . ﴿ ضنكا ﴾ / ١٢٤ / الشقاء . ﴿ هوى ﴾ / ٨١ / شقي . ﴿ بالوادي المقدس ﴾ المبارك ﴿ طوى ﴾ / ١٢ / اسم الوادي . ﴿ بملكنا ﴾ / ٨٧ / بأمرنا . ﴿ مكانا سوى ﴾ / ٥٨ / منصف بينهم . ﴿ يبسا ﴾ / ٧٧ / يابسا . ﴿ على قدر ﴾ / ٤٠ / موعد . ﴿ لاتينا ﴾ / ٤٢ / تضعفا

[ش (ابن جبير) هو سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وفي بعض الروايات (عكرمة والضحاك) بدل ابن جبير . (بالنبطية) هي لغة قوم كانوا ينزلون الصحاري بين العراقين أي البصرة والكوفة وهي التي تسمى سواد العراق لكثرة خصبها وكثيرا ما تطلق كلمة النبط على الزراع لاستنباطهم الماء من الأرض أي استخراجها . (طه) قيل في تفسير هذا وأمثاله أقوال كثيرة لعل أرجحها أنها حروف من أحرف الهجاء متقطعة افتتحت بها بعض السور للإعجاز والتحدي ببيان أن هذا القرآن حروفه من جنس الحروف التي تنطقون بها - يا معشر العرب - وتؤلفون منها كلامكم فإن كنتم تدعون أنه من كلام محمد صلى الله عليه و سلم وهو واحد منكم ولغته لغتكم فألفوا مثل ما ألف وأتوا بسورة واحدة من مثل ما جاء به ؟ فإن عجزتم - وقد عجزتم - قامت الحجة عليكم أنه ليس من كلام البشر وأنه تنزيل من رب العالمين . (تمتمة . .) التمتمة التردد بالنطق بالتاء والفأفأة التردد بالنطق بالفاء وهو يشير إلى قوله تعالى ﴿ واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي ﴾ / طه ٢٧ ، ٢٨ / أي يفهموا كلامي . (أزري) الأزر الظهر والقوة . (فيسحتكم) يستأصلكم وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بضم الياء مضارع أسحت والباقون بفتحها مضارع سحت . (المثلى) الفضلى . (بدينكم) يفسر قوله تعالى في نفس الآية ﴿ بطريقتكم ﴾ . (صفا) مكانا يجتمع الناس فيه وهو المراد بقوله يعني المصلى وقيل جمعا مصطفين ليكون أشد لهيبتكم . (خطبك) شأنك وحالك الذي حملك على ما صنعت . (لامساس) لا أمس ولا أمس وهذا يستدعي عدم مخالطة الناس وملاقاتهم ومكالمتهم وهذا من أشد العقوبات للإنسان في الحياة الدنيا . (لنذرينه) لنفرقنه في مهب الريح . (قاعا . .) أرضا منبسطة يظهر فيها السراب منتصف النهار . (الصفصف) يفسر قوله تعالى ﴿ قاعا صفصفا ﴾ أي أملس لا نبات فيه ولا هضاب ولا تلال . (فقذفناها فألقيناها) في بعض النسخ (فقذفتها فألقيتها) . (فنسي . .) أي قال السامري ومن تبعه أخطأ موسى قبل أن يذهب ونسي أن يخبركم أن هذا إلهكم و إلهه . (لا يرجع . .) أي أن العجل لا يرد لهم جوابا إذ يدعونه ولا يكلمهم . (همسا) صوتا ويطلق على صوت أخفاف الإبل وقيل شبه به وطء الأقدام في طريقها إلى المحشر . (بقبس) قليل من النار مقتبس - أي مأخوذ - برأس عود أو فتيل . (شاتين) جمع شات أي في أيام الشتاء حيث البرد والأمطار أو المراد أن الأمطار كانت تهطل عليهم . (عليها) أي عند النار التي رآها من بعد . (فيهضم) فينقص . (النهى) العقول وقيل أولوا

النهى الذين ينتهون عما حرم الله عز و جل عليهم . (بملكنا) بقدرتنا وسلطاننا . (سوى) قرأ حجازي وأبو عمرو وعلي بكسر السين وقرأ حفص بضمها وقرأ غيرهم بضمها . (منصف) المسافة بين الفريقين . (لاتنيا) لاتقصرا ولاتفترا] ." (١)

" ٦١٤٦ - حدثني صدقة أخبرنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت

: كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي صلى الله عليه و سلم فيسألونه متى الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول (إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم) . قال هشام يعني موتهم

[ش أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة رقم ٢٩٥٢

(جفاة) غليظون في طبعهم لقلة مخالطة الناس . (لا يدركه الهرم) لا يبلغ في حياته الهرم وهو الشيخوخة ونهاية العمر . (موتهم) أي فسر ساعتهم بموتهم وانقراض عصرهم لأن من مات فقد قامت قيامته] ." (٢)

" السماء وفي طرقات الدنيا فأمط الأذى عن طريق المسلمين يا موسى ذلل نفسك لي تواضعا أرفعك يا موسى إن أردت أن لا تدعوني أيام حياتك ألا استجبت لك ولا تسألني في القيامة شيئا إلا قلت لك نعم فعليك بحسن الخلق يا موسى كن في مخالطة الناس كالصبي يا موسى كن لين الجانب فإن أبغض الخلق إلى الذي في نفسه كبر وفي لسانه جفاء وفي قلبه قسوة وأحب الأخلاق إلي الرحمة والعطف والرأفة والرقة يا موسى عليك بلين القول وطيب الكلام يا موسى كفى بالعبد من الشر إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فاذا قال العبد ذلك لعنته أنا وملائكتي فالويل لمن لعنته أنا وملائكتي فالويل لمن لعنته من يقوم للعنتي يا موسى إني إذا لعنته لم يرحمه شيء وأخرجته من رحمتي العظيمة التي من دخلها دخل الجنة وكيف يرحمه شيء ولم تسعه رحمتي وأنا أرحم الراحمين يا موسى ارحم خلقي أرحمك يا موسى أنا رحيم أحب الرحماء يا طوبى للرحماء ويا طوبى للرحماء ويا طوبى للرحماء يا موسى من رحم رحمته ومن رحمته أدخلته الجنة يا موسى إن أحببت أن أملأ مسامعك يوم القيامة بما يسرك فارحم الصغير كما ترحم ولدك وارحم الضعيف وأعن القوي وارحم الكبير كما ترحم الصغير وارحم المعافا كما ترحم المبتلى وارحم الجاهل كما ترحم العالم وارحم القوي كما ترحم الضعيف كل على حياله يا موسى تعلم الخير واعمل به وعلمه فإني منور لمعلم الخير ومتعلمه في قبورهم كي لا يستوحشوا في القبور يا موسى لينفعك علمك فتيقظ لي به في ساعات الليل وقم به في آناء النهار أدفع عنك شدة الآخرة والبلاء في الدنيا يا موسى أكثر من قول لا إله إلا الله فإنه لولا أصوات من يسمعني قول لا إله إلا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا يا موسى عليك بكثرة الحمد فلولا حمد من يحمدني من عبادي لعذبت أهل الأرض قال موسى عليه السلام يا رب فما أجر من قال لا إله إلا الله صادقا قال ثوابه رضائي عنه وجواره إياي في داري والنظر إلى وجهي

---

(١) صحيح البخاري-ن، ١٧٦٢/٤

(٢) صحيح البخاري-ن، ٢٣٨٧/٥

قال يا رب فما جزاء من شهد أني رسولك وأني كليمك قال يا موسى يبشره ملك الموت عند فراقه الدنيا ويهون عليه الموت يا موسى ." (١)

" حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن محمد قال قال زكريا بن عدي كان الثوري يتمثل ... أرى رجالا بدون الدين قد قنعوا ... وليس في عيشهم يرضون بالدون ... فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

حدثنا إبراهيم بن عبدالله ثنا محمد بن إسحاق ثنا عبدالله بن محمد عن محمد بن إسحاق الباهلي عن أبيه قال سمعت سفيان يتمثل ... إني وجدت فلا تظنوا غيره ... أن التنسك عند هذا الدرهم

حدثنا أبي ثنا احمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد حدثني عبدالرحمن بن صالح حدثني أبو بحر جليس ليحيى بن آدم قال كان سفيان الثوري يتمثل ... أبل الرجال إذا أردت إخاءهم ... وتوسمن أمورهم وتفقد ... فإذا وجدت أخا الأمانة والتقى ... فبه اليدين قرير عين فاشدد ... ودع التخشع والتذلل تبتغي ... قرب امرىءإن تدن منه يبعد

حدثنا القاضي أبو أحمد وأبو محمد بن حيان قالا ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن مهران ثنا سعيد بن أبي سعيد عن حفص بن عمرو وهو ابن أخي سفيان الثوري قال كتب سفيان إلى عباد بن عباد أما بعد فانك في زمان كان أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم يتعوذون أن يدركوه ولهم من العلم ما ليس لنا ولهم من القدم ماليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة أعوان على الخير وفساد من الناس وكدر من الدنيا فعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمن خمول وعليك بالعزلة وقلة **مخالطة الناس** فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذاك والنجاة في تركهم فيما نرى وإياك والأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء وإياك أن تخدع فيقال لك تشفع وتدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك خديعة إبليس وإنما اتخذها فجار القراء سلما وكان يقال اتقوا فتنة العابد الجاه ل والعالم الفاجر فإن فتنتهما فتنة لكل ." (٢)

" حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا محمد بن محمد بن فورك الأصبهاني حدثني عمي عبيدالله بن فورك قال سمعت علي بن بشر يقول أتاني إبراهيم بن عيسى الزاهد الأصبهاني فقال رأيت النبي صلى الله عليه و سلم فيما يرى النائم فقال عليكم بجامع سفيان

حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا الحسن بن حباش ثنا أبو الدرداء عبدالعزيز بن منيب المروزي ثنا أحمد بن سعيد ثنا يزيد بن أبي حكيم قال رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام فقلت يا رسول الله رجل من أمتك يقال له سفيان الثوري لا بأس به فقال النبي صلى الله عليه و سلم نعم لا بأس به فقلت له إنه حدثنا عنك أنك رأيت يوسف النبي عليه السلام في السماء حين أسري بك فقال صدق

---

(١) حلية الأولياء، ٦/٣٨

(٢) حلية الأولياء، ٦/٣٧٦

حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي ثنا المفضل بن محمد الجندي ثنا يونس بن الحفار ثنا يزيد بن أبي حكيم قال رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام فقلت يا رسول الله رجل من أمتك يقال له سفيان الثوري لا بأس به قال نعم لا بأس به قلت حدثنا عن أبي هارون عن أبي سعيد حديث المعراج فقال صدق الثوري وصدق أبو هارون وصدق أبو سعيد

حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم ثنا أحمد بن عمير الطبري ثنا محمد بن مهران قال سمعت الوليد بن مسلم يقول رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام فعرضت عليه الناس فكأنه كرهه فقلت يا رسول الله بمن تأمر قال عليك بسفيان الثوري

حدثنا محمد بن علي ثنا أبو بشر الدولابي ثنا ابن المقري قال سمعت سفيان بن عيينة يقول رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت أوصني فقال أقلل من معرفة الناس أو كما قال

حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبدالله بن الفرج الدمشقي ثنا القاسم بن عثمان الجرعي ثنا إبراهيم بن أيوب قال قال سفيان بن عيينة رأيت الثوري في المنام فقلت أوصني قال أقلل من **مخالطة الناس** قلت زدني قال ستردد فتعلم

حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا الحسن بن حباش ح وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا القاسم بن زكريا المطرز ح وحدثنا إبراهيم بن عبدالله ثنا محمد ." (١)

"(٣) أبو بكر قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا زهير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نام وفي يده غمر لم يغسله فأصابه شئ فلا يلومن إلا نفسه).(١٣٤) في **مخالطة الناس** ومخالفتهم (١) أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون ابن أبي شبيب قال : قال صعصعة لابن أخيه : إني كنت أحب إلى أبيك منك فانت أحب إلي من أبي ، إذا لقيت المؤمن فخالطه ، وإذا لقيت الفاجر فخالفه.(٢) محمد بن عبيد عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم).(٣) أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت قال : قال عبد الله بن مسعود : خالطوا الناس وزايلوهم وصافحوهم ودينكم لا تكلمونه.(١٣٥) في هيبة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أبو بكر قال حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون قال : حدثني مسلم البطين عن إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون قال : ما أخطاني ابن مسعود خميسا إلا أتيته فيه ، قال : فما سمعته يقول لشئ قط (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلما كان ذات عشية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : فنكس ، قال : فنظرت إليه وهو قائم محللة أزرار قميصه ، قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه ، قال : أو دون ذلك أو فوق ذلك أو قريبا من ذلك أو شبيها بذلك.__________(١٣٤ / ٢) فخالفه : تباعد عنه ولا تسلك معه في طريق واحد.(١٣٤ / ٣)

---

(١) حلية الأولياء، ٣٨٣/٦

لا تكلمونه : لا تجرحونه أي لا ترضوا الناس على حساب دينكم.(١٣٥ / ١) أي كان بادي التاثر لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.(*)."[1]

" ((١٣٣) في **مخالطة الناس** ومخالفتهم) ." [2]

"١١٩٨١- خمس من أوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة زوجة صالحة وبنون أبرار وحسن **مخالطة الناس** ومعيشة فى بلده وحب آل محمد (الديلمى عن زيد بن أرقم)أخرجه الديلمى (١٩٦/٢ ، رقم ٢٩٧٤) .١١٩٨٢- خمس من الإيمان من لم يكن فيه شيء منهن فلا إيمان له التسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى أمر الله والتوكل على الله والصبر عند الصدمة الأولى ولم يطعم امرؤ حقيقة الإسلام حتى يأمنه الناس على دمائهم وأموالهم فقال قائل يا رسول الله أى الإسلام أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده علامات كمنار الطريق شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحكم بكتاب الله وطاعة النبى الأمى والتسليم على بنى آدم إذا لقيتهم (البزار وضعفه عن ابن عمر)أخرجه البزار كما فى مجمع الزوائد (٥٦/١) قال الهيثمى : فيه سعيد بن سنان ولا يحتج به .." [3]

"سلسلة الأجزاء المنسوخة (١ - ٣)

(١) فوائد أحمد بن عبدالله بن نصر بن بجير

(٣٢٢ هـ)

(٢) فوائد منتقاة من رواية الشيخين

أبي الحسن أحمد بن محمد بن الصلت

(٤٠٥ هـ)

وأبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي

(٤٠٦ هـ)

(٣) جزء يشتمل على ثمانية وخمسين حديثا

تخريج عثمان بن بلبان المقاتلي

(٧١٧ هـ)

رواية أبي علي الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل الكردي

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ٢٠٠/٦

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ٢٩٣/٥

(٣) جامع الأحاديث، ٣١١/١٢

(٧٢٠ هـ)

تحقيق

نبيل سعد الدين جرار

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

#١٥#

&فيه فوائد من رواية أحمد بن نصر بن بجير&

رواية أبي طاهر محمد بن عبدالرحمن بن العباس

الذهبي المخلص عنه

رواية أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي

البسري عنه

رواية الشيخ الإمام حجة الإسلام أبي منصور موهوب

بن أحمد الجواليقي عنه

رواية الشيخ الإمام زين الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم

بن نجا الأنصاري الحنبلي عنه أيده الله

سماع لإبراهيم بن محمد بن خلف المقدسي

نفعه الله بالعلم

آمين اللهم آمين

#١٦##١٧#

بسم الله الرحمن الرحيم

رب زدني علما

أخبر الشيخ الإمام العالم زين الدين أبوالحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الحنبلي أيده الله قال: أخبرنا الشيخ الأجل الإمام حجة الإسلام أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي في السادس عشر من شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين وخمسمئة في منزله بدار الخلافة ببغداد بقراءة الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن

الحسين بن خلف القطيعي قال: أخبرنا الشيخ أبوالقاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي البسري جارنا بباب المراتب قرئ عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا أبوطاهر محمد بن عبدالرحمن بن العباس بن عبدالرحمن الذهبي المخلص قراءة عليه قال:

١- أخبرنا أحمد بن نصر بن بجير قال: حدثنا علي بن عثمان بن نفيل الحراني أبومحمد بحران قال: حدثنا أبومسهر قال: حدثنا سعيد، عن مكحول قال:

إن كان في **مخالطة الناس** خير، فإن تركهم أسلم.@." (١)

" ﷺفي **مخالطة الناس** ومخالفتهم." (٢)

"قال عكرمة، والضحاك: " بالنبطية أي ﴿طه﴾ [طه: ١]: يا رجل، يقال كل ما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة أو فأفأة فهي عقدة " وقال مجاهد: ﴿ألقى﴾ [النساء: ٩٤]: «صنع أزري ظهري» (فيسحتكم): «يهلككم» ﴿المثلى﴾ [طه: ٦٣]: " تأنيث الأمثل يقول بدينكم، يقال: خذ المثلى خذ الأمثل " ﴿ثم ائتوا صفا﴾ [طه: ٦٤]: " يقال: هل أتيت الصف اليوم، يعني المصلى الذي يصلى فيه "، ﴿فأوجس﴾ [طه: ٦٧]: " في نفسه خوفا، فذهبت الواو من ﴿خيفة﴾ [هود: ٧٠] لكسرة الخاء " ﴿في جذوع﴾ [طه: ٧١]: «أي على جذوع النخل»، ﴿خطبك﴾ [طه: ٩٥]: «بالك»، ﴿مساس﴾ [طه: ٩٧]: «مصدر ماسه مساسا»، ﴿لننسفنه﴾ [طه: ٩٧]: «لنذرينه»، ﴿قاعا﴾ [طه: ١٠٦]: «يعلوه الماء والصفصف المستوي من الأرض» وقال مجاهد: ﴿أوزارا﴾ [طه: ٨٧]: «أثقالا» ﴿من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧]: «وهي الحلي التي استعاروا من آل فرعون، وهي الأثقال» ﴿فقذفتها﴾ «فألقيتها»، ﴿ألقى﴾ [النساء: 94] : «صنع»، ﴿فنسي﴾ [طه: ٨٨]: «موسى هم يقولونه أخطأ الرب»، لا يرجع إليهم قولا: «العجل»، ﴿همسا﴾ [طه: ١٠٨]: «حس الأقدام»، ﴿حشرتني أعمى﴾ [طه: ١٢٥]: «عن حجتي»، ﴿وقد كنت بصيرا﴾ [طه: ١٢٥]: «في الدنيا» قال ابن عباس: ﴿بقبس﴾ [طه: ١٠]: " ضلوا الطريق، وكانوا شاتين، فقال: إن لم أجد عليها من يهدي الطريق آتكم بنار توقدون " وقال ابن عيينة: ﴿أمثلهم﴾ [طه: ١٠٤]: «أعدلهم طريقة» وقال ابن عباس: ﴿هضما﴾ [طه: ١١٢]: «لا يظلم فيهضم من حسناته»، ﴿عوجا﴾ [آل عمران: ٩٩]: «واديا»، ﴿ولا أمتا﴾ [طه: ١٠٧]: «رابية»، ﴿سيرتها﴾ [طه: ٢١]: «حالتها»، و ﴿النهى﴾ [طه: ٥٤]: «التقى»، ﴿ضنكا﴾ [طه: ١٢٤]: «الشقاء»، ﴿هوى﴾ [طه: ٨١]: «شقي»، (بالوادي المقدس): «المبارك» ﴿طوى﴾ [طه: ١٢]: " اسم الوادي (بملكنا): «بأمرنا» (مكانا سوى): «منصف بينهم» ﴿يبسا﴾ [طه: ٧٧]: «يابسا» ﴿على قدر﴾ [طه: ٤٠]: «موعد»، ﴿يفرط﴾ [طه: ٤٥] عقوبة" ﴿لا تنيا﴾ [طه: ٤٢] تضعفا "______________ W [ش (ابن جبير) هو سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وفي بعض الروايات (عكرمة والضحاك) بدل ابن جبير. (بالنبطية) هي لغة قوم كانوا ينزلون الصحاري بين العراقين أي البصرة والكوفة وهي التي تسمى سواد العراق لكثرة خصبها وكثيرا ما تطلق كلمة النبط على الزراع لاستنباطهم الماء من

---

(١) سلسلة الأجزاء المنسوخة، ص/١

(٢) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ٥/٢٩٣

الأرض أي استخراجها. (طه) قيل في تفسير هذا وأمثاله أقوال كثيرة لعل أرجحها أنها حروف من أحرف الهجاء متقطعة افتتحت بها بعض السور للإعجاز والتحدي ببيان أن هذا القرآن حروفه من جنس الحروف التي تنطقون بها - يا معشر العرب - وتؤلفون منها كلامكم فإن كنتم تدعون أنه من كلام محمد صلى الله عليه وسلم وهو واحد منكم ولغته لغتكم فألفوا مثل ما ألف وأتوا بسورة واحدة من مثل ما جاء به؟ فإن عجزتم - وقد عجزتم - قامت الحجة عليكم أنه ليس من كلام البشر وأنه تنزيل من رب العالمين. (تمتمة. .) التمتمة التردد بالنطق بالتاء والفأفأة التردد بالنطق بالفاء وهو يشير إلى قوله تعالى ﴿واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي﴾ / طه ٢٧، ٢٨ / أي يفهموا كلامي. (أزري) الأزر الظهر والقوة. (فيسحتكم) يستأصلكم وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بضم الياء مضارع أسحت والباقون بفتحها مضارع سحت. (المثلى) الفضلى. (بدينكم) يفسر قوله تعالى في نفس الآية ﴿بطريقتكم﴾. (صفا) مكانا يجتمع الناس فيه وهو المراد بقوله يعني المصلى وقيل جمعا مصطفين ليكون أشد لهيبتكم. (خطبك) شأنك وحالك الذي حملك على ما صنعت. (لامساس) لا أمس ولا أمس وهذا يستدعي عدم **مخالطة الناس** وملاقاتهم ومكالمتهم وهذا من أشد العقوبات للإنسان في الحياة الدنيا. (لنذرينه) لنفرقنه في مهب الريح. (قاعا. .) أرضا منبسطة يظهر فيها السراب منتصف النهار. (الصفصف) يفسر قوله تعالى ﴿قاعا صفصفا﴾ أي أملس لا نبات فيه ولا هضاب ولا تلال. (فقذفناها فألقيناها) في بعض النسخ (فقذفتها فألقيتها). (فنسي. .) أي قال السامري ومن تبعه أخطأ موسى قبل أن يذهب ونسي أن يخبركم أن هذا إلهكم وإلهه. (لا يرجع. .) أي أن العجل لا يرد لهم جوابا إذ يدعونه ولا يكلمهم. (همسا) صوتا ويطلق على صوت أخفاف الإبل وقيل شبه به وطء الأقدام في طريقها إلى المحشر. (بقبس) قليل من النار مقتبس - أي مأخوذ - برأس عود أو فتيل. (شاتين) جمع شات أي في أيام الشتاء حيث البرد والأمطار أو المراد أن الأمطار كانت تهطل عليهم. (عليها) أي عند النار التي رآها من بعد. (فيهضم) فينقص. (النهى) العقول وقيل أولوا النهى الذين ينتهون عما حرم الله عز وجل عليهم. (بملكنا) بقدرتنا وسلطاننا. (سوى) قرأ حجازي وأبو عمرو وعلي بكسر السين وقرأ حفص بضمها وقرأ غيرهم بضمها. (منصف) المسافة بين الفريقين. (لاتنيا) لاتقصرا ولاتفترا]." (١)

"٦٥١١ - حدثني صدقة، أخبرنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان رجال من الأعراب جفاة، يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم»، قال هشام: يعني موتهم______________ W6146 (٢٣٨٧/٥) -[ش أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة رقم ٢٩٥٢(جفاة) غليظون في طبعهم لقلة **مخالطة الناس**. (لا يدركه الهرم) لا يبلغ في حياته الهرم وهو الشيخوخة ونهاية العمر. (موتهم) أي فسر ساعتهم بموتهم وانقراض عصرهم لأن من مات فقد قامت قيامته]." (٢)

---

(١) صحيح البخاري البخاري ٩٥/٦

(٢) صحيح البخاري البخاري ١٠٧/٨

"الزم ما أنت عليه٧٣ - حدثنا عبد الله، ثنا هارون بن عبد الله، حدثني محمد بن يزيد بن خنيس، قال: قال شرحبيل: كان رجل يقال له: إبراهيم بن عبد الله المديني، قيل له: ابن ميمون هو؟ قال: نعم، قيل للحسن: ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد، إنما هو أبدا خلف سارية وحده، فقال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به، قال: فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن، فأشاروا له إليه، فقالوا: ذاك الرجل الذي أخبرناك به. فقال: امضوا حتى آتيه، فلما جاءه قال: يا عبد الله! أراك قد حببت إليك العزلة، فما يمنعك من **مخالطة الناس؟** قال: ما أشغلني عن الناس، قال: فتأتي هذا الرجل الذي يقال له: الحسن، فتجلس إليه؟ قال: ما أشغلني عن الحسن وعن الناس، قال له الحسن: فما الذي شغلك، رحمك الله، عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب، والشكر لله-[٣٨]- على النعمة، فقال له الحسن: أنت يا عبد الله! أفقه عندي من الحسن، الزم ما أنت عليه. (١)__________(١) ضعيف: أخرجه المؤلف في "كتاب الشكر " برقم (١٩٦) ، بسنده ومتنه. وفيه: محمد بن زيد مقبول عند المتابعة، وهو لم يتابع عليه، فهو لين الحديث.." (١)

"٥٥٤٥ - وحدثنا إبراهيم بن أبي داود، حدثنا عمرو بن عون -[١٦١]- الواسطي، أخبرنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم " قال: ففي هذا الحديث ضد ما في الحديث الأول، فكان جوابنا له في ذلك: أنه لا تضاد في هذا الحديث ، وفي الحديث الأول؛ لأن الذي في الحديث الأول من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير الناس منزلا: رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله حتى يقتل أو يموت "، خرج مخرج العموم، والمراد به الخصوص، وهو من خير الناس؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قد ذكر غيره بمثل ذلك، فقال: " خير الناس من طال عمره، وحسن عمله "، وقال: " خياركم من تعلم القرآن وعلمه "، وكان ذلك لإطلاق اللغة إياه، ولاستعمال العرب مثله، فيذكر بالعموم ما يريد به الخصوص، حتى جاء بذلك كتاب الله في قصة صاحبة سبأ: ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ [النمل: ٢٣] ، ولم تؤت من شيء مما أوتيه سليمان صلوات الله عليه من الأشياء التي خصه الله بها دون الناس، فمثل ذلك ما في هذا الحديث مما قد جاء بالعموم هو على الخصوص لما قد دل عليه مما قد ذكرنا، وكان قوله صلى الله عليه وسلم فيه: " ألا أخبركم بالذي يليه "، هو على مثل ذلك أيضا من ذكره إياه أنه: خير أهل المنزلة التي هو من أهلها ، يحتمل أن يكون على أنه من خير أهل -[١٦٢]- تلك المنزلة، وإذا جاز ذلك في التخصيص من أهل المنزلة التي هو منها ، جاز أن تكون المنزلة التي هو منها بينها وبين المنزلة المذكورة قبلها منزلة أخرى، إذ لعلها فوق المنزلة التي هي قبلها أيضا على ما ذكر في الحديث المذكور فيه، فيكون من يخالط الناس من المؤمنين، ويصبر على أذاهم، أفضل ممن لا يخالطهم، ولا يصبر على أذاهم باعتزاله شرورهم، وانقطاعه عنهم فيما ذكر انقطاعه عنهم فيه. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر الذي قد رويناه فيما تقدم من كتابنا هذا في الثلاثة الذين يحبهم الله، فذكر فيهم رجلا له جار يؤذيه، فيصبر على أذاه، ويحتسبه حتى يفرج الله له منه، إما

---

(١) العزلة والانفراد ابن أبي الدنيا ص/٣٧

بموت، وإما بغيره، وإذا كان من هذه سبيله من محبة الله عز وجل إياه على ما هو عليه منها، وإنما هو في صبره على إيذاء رجل واحد كان من بذل نفسه للناس، وخالطهم، وصبر على أذاهم، واحتسبه بذلك أولى، وبالزيادة من الله تعالى له فيه أحرى. وقد يحتمل أن يكون الذي أريد بالتفضيل في ترك **مخالطة الناس** أريد به وقت من الأوقات، ولم يرد به كل الأوقات، ويكون الوقت الذي أريد به هو الوقت المذكور في حديث أبي ثعلبة الخشني مما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا له عند سؤاله إياه عن المراد بقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة: ١٠٥] ، فقال: " بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل -[١٦٣]- ذي رأي برأيه، ورأيت أمرا لا بد لك منه، فعليك أمر نفسك، وإياك أمر العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، صبر فيهن على مثل قبض على الجمر، للعامل يومئذ منكم كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ". وقد ذكرنا هذا الحديث بأسانيده فيما تقدم منا في كتابنا هذا، فيكون اعتزال الناس في ذلك الزمان أفضل من مخالطتهم، ونعوذ بالله من ذلك الزمان، ويكون ما سواه من الأزمنة بخلافه، ويكون المراد بتفضيل **مخالطة الناس** فيه على ترك مخالطتهم هو ذلك الزمان؛ حتى لا يضاد شيء من هذين الحديثين اللذين ذكرنا شيئا منهما. ومما قد روي عن ابن عباس حديثه الذي ذكرناه في هذا الباب من وجه آخر." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيمرب زدني علماأخبر الشيخ الإمام العالم زين الدين أبوالحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الحنبلي أيده الله قال: أخبرنا الشيخ الأجل الإمام حجة الإسلام أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي في السادس عشر من شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين وخمسمئة في منزله بدار الخلافة ببغداد بقراءة الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي قال: أخبرنا الشيخ أبوالقاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي البسري جارنا بباب المراتب قرئ عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا أبوطاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن الذهبي المخلص قراءة عليه قال:١- أخبرنا أحمد بن نصر بن بجير قال: حدثنا علي بن عثمان بن نفيل الحراني أبومحمد بحران قال: حدثنا أبومسهر قال: حدثنا سعيد، عن مكحول قال:إن كان في **مخالطة الناس** خير، فإن تركهم أسلم.." (٢)

"وأخرج ابن رشيد في "ملء العيبة" (١٠٤/١٠٣/٣) :أنا أبو عبد الله السعدى إذنا، انا جدى أبو على الحسن بن عقيل سماعا، أنا جدى لأمى عبد الل بن رفاعه بن غدير السعدى، أنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعى قراءة عليه ونحن نسمع، أنا أبو محمد إسماعيل بن راشد المقرى، نا الحسن بن رشيق، نا أحمد بن مروان الدينورى:٤ - نا عبد الملك بن محمد الرقاشي، نا بشر بن عمر، قال: كان مالك بن أنس رضي الله عنه، يقول:

---

(١) شرح مشكل الآثار الطحاوي ١٦٠/١٤

(٢) فوائد ابن بجير أحمد بن بجير ص/١٧

" من أراد صلاح دينه، فعليه بترك **مخالطة الناس** كلهم، فإن كان طالحا يسلم، وإن كان صالحا اشتغل بنفسه، وبما يصير إليه غدا، فإن في الموت وهو له شغلا "." (١)

"عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار" ١.__________١ إسناده حسن، محمد بن عمرو حسن الحديث، لكن الحديث صحيح، فقد تابعه عليه سعيد بن أبي هلال في الرواية التالية، وباقي رجاله ثقات على شرط الشيخين.وأخرجه ابن أبي شيبة في "الإيمان" ص ١٣، وأحمد ٢/٥٠١، والترمذي "٢٠٠٩" في البر والصلة: باب ما جاء في الحياء، وابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق" "٧٥"، وابن وهب في "الجامع" "٧٣"، والحاكم في "المستدرك" ١/٥٢، ٥٣ من طرق عن محمد بن عمرو، بهذا الإسناد.قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.وفي الباب عن ابن عمر في الحديث برقم "٦١٠".وعن أبي بكرة عند البخاري في "الأدب المفرد" "١٣١٤"، وابن ماجة "٤١٨٤" في الزهد: باب الحياء، والطبراني في "الصغير" ٢/١١٥، وابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق" "٧٢"، وأبي نعيم في "الحلية" ٣/٦٠، والطحاوي في "مشكل الآثار" ٤/٢٣٧، ٢٣٨، وصححه الحاكم ١/٥٢ على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.وعن عمران بن الحصين عند الطبراني في "الصغير" ٢/١١، وابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق" "٧٦"، وأبي نعيم في "الحلية" ٣/٥٩، ٦٠.وعن أبي أمامة عند الحاكم في "المستدرك" ١/٥٢، وصححه ووافقه الذهبي.والبذاء: الفحش في القول. والجفاء: غلط الطبع، وفي الحديث: "من بدا جفا" أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلة **مخالطة الناس**.." (٢)

"٩٤٣ - حدثنا عبد الله، حدثنا قاسم، ثنا إبراهيم بن أيوب قال: قال سفيان بن عيينة: " رأيت الثوري في المنام، فقلت أوصني قال: ﷺأقل من **مخالطة الناس** قال: قلت زدني قال: سترد فتعلم "." (٣)

"بسم الله الرحمن الرحيمأخبرنا أبوالفضل عبدالسلام بن عبدالله بن أحمد بن بكران الداهري قراءة عليه وأنا أسمع بالجانب الغربي من بغداد قال (١) : أخبرنا أبوالقاسم نصر بن نصر بن علي بن يونس العكبري الواعظ: أخبرنا أبوالقاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن البسري البندار: أخبرنا أبوطاهر محمد بن عبدالرحمن بن العباس بن عبدالرحمن المخلص:٨٨١- (١) حدثنا أحمد بن نصر بن بجير قال: حدثنا علي بن عثمان بن نفيل الحراني أبومحمد بحران: حدثنا أبومسهر: حدثنا سعيد، عن مكحول قال: إن كان في **مخالطة الناس** خير، فإن تركهم أسلم (٢) .٨٨٢- (٢) حدثنا أحمد: حدثنا علي: حدثنا أبومسهر: حدثنا سعيد قال: لم يكن في زمن مكحول أبصر بالفتيا منه (٣) .٨٨٣- (٣) حدثنا أحمد: حدثنا علي: حدثنا أبومسهر: حدثنا سعيد، عن مكحول أنه كان لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: هو رأيي، والرأي يخطئ ويصيب (٤) .__________(١) في ظ (١١٧٨)

---

(١) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٨/٣٢٣

(٢) صحيح ابن حبان - محققا ابن حبان ٢/٣٧٣

(٣) معجم ابن المقرئ ابن المقرئ ص/٢٩٢

: ببغداد في حادي والعشرين ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمئة.(٢) أخرجه ابن عساكر (٦٠/ ٢٢٢) من طريق المخلص به.(٣) أخرجه ابن عساكر (٦٠/ ٢١٥) من طريق المخلص به.(٤) أخرجه ابن عساكر (٦٠/ ٢١٨) من طريق أبي مسهر به.." (١)

"إن في الرجل أو العبد مضغة إذا صلحت ... النعمان بن بشير ... ١٦٧٣إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم ... جابر بن عبد الله ... ١١٧٣إن في المال حظا سوى الزكاة ... فاطمة بنت قيس ... ١٠٩٢، ١٠٩٣أن قوما أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عائشة ... ١٣٥٧إن قومك استقصروا حين بنوا هذا البيت ... عائشة ... ١٩٧، ١٣٢٠، ١٨٥٠إن قومك حصرت بهم النفقة ... عائشة ... ١٨٤٩إن قومك قصرت بهم النفقة ... عائشة ... ١٣١٩، ١٧٧٠إن كان استكرهها فهي حرة وعليه شراؤها ... سلمة بن المحبق ... ١٧٨١إن كان في الأمم محدثون ... عائشة ... ٢١٧٥* إن كان في مخالطة الناس خير ... مكحول ... ٨٨١إن كان ليكون علي الصيام من شهر رمضان ... عائشة ... ١٢١٨إن كان المؤذن ليؤذن فيتبادر ناس ... أنس ... ١١٥إن كان المؤذن ليؤذن فيرى أنها إقامة ... أنس ... ٢٣٩٦إن كنا لنذبح هاهنا ما شاء الله من ضحايا ... أنس ... ١٣٤٧إن كنا لنكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ... أبوالدرداء ... ٥٣٧إن كنت حججت فاحجج عنه ... ابن عباس ... ٧٠٥إن لك ما احتسبت وإنك مع من أحببت ... أبوهريرة ... ٢٧٨٧إن لك من مالك ما أكلت فأفنيت ... قيس بن عاصم ... ١٩٠٢إن لكل أمة أمينا وأنت أمين هذه الأمة ... أبوبكر ... ٢٣٦٠إن لكل شيء شرفا وإن أشرف المجالس ... ابن عباس ... ٣٠٢٠، ٣١٥٤إن لكل نبي دعوة مستجابة ... أبوهريرة ... ٢٤٧٤* إن للكلام الطيب دويا تحت العرش ... كعب الأحبار ... ٢٨٨٥." (٢)

"حدثنا أبو بكر أحمد بن السندي ثنا الحسن بن علوية القطان، ثنا إسماعيل بن عيسى العطار، ثنا إسحاق بن بشر القرشي أبو حذيفة، عن سعيد، عن قتادة، عن كعب، قال: قال موسى عليه السلام حين ناجاه ربه تعالى: ﷺيا رب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك، قال: يا موسى لأنا جليس من ذكرني قال: يا رب إني أجلك أن أذكرك على خلائي أو آتي أهلي، قال: يا موسى اذكرني على أي حال كنت، ثم قال: يا موسى أتريد أن أقرب مجلسك مني يوم القيامة فلا تنهر السائل ولا تقهر اليتيم، وجالس الضعفاء وارحم المساكين وأحب الفقراء ولا تفرح بكثرة المال، فإن كثرة المال تقسي القلب، يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين، يا موسى إن أردت أن لا يبقى ملك في السموات السبع والأرض إلا سلموا عليك وصافحوك يوم القيامة فأكثر التسبيح والتهليل، يا موسى أسمعني لذاذة التوراة في ظلمة الليل أجعل لك في المعاد ذخرا، يا موسى إذا أحببت أن أباهي بك الملائكة في -[٣٨]- السماء وفي طرقات الدنيا فأمط الأذى عن طريق المسلمين، يا موسى ذلل نفسك لي تواضعا أرفعك، يا موسى إن أردت أن لا تدعوني أيام حياتك إلا استجبت لك ولا تسألني في القيامة شيئا إلا قلت

---

(١) المخلصيات المخلص ٩/٢

(٢) المخلصيات المخلص ٢٢٣/٤

لك: نعم، فعليك بحسن الخلق، يا موسى كن في **مخالطة الناس** كالصبي، يا موسى كن لين الجانب فإن أبغض الخلق إلي الذي في نفسه كبر وفي لسانه جفاء وفي قلبه قسوة، وأحب الأخلاق إلي الرحمة والعطف والرأفة والرقة، يا موسى عليك بلين القول وطيب الكلام، يا موسى كفى بالعبد من الشر إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، فإذا قال العبد ذلك لعنته أنا وملائكتي فالويل لمن لعنته أنا وملائكتي فالويل لمن لعنته من يقوم للعنتي. يا موسى إني إذا لعنته لم يرحمه شيء وأخرجته من رحمتي العظيمة التي من دخلها دخل الجنة وكيف يرحمه شيء ولم تسعه رحمتي، وأنا أرحم الراحمين، يا موسى ارحم خلقي أرحمك، يا موسى أنا رحيم أحب الرحماء، يا طوبى للرحماء ويا طوبى للرحماء ويا طوبى للرحماء. يا موسى من رحم رحمته ومن رحمته أدخلته الجنة، يا موسى إن أحببت أن أملأ مسامعك يوم القيامة مما يسرك فارحم الصغير كما ترحم ولدك وارحم الضعيف وأعن القوي وارحم الكبير كما ترحم الصغير وارحم المعافى كما ترحم المبتلى، وارحم الجاهل كما ترحم العالم، وارحم القوي كما ترحم الضعيف، كل على حياله، يا موسى تعلم الخير واعمل به وعلمه فإني منور لمعلم الخير ومتعلمه في قبورهم كي لا يستوحشوا في القبور، يا موسى لينفعك علمك فتيقظ لي به في ساعات الليل وقم به في آناء النهار أدفع عنك شدة الآخرة والبلاء في الدنيا، يا موسى أكثر من قول لا إله إلا الله فإنه لولا أصوات من يسمعني قول لا إله إلا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا، يا موسى عليك بكثرة الحمد فلولا حمد من يحمدني من عبادي لعذبت أهل الأرض، قال موسى عليه السلام: يا رب فما أجر من قال لا إله إلا الله صادقا؟ قال: ثوابه رضائي عنه وجواره إياي في داري والنظر إلى وجهي، قال: يا رب، فما جزاء من شهد أني رسولك وأني كليمك؟ قال: يا موسى يبشره ملك الموت عند فراقه الدنيا ويهون عليه الموت، يا موسى -[٣٩]- لتكثر صلاتك فإن المصلي يناجيني، قال موسى عليه السلام: يا رب فما جزاء من قام بين يديك مصليا؟ قال: يا موسى أباهي به ملائكتي راكعا وساجدا ومن أباهي به ملائكتي لا أعذبه، يا موسى أطعم المساكين. قال: يا رب فما جزاء من أطعم مسكينا؟ قال: يا موسى أرحمه رحمة لم يسمع بها الخلائق وأعتقه من النار. قال موسى: يا رب فما جزاء من آوى يتيما حتى يستغني أو كفل أرملة؟ قال: أسكنه جنتي وأظله يوم لا ظل إلا ظلي. قال: يا رب فما جزاء من عزى حزينا قال: ألبسه لباس التقوى وأرديه رداء الإيمان، ق ا ل: يا رب فما جزاء من شيع جنازة؟ قال: تشيعه ملائكتي وأصلي على روحه في الأرواح، قال: يا رب فما جزاء من عاد مريضا؟ قال: استغفرت له ملائكتي وخاض في رحمتي، قال: يا رب فما جزاء من بكى من خشيتك؟ قال: أؤمنه الفزع الأكبر يوم القيامة وأقي وجهه لفح النار، قال: يا رب فما جزاء من أحيا أمرك بالوضوء وغسل الجنابة؟ قال: يا موسى له بكل شعرة نور ودرجة يوم القيامة وبكل جديد مغفرة جديدة قال: إلهي فما جزاء من بر والديه؟ قال: أسكنه جنتي وأعطيه من الثواب ما يرضى، قال: يا رب فما جزاء من عق والديه؟ قال: النار مصيره وحسبه، قال: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: أزيد في عمره وأثمر ماله وأعمر داره وأهون عليه سكرات الموت وتناديه يوم القيامة أبواب الجنة هلم إلينا. قال: إلهي فما جزاء من كف أذاه وبذل معروفه وأكرم جاره. قال: يا موسى تناديه يوم القيامة النار لا سبيل لي عليك، يا موسى من أحب أن لا تحرقه النار فليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه. قال: يا رب فما جزاء من صبر على أذى الناس؟ قال: يا موسى أصرف عنه أهوال يوم القيامة. قال: يا رب فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه

سرا؟ قال: أجعله في كنفي وأظله بظل عرشي، قال: إلهي فما جزاء من تلا حكمتك. قال: يا موسى يمر على الصراط كالبرق في يوم تذل فيه الأقدام قال: إلهي فما جزاء من صبر على مصيبة تصيبه؟ قال: يا موسى له بكل نفس يتنفسه ثلاثمائة درجة في الجنة الدرجة -[٤٠]- خير من الدنيا وما فيها. قال: إلهي أي الصابرين أحب إليك؟ قال: يا موسى ما صبر عبدي على شيء أحب إلي من صبره على معاصي ثم صبره على فرائضي ثم على المصيبة. قال: إلهي فما جزاء من صبر عما حرمت عليه؟ قال: يا موسى له بكل شهوة يردها سبعمائة شهوة في الجنة أعطيهن إياه وبكل نفس يتنفسه سبعمائة درجة في الجنة الدرجة خير من الدنيا وما فيها. قال: إلهي فما جزاء من صبر على فرائضك؟ قال: له بكل نفس يتنفسه ستمائة درجة في الجنة الدرجة منها خير من الدنيا وما فيها. قال: إلهي فما جزاء من سعى إلى طاعتك في بياض النهار وظلمة الليل؟ قال: أما من سعى في بياض النهار فأعطيه بعدد كل شيء مر عليه ضوء النهار وضوء الشمس درجات وحسنات، وأما من سعى في ظلمة الليل إلى طاعتي فأستره بالنور الدائم يوم القيامة وأحشو في الدنيا قلبه نورا يهتدي به وأجعل له في السماء نورا يعرف به، وأحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه وعن يمينه وعن شماله وأعطيه يوم القيامة بعدد كل شيء مر عليه سواد الليل وضوء القمر ونور الكواكب درجات وحسنات. قال: إلهي فما جزاء من أحسن إلى خوله وما ملكت يمينه ولم يكلفه ما لا يطيق؟ قال: يا موسى أتقبل حسناته وأتجاوز عن سيئاته وأخفف عليه الحساب يوم القيامة. قال: إلهي فما لمن تاب من ذنب يأتيه متعمدا؟ قال: يا موسى هو كمن لا ذنب له، قال: إلهي فما لمن تاب من ذنب يأتيه خطأ؟ قال: يا موسى هو عندي كبعض ملائكتي ومقامه مقامهم ومصيره مصيرهم. قال موسى: ومم ذاك يا رب؟ قال: إنه استغفرني من غير ذنب وملائكتي يستغفروني من غير ذنب، قال: وكيف ذلك يا رب؟ قال: لأني وضعت عن خلقي الخطأ والنسيان. قال: إلهي فما جزاء من تقرب إليك بالنوافل؟ قال: يا موسى جزاؤه محبتي وأحببه إلى خلقي وأكون عينيه اللتين ينظر بهما ويديه اللتين يبطش بهما ورجليه اللتين يمشي بهما، وإن استغفرني غفرت له، وإن دعاني استجبت له وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأحارب من نابذه. قال: إلهي فما جزاء من أصر على ذنبه فلم يتب منه؟ قال: يا موسى إذا دعاني لم أستجب له وإذا رحمت -[٤١]- عبادي لم أرحمه وأمحقه فيمن أمحق يوم القيامة. قال: إلهي فما جزاء من أكل الربا فلم يتب منه؟ قال: يا موسى أطعمه يوم القيامة من شجرة الزقوم، قال: إلهي فما جزاء من أدى الأمانة؟ قال: يا موسى له الأمان يوم القيامة ولا يحجب عن الجنة. قال: إلهي فما جزاء الزناة يوم القيامة؟ قال: يا موسى يفزع أهل الجمع من أصواتهم ويتأذون من نتن ريحهم. قال: إلهي فما جزاء من لم يكف عن معاصيك؟ قال: أعطيه كتابه بشماله ومن وراء ظهره. قال: إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك؟ قال: يا موسى من أحب أهل طاعتي أحرمه على النار. قال: يا رب فما جزاء من لا يفتر عن الدعاء والتضرع والاستكانة؟ قال: يا موسى، أدفع عنه البلاء في الدنيا وأعينه على شدائد الآخرة، قال: إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا؟ قال: يا موسى لا أقيله عثرته ولا أنظر إليه يوم القيامة في حاجة وأحرم عليه ريح الجنة. قال: إلهي فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام؟ قال: يا موسى أجعل له حكما يوم القيامة في الشفاعة. قال: إلهي فما جزاء من دعا نفسا مؤمنة إلى طاعتك ونهاها عن معصيتك؟ قال: يا موسى هو يوم القيامة في زمرة المرسلين، قال: يا رب فما جزاء من أسبغ الوضوء وصلى الصلاة لوقتها لا يشغله عنها شيء، قال: يا موسى أبيحه جنتي وأعطيه سؤله وأضم عليه ضيعته وأضمن الأرض رزقه. قال: إلهي فما

جزاء من صام لك محتسبا؟ قال: يا موسى أقيمه مقاما لا يرى من البأس شيئا. قال: إلهي فما جزاء من صام رياء؟ قال: ثوابه كثواب من لم يصمه. قال: إلهي فما جزاء من أعطى الزكاة على ما أمرته؟ يا موسى، أعطيه جنة عرضها كعرض السماء والأرض، قال: إلهي فما جزاء من لقيك بشهادة أن لا إله إلا الله تكون آخر كلامه من الدنيا؟ قال: يا موسى لا يحمله قلبك ولا يعيه سمعك كل الذي أعطيه حتى يصير إليه. قال: إلهي ما جزاء من شهد أن لا إله إلا أنت وهو شاك، قال: يا موسى أخلده ناري ولا أجعل له نصيبا في رحمتي، ولا حظا في شفاعة النبيين والصديقين والشهداء والملائكة، قال: إلهي فما جزاء من اعتكف لك؟ قال: المغفرة. قال: فسكت موسى عليه السلام طويلا فلم يتكلم، فقال له ربه تعالى: يا موسى تكلم ما في قلبك، قال -[٤٢]-: إلهي أنت أعلم بما أقول. قال: نعم قد علمت أنك أردت أن تقول: إلهي لا يهلك عليك إلا هالك. قال: نعم، قال: يا موسى بن عمران وعزتي لا يهلك علي إلا هالك." (١)

"حدثنا القاضي أبو أحمد، وأبو محمد بن حيان، قالا: ثنا محمد بن يحيى، ثنا محمد بن مهران، ثنا سعيد بن أبي سعيد، عن حفص بن عمرو، - وهو ابن أخي سفيان الثوري - قال: كتب سفيان إلى عباد بن عباد: أما بعد ﷺفإنك في زمان كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة أعوان على الخير وفساد من الناس وكدر من الدنيا، فعليك بالأمر الأول والتمسك به، وعليك بالخمول فإن هذا زمن خمول، وعليك بالعزلة وقلة **مخالطة الناس** فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض، فأما اليوم فقد ذهب ذاك والنجاة في تركهم فيما نرى، وإياك والأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخدع فيقال لك تشفع وتدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فجار القراء سلما، وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل والعالم الفاجر فإن فتنتها فتنة لكل -[٣٧٧]- مفتون، وما لقيت من المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم فيه، وإياك أن تكون كمن يحب أن يعمل بقوله أو ينشر قوله أو يسمع من قوله، فإذا ترك ذاك منه عرف فيه، وإياك وحب الرياسة فإن الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، فتفقد نفسك واعمل بنية، واعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهي الرجل أن يموت والسلام." (٢)

"حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا عبد الله بن الفرج الدمشقي، ثنا القاسم بن عثمان الجرعي، ثنا إبراهيم بن أيوب، قال: قال سفيان بن عيينة: رأيت الثوري في المنام فقلت: أوصني قال: ﷺأقلل من **مخالطة الناس**، قلت: زدني قال: سترد فتعلم." (٣)

"ﷺالباب الثامن والثلاثون -[١٦٧]- في **مخالطة الناس** وعشرتهم بالمعروف." (٤)

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٧/٦

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٧٦/٦

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٨٣/٦

(٤) الأربعون الصغرى للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٦٦

"٥٣ – أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد المقرئ، قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن علي بن الحسن الفراء، قال: حدثنا عيسى بن حماد، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن ﷺنوحا عليه السلام قال لابنه: يا بني إني موصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين، وقاصر عليك في الوصية حتى لا تنسى، أما الاثنتين أوصيك بهما فإني رأيت الله عز وجل يستشرفهما وصالح خلقه، ورأيتهما يكثران الولوج على الله عز وجل، فإن استطعت ألا يزال لسانك رطبا بهما فافعل، قول سبحان الله وبحمده، فإنهما عبادة كل شيء، وبهما يرزق الخلق، وقول لا إله إلا الله، فإن السموات والأرض لو كانتا في كفة وزنتهن، ولو كانت حلقة قصمتهن، حتى تلحق بذي العرش، وأما اللتان أنهاك عنهما فإني رأيت الله عز وجل يكرههما وصالح خلقه، الكبر والشرك، قال عبد الله بن عمر، فقلت: يا رسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إن الله عز وجل جميل يحب الجمال» .قلنا: يا رسول الله أفمن الكبر أن تكون لي الدابة الصالحة أركبها؟ قال: «لا» .قلت: فمن الكبر أن يكون لي أصحاب يتبعوني؟ قال: «لا» .قلت: فيم الكبر يا رسول الله؟ قال: «تسفه الحق، وتغمص الناس»أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد المقرئ، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أحمد بن مروان الدينوري، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: كان مالك بن أنس رضي الله عنه، يقول: من أراد صلاح دينه، فعليه بترك **مخالطة الناس** كلهم، فإن كان طالحا يسلم، وإن كان صالحا اشتغل بنفسه، وبما يصير إليه غدا، فإن في الموت وهوله شغلا "أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الإشبيلي، قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي، قال: حدثنا محمد بن عبدوس، قال: حدثنا أبو معمر القطيعي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿يوم تمور السماء مورا﴾ [الطور: ٩] ، قال: تدورأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج، قال: أخبرناه أبو الفرج محمد بن سعيد بن عبدان، قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن سعيد السمان، قال: حدثنا الصدائي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني أبو معاوية، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿يوم تمور السماء مورا﴾ [الطور: ٩] قال: تدور دوراأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي، قال: حدثنا أبو أحمد بن عثمان بن جعفر السبيعي، قال: حدثنا محمد بن هارون الحضرمي، قال: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، قال: إن هذا الموت قد أضر بالدنيا وفضحها، فما أبقى فيها لذي لب فرحاأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى المعدل، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي التمتام، قال: حدثنا علي بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسن، قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضل بن عياض، يقول: حفر قبر من قبور الأولين، وجد فيه: أنا فلان ابن فلان الفلاني، وجدنا خير عيشنا ما لم نبغ، وما قدمنا وجدنا، وما أكلنا ربحنا، وما خلفنا خسرناأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد النحاس، إملاء من لفظه، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الرازي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي موسى،

قال: حدثنا ابن سهم، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك أما بعد: فإياك أن تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة، ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت، ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت، والسلامأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الشاهد، قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النيسابوري، إملاء قال: حدثنا محمد بن جعفر بن أعين البغدادي، قال: حدثني يعقوب بن الصلت، قال: زعم العتبي، عن أبي الخطاب الأخفش، قال: كانت امرأة من بني عامر بن صعصعة معها ابنان لها كأنهما مهران عربيان قال: فما انقلب عليها شهر حتى دفنتهما بفنائها، قال: فكنت أغدو إذا هي قاعدة بين القبرين، قد وضعت على كل قبر يدا وهي تقول:فلله جاراي اللذان أراهما ... قريبين مني والمزار بعيدمقيمان بالبيداء لا يبرحانها ... ولا يسألان الركب أين يريدهما تركا عيني لا ماء فيهما ... وشكا سواد القلب فهو عميدقال: فكنت أبكي معها حتى يظن من رآني أني أبوهما آخر الجزء الثالث من الفوائد والحمد لله حق حمده وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما حسبنا الله ونعم الوكيل.." (١)

"قال عبد الله بن عمرو: فقلت يا رسول الله! أفمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة؟ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا إن الله عز وجل جميل يحب الجمال ، قلت: يا رسول الله أفمن الكبر أن يكون لي الدابة [١٥/أ] الصالحة أركبها؟ ، قال: لا ، قلت: أفمن الكبر أن يكون لي أصحاب يتبعوني؟ ، قال: لا ، قلت: فيما الكبر؟ ، قال: تسفه الحق وتغمط الناس.٧١- أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد المقرىء ، قال: حدثنا الحسن بن رشيق ، قال: حدثنا أحمد بن مروان الدينوري ، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي ، قال: حدثنا بشر بن عمرو ، قال: كان مالك بن أنس، رضي الله عنه، يقول: من أراد صلاح دينه فعليه بترك **مخالطة الناس** كلهم ، فإن كان صالحا يسلم ، وإن كان صالحا اشتغل بنفسه وبما يصير إليه غدا ، فإن في الموت وهوله شغلا.." (٢)

"الأبواب دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله، ففتحت الأبواب وأدخلته الجنة.كان أبو زيد من أهل حماة، بلدة من بلاد الشام بين حمص وحلب قرأ القرآن، وكان كثير الدراسة له.وسمع الحديث من أبي الحسن بن الطيوري.وأبي طالب بن يوسف، وغيرهما.وانقطع عن **مخالطة الناس** متشاغلا بنفسه.وتوفي في ذي الحجة من سنة أربع وخمسين وخمس مائة، ودفن في صفة ملاصقة لمسجده في محلته المعروفة بقطفتا، من الجانب الغربي.الشيخ الحادي والثمانونأخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي، قدم علينا سنة ستين وخمس مائة، قال: أنا أبو عبد الله." (٣)

---

(١) الثالث من الخلعيات الخِلَعي /

(٢) الفوائد المنتقاة الحسان للخلعي (الخلعيات) رواية السعدي-مخطوط (ن) الخِلَعي ٥٢/١

(٣) مشيخة ابن الجوزي ابن الجوزي ص/١٩٠

"تمام (١)، والأفراد للدارقطني أيضا على الأبواب في مجلدين، ورتب كلا من "ثقات ابن حبان" و"ثقات العجلي" على الحروف. وأعانه بكتبه،- ثم بالمرور عليها، وتحريرها، وعمل خطبها، ونحو ذلك، وكادت بركة الزين عليه في ذلك وفي غيره. كما أن الزين استروح بعد بما عمله سيما "المجمع". وكان عجبا في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم، والعبادة، والأوراد، وخدمة الشيخ، وعدم **مخالطة الناس** في شيء، من الأمور، والمحبة في الحديث وأهله. وحدث بالكثير رفيقا للزين، بل قل أن حدث الزين بشيء إلا وهو معه. وكذلك قل أن حدث هو بمفرده لكنهم بعد وفاة الشيخ أكثروا عنه. ومع ذلك فلم يغير حاله، ولا تصدر، ولا تمشيخ. وكان مع كونه شريكا للشيخ يكتب عنه الأمالي بحيث كتب عنه جميعها. وربما استملى عليه، ويحدث بذلك عن. الشيخ لا عن نفسه إلا لمن يضايقه، ولم يزل على طريقته حتى مات في ليلة الثلاثاء تاسع عشر رمضا ن سنة سبع بالقاهرة، ودفن من الغد خارج باب البرقية منها، رحمه الله وإيانا.وقد ترجمه ابن خطيب الناصرية (٢) في حلب، والتقي________________= ابن محمد الخلعي، وخرجها له أحمد بن الحسن الشيرازي أبو نصر في عشرين جزءا. وانظر سير أعلام النبلاء ١٩/ ٧٤، ومعجم المؤلفين ٧/ ٦٢، والأعلام ٤/ ٢٧٣.(١) الفوائد: ثلاثون جزءا في الحديث، خرجها تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي، من الحفاظ والمحدثين توفي سنة أربع عشرة وأربع مئة. انظر "سير أعلام النبلاء" ٧/ ٢٨٩ - ٢٩٣، وتاريخ التراث العربي ١/ ٣٧٩، والأعلام ٢/ ٨٧، ومعجم المؤلفين ٣/ ٩٣، وكشف الظنون ٢/ ١٢٩٦.(٢) هو علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي، مؤرخ، من القضاة من أهل حلب، رحل إلى دمشق، والقاهرة وولي القضاء في طرابلس، ثم قضاء حلب، ودرس =." (١)

"١٩١٧ - أخبرنا أبو يعلى، حدثنا المقدمي، حدثنا عمر بن علي المقدمي، حدثنا داود بن أبي هند، عن مكحول. عن أبي ثعلبة الخشني، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن أحبكم إلي وأقر بكم مني في الآخرة أحاسنكم أخلاقا، وأبغضكم إلي وأبعدكم مني

وأخرجه أحمد ٢/ ١٨٥، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ٣٦٣ برقم (٢٧٢) من طريق الليث، حدثني يزيد بن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، به.

وهذا إسناد حسن، وقد فصلنا القول فيه عند الحديث (٥٧٦٢) في مسند الموصلي.

وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٨/ ٢١ باب: ما جاء في حسن الخلق، وقال: "قلت: في الصحيح (إن من أحبكم إلي أحسنكم خلقا) فقط- رواه أحمد، وإسناده جيد".

والحديث الذي ذكره الهيثمي هو في المناقب عند البخاري برقم (٣٥٥٩) باب: صفة النبي-صلى الله عليه وسلم - ،وبرقم (٣٧٥٩) وبرقم (٦٠٢٩) وبرقم (٦٠٣٥)، وعند مسلم في الفضائل (٢٣٢١) ب ا ب: كثرة حيائه -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد نور الدين الهيثمي ٧٠/١

وقال النووي في "شرح مسلم" ٥/ ١٧٥ - ١٧٦: "فيه الحث على حسن الخلق، وبيان فضيلة صاحبه، وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه.

قال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق بذل المعروف، وكف الأذى، وطلاقة الوجه.

وقال القاضي عياض: هو **مخالطة الناس** بالجميل، والبشر، والتودد لهم، والإشفاق عليهم، واحتمالهم، والحلم عنهم، والصبر عليهم في المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم، ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذة".

وقال ابن حجر في "فتح الباري" ٦/ ٥٧٥: "وحسن الخلق: اختيار الفضائل، وترك الرذائل".

وانظر جامع الأصول ٤/ ٨، وحديث أنس برقم (٤١٦٦)، وحديث أبي هريرة برقم (٥٩٢٦) - وقد تقدم برقم (١٣١١) -، وحديث جابر بن سمرة برقم (٧٤٦٨) وكلها في مسند الموصلي. وحديث عمير برقم (١٢٩) في "معجم شيوخ أبي يعلى بتحقيقنا. وانظر أيضا أحاديث الباب.." (١)

"حسنات قال فجاء قوم بعد القرن الأول فبث فيهم الأهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لا يستغفرون الله منها ولا يتوبون عنها فسلط عليهم الأعداء وقادوهم أين شاءوافإن قلت من أين عرف قائل هذا ما قاله إبليس ولم يشاهد إبليس ولا حدثه بذلك فاعلم أن أرباب القلوب يكاشفون بأسرار الملكوت تارة على سبيل الإلهام بأن يخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة في اليقظة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الأمثلة كما يكون في المنام وهذا أعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالية كما أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوةفإياك أن يكون حظك من هذا العلم إنكار ما جاوز حد قصورك ففيه هلك المتحذلقون من العلماء الزاعمون أنهم أحاطوا بعلوم العقول فالجهل خير من عقل يدعو إلى إنكار مثل هذه الأمور لأولياء الله تعالى ومن أنكر ذلك لـ لأولـيـاء لزمه إنكار الأنبياء وكان خارجا عن الدين بالكليةقال بعض العارفين إنما انقطع الأبدال في أطراف الأرض واستتروا عن أعين الجمهور لأنهم لا يطيقون النظر إلى علماء الوقت لأنهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين علماءقال سهل التستري رضي الله عنه أن من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر إلى العامة واستماع كلام أهل الغفلةوكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي أن يصغى إلى قوله بل ينبغي أن يتهم في كل ما يقول لأن كل إنسان يخوض فيما أحب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال الله عز وجل ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ والعوام العصاة أسعد حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين أنهم من العلماء لأن العامي العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان أنه عالم وأن ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائله إلى الدنيا عن سلوك طريق الدين فـلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمرا عليه إلى الموتوإذ غلب هذا على أكثر الناس إلا من عصمه الله تعالى وانقطع الطمع من إصلاحهم فالأسلم لذي الدين المحتاط العزلة والانفراد عنهم كما سيأتي في كتاب العزلة بيانه إن شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد نور الدين الهيثمي ٦/ ١٩٠

أحدا يذكر الله تعالى معه إلا كان آثما أو كانت مذاكرته معصية وذلك أنه لا يجد أهله ولقد صدق فإن **مخالطة الناس** لا تنفك عن غيبة أو سماع غيبة أو سكوت على منكر وأن أحسن أحواله أن يفيد علما أو يستفيده ولو تأمل هذا المسكين وعلم أن إفادته لا تخلو عن شوائب الرياء وطلب الجمع والرياسة علم أن المستفيد إنما يريد أن يجعل ذلك آلة إلى طلب الدنيا ووسيلة إلى الشر فيكون هو معينا له على ذلك وردءا وظهيرا ومهيئا لأسبابه كالذي يبيع السيف من قطاع الطريقفالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح السيف للغزو ولذلك لا يرخص له في البيع ممن يعلم بقرائن أحواله أنه يريد به الاستعانة على قطع الطريقفهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحدة منها جملة من أخلاق علماء السلف فكن أحد رجلين إما متصفا بهذه الصفات أو معترفا بالتقصير مع الإقرار به وإياك أن تكون الثالث فتلبس على نفسك بأن تبدل آلة الدنيا بالدين وتشبه سيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتلتحق بجهلك وإنكارك بزمرة الهالكين الآيسيننعوذ بالله من خدع الشيطان فبها هلك الجمهورفنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره بالله الغرور." (١)

"وذلك لا يدل على أن ترك الجهاد أفضلوفي **مخالطة الناس** مجاهدة ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم (١)وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم رجل معتزل يعبد ربه ويدع الناس من شره فهذا إشارة الى شرير بطبعه تتأذى الناس بمخالطتهوقوله إن الله يحب التقي الخفي إشارة الى إيثار الخمول وتوقي الشهرةوذلك لا يتعلق بالعزلة فكم من راهب معتزل تعرفه كافة الناس وكم من مخالط خامل لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض لأمر لا يتعلق بالعزلةواحتجوا بما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ألا أنبئكم بخير الناس قالوا بلى يا رسول الله فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغير أو يغار عليه ألا أنبئكم بخير الناس بعده وأشار بيده نحو الحجاز وقال رجل في غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم حق الله في ماله اعتزل شرور الناس (٢)فإذا ظهر أن هذه الأدلة لا شفاء فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقايسة بعضها بالبعض ليتبين الحق فيهاالباب الثاني في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلهااعلم أن اختلاف الناس في هذا يضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبةوقد ذكرنا أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول فيما نحن فيهفلنذكر أولا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية ودنيويةوالدينية تنقسم إلى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم وإلى تخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض الإنسان لها بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الأخلاق الرديئة والأعمال الخبيثة من جلساء السوءوأما الدنيوية فتنقسم إلى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته إلى ما يخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر إلى زهرة الدنيا وإقبال الخلق عليها وطمعه في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروءته بالمخالطة والتأذي بسوء خلق الجليس في مرائه أو سوء ظنه أو نميمته أو محاسدته أو التأذي

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٨٢/١

بثقله وتشويه خلقتهوإلى هذا ترجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ست فوائدالفائدة الأولى التفرغ للعبادة والفكر والإستئناس بمناجاة اللهتعالى عن مناجاة الخلق والإشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والأرض فإن ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليهولهذا قال بعض الحكماء لا يتمكن أحد من الخلوة إلا بالتمسك بكتاب الله تعالىوالمتمسكون بكتاب الله تعالى هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله____________(١) حديث الذي يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر ولم يسم الترمذي الصحابي قال شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والطريق واحد(٢) حديث ألا أنبئكم بخير الناس قالوا بلى قال فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغير أو يغار عليه الحديث أخرجه الطبراني من حديث أم مبشر إلا أنه قال نحو المشرق بدل المغرب وفيه ابن إسحاق رواه بالعنعنة وللترمذي والنسائي نحوه مختصرا من حديث ابن عباس قال الترمذي حديث حسن." (١)

"بذكر اللهولا شك في أن هؤلاء تمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة أولى بهمولذلك كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره يتبتل في جبل حراء وينعزل إليه حتى قوي فيه نور النبوة (١)فكان الخلق لا يحجبونه عن الله فكان ببدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون أن أبا بكر خليلهفأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن استغراق همه بالله فقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله (٢)ولن يسع الجمع بين **مخالطة الناس** ظاهرا والإقبال على الله سرا إلا قوة النبوة فلا ينبغي أن يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك ولا يبعد أن تنتهي درجة بعض الأولياء إليهفقد نقل عن الجنيد أنه قال أنا أكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أني أكلمهموهذا إنما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقا لا يبقي لغيره فيه متسع وذلك غير منكر ففي المشتهرين بحب الخلق من يخالط الناس ببدنه وهو لا يدري ما يقول ولا ما يقال له لفرط عشقه لمحبوبهبل الذي دهاه ملم يشوش عليه أمرا من أمور دنياه فقد يستغرقه الهم بحيث يخالط الناس ولا يحس بهم ولا يسمع أصواتهم لشدة استغراقهوأمر الآخرة أعظم عند العقلاء فلا تستحيل ذلك فيه ولكن الأولى بالأكثرين الاستعانة بالعزلةولذلك قيل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفةوقيل لبعض الرهبان ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدي أنا جليس الله تعالى إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه وإذا شئت أن أناجيه صليتوقيل لبعض الحكماء إلى أي شيء أفضى بكم الزهد والخلوة فقال إلى الأنس باللهوقال سفيان بن عيينة لقيت إبراهيم ابن أدهم رحمه الله في بلاد الشام فقلت له يا إبراهيم تركت خراسان فقال ما تهنأت بالعيش إلا ههنا أفر بديني من شاهق الى شاهق فمن يراني يقول موسوس أو حمال أو ملاحوقيل لغزوان الرقاشي هبك لا تضحك فما يمنعك من مجالسة إخوانك قال إني أصيب راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتيوقيل للحسن يا أبا سعيد ههنا رجل لم تره قط جالسا إلا وحده خلف ساريةفقال الحسن إذا رأيتموه فأخبروني به فنظروا إليه ذات يوم فقالوا

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢/٢٢٦

للحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشاروا إليه فمضى إليه الحسن وقال لهيا عبد الله أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه فقال أمر شغلني عن الناسوعن الحسن فقال له الحسن وما ذاك الشغل يرحمك الله فقال إني أصبح وأمسي بين نعمة وذنب فرأيت أن أشغل نفسي بشكر الله تعالى على النعمة والإستغفار من الذنب فقال له الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليهوقيل بينما أويس القرني جالس إذ أتاه هرم بن حيان فقال له أويس ما جاء بك قال جئت لآنس بك فقال أويس ما كنت أرى أن أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره وقال الفضيل إذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت أخلو بربي وإذا رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء الناس وأن يجيئني من يشغلني عن ربيوقال عبد الله بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قيل له وكيف ذلك قال يناجي الله في الدنيا ويجاوره في الآخرةوقال ذو النون المصري سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة ربهوقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمى____________(١) حديث كان صلى الله عليه وسلم في أول أمره يتبتل في جبل حراء وينعزل إليه متفق عليه من حديث عائشة نحوه فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الحديث(٢) حديث لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم." (١)

"﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ وإنكم تضعونها في غير موضعها وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب (١)وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله ليسأل العبد حتى يقول له ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله لعبد حجته قال يا رب رجوتك وخفت الناس (٢)وهذا إذا خاف من ضرب أو أمر لا يطاقومعرفة حدود ذلك مشكلة وفيه خطروفي العزلة خلاص وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إثارة للخصومات وتحريك لغوائل الصدور كما قيلوكم سقت في آثاركم من نصيحة ... وقد يستفيد البغضة المتنصحومن جرب الأمر بالمعروف ندم عليه غالبا فإنه كجدار مائل يريد الإنسان أن يقيمه فيوشك أن يسقط عليه فإذا سقط عليه يقول يا ليتني تركته مائلانعم لو وجد أعوانا أمسكوا الحائط حتى يحكمه بدعامة لاستقام وأنت اليوم لا تجد الأعوان فدعهم وانج بنفسكوأما الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر على الأبدال والأوتاد الاحتراز عنهوكل من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكواوأقل ما يلزم فيه النفاق فإنك إن خالطت متعاديين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضا إليهما جميعا وإن جاملتهما كنت من شرار الناسوقال صلى الله عليه وسلم تجدون من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (٣)وقال صلى الله عليه وسلم إن من شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (٤)وأقل ما يجب في **مخالطة الناس** إظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب إما في الأصل وإما في الزيادة وإظهار الشفقة بالسؤال عن الأحوال بقولك كيف أنت وكيف أهلك وأنت في الباطن فارغ القلب من همومه وهذا نفاق محضقال سرى لو دخل

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢/٢٢٧

أخ لي فسويت لحيتي بيدي لدخوله لخشيت أن أكتب فـي جريدة المنافقينوكان الفضيل جالسا وحده في المسجد الحرام فجاء إليه أخ له فقال له ما جاء بك قال المؤانسة يا أبا علي فقال هي والله بالمواحشة أشبه هل تريد إلا أن تتزين لي وأتزين لك وتكذب لي وأكذب لك إما أن تقوم عني أو أقوم عنكوقال بعض العلماء ما أحب الله عبدا إلا أحب أن لا يشعر بهودخل طاوس على الخليفة هشام فقال كيف أنت يا هشام فغضب عليه وقال لم لم تخاطبني بأمير المؤمنين فقال لأن جميع المسلمين ما اتفقوا على خلافتك فخشيت أن أكون كاذبافمن أمكنه أن يحترز هذا الإحتراز فليخالط الناس وإلا فليرض بإثبات اسمه في جريدة المنافقينفقد كان السلف يتلاقون ويحترزون في قولهم كيف أصبحت وكيف أمسيت وكيف أنت وكيف حالك وفي الجواب عنهفكان سؤالهم عن أحوال الدين لا عن أحوال الدنياقال حاتم الأصم لحامد اللفاف كيف أنت في نفسك قال سالم معافى فكره حاتم جوابه وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنةوكان إذا قيل لعيسى صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت قال أصبحت لا أملك تقديم ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر وأصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري ولا فقير أفقر مني____________(١) حديث أبي بكر إنكم تقرءون هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ وإنكم لتضعونها في غير موضعها الحديث أخرجه أصحاب السنن قال الترمذي حسن صحيح(٢) حديث إن الله يسأل العبد حتى يقول ما منعك إذا رأيت المنكر في الدنيا أن تنكره الحديث أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد جيد(٣) حديث تجدون من شرار الناس ذا الوجهين متفق عليه من حديث أبي هريرة(٤) حديث إن من شر الناس ذا الوجهين أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وهو الذي قبله." (١)

"فالزمه وكل ما لو جاءك الموت عليه فرأيته مصيبة فاجتنبه وقال موسى للخضر عليهما السلام أوصني فقال كن بساما ولا تكن غضابا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا وانزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران وقال رجل لمحمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد اللفاف أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف أن تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا إلا مالا بد منه وترك كثرة الكلام إلا فيما لا بد منه وترك **مخالطة الناس** إلا فيما لا بد منه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمهم الله تعالى أما بعد فخف مما خوفك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأل أن يعظه فكتب إليه أما بعد فإن الهول الأعظم والأمور المفظعات أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك إما بالنجاة وإما بالعطب واعلم أن من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فإذا زللت فارجع وإذا ندمت فأقلع وإذا جهلت فاسأل وإذا غضبت فأمسك وكتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإن الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكن فيها يا أمير

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢/٢٢٩

المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الداء وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطأة أما بعد فإن الدنيا عدوة أولياء الله وعدوة أعداء الله فأما أولياؤه فغمتهم وأما أعداؤه فغرتهم وكتب أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد فإذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم أنك لا تأتي إلى الناس شيئا إلا كان زائلا عنهم باقيا عليك واعلم إن الله عز وجل آخذ للمظلومين من الظالمين والسلامفهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقعته فهذه المواعظ مثل الأغذية التي يشترك الكافة في الانتفاع بهاولأجل فقد مثل هؤلاء الوعاظ انحسم باب الاتعاظ وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلي الخلق بوعاظ يزخرفون أسجاعا وينشدون أبياتا ويتكلفون ذكر ما ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل إلى القلب بل القائل متصلف والمستمع متكلف وكل واحد منهما مدبر ومتخلففإذن كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصولهاالأصل الثاني الصبر ووجه الحاجة إليه أن المريض إنما يطول مرضه لتناوله ما يضره وإنما يتناول ذلك إما لغفلته عن مضرته وإما لشدة غلبة شهوته فله سببان فما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله أن المريض إذا اشتدت ضراوته لمأكول مضر فطريقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره ثم يتسلى عنه بما يقرب منه في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الألم الذي يناله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر فكذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشاب مثلا إذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فينبغي أن يستشعر ضرر ذنبه بأن يستقري المخلوقات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإذا اشتد خوفه تباعد من الأسباب المهيجة لشهوته ومهيج الشهوة من خارج هو." (١)

"فلا يكون إلا واحدا ولا يتصور أن يختلف وإنما الجامع من هذه الأقاويل الكامل في نفسه وإن لم يكن فيه تفصيل ما قاله أبو سليمان الداراني إذ قال سمعنا في الزهد كلاما كثيرا والزهد عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج أو سافر في طلب المعيشة أو كتب الحديث فقد ركن إلى الدنيا فجعل جميع ذلك ضدا للزهد وقد قرأ أبو سفيان قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب سليم فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال إنما زهدوا في الدنيا لتفرغ قلوبهم من همومها للآخرة فهذا بيان انقسام الزهد بالإضافة إلى أصناف المزهود فيه فأما بالإضافة إلى أحكامه فينقسم إلى فرض ونفل وسلامة كما قاله إبراهيم بن أدهم فالفرض هو الزهد في الحراموالنفل هو الزهد في الحلالوالسلامة هو الزهد في الشبهاتوقد ذكرنا تفاصيل درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وذلك من الزهد إذ قيل لمالك بن أنس م ا الزهد قال التقوى وأما بالإضافة إلى خفايا ما يتركه فلا نهاية للزهد فيه إذ لا نهاية لما تتمتع به النفس في الخطرات واللحظات وسائر الحالات لا سيما خفايا الرياء فإن ذلك لا يطلع عليه إلا سماسرة العلماء بل الأحوال الظاهرة أيضا درجات الزهد فيها لا تتناهى فممن أقصى درجاته زهد عيسى عليه السلام إذ توسد حجرا في نومه

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٥٦/٤

فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا فما الذي بدا لك قال وما الذي تجدد قال توسدك الحجر أي تنعمت برفع رأسك عن الأرض في النوم فرمى الحجر وقال خذه مع ما تركته لكوروي عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه لبس المسوح حتى ثقب جلده تركا للتنعم بلين اللباس واستراحة حس اللمس فسألته أمه أن يلبس مكان المسح جبة من صوف ففعل فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى آثرت على الدنيا فبكى ونزع الصوف وعاد إلى ما كان عليهوقال أحمد رحمه الله تعالى الزهد زهد أويس بلغ من العري أن جلس في قوصرةوجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط إنسان فأقامه صاحب الحائط فقال ما أقمتني أنت إنما أقامني الذي لم يرض لي أن أتنعم بظل الحائط فإذن درجات الزهدد ظاهرا وباطنا لا حصر لها وأقل درجاته الزهد في كل شبهة ومحظوروقال قوم الزهد هو الزهد الحلال لافي الشبهة والمحظور فليس ذلك من درجاته في شيء ثم رأوا أنه لم يبق حلال في أموال الدنيا فلا يتصور الزهد الآنفإن قلت مهما كان الصحيح هو أن الزهد ترك ما سوى الله فكيف يتصور ذلك مع الأكل والشرب واللبس **ومخالطة الناس** ومكالمتهم وكل ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى فاعلم أن معنى الانصراف عن الدنيا إلى الله تعالى هو الإقبال بكل القلب عليه ذكرا وفكرا ولا يتصور ذلك إلا مع البقاء ولا بقاء إلا بضروريات النفس فمهما اقتصرت من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشتغلا بغير الله فإن ما لا يتوصل إلى الشيء إلا به فهو منه فالمشتغل بعلف الناقة وبسقيها في طريق الحج ليس معرضا عن الحج ولكن ينبغي أن يكون بدنك في طريق الله مثل ناقتك في طريق الحج ولا غرض لك في تنعم ناقتك باللذات بل غرضك مقصور على دفع المهلكات عنها حتى تسير بك إلى مقصدك فكذلك ينبغي أن تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالأكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس والمسكن فتقتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوى على طاعة الله تعالى فذلك لا يناقض الزهد بل هو شرط الزهد وإن قلت فلا بد وأن أتلذذ بالأكل عند الجوع فاعلم أن ذلك لا يضرك إذا لم يكن قصدك التلذذ فإن شارب الماء البارد قد يستلذ الشرب ويرجع حاصله إلى زوال ألم العطش ومن يقضي حاجته قد يستريح بذلك." (١)

"لجالينوس بم فقت أصحابك في علم الطب قال: لأني أنفقت في زيت السراج لدرس الكتب مثل ما أنفقوا في شرب الخمر.قيل لرجل من الحكماء لمن أنت أرحم قال: لعالم جار عليه جاهل. قيل: لبعض الحكماء متى أثرت فيك الحكمة قال: مذ بدا لي عيب نفسي.يروى عن المسيح – عليه السلام – أنه قال أمر لا تعلم متى يغشاك فينبغي أن تستعد له قبل أن يفجأك.وقال غيره نعم الصاحب، والجليس كتاب تلهو به إن خانك الأصحابلا مفشيا عند القطيعة سره ... وتنال منه حكمة وصوابوقال آخر:لنا جلساء ما نمل حديثهم ... ألباء مأمونون غيبا ومشهدايفيدوننا منهم طرائف حكمة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يداوقال آخر:ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت في البيت للكتاب جليساإنما الذل في **مخالطة الناس** ... س فدعهم تعش عزيزا رئيساوقيل لعبد الله بن المبارك كيف لا تستوحش في مكانك وحدك؟

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤/٢٢٩

فقال كيف يستوحش من هو مجالس للنبي – عليه السلام – والصحابة والتابعين – رضي الله عنهم – يعني: الكتب التي فيها الأخبار، والسير، والله أعلم. ذكره المعافى بن زكريا في مجالسه.." (١)

"وسمعته يقول سمع منصور بن عبد الله يقول: سمعت الجريري وقد سئل عن العزلة فقال: هي الدخول بين الزحام وتمنع سرك أن لا يزاحموك وتعزل نفسك عن الآثام ويكون سرك مربوطا بالحق.وقيل: من آثر العزلة حصل العزلة.وقال سهل: لا تصح الخلوة إلا بأكل الحلال ولا يصح أكل الحلال إلا بأداء حق الله.وقال ذو النون: لم أر شيئا أبعث على الإخلاص من الخلوة.وقال أبو عبد الله الرملي: ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فإما أن تموت وإما أن تصل إلى الله.وقال ذو النون: ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن أحتجب عنهم بالله.سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت جعفر بن نصير يقول: سمعت الجنيد يقول مكابدة العزلة أيسر من مدارة الخلطة وقال مكحول: إن كان في **مخالطة الناس** خير فإن في العزلة السلامة وقال يحيي بن معاذ: الوحدة جليس الصديقين.سمعت الشيخ أبا علي الدقاق يقول: سمع الشبلي يقول: الإفلاس الإفلاس يا ناس، فقيل له: يا أبا بكر ما علامة الإفلاس؟ .قال: من علامة الإفلاس الاستئناس بالناس.وقال يحيي بن أبي كثير: من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم.." (٢)

"سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبا العباس البغدادي يقول: سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول: سمعت سعيد بن عثمان يقول: سمعت ذا النون المصري يقول: ثلاثة من أعلام اليقين: قلة **مخالطة الناس** في العشرة، وترك المدح لهم في العطية، والتنزه عن ذمهم عند المنع.وثلاثة من أعلام يقين اليقين: النظر إلى الله تعالى في كل شيء، والرجوع إليه في كل أمره، والاستعانة به في كل حال.وقال الجنيد: اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب.وقال ابن عطاء: على قدر قربهم من التقوى أدركوا ما أدركوا من اليقين.وأصل التقوى مباينة النهي، ومباينة النهي مباينة النفس، فعلى قدر مفارقتهم النفس وصلوا إلى اليقين، وقال بعضهم: اليقين هو المكاشفة، والمكاشفة على ثلاثة أوجه: مكاشفة بالإخبار ومكاشفة بإظهار القدرة، ومكاشفة القلوب بحقائق الإيمان.واعلم أن المكاشفة في كلامهم عبارة عن ظهور الشيء للقلب باستيلاء ذكره من غير بقاء للريب، وربما أرادوا بالمكاشفة ما يقرب مما يراه الرائي بين اليقظة والنوم ، وكثيرا ما يعبر هؤلاء عن هذه الحالة بالثبات ، سمعت الإمام أبا بكر بن فورك يقول سألت أبا عثمان المغربي، فقلت ما هذا الذي تقول؟ قال الأشخاص أراهم كذا وكذا، فقلت تراهم معاينة أو مكاشفة؟ قال: مكاشفة وقال عامر بن عبد قيس: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا، وقيل: اليقين رؤية العيان بقوة الإيمان، وقيل: اليقين زوال المعارضات.وقال الجنيد: اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب.سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول في قول النبي صلى

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ٦٠٧/٣

(٢) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٢٢٤/١

الله عليه وسلم في عيسى بن مريم عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهواء قال رحمه الله تعالى: إنه أشار بهذا إلى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، لأن في لطائف المعراج أنه قال: رأيت البراق قد بقي ومشيت.." (١)

"ﷺفصل في العزلة والخمول قال ابن قدامة ملخصا لكلام ابن الجوزي، وأصله للإمام الغزالي: اختلف العلماء في العزلة والمخالطة: أيتهما أفضل؟ مع أن كل واحدة منهما لا تنفك عن فوائد وغوائل، وأكثر الزهاد اختاروا العزلة، وممن ذهب إلى اختيار العزلة: سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وداود الطائي والفضيل وبشر الحافي في آخرين. وممن ذهب إلى استحباب المخالطة: سعيد بن المسيب وشريح والشعبي وابن المبارك في آخرين، ولكل طائفة فيما ذهبت إليه حجج. فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها واعلم أن اختلاف الناس في هذا أيضا كاختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة، وقد ذكر أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فكذلك نقول فيما نحن فيه، فلنذكر أولا فوائد العزلة وهي ست: الأولى: الفراغ للعبادة والاستئناس بمناجاة الله سبحانه وتعالى، فإن ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة، فالعزلة وسيلة إلى ذلك خصوصا في البداءة. واعلم أن من تيسر له بدوام الذكر الأنس بالله، أو بدوام الفكر تحقيق معرفة الله، فالتجرد لذلك أفضل من كل ما يتعلق بالمخالطة. الفائدة الثانية: التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض لها الإنسان غالبا بالمخالطة، وهي أربعة: أحدها: فإن عادة الناس التمضمض بالأعراض، والتفكه بها. الثانية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن من خالط الناس لم يخل عن مشاهدة المنكرات، فإن سكت عصى الله، وإن أنكر تعرض لأنواع من الضرر وفي العزلة سلامة من هذا. الثالثة: الرياء، وهو الداء العضال الذي يعسر الاحتراز منه، وأول ما في مخالطة الناس إظهار التشوق إليهم، ولا يخلو ذلك عن الكذب، إما في الأصل وإما في الزيادة، وفي العزلة الخلاص عن هذا. الرابعة: مسارقة الطمع من أخلاقهم الرديئة، وهو داء دفين قلما يتنبه له العقلاء فضلا عن الغافلين. الفائدة الثالثة: الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين عن الخوض فيها؛ فإنه قلما تخلو البلاد من العصبية والخصومات، والمعتزل عنهم سليم. الفائدة الرابعة: الخلاص من شر الناس؛ فإنهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بالنميمة ومرة بسوء الظن وغير ذلك من أنواع الشر التي يلقاها الإنسان من معارفه، وفي العزلة خلاص عن ذلك. الفائدة الخامسة: أن ينقطع طمع الناس عنك وطمعك عنهم، أما طمعهم: فإن رضاهم غاية لا تدرك، فالمنقطع عنهم قاطع لطمعهم في حضور ولائهم وإملاكاتهم وغير ذلك. وأما انقطاع طمعك: فإن من نظر إلى زهرة الدنيا تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه، ولا يرى إلا الخيبة في أكثر المطامع فيتأذى. الفائدة السادسة: الخلاص من مشاهدة الثفلاء والحمقى ومقاساة أخلاقهم، وإذا تأذى الإنسان بالثفلاء لم يلبث أن يغتابهم، فإن آذوه بالقدح فيه كافأهم فأنجز الأمر إلى فساد الدين، وفي العزلة سلامة من ذلك. فصل في آداب العزلة اعلم أن من المقاصد الدينية و الدنيوية ما يستفاد من الاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك إلا بالمخالطة. وفي فوائد المخالطة التعلم والتعليم، والنفع والانتفاع والتأديب والتأدب، والاستيناس والإيناس ونيل الثواب في القيام بالحق واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة هذه الأحوال والاعتبار لها، فهذه فوائد الخلطة، فإذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت أن الحكم عليها مطلقا بالتفضيل نفيا وإثباتا خطأ، بل ينبغي أن ينظر إلى

---

(١) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٣١٩/١

الشخص وحاله، وإلى الخليط وحاله، وإلى الباعث على مخالطته وإلى الفائت بسبب مخالطته من الفوائد، ويقاس الفائت بالحاصل، فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل. من آداب العزلة ينبغي للمعتزل أن ينوي بعزلته كف شره عن الناس، ثم طلب السلامة من شر الأشرار، ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحق المسلمين، ثم تجريد الهمة لعبادة الله تعالى أبدا، فهذه آداب بينة. الخمول اعلم أن أصل الجاه هو حب انتشار الصيت والاشتهار، وذلك خطر عظيم، والسلامة في الخمول، وأهل العلم لم يقصدوا الشهرة ولم يتعرضوا لها، ولا لأسبابها، فإن وقعت من قبل الله تعالى فروا عنها وكانوا يؤثرون الخمول، المذموم طلب الإنسان الشهرة، وأما وجودها من جهة الله تعالى من غير طلب الإنسان فليس بمذموم، غير أن في وجودها فتنة على الضعفاء، فإن مثل الضعيف كالغريق القليل الصنعة في السباحة، إذا تعلق به أحد غرق وغرقه، فأما السابح النحرير فإن تعلق الغرقى به سبب لنجاتهم وخلاصهم.." (١)

"١٢٤ - أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، حدثنا العباس بن حمزة، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا أبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول قال: «ﷺإن كان في مخالطة الناس خير، فإن في العزلة سلامة»." (٢)

"١٩٠ - وروينا في غير هذا الموضوع، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﷺ«المسلم -[١١٠]- الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، وكل ذلك في مسلم لا يمنعه مخالطة الناس ومعاشرتهم عن عبادة الله تعالى وإخلاص العمل لله عز وجل، فإن كان ذلك يمنعه منه إذا عزلهم اشتغل بالعبادة، وتفرغ لها، فاعتزالهم والاشتغال بالعبادة أولى ، والله أعلم»." (٣)

"ﷺباب مخالطة الناس." (٤)

"وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﷺ«إن من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» أخبرنا أبو سليمان قال: حدثنا ابن داسة قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله قال الشيخ أبو سليمان فمن أحب السلامة من هذه الخلة فليقل من مخالطة الناس وليتحذر مداخلتهم والتوسط في أمورهم فإنه إذا مني بذلك وابتلي بشيء منه لم يسلم أن يلقى هذا بوجه وصاحبه بوجه آخر ولئن خالف هذه الطريقة أوشك أن يشنأه الناس ويتخذوه عدوا قال الشيخ أبو سليمان وفي العزلة السلامة من المأثم في المنكر يراه الإنسان فلا يغيره والأمان من غوائل أهله ومن عاديتهم إذا غيره

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٩٢

(٢) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٩٤

(٣) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٠٩

(٤) الزهد لهناد بن السري هناد بن السري ٢/٥٨٨

فقد أبى أكثر أهل هذا الزمان قبول النصائح ونصبوا العداوة لمن دعاهم إلى هدى أو نهاهم عن ردى. فلو لم يكن في الوحدة والتباعد منهم إلا السلامة من إثم المداهنة وخطر المكافحة لكان في ذلك الربح الرابح والغنيمة الباردة." (١)

"وفي هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺزر غبا تزدد حبا» أخبرنا أبو سليمان قال: أخبرنا ابن الأعرابي قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولقد أحسن في هذا الطائي حين يقول:[البحر الطويل]وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجددفإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمدقال وفي العزلة أنها تستر القلة وتكشف جلباب التجمل فلا يظهر على عورة إن كانت وراءه تسوء صديقا أو تشمت عدوا فإن التجمل من شيم الأحرار وشمائل ذوي الهمم والأخطار وقد وصف الله تعالى به الأبرار من عباده فقال تعالى ذكره ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف﴾ [البقرة: ٢٧٣] قال أنشدني الكراني قال: أنشدنا عبد الله بن شبيب العتابي:[البحر البسيط]إن الكريم ليخفي عنك خلقته ... حتى تراه غنيا وهو مجهودوفي معناه لعلي بن الجهم:[البحر الطويل]ولا عار إن زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا أن يزول التجملقال وفي العزلة أنها معينة لمن أراد نظرا في علم أو إثارة لدفين رأي واستنباطا لحكمة لأن شيئا منها لا يجيء إلا مع خلاء الذرع وفراغ القلب **ومخالطة الناس** ملهاة ومشغلة." (٢)

"والحيات والسباع الضاريات. فإن رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين، فلا ترض لها من الهوى إلى أسفل سافلين، فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك.فعليك في بياض نهارك الا تشتغل إلا بما ينفعك في معادك أو معاشك الذي لا تستغنى عن الاستعانة به على معادك. فإن عجزت عن القيام بحق دينك مع **مخالطة الناس**، وكنت لا تسلم، فالعزلة أولى، فعليك بها؛ ففيها النجاة والسلامة. فإن كانت الوساوس في العزلة تجاذبك إلى مالا يرضى الله تعالى، ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو أحسن أحوالك وأحوالنا إذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة. فأحسن بحال من سلامة دينه في تعطيل حياته إذ النوم أخو الموت، وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات.." (٣)

"فصل: ومن المتزهدين من قوته الانقطاع في مسجد أو رباط أو جبل فلذته علم الناس بانفراده وربما احتج لانقطاعه باني أخاف أن أرى في خروجي المنكرات وله في ذلك مقاصد منها الكبر واحتقار الناس ومنها أنه يخاف أن يقصروا في خدمته ومنها حفظ ناموسه ورياسته فان **مخالطة الناس** تذهب ذلك وهو يريد أن يبقى إطراؤه وذكره وربما كان مقصوده ستر عيوبه ومقابحه وجهله بالعلم فيرى هذا ويحب أن يزار ولا يزور ويفرح بمجيء الأمراء إليه واجتماع العوام على بابه وتقبيلهم يده فهو يترك عيادة المرضى وشهود الجنائز ويقول أصحابه أعذروا الشيخ فهذه عادته لا كانت

---

(١) العزلة للخطابي الخطابي ص/٢٧

(٢) العزلة للخطابي الخطابي ص/٣٤

(٣) بداية الهداية أبو حامد الغزالي ص/٤٠

عادة تخالف الشريعة ولو احتاج هذا الشخص إلى القوت ولم يكن عنده من يشتريه له صبر على الجوع لئلا يخرج لشراء ذلك بنفسه فيضيع جاهه لمشيه بين العوام ولو أنه خرج فاشترى حاجته لانقطعت عنه الشهرة ولكن في باطنه حفظ الناموس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى السوق ويشتري حاجته ويحملها بنفسه وكان أبو بكر رضي الله عنه يحمل الثياب على كتفه فيبيع ويشتري والحديث بإسناد عن محمد بن القاسم قال روي عن عبد الله بن حنظلة قال مر عبد الله بن سلام وعلى رأسه حزمة حطب فقال له ناس ما يحملك على هذا وقد أغناك الله قال أردت أن أدفع به الكبر وذلك إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من الكبر".فصل: قال المصنف: وهذا الذي ذكرته من الخروج لشراء الحاجة ونحوها من التبذل كان عادة السلف القدماء وقد تغيرت تلك العادة كما تغيرت الأحوال والملابس فلا أرى للعالم أن يخرج اليوم لشراء حاجته لأن ذلك يكشف نور العلم عند الجهلة وتعظيمه عندهم مشروع ومراعاة قلوبهم في مثل هذا يخرج إلى الرياء واستعمال ما يوجب الهيبة في القلوب لا يمنع منه وليس كل ما كان في السلف مما لا يتغير به قلوب الناس يومئذ ينبغي أن يفعل اليوم قال الأوزاعي كنا نضحك ونمزح فإذا صرنا يقتدى بنا فلا أرى ذلك يسعنا وقد روينا عن إبراهيم بن أدهم أن أصحابه كانوا يوما يتمازحون فدق رجل الباب فأمرهم بالسكوت والسكون فقالوا له تعلمنا الرياء فقال إني أكره أن يعصى الله فيكم.قال المصنف: وإنما خاف قول الجهلة انظروا إلى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون وذلك أن العوام لا يحتملون مثل هذا للمتعبدين.فصل: ومن هؤلاء قوم لو سئل أحدهم أن يلبس اللين من ثوبه ما فعل لئلا يتوكس جاهه." (١)

"ولهذا قال الحكماء أن الإنسان مدني بالطبع أي هو محتاج إلى مدينة فيها خلق كثير لتتم له السعادة الإنسانية فكل بالطبع وبالضرورة يحتاج إلى غيره فهو لذلك مضطر إلى مصافاة الناس ومعاشرتهم العشرة الجميلة ومحبتهم المحبة الصادقة لأنهم يكملون ذاته ويتممون إنسانيته وهو أيا يفعل بهم مثل ذلك. فإذا كان كذلك بالطبع وبالضرورة فكيف يؤثر الإنسان العاقل العارف بنفسه التفرد والتخلي ولا يتعاطى ما يرى الفضيلة في غيره. فإذا القوم الذين رأوا الفضيلة في الزهد وترك **مخالطة الناس** وتفردوا عنهم إما بملازمة المغارات في الجبال وأما بناء الصوامع في المفاوز. وأما بالسياحة في البلدان لا يحصل لهم شيء من الفضائل الإنسانية التي عددنها. ذلك أن من لم يخالط الناس ولم يساكنهم في المدن لا تظهر فيه العفة ولا النجدة ولا السخاء ولا العدالة بل تصير قواه وملكاته التي ركبت فيه باطلة لأنها لا تتوجه لا إلى خير ولا إلى شر فإذا بطلت ولم نظهر أفعالها الخاصة بها صاروا بمنزلة الجمادات والموتى من الناس ولذلك يظنون ويظن بهم أنهم أعفاء وليسوا بإعفاء وأنهم عدول وليسوا بعدول وكذلك في سائر الفضائل اعني أنه إذا لم يظهر منهم أضداد هذه التي هي شرور. ظن بهم الناس أنهم أفاضل وليست الفضائل إعداما بل هي أفعال وأعمال تظهر عند مشاركة الناس ومساكنتهم وفي المعاملات وضروب الإجتماعات. ونحن إنما نعلم ونتعلم الفضائل الإنسانية التي نساكن بها الناس

(١) تلبيس إبليس ابن الجوزي ص/١٣٩

ونخالطهم ونصبر على أذاهم لنصل منها وبها إلى سعادات أخر إذا صرنا إلى حال أخرى. وتلك الحال غير موجودة لنا الآن.." (١)

"وأنشدني ابن أبي علي قال أنشدني محمد بن يعقوب العبدي ... إذا قلت هذا صاحب قد رضيته ... وقرت به عيناي بدلت آخراوذلك أني لا أصاحب صاحبا ... من الناس إلا خانني وتغيرا ...أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال مكحول إن كان في **مخالطة الناس** خير فالعزلة أسلمأنبأنا علي بن سعيد العسكري حدثنا شعيب بن يحيي حدثنا أحمد النسائي حدثنا يحيي بن عبد الأعلى أن مالك بن دينار كان يقول من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمرهأنبأنا القطان حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا محمد بن روح قال سمعت إبراهيم البخاري يقول دخلت المسجد الحرام بعد المغرب فإذا فضيل جالس فجئت فجلست إليه فقال من هذا فقلت إبراهيم قال ما جاء بك قلت رأيتك وحدك فجلست إليك قال تحب أن تغتاب أو تتزين أو ترائي قلت لا قال قم عنيذكر استحباب المؤاخاة للمرء مع الخاصأنبأنا أحمد بن علي بن المثنى بالموصل حدثنا قطن بن نسير حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا ثابت عن أنس قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء وآخى بين عوف بن مالك وبين الصعب بن جثامةقال أبو حاتم رضي الله عنه الواجب على العاقل أن لا يغفل عن مؤاخاة الإخوان وإعداده إياهم للنوائب والحدثان لأن من تعزى عن موضع سلوته." (٢)

"إحداها: أنه يؤدب ولا حد عليه، وهذا قول مالك وأبي حنيفة والشافعي في أحد قوليه، وقول إسحاق. والقول الثاني: حكمه حكم الزاني، يجلد أن كان بكرا، ويرجم إن كان محصنا. وهذا قول الحسن. والقول الثالث: أن حكمه حكم اللوطى نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه، فيخرج عن الروايتين في حده، هل هو القتل حتما أو كزان! والذين قالوا: " حده حد القتل " احتجوا بما رواه ابن داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: " من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه ". قالوا ولأنه وطء لا يباح بحال، فكان فيه القتل حدا للوطء، ومن لم ير عليه الحد قالوا: لم يصح فيه الحديث، ولو صح لقلنا به، ولم يحل لنا مخالفته. قال إسماعيل بن سعيد الشالنجي: سألت الإمام أحمد بن حنبل عن الذي يأتي البهيمة؟ فوقف عندها، ولم يثبت حديث عمرو بن أبي عمرو في ذلك. وقال الطحاوي الحديث ضعيف. وأيضا فهو من رواية ا بن عباس رضي الله عنهما. وقد أفتى بأنه لا حد عليه. قال أبو داود: وهذا يضعف الحديث. ولا ريب أن الزاجر الطبيعي عن إتيان البهيمة أقوى من الزاجر الطبيعي عن التلوط، وليس الأمران كما تقدم في طباع الناس سواء؛ فإلحاق أحدهما بالآخر من أفسد القياس.فصلفي آفات الأمردقال سيدي عبد العزيز الديريني رحمة الله عليه في مختصر رسالة القشيري له: ومن أكبر الآفات للأمرد أن يعلق قلبه بمحبة مخلوق فإن ذلك من اكبر الشواغل، ويستعان على السلامة من ذلك بقلة **مخالطة الناس**، لاسيما ممن تميل النفوس إليهم لحسن

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ابن مسكويه ص/٣٨

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ابن حبان ص/٨٥

أو إحسان. قال سيدي فتح الموصلي: صحبت ثلاثين شيخا – رحمة الله عليهم – كانوا يعدون من الأبدال وكلهم أوصوني عند فراقي لهم وقالوا: اتق معاشرة الأحداث. والتحقيق في هذه المسألة أنه من يغلب على ظنه أنه إذا صحب الأحداث مال إليهم بشهوة محرمة فإنه يحرم عليه صحبتهم، فإن صحبهم لمحرم فهي كبيرة، وإن صحبهم وعنده ميل إليهم وهو يزجر نفسه، فهو رجل مخلط جمع بين حسنات وسيئات. والمؤمن تسره الحسنة ويراها منه الله تعالى وتسوءه المعصية ويستغفر الله منها. وأما من يحب الشباب ويشاهد حسنهم، ويرى ذلك يزيد في بسطه مع الله، ومشاهدة جمال الله، فإن هذا هو الذي عدوه شركا وكفرا، ومن سلم من الفتنة من محبة الشباب فتعلق قلبه بهم والأنس إليهم شاغل القلب، فلهذا كانوا ينهون عن صحبة الشباب. وأما من سلم من تعلق القلب بهم وصحبهم لله تعالى وأرشدهم وعلمهم وأدبهم فله الأجر العظيم، وهذا لا تخفى مصلحته ولم تزل الأصاغر ينتفعون بصحبة الأكابر في كل عصر من الأعصار وهذه المسألة يعرف الإنسان فيها حاله وينصف من نفسه ويستغنى عن فتوى غيره. انتهى كلام الشيخ عبد العزيز رحمه الله. قال سيدي فتح الموصلي: صحبت ثلاثين شيخا كلهم كان يوصيني عند مفارقتي له بترك عشرة الأحداث وقلة الأكل.." (١)

"٢٢٤- ابو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجانيطاف الافاق ولقي المشايخ وسكن مكة فصار شيخ الحرم وكان إذا خرج إلى الحرم يخلون المطاف ويقبلون يده اكثر من تقبيل الحجر وكانت له كرامات.عن أبي عبد الله محمد بن احمد قال لما عزم الشيخ سعد على الاقامة بالحرم عزم على نفسه نيفا وعشرين عزمة يلزمها اياها من المجاهدات والعبادات ومات بعد ذلك باربعين سنة ولم يخل منها بعزيمة واحدة.قال المصنف انبأ اسماعيل بن احمد عن سعد بن علي الزنجاني قال انشدني ابو عبد الله محمد بن احمد الواعظ قال انشدني علي بن عبد العزيز الجرجاني.ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليساليس شيء اعز عندي من العلم ... فلم ابتغي سواه انيسا؟انما الذل في **مخالطة الناس** ... فدعهم وعش عزيزا رئيساتوفي الزغاني في سنة سبعين او احدى وسبعين واربع مائة رحمه الله.____________٢٢٤- هو: سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين الزنجاني الصوفي الإمام العلامة الحافظ القدوة العابد شيخ الحرم أبو القاسم ولد سنة ثمانين وثلاثمائة تقريبا.." (٢)

"ذكر المصطفين من عباد البصرة المجاهيل الأسماء٥٧١ – عابدعن الحسن قال: احترقت أخصاص بالبصرة وبقي في وسطها خص لم يحترق وأمير البصرة يومئذ أبو موسى الأشعري. فخبر بذلك فبعث إلى صاحب الخص فأتي به فإذا شيخ فقال: يا شيخ ما بال خصك لم يحترق؟ قال: إني أقسمت على ربي أن لا يحرقه فقال أبو موسى: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون في أمتي رجال طلس رؤوسهم، دنس ثيابهم، لو أقسموا على الله لأبرهم" ٥٧٢.١ – عابد آخرقال إبراهيم بن عبد الله بن المديني: قيل للحسن: ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد إنما هو أبدا خلف سارية وحده. فقال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به. قال فمر به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا له

---

(١) سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان المشتولي ص/٢٩

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٤٣/١

إليه فقالوا: ذلك الرجل الذي أخبرناك. فقال: امضوا حتى آتيه. فلما جاءه قال: يا عبد الله أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من **مخالطة الناس؟** قال: ما أشغلني عن الناس. قال: فيأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه. قال ما أشغلني عن الحسن وعن الناس. قال: له الحسن: فما الذي شغلك –يرحمك الله – عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة. فقال له الحسن: أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن، الزم ما أنت عليه.٥٧٣ – عابد آخرعطية بن سليمان قال: صليت الجمعة ثم انصرف فجلست إلى يونس بن عبيد حتى صلينا العصر فقال: هل لكم في جنازة فلان؟ فمشينا إلى ناحية بني سعد فصلينا على الجنازة ثم قال: هل لكم في فلان العابد نعوده فأتينا رجلا قد وقعت في فيه الخبيثة حتى أبدت عن أضراسه فكان إذا أراد أن يتكلم دعا بعقب من ماء وبقطنة فيبل لسانه حتى يبتل ثم يتكلم بكلمات يحسن فيهن.____________١ أخرجه الديلمي في مسنده انظر كنز العمال ١٥٨/٣ رقم ٥٩٥٤.." (١)

"الجارية تفرش لعلي بن بكار، فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب، والله إنك لبارد، والله لا علوتك الليلة، فكان يصلي الغداة بوضوء العتمة.أبو الحسن بن أبي الورد قال: قال رجل: أتينا علي بن بكار فقلنا له: حذيفة المرعشي يقرأ عليك السلام، فقال: عليكم وعليه السلام، إني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة، ولأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقاه. قلت له في ذلك، فقال: أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله عز وجل.يوسف بن مسلم قال: بكى علي بن بكار حتى عمي، وكان قد أثرت الدموع في خديه.فيض بن إسحاق قال: جئت إلى علي بن بكار وأنا أريد الخروج فقلت: أوصني فقال: اتق الله وألزم بيتك، وأمسك لسانك، واترك **مخالطة الناس** تنزل عليك الحكمة من فوقك.يحيى زكريا قال: كنا عند علي بن بكار فمرت سحابة. فسألته عن شيء؟ فقال اسكت أما تخشى أن تكون فيها حجارة.أبو عبد الله قال: خرج أبو إسحاق الفزاري وعلي بن بكار يحتطبان. فأبطأ علي بن بكار على أبي إسحاق فدار أبو إسحاق في الجبل خلفه فجاء فنظر إليه وهو متربع وفي حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه، فقال له أبو إسحاق: ما قعودك ههنا؟ فقال: لجأ إلي فرحمته فأنا أنتظره لينتبه فألحقك.وقد بلغنا عن علي بن بكار أنه طعن في بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردها إلى بطنه وشدها بالعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا.أسند علي بن بكار عن هشام بن حسان وأبي إسحاق الفزاري، وأبي خلدة في آخرين، وصحب إبراهيم بن أدهم. وتوفي بالمصيصة سنة تسع وتسعين ومائة.." (٢)

"٩٧– والحوادث إنما تبقى بكثرة أسبابها: **فمخالطة الناس**، ورؤية المستحسنات، والتعرض بالملذوذات، يقوي حوادث الحس.والعزلة والفكر، والنظر في العلم، يقوي حوادث الآخرة.ويبين هذا: بأن الإنسان إذا خرج يمشي في الأسواق، ويبصر زينة الدنيا، ثم دخل إلى المقابر، فتفكر، ورق قلبه، فإنه يحس بين الحالتين فرقا بينا، وسبب ذلك التعرض بأسباب الحوادث.٩٨– فعليك بالعزلة، والذكر، والنظر في العلم، فإن العزلة حمية، والفكر والعلم أدوية، والدواء

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢٣٣/٢

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤١١/٢

مع التخليط لا ينفع، وقد تمكنت منك أخلاط! المخالطة للخلق والتخليط٢ في الأفعال، فليس لك دواء إلا ما وصفت لك.فأما إذا خالطت الخلق، وتعرضت للشهوات، ثم رمت٣ صلاح القلب، رمت الممتنع.______________١ أخلاط: أدواء وأمراض.٢ التخليط: فعل الحسن والقبيح، وعدم التمييز بينهما.٣ رمت: قصدت.." (١)

"٢٦١- فصل: العزلة حمية١١٩٨- من أراد اجتماع همه وإصلاح قلبه، فليحذر من **مخالطة الناس** في هذا الزمان، فإنه قد كان يقع الاجتماع على ما ينفع ذكره، فصار الاجتماع على ما يضر!." (٢)

"٢٩٨- فصل: من أراد اجتماع همه فعليه بالعزلة١٣٣١- لا ريب أن القلب المؤمن بالإله سبحانه وبأوامره يحتاج إلى الانعكاف على ذكره وطاعته وامتثال أوامره، وهذا يفتقر إلى جمع الهم، وكفى بما وضع في الطبع من المنازعة إلى الشهوات مشتتا للهم المجتمع.فينبغي للإنسان أن يجتهد في جمع همه، لينفرد قلبه١ بذكر الله سبحانه وتعالى، وإنفاذ أوامره، والتهيؤ للقائه، وذلك إنما يحصل بقطع القواطع، والامتناع عن الشواغل، وما يمكن قطع القواطع جملة، فينبغي أن يقطع ما يمكن منها.١٣٣٢- وما رأيت مشتتا للهم، مبددا للقلب مثل شيئين:أحدهما: أن تطاع النفس في طلب كل شيء تشتهيه، وذلك لا يوقف على حد فيه، فيذهب الدين والدنيا، ولا ينال كل المراد، مثل أن تكون الهمة في المستحسنات، أو في جمع المال، أو في طلب الرئاسة، وما يشبه هذه الأشياء.فيا له من شتات لا جامع له! يذهب العمر، ولا ينال بعض المراد منه.والثاني: **مخالطة الناس** -خصوصا العوام- والمشي في الأسواق، فإن الطبع______________١ في الأصل: همه.." (٣)

"يتقاضى١ الشهوات، وينسى الرحيل عن الدنيا، ويحب الكسل عن الطاعة والبطالة والغفلة والراحة، فيثقل على من ألف **مخالطة الناس** التشاغل بالعلم، أو بالعبادة، ولا يزال يخالطهم حتى تهون عليه الغيبة، وتضيع الساعات في غير شيء.١٣٣٣- فمن أراد اجتماع همه، فعليه بالعزلة، بحيث لا يسمع صوت أحد؛ فحينئذ يخلو القلب بمعارفه، ولا تجد النفس رفيقا مثل الهوى يذكرها ما تشتهي، فإذا اضطر إلى المخالطة، كان على وفاق، كما تتهوى٢ الضفدع لحظة، ثم تعود إلى الماء، فهذه طريق السلامة، فتأمل فوائدها، تطب لك.______________١ يستعمل المؤلف هذا الفعل بمعان عدة منها: يقضي ويستوجب ويتطلب ونحو ذلك.٢ تتهوى: تعرض نفسها للهواء.." (٤)

"حسن المدارة...١٥/ ٣٨٩- فصل: حسن المداراة١٧٤٠- وكن حسن المداراة للخق، مع شدة الاعتزال عنهم، فإن العزلة راحة من خلطاء السوء، ومبقية للوقار؛ فإن الواعظ -خاصة- ينبغي له ألا يرى متبذلا، ولا ماشيا في السوق،

---

(١) صيد الخاطر ابن الجوزي ص/٥٤
(٢) صيد الخاطر ابن الجوزي ص/٣٦٤
(٣) صيد الخاطر ابن الجوزي ص/٤٠٦
(٤) صيد الخاطر ابن الجوزي ص/٤٠٧

ولا ضاحكا، ليحسن الظن به، فينتفع بوعظه، فإذا اضطررت إلى **مخالطة الناس**؛ فخالطهم بالحلم عنهم، فإنك إن كشفت عن أخلاقهم لم تقدر عن مداراتهم.." (١)

"العلم، ويقول أيضا مع ذلك: وأفضل أحوالهم الجوع لانتشار الحرام وغموض الحلال، وقال بعض العلماء: الصمت نوم العقل والنطق يقظته وكل يقظة تحتاج إلى نوم وما صمت عاقل قط إلا اجتمع عقله وحضر لبه، وفي وصية ابن عباس مجاهدا لا تتكلمن فيما لا يعنيك فإنه أسلم ولا آمن عليك الخطأ ولا تتكلم فيما لايعنيك حتى ترى له موضعا فرب متكلم فيما يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت، وقال بعض العلماء: يستبين ورع الرجل في منطقه وفي الخبر: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه مات قلبه، ويقال: إذا قل الكلام كثر الصواب، وعن جماعة السلف: إن تسعة أعشار السلامة في الصمت، ويقال: كل كلمة من هزل أو مزح أو لغو يوقف العبد عليها خمس مواقف بتوبيخ وتقرير، أولها أن يقال له لم قلت كلمة كذا أكانت فيما يعنيك؟ والثانية هل نفعتك إذ قلتها؟ والثالثة هل ضرتك لو لم تقلها؟ والرابعة ألا سكت فربحت السلامة من عاقبتها؟ والخامسة هلا جعلت مكانها قول سبحان الله والحمد لله فغنمت ثوابها، ويقال ما من كلمة إلا وينشر لها ثلاثة دواوين: الديوان الأول لم، والثاني كيف، والثالث لمن، فإن نجا من الثلاث وإلا طال وقوفه للحساب، وقال الحسن: لسان المؤمن وراء قلبه إذا أراد أن يتكلم تفكر فإن كان له تكلم وإن كان عليه أمسك، وقلب المنافق على طرف لسانه أي كل شيء خطر بقلبه تكلم به ولا يتوقف ولا ينثني، وفي الخبر: من آفة العالم أن يكون الكلام أعجب إليه من الصمتوفي الكلام تنميق وزيادة، وفي الصمت سلامة وغنم، وفي موعظة النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله، والأخبار في الصمت وفي جميع ماذكرناه من المعاني تكثر ولم نقصد جمعها وأما الخلوة فإنها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بأمر الخالق وتقوي العزم على الثبات إذ في **مخالطة الناس** وهن العزم وشتات الهم وضعف النية والخلوة تقل الأفكار في عاجل حظوظ النفس لفقد مشاهدتها بالأبصار لأن العين باب القلب ومنها يدخل آفاته وعندها توجد شهواته ولذاته، وقد قال بعض العلماء: من كثرت لحظاته دامت حسراته والخلوة تجلب أفكار الآخرة وتجدد الإهتمام بها لما شهد به الإيقان وتنسي اذكار العباد وتواصل ذكر المعبود، والخلوة من أكبر العوافي، وذلك أنه قد جاء في الحديث: سلوا الله العافية فما أعطي عبد بعد اليقين أفضل من العافية، ثم قد روي في الخبر: العزلة عن الناس عافية، فدخل ذلك في معنى ماندب إليه من السؤال وفيما فضل بعد اليقين على جميع الأحوال ولا يكون المريد صادقا حتى يجد في الخلوة من اللذة والحلاوة والمزيد ما لا يجده في الجماعة ويجد في السر من النشاط والقوة ما لا يجده في العلانية ويكون أنسه في الوحدة وروحه في الخلوة وأحسن أعماله في السر، ومثل الخلوة في الأحوال من المخالطة للناس مثل الخوف في المقامات من المحبة، الخوف يصلح لجميع العابدين." (٢)

---

(١) صيد الخاطر ابن الجوزي ص/٥١٣

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ١٧٣/١

"والمحبة مزيد لأهلها المخصوصين كذلك الخلوة والانفراد يصلح لجميع المريدين والأنس بالناس مزيد لأهله خاصة من الأئمة العالمين إلا أن الخلوة تحتاج إلى عقل آخر والوحدة والانفراد يحتاج إلى إيمان ثان. ي الكلام تنميق وزيادة، وفي الصمت سلامة وغنم، وفي موعظة النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله، والأخبار في الصمت وفي جميع ماذكرناه من المعاني تكثر ولم نقصد جمعها وأما الخلوة فإنها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بأمر الخالق وتقوي العزم على الثبات إذ في **مخالطة الناس** وهن العزم وشتات الهم وضعف النية والخلوة تقل الأفكار في عاجل حظوظ النفس لفقد مشاهدتها بالأبصار لأن العين باب القلب ومنها يدخل آفاته وعندها توجد شهواته ولذاته، وقد قال بعض العلماء: من كثرت لحظاته دامت حسراته والخلوة تجلب أفكار الآخرة وتجدد الإهتمام بها لما شهد به الإيقان وتنسي ادكار العباد وتواصل ذكر المعبود، والخلوة من أكبر العوافي، وذلك أنه قد جاء في الحديث: سلوا الله العافية فما أعطي عبد بعد اليقين أفضل من العافية، ثم قد روي في الخبر: العزلة عن الناس عافية، فدخل ذلك في معنى ماندب إليه من السؤال وفيما فضل بعد اليقين على جميع الأحوال ولا يكون المريد صادقا حتى يجد في الخلوة من اللذة والحلاوة والمزيد ما لا يجده في الجماعة ويجد في السر من النشاط والقوة ما لا يجده في العلانية ويكون أنسه في الوحدة وروحه في الخلوة وأحسن أعماله في السر، ومثل الخلوة في الأحوال من المخالطة للناس مثل الخوف في المقامات من المحبة، الخوف يصلح لجميع العابدين والمحبة مزيد لأهلها المخصوصين كذلك الخلوة والانفراد يصلح لجميع المريدين والأنس بالناس مزيد لأهله خاصة من الأئمة العالمين إلا أن الخلوة تحتاج إلى عقل آخر والوحدة والانفراد يحتاج إلى إيمان ثان.وقد روينا عن سفيان الثوري وعن بشر بن الحرث: إذا استوحشت من الوحدة واستأنست بالخلق لم آمن عليك الرياء، وكان أبو محمد يقول: اجتمع الخير كله في هذه الخصال الأربع وبها صار الإبدال إبدالا: إخماص البطون، والصمت، واعتزال الخلق، وسهر الليل، وحدثت عن عبد العزيز عن سهل رحمه الله قال: مخالطة الولي للناس ذل وتفرده عز وقل مارأيت وليا لله عز وجل إلا منفردا، وقال بعض العارفين: الأنس بالوحدة علامة وجود الطريق فمن علامة صدق الإرادة بعد صحة التوبة وقوة العزم على الاستقامة إيثار هذه الأربع التي ذكرناه على أضدادها ووجود القلب عندها وانشراح الصدر بها وحسن الخلق معها لأن ضدها هو أبواب الدنيا ومفاتيح الغفلة وطرقات الهوى، من ذلك فإن في الشبع قسوة القلب وظلمته وفي ذلك قوة صفات النفس وانتشار حظوظها وفي قوتها وبسطها ضعف الإيمان وخمود أنواره وفي ضعف النفس وخمود طبعها قوة الإيمان واتساع شعاع أنوار اليقين وفي ذلك قرب العبد من القريب ومجالسته للحبيب والشبع مفتاح الرغبة في الدنيا، وقال بعض الصحابة: أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع إذ القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم شهواتهم.وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يجوعون من غير إعواز أي مختارين لذلك، وقال ابن عمر: ماشبعت منذ قتل عثمان رضي الله عنه، وقال هذا في زمن الحجاج، وفي حديث أبي حجيفة لما تجشأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: اكفف عنا جشاءك فإن أطولكم شبعا في الدنيا، أكثركم جوعا في الآخرة، فقال: والله ما تمليت طعاما من يومئذ إلى يومي هذا، وأرجو أن يعصمني الله عز وجل فيما

بقي، ويستحب على هذا أن يكون جوع العبد في الدنيا أكثر من شبعه وهي علامة الأولياء، فمن كان له أكلة بين جوعتين إلى منتهاهما فجوعه حينئذ أكثر من شبعه ، ومن كان له بعد جوعة بالغة شبعة متوسطة فقد اعتدل شبعه وأكله وجوعه، ومن أكل في يوم مرتين أو أكل من غير جوع ثم شبع فشبعه أكثر من جوعه، وهذا مكروه، وكل من أكل بعد الجوع، ورفع يده قبل الشبع فجوعه أكثر من شبعه وهذا أوسط الأحوال، وقال هشام عن الحسن: والله لقد أدركت أقواما كانوا لا يشبعون يأكل أحدهم حتى إذا رد نفسه أمسك ذائبا ناحلا مقبلا على نية يعيش عمره كله ما طوى له ثوب قط ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط، وقال جعفر بن حيان عن الحسن: المؤمن لا يأكل في كل بطنه، ولا تزال وصيته تحت جنبه.وروينا عن الثوري: خصلتان تقسيان القلب؛ طول الشبع، وكثرة الكلام، وروينا عن." (١)

"جاهدت في سبيل الله وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت شهيدا، طوبى لك الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما يدريك أنه في الجنة؟ فلعله كان يتكلم فيما لا ينفعه أو يبخل بما لا يضره وفي لفظ آخر: لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لايغنيه، وفي الخبر: إن بعض الصحابة قال لرجل إنه لنؤوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اغتبتم أخاكم سلوه أن يستغفر لكم، وفي خبر آخر: إنهم قالوا ماأعجز فلانا فقال: أكلتموه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها، قالت لامرأة: ماأطول ذيلها وفي لفظ آخر قالت: إنها لقصيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اغتبتها وفي خبر آخر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: لقد تكلمت بكلمة لو مزج بها ماء البحر لامتزج، فهذا من وصف المبالغة في الشدة، وفي الخبر الجامع لهذه المعاني في وصف الغيبة ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال في أخيه مافيه فقد اغتابه.وفي حديث أبان عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشد من ذلك أنه قال الغيبة ما إن قلت في أخيك لم تزكه به فهذا نهاية القول من الشدة وغاية التشديد في الغيبة والغيبة اسم لغوي معناه شرعي مشتق من غيب الإنسان وفسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أن يقول العبد في أخيه ما فيه وعظمها بقوله هي أشد من الزنا، فمتى قال العبد لأخيه في غيبته ما يعلمه يقينا فيه مما لا يقوله بمحضره أو مما ينقصه به أو لا يزكيه فيه فقد اغتابه، فلو لم يكن في الصمت إلا السلامة من الغيبة لكان ذلك غنيمة موفورة، كيف وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ثلاثة أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو ذكر الله عز وجل، وأما **مخالطة الناس** فإنها تضعف العزم الذي كان قويا في أعمال البر وتحل العقد المبرم الذي استوطنه العبد في الخلوة لقلة المتعاونين على البر والتقوى وكثرة المتعاونين على الإثم والعدوان، وفي **مخالطة الناس** قوة الطلب والحرص على عاجل الدنيا لما يعاين من إقبال أهلها عليه وفيه الفتور عن الخدمة بالنظر إلى أهل الغفلة والملل للطاعة بمجالسة أهل البطالة ونقصان حلاوة المعاملة وذهاب نور العلم وسرعة خروج الوجد بالفهم لاستماع كلام أهل الجهالة والنظر إلى الموتى من أبناء الدنيا كما روي عن عيسى عيه السلام: لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم، قيل: ومن الموتى؟ قال: المحبون للدنيا الراغبون فيها، وقد كان الحسن يقول في قوله عز وجل: (وما يستوي الأحياء ولا

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ١٧٤/١

الأموات) فاطر: ٢٢، قال: الفقراء والأغنياء كان الفقراء حيوا بذكر الله عز وجل والأغنياء ماتوا على الدنيا، وأعظم ما في **مخالطة الناس** ومجالسة أهل البطالة وذوي غفلتهم ضعف اليقين برؤيتهم، وأضر ما ابتلي به العبد وأعمله في هلاكه وأشده لحجبه وإبعاده ضعف يقينه بما وعد به بالغيب وتوعد عليه في الشهادة وهذا أخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته فيما روينا عنه أنه قال: أخوف ماأخاف على أمتي ضعف اليقين، وذلك أن ضعف اليقين هو أصل الرغبة في الدنيا والحرص على التكاثر منها والتضرع إلى أبنائها والطمع فيهم، كما قال ابن مسعود: إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع إلى بيته وما معه من دينه." (١)

"لتنفرد النية بقصدها، ويخلص العمل بانفراد النية لوجه الواحد الفرد المقصود بها، يروى عن بعضهم قال: غزوت في البحرفعرض بعضنا مخلاة فقلت: اشتريها وانتفع بها في غزاتي، فإذا دخلت مدينة كذا بعتها فربحت فيها، فاشتريتها فرأيت تلك الليلة في النوم كأن شخصين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه: أكتب الغزاة فأملي عليه، أكتب: خرج فلان متنزها وفلان مرائيا وفلان تاجرا وفلان في سبيل الله، ثم نظر إلي فقال: أكتب: خرج فلان تاجرا، فقلت: الله الله في والله ما خرجت أتجر ولا معي تجارة أتجر فيها، ما خرجت إلا للغزو، فقال لي: يا شيخ قد اشتريت أمس مخلاة تريد أن تربح فيها فبكيت وقلت لا تكتبوني تاجرا فنظر إلى صاحبه وقال: ما ترى؟ فقال: أكتب: خرج فلان غازيا إلا أنه اشترى في طريقه مخلاة ليربح فيها حتى يحكم الله عز وجل فيه ما يرى.فصلومن المناقص المشبهة للفضائل الملتبسة على الأفاضل، لشهرة فضلها وروعة الهموم للدخول فيها، والتصبر عليها، وهي منكشفة للعلماء بالله تعالى: ما روي أن رجلين تآخيا في الله عز وجل بعد رفع عيسى بن مريم إلى السماء فترهب أحدهما وهو سرجس ولزم أخوه الآخر الجماعة والمساجد **ومخالطة الناس**، وكان أعلم منه بالله عز وجل، وكان يلقى آخاه سرجس فيقول: يا أخي إن هذا الأمر الذي دخلت فيه بدعة، وإن عليك فيه رعاية لا تقوم بحقها، وإنه ليس لله فيه رضا، فلو دخلت معي في الجماعة والإلفة كان ذلك لله تعالى رضا وأصبت السنة، فكان المترهب يعرض عنه ولا يعبأ برأيه ويقول له: إنك قد ركنت إلى الدنيا وأنست بالخلق، فلما أعياه قال له: فاجعل فطرك عندي الليلة حتى يتبين ذلك ففعل فقدم إليه فرخين شواهما وقال له: تعال حتى نجعل هذين الفرخين قاضيين بيننا قال: حتى يدعو الله كل واحد منا، فمن كان سيرته وهديه أحب إلى الله ورسوله يبعث بدعائه هذين الفرخين حتى يطيرا حيين، قال: نعم فادع أنت، فدعا الراهب فقال: اللهم إن كان هذا الأمر الذي دخلت فيه أريد به رضاك أقرب إلى الحق مما يدعوني إليه أخي هذا فابعث هذين الفرخين إلي قال: فلم يجب، فقال الآخر: اللهم إن كان هذا الأمر الذي تمسكت به وخالفت فيه هذا وأصحابه أقرب إلى الحق وأرضاهما عندك مما يدعوني إليه، أخي هذا من الاعتزال والفرقة للجماعة، فابعث لي هذين الفرخين قال: فصارا حيين فطارا بإذن الله تعالى فعلم الأخ أن ذلك ليس لله رضا فرجع إلى الجماعة والمساجد، ومن التباس الفضائل العالية ترك العبد حاله في مقامه طلبا للفضيلة ليزداد بها قربا إلى الله عز وجل فينقلب عليه فيهلك ما أدخل العدو على برصيصا العابد في تعليم الاسم

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ١٧٦/١

الأعظم وقصته مشهورة، فالعالم عند العلماء من علم خير الخيرين فسبق إليه قبل فوته وعلم شر الخيرين فأعرض عنه لئلا يشغله عن الأخير منها، وعلم أيضا خير الشرين ففعله." (١)

"الحال فمنهم من كان لا يضحك أبدا ومنهم من كان يقول: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد.والثاني: من يستحضر ذكر الله وعظمته وثوابه وعقابه بقلبه ويدخل ببدنه في مصالح دنياه من اكتساب الحلال والقيام على العيال ويخالط الخلق فيما يوصل إليهم به النفع مما هو عبادة في نفسه كتعلم العلم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهؤلاء أشرف القسمين وهم خلفاء الرسل وهم الذين قال فيهم علي رضي الله عنه: صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى.وقد كان حال النبي صلى الله عليه وسلم عند الذكر يتغير ثم يرجع بعد انقضائه إلى **مخالطة الناس** والقيام بحقوقهم.ففي مسند البزار ومعجم الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي قلت: نذير قوم فإذا سري عنه فأكثر الناس ضحكا وأحسنهم خلقا وفي مسند الإمام أحمد عن علي أو الزبير قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فيذكرنا بأيام الله حتى نعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير جيش يصحبهم الأمر غدوة وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه.وفي صحيح مسلم عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته منذر جيش يقول صبحكم ومساكم.وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اتقوا النار" قال: وأشاح ثم قال: "اتقوا النار" ثم أعرض وأشاح ثلاثا حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال: "اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة" وسئلت عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا مع نسائه؟ قالت: كان كرجل من رجالكم إلا أنه: كان أكرم الناس وأحسن الناس خلقا وكان ضحاكا بساما فهذه الطبقة خلفاء الرسل عاملوا الله بقلوبهم وعاشروا الخلق بأبدانهم كما قالت رابعة:"ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسيفالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسيالمواعظ سياط تضرب القلوب فتؤثر في القلوب كتأثير السياط في البدن والضرب لا يؤثر بعد انقضائه كتأثر في حال وجوده لكن يبقى أثر التأليم بحسب قوته وضعفه فكلما قوي الضرب كانت مدة بقاء الألم أكثر.كان كثير من السلف إذا خرجوا من مجلس سماع الذكر خرجوا وعليهم.." (٢)

"وتطهيره من أدناس الذنوب وأوضارها فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغني شيئا قال الله تعالى: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير﴾ [الأعراف: ٢٦] .إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ... تقلب عريانا وإن كان كاسيالا يصلح لمناجاة الملك في الخلوات إلا من زين ظاهره وباطنه وطهرهما خصوصا لملك الملوك الذي يعلم السر وأخفى وهو لا ينظر إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم فمن وقف بين يديه فليزين له ظاهره باللباس وباطنه بلباس التقوى أنشد الشبلي:قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه ... فقلت خلعة ساق حبه جوعافقر وصبرهما ثوبان تحتهما ... قلب يرى ألفه الأعياد والجمعاأحرى الملابس أن تلقى الحبيب به ... يوم التزاور

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٢/٢٦١

(٢) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/١٦

فبالثوب الذي خلعاالدهر لي مأتم إن غبت يا أملي ... والعيد ما كنت لي مرأى ومستمتعاومنها: الإعتكاف: ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين وإنما كان يعتكف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعا لإشغاله وتفريغا للياليه وتخليا لمناجاة ربه وذكره ودعائه وكان يحتجر حصيرا يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم ولهذا ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له **مخالطة الناس** حتى ولا لتعلم علم وإقراء قرآن بل الأفضل له الإنفراد بنفسه والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه وهذا الإعتكاف هو الخلوة الشرعية وإنما يكون في المساجد لئلا يترك به الجمع والجماعات فإن الخلوة القاطعة عن الجمع والجماعات منهي عنها سئل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجمعة والجماعة قال: هو في النار فالخلوة المشروعة لهذه الأمة هي الإعتكاف في المساجد خصوصا في شهر رمضان خصوصا في العشر الأواخر منه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه كما كان داود الطائي يقول في ليله:." (١)

"عمر رضي الله عنهما يقول: إن البر شيء هين: وجه طليق وكلام لين وهذا يحتاج إليه في الحج كثيرا أعني معاملة الناس بالإحسان بالقول والفعل قال بعضهم: إنما سمي السفر سفرا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال وفي المسند عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" قالوا: وما بر الحج يا رسول الله؟ قال: "إطعام الطعام وإفشاء السلام" وفي حديث آخر: "وطيب الكلام" وسئل سعيد بن جبير: أي الحج أفضل؟ قال: من أطعم الطعام وكف لسانه قال الثوري: سمعت أنه من بر الحج وفي مراسيل خالد بن معدان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما يصنع من يؤم هذا البيت إذا لم يكن فيه خصال ثلاثة: ورع يحجزه عما حرم الله وحلم يضبط به جهله وحسن صحابة لمن يصحب وإلا فلا حاجة لله بحجه" وقال أبو جعفر الباقر: ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت إذا لم يأت بثلاثة: ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاثة يحتاج إليها في الأسفار خصوصا في سفر الحج فمن كملها فقد كمل حجه وبر.ومن أجمع خصال البر التي يحتاج إليها الحاج ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم أبا جزي الهجيمي فقال: "لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ولو أن تعطي صلة الحبل ولو أن تعطي شسع النعل ولو أن تنحي الشي من طريق الناس يؤذيهم ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق ولو أن تلقى أخاك المسلم عليه فتسلم عليه ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض" وفي الجملة: فخير الناس أنفعهم للناس وأصبرهم على أذى الناس كما وصف الله المتقين بذلك في قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/١٩٠

المحسنين﴾ [آل عمران:١٣٤] والحاج يحتاج إلى مخالطة الناس والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل ممن لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم قال ربيعة: المروءة في السفر بذل الزاد وقلة الخلاف على الأصحاب وكثرة المزاح في غير مساخط الله عز وجل وجاء رجلان إلى ابن عون يودعانه ويسألانه أن يوصيهما فقال لهما: عليكما بكظم الغيظ وبذل الزاد فرأى أحدهما في المنام: أن ابن عون أهدى إليهما حلتين.والإحسان إلى الرفقة في السفر أفضل من العبادة القاصرة لا سيما إن احتاج العابد إلى خدمة إخوانه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في حر شديد ومعه من هو صائم ومفطر فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال." (١)

"خرجوا إلى الشتم.الثانية: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإن من خالط الناس لم يخل ع مشاهدة المنكرات، فإن سكت عصى الله، وإن أنكر تعرض لأنواع من الضرر، في العزلة سلامة من هذا.الثالثة: الرياء، وهو الداء العضال الذي يعسر الاحتراز منه، وأول ما في مخالطة الناس إظهار التشوق إليهم، ولا يخلو ذلك عن الكذب، إما في الأصل، وإما في الزيادة، وقد كان السلف يحترزون في جواب قول القائل: كيف أصبحت، وكيف أمسيت؟ كما قال بعضهم وقد قيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا ضعفاء مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا.واعلم: أنه إذا كان سؤال السائل لأخيه: كيف أصبحت؟ لا يبعثه عليه شفقة ولا محبة، كان تكلفا أو رياء، وربما سأله وفى القلب ضغن وحقد يورث أن يعلم فساد حاله، وفى العزلة الخلاص عن هذا، لأنه من لقي الخلق ولم يخالقهم بأخلاقهم، مقتوه واستثقلوه واغتابوه، ويذهب دينهم فيه، ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم.الرابعة: مسارقة الطبع من أخلاقهم الرديئة، وهو داء دفين قلما ينتبه له العقلاء فضلا عن الغافلين، وذلك أنه قل أن يجالس الإنسان فاسقا مدة، مع كونه منكرا عليه في باطنه، إلا ولو قاس نفسه إلى ما قبل مجالسته لوجد فارقا في النفور عن الفساد، لأن الفساد يصير بكثرة المباشرة هينا على الطبع، ويسقط وقعه واستعظامه، ومهما طالت مشاهدة الإنسان الكبائر من غيره، احتقر الصغائر من نفسه، كما أن الإنسان إذا لاحظ أحوال السلف في الزهد والتعبد، احتقر نفسه، واستصغر عبادته، فيكون ذلك داعية إلى الاجتهاد، وبهذه الدقيقة يعرف سر قول القائل: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.ومما يدل على سقوط وقع الشيء بسبب تكرره ومشاهدته، أن أكثر الناس إذا رأوا مسلما قد أفطر في رمضان، استعظموا ذلك، حتى يكاد يفضي إلى اعتقادهم فيه الكفر، وقد يشاهدون من يؤخر الصلاة عن أوقاتها، فلا ينفرون عنه نفوره م عن تأخير الصوم، مع أن ترك صلاة واحدة تخرج إلى الكفر، ولا سبب لذلك إلا أن الصلاة تتكرر، والتساهل فيها يكثر، وكذلك لو لبس الفقيه ثوبا حرير، أو خاتما من ذهب، لاشتد إنكار الناس لذلك، وقد يشاهدونه يغتاب، فلا يستعظمون ذلك،." (٢)

"وعلامة من هذه صفته أن يحب أن يزار ولا يحب أن يزور، ويفرح بتقرب السلاطين والعوام إليه واجتماعهم على بابه، وتقبيل يده، فالعزلة بهذا السبب جهل، لأن التواضع لا يغض من منصب الكبير.

فإذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت أن الحكم عليها مطلقا بالتفضيل نفيا وإثباتا خطأ، بل ينبغي أن ينظر إلى

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/٢٣١

(٢) مختصر منهاج القاصدين المقدسي، نجم الدين ص/١١٢

الشخص وحاله، وإلى الخليط وحاله، وإلى الباعث على مخالطته، وإلى الفائت بسبب مخالطته من الفوائد، ويقاس الفائت بالحاصل، فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل.

فقد قال الشافعي رحمه الله: الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة للسوء، فكن بين القبض والبسط، ومن ذكر سوى هذا فهو قاصر، وإنما هو إخبار عن حاله، فلا يجوز أن يحكم بها على غيره المخالف له في الحال.

فإن قيل: فما آداب العزلة؟

قلنا: ينبغي للمعتزل أن ينوى بعزلته كف شره عن الناس، ثم طلب السلامة من شر الأشرار، ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين، ثم تجريد الهمة لعبادة الله تعالى أبدا، فهذه آداب بينة.

ثم ليكن في خلواته مواظبا على العلم والعمل، والذكر والفكر، فيجتنى ثمرة العزلة وليمنع الناس عن أن يكثروا غشيانه وزيارته ليصفو وقته، وليكف عن السؤال عن أخبارهم، وعن الإصغاء إلى أراجيف البلد وما الناس مشغولون به، فإن جميع ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث في أثناء الصلاة، فوقع الأخبار في السمع كوقوع البذر في الأرض، وليقنع باليسير من المعيشة، وإلا اضطره التوسع إلى **مخالطة الناس**.

وليكن صبورا على ما يلقاه من أذى الناس، ولا يصغي إلى الثناء عليه بالعزلة، ولا القدح فيه بترك الخلطة، فإن ذلك يؤثر في القلب فيقف عن السير في طريق الآخرة.

وليكن له جليس صالح يستريح إليه ساعة عن كد المواظبة، ففى ذلك عون على بقية الساعات، ولا يتم الصبر في العزلة إلا بقطع عن الدنيا، ولا ينقطع طمعه إلا بقصر أمله، فيقدر أنه إذا أصبح لا يمسي، وإذا أمسى لا يصبح، فيسهل عليه صبر يوم.." (١)

١-"""""""" صفحة رقم ٢٦٢ """""""سنة ثلاث وخمسين وأربعمائةفي ثالث محرم صرف البابلي عن الوزارة ؛ واستقر عبد الله بن يحيى بن المدبر . وفي صفر توفى قاضي القضاة ابن أبي ذكرى فاستقر في الحكم بعده أبو علي أحمد بن قاضي القضاة عبد الحاكم بن سعيد في رابع عشره ، وصرف في خامس صفر . واستقر عوضه أبو القاسم عبد الحاكم بن وهيب المليجي ، ثم صرف في حادي عشر رمضان . واستقر عوضه أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعد بن مالك بن سعيد الفارقي ، واستخلف ابنه عميد الملك أبا الحسن . وصرف ابن المدبر عن الوزارة واستقر بعده أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم ، أخو قاضي القضاة .وكان السبب في سرعة العزل وكثرة الولايات أنه لما قتل اليازوري كثر السعاة في الوزارة ، فما هو إلا أن يستخدم الوزير فيجعل نصب الأعين ، وتركب عليه المناصب ، ويكثر الطعن عليه حتى يعزل ولم تطل مدته ولا اتسع وقته ؛ فـيـلـي بعده من يتفق له مثل ذلك ، **لمخالطة الناس** الخليفة ومداخلتهم الرقاع والمكاتبات الكثيرة إليه ؛ وكان لا ينكر على أحد مكاتبته . فأحب الناس مخالطة الخليفة وجعلوه سوقا لهم ؛ فتقدم كل سفساف ، وحظي أوغاد عدة ، وكثروا ، حتى كانت رقاعهم أوقع من رقاع الصدور والرؤساء والجلة ؛

---

(١) مختصر منهاج القاصدين المقدسي، نجم الدين ص/١١٧

وتنقلوا في المكاتبة إلى كل فن ، حتى إنه كان يصل إلى المستنصر في كل يوم ثمانمائة رقعة ؛ فتشابهت عليه الأمور وتناقضت الأحوال . ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة ، وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم ، فإن الوزير منذ يخلع عليه ويستقر إلى أن ينصرف لا يفيق من التحرر ، فمن ابتغى به يؤذيه عند الخليفة ، وسعت عليه الرجال ، فما يصير فيه فضل عن الدفاع عن نفسه . فخربت الأعمال وقل ارتفاعها ، وتقلب الرجال". (١)

٢-"ومساعد لي بالبكاء مساهر * بالليل يؤنسني بطيب لقائه هامي المدامع أو يصاب بعينه * حامي الاصابع (١) أو يموت بدائه يحيى بما يغنى به من جسمه * فحياته مرهونة بغنائه ساويته في لونه ونحوله * وفضلته في بؤسه وشقائه هب أنه مثلي يحرقه قلبه * وسهاده جنح الدجا وبكائه أفوادع طول النهار مرفه *كمعذب بصباحه ومسائه وأبو الفضل محمد بن عاصم بن..المنشئ، كاتب فاضل حسن السيرة، خدم السلطان سنجر بن ملكشاه مدة وكان المنشئ في ديوان الرسائل، وله في النثر والنظم باع طويل، ثم ترك الاشغال الدنياوية وخلا في داره بهراة، وترك مخالطة الناس واشتغل بالعبادة، لقيته بهراة، وكتبت عنه من شعره شيئا يسيرا، وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وخمس مئة بهراة.ومن القدماء أبو الفرج عبيد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن القاسم بن سعيد بن عثمان بن هلال الحضرمي الكاتب المعروف بابن المنشئ، حدث عن إبراهيم بن حماد بن إسحاق القاضي وإبراهيم (بن خفيف) المرثدي.روى عنه أبو القاسم الازهري وكان ثقة.المنصوري: بفتح الميم، وسكون النون، وضم الصاد المهملة، (وفي آخرها الراء)، هذه النسبة إلى المنصورة والمنصور.أما المنصورة فهي بلدة بنواحي المولتان (٢) فيما أظن.منها أحمد بن محمد بن صالح القاضي المنصوري، سكن العراق وفارس، يكنى بأبي العباس، كان إماما على مذهب داود بن علي الاصبهاني، سمع الاثرم وطبقته، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وله نسب في بني تميم، هكذا قال أبو الفضل المقدسي وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح بن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن عبد ربه بن الهيثم بن الربيع بن عبدة بن مري بن سالم بن عامر بن عبد الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي القاضي المنصوري، من أهل المنصورة______________(١) في اللباب ٣ / ٢٦٣: (حامي الاضالع).(٢) في ظ: (ملتان).قال ياقوت: (المولتان، وأكثر ما يسمع فيه ملتان: بلد من بلاد الهند على سمت غزنة).[*]". (٢)

٣-"أفرد زوائد صحيح ابن حبان على الصحيحيين ورتب أحاديث الحلية لابى نعيم على الابواب ومات عنه مسودة فبيضه وأكمله ابنحجر فى مجلديم وأحاديث الغيلانيات والخلعيات وفوايد تمام الافراد للدار قطنى أيضا على الأبواب فو مجلديم ورتب كلا من ثقات بن حبان ثقات العجلى على الحروف وأعانه بكتبه ثم بالمرور عليها وتحريرها وعلم خطبها ونحو ذلك وعادت بركة الزين عليه في ذلك وفي غيره وكان عجبا فى الدين والتقوى والزهد والاقبال على العلم والعبادة وخدمة الزين وعدم مخالطة الناس في شيء من الأمور والمحبة للحديث وأهله وحدث بالكثير رفيقا للزين وبعد موت الزين أخذ عنه الناس وأكثروا ومع ذلك فلم يغير حاله ولا تصدر ولا تمشيخ ولميزل على طريقته حتى مات

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ٢/٢٦٢

(٢) الأنساب للسمعاني ٥/٣٩٤

فى ليلة الثلاثاء تاسع وعشين رمضان سنة ٨٠٧ سبع وثمان مائة قال ابن حجر انه تتبع أوهامه فى مجمع الزوائد فبلغه فعاتبه فترك التتبع قال وكان كثير الاستحضار للمتون يسرع الجواب بحضرة المين فيعجب الزين ذلك قال وكان من لا يدرى يظن لسرعة جوابه بحضرة الزين أنه أحفظ منه وليس كذلك بل الحفظ المعرفة على بن الحسين بن القاسم بن منصور بن على الموصلى زين الدين ين شيخ القوفية بالتصغير اسم مكان كان جده الاعلى منقطعا بمكان بالموصل وكان الماء بعيدا عنه فرأى رؤيا فحفر حفيرة فى ذلك المكان فجرت منه عين". (١)

٤-"وذكر عن قاضي القضاة تقي الدين بن شكر - قال: أجمع الشافعية والمالكية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة: القرافي بمصر القديمة والشيخ ناصر الدين بن منير بالإسكندرية والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة المعزية وكلهم مالكية خلا الشيخ تقي الدين فإنه جمع بين المذهبين.قال أبو عبد الله بن رشيد: وذكر لي بعض تلامذته: أن سبب شهرته بالقرافي: أنه لما أراد الكاتب أن يثبت اسمه في بيت الدرس كان حينئذ غائبا فلم يعرف اسمه وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة القرافة فكتب: القرافي فجرت عليه هذه النسبة. وذكر بعضهم أن أصله من البهنسا. وتوفي رحمه الله بدير الطين في جمادى الآخرة عام أربعمائة وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة.ويلين بياء مثناة من تحت مفتوحة ولام مشددة مكسورة وياء ساكنة مثناة من تحت ونون ساكنة والبهفشيمي بالباء الموحدة المفتوحة والهاء المجزومة والفاء المفتوحة والشين المعجمة المكسورة والياء المثناة من تحت الساكنة. ولم أقف على معنى هذه النسبة ولعلها قبيلة من قبائل صنهاجة. وكان القرافي رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:وإذا جلست إلى الرجال وأشرقت ... في جو باطنك العلوم الشردفاحذر مناظرة الحسود فإنما ... تغتاظ أنت ويستفيد ويحردوكان كثيرا ما يتمثل بقول محي الدين المعروف بحافى رأسه:عتبت على الدنيا لتقديم جاهل ... وتأخير ذي علم فقالت: خذ العذرابنو الجهل أبنائي وكل فضيلة ... فأبناؤها أبناء ضرتي الأخرىأحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله أبو العباس القيسي المصري المالكيالمعروف بابن القسطلاني نسبة إلى قسطلينة من إقليم أفريقية كان من أعيان الفقهاء المالكية قرأ على الفقيه أبي منصور المالكي والمذهب على خاله القاضي المرتضى: الحسن بن أبي بكر بن الحسن القسطلاني ودرس في موضعه بعد وفاته وصحب الشيخ الزاهد أبا عبد الله القرشي واختص بخدمته ودون كلامه وانتفع بصحبته وأخذ عنه الطريق وولي التدريس بمدرسة المالكية بمصر وسمع بمصر من العلامة أبي محمد: عبد الله بن بري وغيره وسمع بمكة من يونس القاسمي وجماعة كثيرة من الفضلاء.وقال المنذري: كان قد جمع الفقه والزهد وكثرة الإيثار مع الإكثار والانقطاع التام مع **مخالطة الناس** وقال غيره: كان من مشاهير الشيوخ والزهاد وأعيان الفقهاء عديم النظير في وقته وله شعر حسن. توفي بمكة ليلة الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة من تاريخ مصر للقطب عبد الكريم.أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاريالأندلسي ثم القرطبي المالكي الفقيه عرف بابن المزين بالزاي المعجمة بعدها ياء مثناة من تحت ونون يلقب بضياء الدين من أعيان فقهاء المالكية نزل الإسكندرية واستوطنها ودرس بها. وكان من الأئمة المشهورين والعلماء المعروفين جامعا لمعرفة علوم منها: علم الحديث والفقه والعربية وغير ذلك وله على كتاب

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٤٢١/١

صحيح مسلم شرح أحسن فيه وأجاد سماه المفهم واختصر صحيحي البخاري ومسلم وسمع الحديث من مشايخ المغرب فلقي بفاس أبا القاسم: عبد الرحمن بن عيسى بن الملجوم الأزدي وسمع بتلمسان من أبي عبد الله: محمد بن عبد الرحمن التجيبي ومن قاضيها أبي محمد: عبد الله بن سليمان بن حوط الله وبسبته من عبد الحق بن محمد بن عبد الحق الخزرجي وغيرهم وروى عن أبي الأصبغ بن الدباغ. كتب عنه الحافظ أبو الحسن بن يحيى القرشي وذكره في معجم شيوخه وحدث عنه بالإجازة أبو عبد الله بن الأبار وذكره أبو محمد الدمياطي في معجم شيوخه وقال: اجتمعت به وأخذت عنه شيئا ولم أتحققه الآن. وقال الدمياطي: واختصر الصحيحين وشرحهما وذكر لنا أنه سمع من القاضي أبي الحسن بن علي بن محمد اليحصبي وأبي محمد بن حوط الله – الموطأ. قال الدمياطي: وحدثنا به عن أبي القاسم: خلف بن بشكوال وذكره الإمام أبو عبد الله: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي في شيوخه وحدث عنه.". (١)

٥-"وقد عرف عن الشيخ رحمه الله تواضعه ولطفه ورفقه وحرصه على **مخالطة الناس** ومن لطفه وتواضعه ورفقه ما كان يلاحظ من وقوفه للناس عند باب الجامع بعد خطبة وصلاة الجمعة ، يجيب عن أسئلتهم ويحل إشكالاتهم ، ولا يستطيل وقوفه في حر الصيف أو برد الشتاء . وكانت الابتسامة لا تغادر محياه ، وكان لطيف المعشر قريب النفس ، تكسوه مهابة العالم في حديثه وشخصيته وسمته ، غير أن سماحته وتواضعه تقربه منهم ، فكان رحمه الله رقيق القلب سريع البكاء ، يبكي في الصلاة ولدى خطابته في النفس .وكان ورعا زهدا ، وعرف عنه انصرافه عن الدنيا وعدم مزاحمة الناس على ما في أيديهم ، وفي تطلبه للحق والوقوف عنده ، وفي بذله نفسه للناس ، كان الشيخ في لبسه وهندامه نضرا مرتبا ، غالب لباسه البياض ، ومع حسن لبسه وجمال منظره إلا أنه ما كان يتكلف ولا يبالغ في هندامه .خامسا : دراسته :وفي شبابة قويت رغبته في تحصيل العلم فرحل في ٢٧ – ١٣٦٧ هـ مفارقا ذلك البيت الغني بأنواع الأموال ، وتوجه إلى حيث يقيم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - في الدلم بمنطقة الخرج، ولازمه أربع سنوات ، ما عدا فترات الإجازات ونحوها، فكان يعود فيها إلى والديه اللذين يتعاهدانه أثناء تلك الفترة بما يحتاجه من مال - جزاهما الله عنه وعن العلم خيرا.وقد سمع على الشيخ ابن باز أشياء كثيرة من أمهات الكتب وغيرها من كتب الحديث والفقه ، ومن المعروف لدى طلاب الشيخ ابن باز أن الشيخ ابن قعود حرر على إحدى نسخ بلوغ المرام فوائد نفيسة لدى دراسته عليه في الدلم ، وقد صورها البعض واستفادوا منها ، وحفظ الشيخ ابن قعود أثناء وجوده لدى الشيخ ابن باز مختصرات كثيرة منها بلوغ المرام، وكان ميالا كثيرا للأخذ بالدليل - أي: لمسلك أهل الحديث - .". (٢)

٦-"عبد القادر بن محمد بن محمد بن علي بن شرف بن سالم المحيوي أبو البقاء الطوخي القاهري الشافعي ويعرف أبوه بابن رضى وهو بالطوخي. ولد في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن عند الشهاب الطلياوي وحفظ العمدة وألفية الحديث والنحو والمنهاج الفرعي والأصلي؛ وعرض على

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ص/٣٨

(٢) الشيخ عبدالله بن قعود رحمه الله ص/٧

جماعة منهم الجلال البلقيني والولي العراقي والشمس البوصيري وابن الديري وقارئ الهداية وتلا بالقرآن تجويدا بل ولأبي عمرو وابن كثير على إبراهيم القزاز وأخذ الفقه عن الشمس والمجد البرماويين والنور على بن لولو – وحكي لنا عنه مما شاهده من كراماته – والشرف السبكي في آخرين كالقاياتي والونائي – وهو أحد القارئين عليه في تقسيم الروضة – والنحو عن ناصر الدين البارنباري والشهاب بن هشام والبرهان بن حجاج الابناسي والشمس الشطنوفي ولازمه والأصول عن البساطي والجلال الحلواني و الشمس الكريمي أحد أصحاب السيد بل وممن حضر عند التفتازاني وحضر عند النظام الصيرامي في شرح المواقف بقراءة شيخه الشهاب بن هشام والمنطق عن الشمس الهروي عرف بابن الحلاج والحلواني والفرائض والميقات وغيرهما عن ابن المجدي والبارنباري وشرح النخبة وغالب شرح ألفية الحديث كلاهما عن شيخنا وكتب عنه من أماليه جملة بل ومن الأدب من فتح الباري إلى آخره ووصفه بخطه في سنة اثنتين وأربعين بالامام العلامة المفنن، وكذا كتب عن الولي العراقي من أماليه وسمع عليه وعلى الشهابين الكلوتاتي والواسطي والشموس ابن الجزري والبرماوي وابن المصري وابن الديري والشامي الحنبلي والنور الفوي والفخر الدنديلي والزين القمني ورقية التغلبية بل قرأ في سنة ست وعشرين صحيح البخاري علي الشهاب المتبولي وبعد ذلك الكثير على السعد بن الديري واليسير على ناصر الدين الفاقوسي وأجاز له الكمال بن خير وجماعة وكتب المنسوب على الزين عبد الرحمن بن الصائغ وباشر التوقيع بباب القاضي سعد الدين فبرع فيه واستصحبه الونائي معه إلى الشام حين ولي قضاءه فكان هو القائم بغالب المهمات وحضر حينئذ دروس فقيهها التقي بن قاضي شهبة وأذن له في الافتاء والتدريس وناب عن الونائي هناك بل ناب قبل في شعبان سنة تسع وثلاثين بالديار المصرية عن شيخنا والنواب إذ ذاك عشرة عوض البدر بن الامانة بعد وفاته وصار ينوب عن من بعده لكنه حسبما حكاه لي لم يباشر عن الصلاح المكيني فمن بعده شيئا وخالط أبا الخير بن النحاس في أيام ضخامته لسابق معرفة بينهما من زيارة الليث ونحوها وتكلم عنه في كثير من الأمور فامتحن معه بعد زوال عزه على يدي المناوي بما يستبشع ذكره فضلا عن صنعه ولم يعامله المناوي بما يليق بأمثاله مع ما بينهما من الرضاع بل فقد عليه ما شافهه به في مجلس الجمال ناظر الخاص وأظن أن ذلك عقوبة عن جنايته في حق شيخنا وغير ذلك؛ وأخذ بعد ذلك في التقلل من **مخالطة الناس** شيئا فشيئا بحيث كان الانعزال أغلب أحواله والأسقام تعتريه كثيرا، هذا كله مع تقدمه في الفضائل وجودة فهمه ومحاسنه الجمة التي قل أن تجتمع في غيره والكمال لله؛ وقد درس وأفتى لكن قليلا ولو تصدى قبيل موته لذلك لأنتفع الناس به وممن قرأ عليه البدر الماردانی والشرف عبد الحق السنباطي والبهاء المحرقي وغيرهم من الفضلاء؛ وكنت ألومه على عدم التصدي لذلك فيعتذر بأشياء غير طائلة مع كونه قرأ الشفا وغيره بمجلس ابن مزهر، وقد صحبته قديما واستفدت منه أشياء وسمعت خطابته بل وقراءته على الونائي في تقسيم الروضة، وحج سبع مرار جاور في اثنتين منها وولي قضاء الركب في اثنتين أيضا وكذا ولي تدريس الحديث بجامع الحاكم عقب وفاة السندبيسي وافتاء دار العدل عوضا عن شيخنا بل كان عين لتدريس التفسير بالمنصورية فوثب عليه فيه أبو الفضل المغربي ومشيخة التصوف بجامع الرحمة عوض البدر البغدادي والفقه بالحسنية عوض ابن الفالاتي بل كان قد استقر فيها قبله وأعرض عنها اختيارا وبالمنكوتمرية عوضا عن التقي القلقشندي مع كونه كان غائبا في الحج وربع الخطابة

بجامع الأزهر عوض التاج امام الصالح مع امامة جامع الصالح أيضا وتكلم في أوقاف جامع طولون وكذا كان معه الشهادة بوقف السفطي وبطشتمر حمص أخضر وفراشه بالحرم المدني وجنده مع المشايخ قديما بالقلعة إلى غير ذلك وكتب بخطه في انجماعه جل". (١)

٧-"علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صلح نور الدين أبو الحسن الهيثمي القاهري الشافعي الحافظ ويعرف بالهيثمي كان أبوه صاحب حانوت بالصحراء فولد له هذا في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ونشأ فقرأ القرآن ثم صحب الزين العراقي وهو بالغ ولم يفارقه سفرا وحضرا حتى مات بحيث حج معه جميع حجاته ورحل معه سائر رحلاته ورافقه في جميع مسموعه بمصر والقاهرة والحرمين وبيت المقدس ودمشق وبعلبك وحلب وحماه وحمص وطرابلس وغيرها وربما سمع الزين بقراءته ولم ينفرد عنه الزين بغير ابن البابار التقي السبكي وابن شاهد الجيش كما أن صاحب الترجمة لم ينفرد عنه بغير صحيح مسلم على ابن الهادي وممن سمع عليه سوى ابن عبد الهادي الميدومي ومحمد بن إسماعيل بن الملوك ومحمد بن عبد الله النعماني وأحمد بن الرصدي وابن القطرواني والعرضي ومظفر الدين محمد بن محمد بن يحيى العطار وابن الخباز وابن الحموي و ا بن قيم الضيائية وأحمد بن عبد الرحمن المرادي فمما سمعه على المظفر صحيح البخاري وعلى ابن الخباز صحيح مسلم وعليه وعلى العرضي مسند أحمد وعلى العرضي والميدومي وابن الخباز وجزء ابن عرفة، وهو مكثر سماعا وشيوخا ولم يكن الزين يعتمد في شيء من أموره إلا عليه حتى أنه أرسله مع ولده الولي لما ارتحل بنفسه إلى دمشق وزوجه ابنته خديجة ورزق منها عدة أولاد وكتب الكثير من تصانيف الشيخ بل قرأ عليه أكثرها وتخرج به في الحديث بل دربه في إفراد زوائد كتب كالمعاجم الثلاثة للطبراني والمسانيد لأحمد والبزار وأبي يعلى على الكتب الستة وابتدأ أولا بزوائد أحمد فجاء في مجلدين وكل واحد من الخمسة الباقية في تصنيف مستقل إلا الطبراني الأوسط والصغير فهما في تصنيف ثم جمع الجميع في كتاب واحد محذوف الأسانيد سماه مجمع الزوائد وكذا أفرد زوائد صحيح ابن حبان على الصحيحين ورتب أحاديث الحلية لأبي نعيم على ا لأبواب ومات عنه مسودة فبيضه وأكمله شيخنا في مجلدين وأحاديث الغيلانيات والخلعيات وفوائد أبي تمام والإفراد للدار قطني أيضا على الأبواب في مجلدين، ورتب كلا من ثقات ابن حبان وثقات العجلي على الحروف وأعانه بكتبه ثم بالمرور عليها وتحريرها وعمل خطبها ونحو ذلك وعادت بركة الزين عليه في ذلك وفي غيره كما أن الزين استروح بعد بما عمله سيما المجمع. وكان عجبا في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة والأوراد وخدمة الشيخ وعدم **مخالطة الناس** في شيء من الأمور والمحبة في الحديث وأهله، وحدث بالكثير رفيقا للزين بل قل أن حدث الزين بشيء إلا وهو معه وكذلك قل أن حدث هو بمفرده لكنهم بعد وفاة الشيخ أكثروا عنه ومع ذلك فلم يغير حاله ولا تصدر ولا تمشيخ وكان مع كونه شريكا للشيخ يكتب عنه الأمالي بحيث كتب عنه جميعها وربما استملى عليه ويحدث بذلك عن الشيخ لا عن نفسه إلا لمن يضايقه ولم يزل على طريقته حتى مات في ليلة الثلاثاء تاسع عشري رمضان سنة سبع بالقاهرة ودفن من الغد خارج باب البرقية منها رحمه اله وإيانا؛ وقد ترجمه ابن خطيب الناصرية في حلب والتقي الفاسي في ذيل التقييد

(١) الضوء اللامع ٢/٣٨٨

وشيخنا في معجمه وأنبائه ومشيخة البرهان الحلبي والغرس خليل الأقفهسي في معجم ابن ظهيرة والتقي بن فهد في معجمه وذيل الحفاظ وخلق كالمقريزي في عقوده. قال شيخنا في معجمه: وكان خيرا ساكنا لينا سليم الفطرة شديد الإنكار للمنكر كثير الاحتمال لشيخنا ولأولاده محبا في الحديث وأهله ثم أشار لما سمعه منه وقرأه عليه وأنه قرأ عليه إلى أثناء الحج من مجمع الزوائد سوى المجلس الأول منه ومواضع يسيرة من أنبائه ومن أول زوائد مسند أحمد إلى قدر الربع منه قال: وكان يودني كثيرا ويعينني عند الشيخ وبلغه أنني تتبعت أوهامه في مجمع الزوائد فعاتبني فتركت ذلك إلى الآن واستمر على المحبة والمودة قال:". (١)

٨-"٣٦٥ - محمد بن محمد بن أحمد بن موسى البدر أبو البقاء بن فتح الدين أبي الفتح الإبشيهي المحلي الشافعي أخو أحمد الماضي وأبوهما ووالد الجلال محمد الآتي. مات في أواخر سنة اثنتين وثمانين أو أوائل التي قبلها وكان فاضلا خيرا أعرض عن النيابة في قضاء بلده وكان مع أبيه حين مجاورته بمكة في سنة خمس وخمسين فسمع معه على أبي الفتح المراغي والتقي بن فهد.٣٦٦ - محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشمس أبو عبد الله بن البدر السكندري الشافعي نزيل القاهرة ويعرف بابن أبي ركبة. نشأ متكسبا ثم أقبل على العلم واشتغل ببلده على النوبي وقدم القاهرة غير مرة فأخذ عني في تقريب النووي وتفهما في البخاري وغيرهما ثم قطنها ولازم ابن قاسم وحصل شرحه للمنهاج واستقر عنده في صوفية المزهرية وسكنها وكذا أخذ عن التقي بن قاضي عجلون؛ وكان خيرا ساكنا فقيرا قانعا. مات قريبا من سنة تسعين.محمد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الخير بن النحاس. يأتي في الكنى.٣٦٧ - محمد بن ناصر الدين محمد بن علي بن أحمد الخطيري الأصل الصالحي. له ذكر في أبيه.٣٦٨ - محمد بن محمد بن علي بن إدريس بن أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن المجد أبو الطاهر العلوي - نسبة لعلي بن راشد بن بولان وقيل لعلي بن بلي بن وائل - الزبيدي التعزي اليماني الشافعي. ولد في يوم الثلاثاء مستهل شوال سنة ست وثمانمائة بزبيد ونشأ بلحج فقرأ القرآن واشتغل على والده في الفقه وغيره وسمع عليه كثيرا، ودخل تعز وزبيد وصنعاء وصعدة، وشذا شيئا من العربية ونظم الشعر وأحب طلب الحديث فأخذ عن الجمال بن الخياط بتعز وحضر عند المجد الشيرازي وأجاز له؛ وتكرر دخوله زبيد وامتحن بها مدة ثم قدم مكة في رمضان سنة تسع وثلاثين فسمع بها من جماعة، وحج ثم دخل القاهرة فلازم شيخنا وسمع بقراءته وقراءة غيره عليه وعلى غيره من المسندين حتى قال شيخنا في إنبائه أنه أكب على السماع ليلا ونهارا وكتب بخطه كثيرا ثم بغته الموت فتوعك أياما. ومات في ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة أربعين يعني بالبيمارستان المنصوري من القاهرة ودفن بمقابر الغرباء، وكان إماما عالما نحويا ناظما ناثرا سريع النظم خيرا حدث بشيء من نظمه رحمه الله وإيانا.٣٦٩ - محمد بن محمد بن علي بن البارسلان الضياء السلجوقي البغدادي سبط ابن سكينة. أجاز له ابن أميلة وحدث سمع منه الطلبة، وذكره التقي بن فهد في معجمه ووصفه بالإمام.٣٧٠ - محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن عبد المحسن بن عنان بن منجا الزين بن الشمس الدجوي الأصل القاهري الشافعي والد المحب محمد الآتي ويعرف بالدجوي. ولد في المحرم سنة تسع وعشرين

---

(١) الضوء اللامع ٤٨/٣

وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والحاوي وألفية النحو وعرض على جماعة وقرأ على العيني في تصريف العزي ولازمة وعلى الشمس بن العماد في الفقه بل حضر دروس العلم البلقيني والمناوي وغيرهما وسمع على شيخنا ابن أصيل وكتب يسيرا على ابن حجاج، وتكسب بالشهادة وتميز فيها وعرف بمزيد الهمة والفتوة مع التقلل **ومخالطة الناس** وناب في القضاء في سنة أربع وستين عن البلقيني فمن بعده وخطب ببعض الأماكن، وأثكل ولدا له شابا حسنا فصبر، وحج في سنة أربع وثمانين ونظم في توجهه قصيدة نبوية أولها:صلاة وتسليم من الملك البر ... على المصطفى المبعوث للناس بالبرمنها: فقير وضيف جئت أبغي تكرما ... فجد وتفضل واغن يا ذا الغنى فقريوتعرض فيها لمنام رآه له بعضهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل له ماء ليتوضأ به، وكان كثير الاستحضار لنوادر الشعر ومهمات الوقائع مجيدا لتأدية ذلك. مات في ليلة الأربعاء حادي عشرى رمضان سنة إحدى وتسعين بقرحة جمرة تعلل منها قليلا وصلى عليه من الغد بجامع المارداني لقربه من منزله ووصيته بذلك رفعا للكلفة ثم دفن بزاوية الشيخ أبي العباس البصير عند أولاده رحمه الله وإيانا.". (١)

٩-"" أبو بكر " بن سلطان بن أحمد التقي الدمشقي الشافعي أخو إبراهيم الماضي. ممن ينوب في القضاء بدمشق عن النجم بن الخيضري فمن بعده ورأيته في المجاورة بمكة بعد سنة خمس وثمانين." أبو بكر " بن سليمان بن إسمعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد - بكسر العين وآخره دال مهملتين - الشرف بن العلم الحلبي الشافعي سبط ابن العجمي ووالد المعين عبد اللطيف الماضي ويعرف بابن الأشقر ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن وغيره واشتغل يسيرا وسمع من ابن صديق الصحيح بفوت ومن أبي المحاسن يوسف بن موسى الملطي الدر المنظوم وكذا فيما أخبر السيرة النبوية كلاهما لمغلطاوي بقراءته لهما على المؤلف، وأجاز له السيد النسابة الكبير وابن خلدون وغيرهما باستدعاء ابن خطيب الناصرية وتعانى التوقيع فبرع فيه وباشره ببلده فحمدت سيرته، ثم قدم القاهرة في سنة سبع وثمانمائة وتحته ابنة أخي الجمال الاستادار البيزي فباشر التوقيع عنده ثم نوه به حتى باشره عند قجاجق الدوادار الكبير ونالته السعادة في مباشرته عندهما بل وعند كل من خدمه من الملوك قبل وبعد وعد من رؤساء القاهرة فلما زالت الدولة الجمالية نكب في جملة إلزامه وصودر وأخذ منه جملة وأشفى على الهلاك ولكن نجاه الله إلى أن عاد في الأيام المؤيدية لما كان عليه من مباشرة التوقيع عند الإستادارية مدة سنين، ثم أعرض عن ذلك وباشر في ديوان الإنشاء مع البدر بن مزهر فمن بعده بل صار بعد نائب كاتب السر في ثامن رجب سنة اثنتين وثلاثين به حل الديوان وعقده حتى أنه عرض عليه الاستقلال بها فامتنع، ولما سافر مع الأشراف إلى آمد ولاه كتابة سر الرها فلبس الخلعة، ثم استعفى بخدمه فأعفى وعاد في ركابه إلى أن استقر في كتابة سر حلب في حدود سنة تسع وثلاثين ثم تركها لولده في شعبان سنة أربعين وعاد إلى القاهرة على نيابته وكان مقدما في صناعة الإنشاء صاحب أدب وعقل وحشمة وفضل وإفضال وبشاشة وجميل ومحاضرة وتودد وخبرة **بمخالطة الناس** من رجال الدهر عقلا وحزما وسياسة ومعرفة مع شهامة وإقدام لم يذكر عنه إلا الخير ذا شيبة نيرة وشكالة وهو السفير في الصلح بين الأشراف حين نزل مدينة آمد وبين ابن

---

(١) الضوء اللامع ٣٥٨/٤

قرايلوك، مات في يوم الأربعاء تاسع رمضان سنة أربع وأربعين بالقاهرة ودفن في مقام البرهان الجعبري خارج باب النصر من القاهرة بوصية منه خوفا من دفنه عند جماعته في تربة جمال الدين، ولم يخلف بعده في معناه مثله رحمه الله وإيانا، وذكره شيخنا في إنبائه وقال أنه حصل عدة جهات في طول المدة منها مشيخات بعدة خانكات وتداريس وأنظار وأنه كان حسن الملتقى بشوش الوجه كثير السكون قليل الكلام والشر محببا إلى أكثر الناس انتهى، وحكى البقاعي الطعان في نسبه بل قال أن ابنه أخفى وفاته ثلاثة أيام خوفا على أمواله ووظائفه أن يعرض لشيء منها حتى جبيت ال أموال وتقررت الوظائف باسمه والله أعلم." أبو بكر " بن سليمان بن أبي الجدر الشلح المكي، يأتي قريبا فيمن جده علي." أبو بكر " بن سليمان بن صالح الشرف الداديخي الأصل الحلبي الشافعي وداديخ قرية من عمل سرمين من غربيات حلب، أخذ النحو بحلب عن أبي عبد الله وأبي جعفر الأندلسيين وتفقه بها على أبي حفص الباريني وبدمشق على التاج السبكي، بل أخذ فيها أيضا على الشمس الموصلي والحافظ ابن كثير، وبرع في الفقه وأصوله، وناب في تدريس المدرسة الصاحبية تجاه النورية ثم استقل بها وسكنها مديما للاشتغال والأشغال والتصنيف والإفتاء والكتابة بحيث كتب كثيرا من كتب العلم ونفع الناس، وولى القضاء بحلب مدة، وكان دينا عالما، مات بدير كوش من أعمال حلب بعد كائنة تمر في ربيع الآخر سنة ثلاث ودفن هناك.ذكره ابن خطيب الناصرية ثم شيخنا، وأرخه في جمادى الأولى فالله أعلم.". (١)

١٠-"وسمي بالغلام لأنه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال: ما زال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبي فقلت لأنك تأكل مع خبزك تمرا فقال: فإذا تركت التمر وصلت إليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي، وكان عتبة يأوي إلى المقابر والصحارى ويخرج إلى السواحل فيقيم فيها، فإذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتي إخوانه فيسلم عليهم، وكان قد غلب عليه الحزن، وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي الله عنه.مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء شيئا يسيرا، ثم يقوم إلى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه إلا يوم الجمعة، وكان يلبس كساءين أغبرين يتزر بواحدة منهما ويرتدي بالآخرى، وكان له بيت مغلق لا يفتحه إلا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضي الله عنه.ومنهم سفيان بن سعيد الثوريرضي الله تعالى عنهوكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث. ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي رضي الله عنه بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة وكان رضي الله عنه عالم الأمة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول: لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الأدب عشرين سنة، وكان يقول إذا فسد العلماء فمن يصلحهم، وفسادهم بميلهم إلى الدنيا، وإذا جر الطبيب الداء إلى نفسه، فكيف يداوي غيره، وكان رضي الله عنه يقول: إذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهي عمامة إبليس، وكان يقول من تصدر للعلم قبل أن يحتاج إليه أورثه ذلك الذل، كان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضر به الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة.وكتب إلى عابد من العباد اعلم يا

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٣٥

أخي أنك في زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه، ومعهم من العلم ما ليس معنا، ولهم من القدم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الأعوان على الخير، وفساد من الزمان، فعليك بالأمر الأول والتمسك به، عليك بالخمور فإن هذا زمان خمول، وعليك بالعزلة وقلة **مخالطة الناس**، فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض، فأما اليوم فقد ذهب ذلك، فالنجاة الآن في تركهم فيما ترى وإياك يا أخي والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء من الأشياء، ويقال لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة، فإن ذلك من خديعة إبليس، إنما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم، واصطيادا للدنيا بذلك وكان رضي الله عنه يقول: لو علمت من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لأتيت إلى بيوتهم، فعلمتهم ولكن إنما يريدون به مجاراة الناس وأن يقولوا حدثنا سفيان، وكانوا إذا قالوا له حدثنا ما أراكم أهلا للحديث، وما أرى نفسي أهلا لأن أحدث، وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضي الله عنه يقول ما كفيت من المسألة والفتيا فلا تزاحم فيه، وكان يقول قد ظهر من الناس الآن أمور يشتهي الرجل أن يموت قبلها، وما كنا نظن أننا نعيش لها وكان يقول: ما كنت أظن أن أعيش إلى زمان إذا ذكرت الأحياء ماتت القلوب، وإذا ذكرت الأموات حييت القلوب، وكان رضي الله عنه يقول: إلهي البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها وأراني لا يزجرني كتابك عما أهواه فيا سوأتاه.وكان يقول: قال رجل لعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أوصني قال انظر خبزك من أين هو وقيل له إن فلانا يدخل على المهدي ويقول أنا في خلاص من تبعاته فقال كذب، والله أما أرى إسرافه في ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما إن هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا الملحين غاية لا تدرك.". (١)

١١-"علي بن دبيس الأسدي أمير العرب وصاحب الحلة. كان شجاعا جودا ممدحا كبير الشأن. سقي السم فيما قيل فمات سنة خمس وأربعين وخمس مائة، وتولى بعده ولده مهلهل. وكان علي قد استوحش من السلطان، فبعث إليه يتهدده، فقال لرسوله: قل له، مثلي ما يهدد، لأن قصارى أمري أن يخرجني من جدران الحلة ويبعدني عن أوساخها، فأسكن في فيافي بني أسد، وأقنع بخيام الشعر وتلال الرمل وثماد المياه وخشن العيش. وهو وأمثاله قد تعود إيقاد الشمع ودخان الند وألوان الأطعمة، ونعيم الحمامات.وتوفي بعلة السكتة، وقيل إنه سم، واتهم به طبيبه محمد بن صالح بأنه قصر في أمره. وقيل: توفي بعلة القولنج.الأمير جمال الدين الحميدي علي بن درباس بن يوسف الأمير جمال الدين الحميدي. ولد سنة أربع وست مائة، وتوفي سنة ست وسبعين وست مائة. كان عالي الهمة وافر البر والأفضال، جوادا له مهابة شديدة وسطوة.لما توفي الظاهر، أحضره نائب دمشق وحبسه وصادره لأنه كان في نفسه منه. ثم أخرجه وبقي بطالا من الولاية في منزله بجبل قاسيون، وخبزه عليه. ولما عزل تاب وأقلع عن المظالم، وصلى بالليل وبكى، وكان فاضلا.أبو المتوكل الناجي علي بن داؤد أبو المتوكل الناجي بالنون والجيم حدث عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله، وتوفي سنة اثنتين ومائة، وروى له الجماعة.أبو الحسن الزاذاني علي بن الراهب أبو الحسن الزاذاني، من بغداد، الشاعر. من شعره: من الطويلإذا هب من أرض العراق بوارح ... وجدت لها بردا وإن لم

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ص/٤٤

تكن برداوما ذاك إلا أنها إذ تمر بي ... مضوعة من نشر أحبابنا تندبومن أوطف بين القناطر كلما ... تذكرته أهدى الصبابة والوجداوإخوان صدق إن نأيت تأوهوا ... لبعدي وإن دانيتهم أحسنوا الودااللخمي المصري علي بن رباح اللخمي المصري، قال الشيخ شمس الدين: اسمه علي، لكنه صغر. قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحا فقال: هو علي. قال الشيخ شمس الدين: هذا لا يستقيم، لأن عليا هذا ولد في زمن عثمان، أو قبل ذلك بقليل. وكان في أيام بني أمية رجلا لا مولودا.سمع من عمر بن العاص وعقبة بن عامر وأبي هريرة وأبي قتادة وفضالة بن عبيد وعدة من الصحابة. وعمر مائة سنة إلا قليلا، وتوفي سنة أربع عشرة ومائة. وروى له مسلم والأربعة. قلت: في تاريخ ابن الفرضي: وقال: يحيى بن معين يقول: أهل العراق يقولون: علي، وأهل مصر يقولون: علي. وقال الليث بن سعد: سمعت موسى بن علي بن رباح يقول: من قال لي موسى بن علي، لم أجعله في حل. وولد سنة خمس عشرة عام اليرموك، وكان أعور ذهبت عينه يوم ذي الصوارير في البحر، مع عبد الله بن سعد، سنة أربع وثمانين. وكانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة. وهو الذي زف أم البنين ابنه عبد العزيز إلى الوليد بن عبد الملك. ثم عتب عليه عبد العزيز فأغزاه أفريقية، فلم يزل بأفريقية إلى أن توفي بها.علي بن ربيعةالوالبي الكوفي علي بن ربيعة الوالبي الأسدي الكوفي. روى عن علي والمغيرة وأسماء بن الحكم الفزاري وابن عمر في حدود المائة للهجرة، وروى له الأربعة.نور الدين المقدسي علي بن رزق الله بن منصور، الشيخ نور الدين المقدسي. سمع من ابن عبد الدائم وأبي حامد ابن الصابوني. أجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرون وسبع مائة بالقاهرة.الحربي الحنبلي علي بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حسينا البغدادي الحربي. صحب عمه أخا أبيه لأمه أبا المعالي سعد بن علي الخطيري، وقد تقدم ذكره في حرف السين. وقرأ عليه الأدب، وحفظ القرآن، وتفقه لابن حنبل. وسمع من أبي الوقت عبد الأول، ونصر بن نصر بن علي العكبري، وسعيد بن أحمد بن البناء، وأبي بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزغوني وغيرهم. وكان حسن الطريقة عفيفا نزها. ووكله الإمام الناصر وكالة جامعة. وارتفع قدره ومنزلته. وكان يكتب خطا مليحا طريق ابن مقلة. وكان يكره الرواية، ويقل **مخالطة الناس**. توفي سنة خمس وست مائة.الطبيب المصري". (١)

١٢-" | | ١٧ - العدل أبو القاسم الاربلي (. . . - ٥٨٩ هـ) | | هو أبو القاسم جبريل بن محمد بن منعة بن مالك ، عم القاصي أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد ، شاهد عدل ، دين عنده فضل ، وله طبع في الشعر موات . إربلي المولد والمنشأ ، لم أسمع منه شيئا . كان طويلا (٪) إلى السمرة ما هو ، في وجهه كلثمة (أ) ، وكان منقطعا عن **مخالطة الناس** ، وقيل إنه كان يميل إلى التشيع (ب) . انشدني أبو الثناء محمود بن علي بن الحسن المقرئ - وكان كثير الخلطة له ولأهله - قال : . أنشدني المرتضى جبريل بن محمد لنفسه : (الطويل) . ٪ (وقالوا : امتدح آل الرسول فإنهم ٪ شموس بها ينجاب كل ظلام) ٪ . ٪ (فقلت : وهل للشمس شيء يزيدها ٪ عليهم على مر الزمان سلامي) ٪ . ٪ (ألم تقرأوا (ت) في ' هل اتى ' من حديثهم ٪ فمن ذا يباري مجدهم ويسامي (ث)) ٪ . ٪ (وكل صلاة لم تصل عليهم ٪ بها لم تكن أديتها بتمام (ج)) ٪ . ٪ (فإن كنت في شك فسل يا مشردا ٪

---

(١) الوافي بالوفيات ٦/٣٩٤

عن العلم عما قلت (ح) كل إمام) ٪ . وحدثني القاضي أبو محمد جعفر بن محمد بن محمود - رحمه الله تعالى - قال : أنشدت شيخنا يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه - رحمه الله - أبياتا / ' الى ماذا يقول (خ) ' (البسيط) . ٪ (ماذا يقول رضي الدين (د) في رجل ٪ قد شفه قمر يزري على القمر) ٪ . ٪ (متيم قلق صب حليف ضنى ٪ موله بفتور اللحظ والحور) ٪ . ٪ (وقد خلا بالذى يهوى فهل حرج ٪ عليه إن فاز بالتقبيل والنظر) ٪ . قال : وكان جبريل بن منعة بن مالك حاضرا ، فقال : أتأذن لي في .

". (١)

١٣-" . وإنما أثبت هذه القصيدة جمعاء لأني لم أجد له غيرها . وكان إعرابها صحيحا لم يخطئ في موضع منه ، وإن كان في مواضع كتبها (ذ) بالألف / فكتب بالياء ، أو كتبها بالياء كتبها بالألف . وكتب ' أو ضفت ' بالظاء القائمة ، سوى قوله ' سوى قلم المولى ' فانه كان مضموما على ما تراه | | ١٣٢ - أبو العباس بن شجاع (. . . - ٦٢١ هـ) | | هو أبو العباس أحمد بن شجاع بن منعة ، إربلي المولد والمنشأ ، أصل والده من تكريت ، وسار إلى إربل فأقام بها بقالا ، وكان له إخوة بقالون صاروا تجارا وماتوا . وطلب أحمد العلم فتفقه مدة على أبي القاسم نصر بن عقيل ، وأخذ النحو عن شيخنا أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني | | وانقطع عن مخالطة الناس في زاوية من المسجد الجامع بإربل (أ) ، وأقام بها مدة طويلة . ثم سافر إلى الموصل وعاد إلى إربل ، فهو بها الآن ينسخ بالأجرة . له طبع مؤات وقريحة محببة | | كتب إلى الصاحب أبي الحسن على بن شماس ، وكان ذلك عقيب إطلاقه من السجن ، وسمعتها من لفظه ثم اجتمعت به بعد ذلك ، وذاكرته إياها ، فأنشدني بعضها وهي : (الطويل) . ٪ (أبا حسن (ب) إن الصنائع ربها ٪ هو الأصل لا إنشاؤها في الأوائل) ٪ . ٪ (وما كل مول للجميل تكلفا جوادا ٪ إذا لم يحي مجد الأوائل) ٪ . ٪ (وما زلت توليني العوارف حيثما ٪ أويت ولا تلوي لأمر منازل) ٪ . ٪ (ولولاك تسعى في خلاصي مثمرا ٪ لما صدقت فيما رجوت مخايلي) ٪ . ٪ (فشكرى لما أوليتني من صنيعة ٪ متممة بالشكر أثقل كاهلي) ٪ . ٪ (وقد كنت أشكو (ت) الحبس والجوع هاجع ٪ فما زادني الإظلاف غير البلابل (ث)) ٪ . ٪ (/ وكنت لأهل الحبس ضيفا وضيفنا (ج) ٪ فصرت لأيتام وقوم (ج) أرامل) ٪ . ٪ (فهل لك أن تنتاشني بمعيشة ٪ وتحظى بشكرى في صدور المحافل ؟) ٪ .

". (٢)

١٤-" الزيدى يقول اجعل النوافل كالفرائض والمعاصى كالكفر والشهوات كالسم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء وقال أبو البركات عمر بن احمد ولد اخى أبو الحسن سنة تسع وعشرين وخمس مائة وبخط أبي المحاسن عمر

---

(١) تاريخ اربل ص/٧٤

(٢) تاريخ اربل ص/٢٣٢

بن علي القرشي قال وممن مات في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة في هذا الطاعون الشريف الزاهد ولي الله أبو الحسن علي بن احمد الزيدى وكان عالما حافظا عارفا له المجاهدات الكثيرة والمعرفة التامة والأحوال والكرامات مما حدثني به الثقات وشاهدته فلو أثبته لقام من ذلك كراريس ومات عن قريب من سبع وأربعين سنة وكان رفيقى في السماع سنين كثيرة مات يوم الثلاثاء سادس عشر من الشهر ودفن ليلا بموضع وقفه جوار مسجده قال بن الدبيثي سمعت شيخنا بن الأخضر يعظم شأنه ويثنى عليه ويصف زهده ودينه مات وابواه حيان وقيل إن الوزير عضد الدين بن المسلمة لما عاد الى الوزارة بعث الى أبي الحسن الزيدى بألف دينار كان نذرها إن عاد الى الوزارة فلما سمع بذلك المستضيء الخليفة بعث الى الشريف بألف دينار أخرى وبعثت اليه بنفشا أم الخليفة بألف أخرى فلم يتصرف في ذلك واشترى كتبا كثيرة فوقفها وبنى مسجدا أخبرنا احمد بن محمد الحافظ في كتابه عن محمد بن محمود الحافظ انا داود بن علي بن المسلمة انا علي بن احمد الزيدى انا أبو المظفر محمد بن احمد العباسي ومحمد بن احمد التميمي قالا انا أبو نصر الزينبي انا محمد بن عمر ثنا عبد الله البغوي ثنا احمد بن حنبل وحدثنا زهير وسريج بن يونس وابن المقرىء قالوا ثنا سفيان عن الزهرى عن سالم عن بن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه و سلم برجل يعظ اخاه في الحياء فقال النبي صلى الله عليه و سلم الحياء من الإيمان متفق على صحته ". (١)

١٥-"""""" صفحة رقم ٤٩١ """"٨٥٦ أبو محمد عبد الله بن الفرج بن عبد الله القرشي البرامي حدث بدمشق عن القاسم بن عثمان الجوعي حدث عنه أبو بكر بن المقرىء في معجمه أخبرنا المؤيد بن الإخوة بأصبهان قال حدثنا سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي قال حدثنا منصور بن الحسين وابو طاهر بن محمود قالا أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الفرج ابن عبد الله البرامي بدمشق قال حدثنا القاسم بن عثمان الجوعي قال حدثنا إبراهيم بن ايوب قال قال سفيان بن عيينة رأيت الثوري في المنام فقلت أوصني قا أقل من **مخالطة الناس** قلت زدني قال سترد فتعلم". (٢)

١٦-"عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي ثم المناوى القاهري الشافعي وقد تقدم ذكر تتمة نسبه في ترجمة ابنه زين العابدين الإمام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارتياب وكان إماما فاضلا زاهدا عابدا قانتا لله خاشعا له كثير النفع وكان متقربا بحسن العمل مثابرا على التسبيح والأذكار صابرا صادقا وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره نشأ في حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية وألفية ابن مالك وألفية سيرة العراقي وألفية الحديث له أيضا وعرض ذلك على مشايخ عصره في حياة والده ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملي وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور علي بن غانم المقدسي وحضر دروس الأستاذ محمد البكري في التفسير والتصوف

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٣٦٢/٤

(٢) تكملة الإكمال ٤٩١/١

وأخذ الحديث عن النجم الغيطي والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوي لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملي وبه برع وأخذ التصوف عن جمع وتلقن الكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي ثم أخذ طريق الخلويتة عن الشيخ محمد المناخلي أخي عبد الله وأخلاه مرارا ثم عن الشيخ محرم الرومي حين قدم مصر بقصد الحج وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومي المنتشوي وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطي وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود الطاشكندي وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لا يتناول منها شيئا ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن **مخالطة الناس** وانعزل في منزله وأقبل على التأليف فصنف في غالب العلوم ثم ولى تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية علمه لانزوائه عنهم ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه وشرع في إقراء مختصر المزني ونصب الجدل في المذاهب وأتى في تقريره بما لم يسمع من غيره فأذعنوا لفضله وصار أجلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ البابلي والسيد إبراهيم الطاشكندي والشيخ علي الاجهوري والولي المعتقد أحمد الكلبي وولده الشيخ محمد وغيرهم وكان مع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص في أطرافه وبدنه من كثرة التداوي ولما عجز صار ولده تاج الدين يستملي منه التآليف ويسطرها وتآليفه كثيرة منها تفسيره على سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة وشرح على العقائد للسعد التفتازاني سماه غاية الأماني لم يكمل وشرح على نظم العقائد لابن أبي شريف وشرح على الفن الأول من كتاب النقاية للجلال السيوطي وكتاب سماه أعلام الأعلام بأصول فني المنطق والكلام وشرح على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير وشرح على شرح النخبة سماه اليواقيت والدرر وشرح على الجامع الصغير ثم اختصره في أقل من ثلث حجمه وسماه التيسير وشرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة بشرح الزيادة وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث وبين ما فيه من الزيادة على الجامع الكبير وعقب كل حديث ببيان رتبته وسماه الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور وكتاب آخر في الأحاديث القصار عقب كل حديث ببيان رتبته سماه المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق وكتاب انتقاه من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ورتبه كالجامع الصغير وكتاب في الأحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشر كراريس كل كراسة ألف حديث كل حديث في نصف سطر يقرا طردا وعكسا سماه كنز الحقائق في حديث خير الخلائق وشرح على نبذة شيخ الإسلام البكري في فضل ليلة النصف من شعبان وكتاب في فضل ليلة القدر سماه أسفار البدر عن ليلة القدر وشرح على الأربعين النووية ورتب كتاب الشهاب القضاعي وشرحه وسماه إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب وله كتاب في الأحاديث القدسية وشرح الكتاب المذكور وشرح الباب الأول من الشفا وشرح الشمايل للترمذي شرحين أحدهما مزج والآخر قولات لكنه لم يكمل وشرح ألفية السيرة لجده العراقي شرحين أحدهما قولات والآخر مزج سماه الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السنية في السيرة". (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٧٨/٢

١٧-"محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الأصل الدمشقي الصالحي الفقيه المحدث الحنبلي المذهب المعمر أحد الأئمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب بن أبي الوفاء الوفائي الحنبلي المقدم ذكره في الحديث والفقه ثم زاد عليه في معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه وكان يقري في المذاهب الأربعة وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب العيتاوي والشمس الميداني وأفتى مدة عمره وانتهت إليه رياسة العلم بالصالحية بعد وفاة الشيخ علي القبودي وكان عالما ورعا عابدا قطع أوقاته في العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله تعالى منزلته من القلوب وأحبه الخاص والعام وكان دنيا صالحا حسن الخلق والصحبة متواضعا حلو العبارة كثير التحري في أمر الدين والدنيا منقطعا إلى الله تعالى وكان كثيرا ما يورد كلام الحافظ أبي الحسن علي بن أحمد الزيدي نسبة لزيد بن علي بن الحسين لأنه من ذريته ويستحسنه وهو قوله اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر والشهوات كالسم **ومخالطة الناس** كالنار والغذاء كالدواء وكان في أحواله مستقيما على أسلوب واحد منذ عرف فكان يأتي من بيته إلى المدرسة العمرية في الصباح فيجلس فيها وأوقاته منقسمة إلى أقسام أما صلاة أو قراءة قرآن أو كتابة أو إقراء وانتفع به خلق كثير وأخذ عنه الحديث جمع من أعيان العلماء منهم الإمام المحقق محمد بن محمد بن سليمان المغربي والوزير الكبير مصطفى باشا بن محمد باشا الكويري وابن عمه حسين الفاضل وأشياخنا الثلاثة أبو المواهب الحنبلي وعبد القادر بن عبد الهادي وعبد الحي العكري وغيرهم وحضرته أنا وقرأت عليه في الحديث واتفق أهل عصرنا على تفضيله وتقديمه وله من التأليف مختصر في مذهبه صغير الحجم كثيرا لفائدة وله محاسن ولطائف مع العلماء وولى خطابة الجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة وكان الناس يقصدون الجامع المذكور للصلاة وللتبرك به وبالجملة فقد كان بقية السلف وبركة الخلف وكانت وفاته في سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بالسفح وكانت جنازته حافلة جدا رحمه الله تعالى.محمد بن بركات بن أبي الوفا الشيخ الصالح القانت مربي المريدين أبو الفضل الموصلي الأصل الشيباني الدمشقي الميداني الشافعي الصوفي القادري كان كأبيه جوادا سخيا حسن الأخلاق له صبر على جماعته وكان يتردد إليه كأبيه أكابر الناس وعلماؤهم وكانوا يعظمونه وبالجملة فقد كان ممن تجمل به وقته وكان بيته موردا للواردين ومنزلا للوافدين ورزق الخط في الجاه والولد والعمر وأكثر أولاده أسباط فقيه الشام في وقته الشرف يونس العيثاوي وهو والد القاضي بدر الدين حسن الموصلي المقدم ذكره وكانت وفاته في آخر ليلة الجمعة رابع عشري شعبان سنة ثمان بعد الألف وصلى عليه بجامع متجك بميدان الحصا ودفن بتربتهم جوار مسجد النارنج الملاصق للمصلى عن نحو ثمانين سنة أو يزيد عليها وتأسف الناس عليه كثيرا رحمه الله تعالى.". (١)

١٨-"وإنما ذكرت رجال هذه الطريقة على التفصيل لكونها خاصة بهذا البيت ويتعلق بالمقام فائدة جليلة في لبس الخرقة التي تقدم ذكرها وهي ما قال الصلاح إن من القرب لبس الخرقة التي تقدم ذكرها وهي ما قال الصلاح أن من القرب لبس الخرقة وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من السنة وهي حديث أم خالد قالت أتى النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال ائتوني بأم خالد فأتى بي قالت فالبسنيها بيده وقال ابلي وأخلقي وهو مخرج في الصحيح قال ولي في الخرقة إسناد عال جدا وذكره ثم قال وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة غير

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٦٧/٢

متصل إلى منتهاه على شرط أصحاب الحديث في الأسانيد فإن المراد ما تحصل به البركة والفائدة باتصالها بجماعة من الصالحين انتهى يوسف بن عبد الملك البغدادي الدمشقي المعروف بالحمار كان أحد الأعاجيب في حسن العشرة **ومخالطة الناس** وسعة الرواية في الأخبار والنوادر وكان وجيها كبير العمة أبيض اللحية وصرف عمره في الطلب والقراءة وحضور دروس العلم ولزم الشيخ رمضان العكاري والشيخ عبد الباقي الحنبلي وغيرهما إلا أنه لم يحصل شيئا إلا القليل لغباوة كانت فيه ولهذا لقب بالحمار وإنما ذكرته لأن كثيرا من الأدباء كانوا يعرضون به في بعض أشعارهم ويبنون على لقبه أشياء وكانت وفاته ليلة الأربعاء سابع عشري شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وخلف مالا كثيرا وقال الأمير منجك في التعريض بهقيل عاشت بموته وارثوه ... حيث كانوا من فقرهم في اكتئابقلت لا بدع قد سمعنا قديما ... يوم موت الحمار عيد الكلابيوسف بن عمران الحلبي الشاعر المشهور قال الخفاجي في ترجمته أديب نظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير إلا أنه لعبت به أيدي النوى رحلة ونقله فجعل الآمال على كؤوس الآداب نقله وهو لعمري أديب أريب ما له في ضروب النظم ضريب وحاله غير محتاج لدليل أنى ولا لمى فإنه كما عرفت الشاعر الأمي كما قيلأصبحت بين الناس أعجوبة ... بين ذوي المعقول والفهمحموي جدي فاعجبوا وانظروا ... عمي خالي وأبي أميوفي آخر عمره داسته أقدام النوب وأدركته حرفة الأدب فصبر على الأيام المكدرة إلى أن صفت وعلى الليالي الجائرة فما أنصفت وقال السيد أحمد ابن النقيب الحلبي في حقه هو أحد المشهورين بهذه الصناعة والمتعيشين بكسب هذه البضاعة وكان في أول أمره ذا تجارة ومال ونباهة وحسن حال فقارن الأدباء من أبناء عصره وتشبث بأذيالهم وقصد أن ينخرط في سلكهم وينسج على منوالهم فنثر ونظم واستسمن كل ذي ورم وأقام على ذلك مدة مديدة بحلب إلى أن أدركته بها حرفة الأدب فطاف بلاد الشام والقاهرة المعزية ثم توجه إلى دار السلطنة السنية وامتدح أكابر علمائها وانتجع ندى رؤسائها ومن شعرهقولوا لمن بهزال الفقر يذكرني ... ظننت أنك في أمن من المحنفالشاة يؤكل منها اللحم إن عجفت ... وليس يؤكل لحم الكلب بالسمنوقد جمع ديوانا من شعره كتب عليه بعض الشعراءلشعر يوسف بحر في تموجه ... يهدي لافها منار وحاور يحاناذو منطق ساحر مطر وذا عجب ... للسحر ينشئه وهو ابن عمراناومن منتخبات أشعاره قولهغصن تمايل في قباء أخضر ... بين الكثيب وبين بدر نيرريم أحم المقلتين إذا رنا ... فتن الأنام بسحر طرف أحوريسطو علي بأبيض من أسود ... ومن القوام إذ أثناه بأسمرسلب النهى منه بقوسي حاجب ... إذ حل صبري عقد بند الخنجرومنها في المدحيعطي الكثير عفاته ويظنه ... نزرا فيشفعه حيا بالأكثرلما أراني جعفرا من جوده ... فأريته شعر الوليد البحتريولهجاءت تهز قوامها الأملودا ... حسناء ألبسها الجمال برودا حورية في الليل إن هي أسفرت ... خرت لطلعتها البدور سجودالم يكفها تحكي الغزالة طلعة ... حتى حكتها مقلتين وجيدالعساء باردة اللمى وجناتها ... كالجمر أحرقت الفؤاد وقودا". (١)

١٩-"قال أبو الفرج بن الحنبلي - وكتبته من خطه - : كانت حرمة الشيخ عبد الله الجبائي كبيرة ببغداد. فلما دخلت إصبهان سنة ثمانين وجدته فيها وهو عظيم الحرمة، فكان كل يوم يأتي إلى زيارتي. وبجاهه سمعت على الحافظ

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢٤٦/٣

أبي موسى الجزء من السباعيات، فإنه كان مريضا. وقد حجب الناس عنه، فلم يقدروا على حجب الشيخ عبد الله، فدخلنا معه، فأخذ الإذن من الحافظ أبي موسى لي في القراءة عليه. وكان إذا مشى في السوق قام له أهل السوق. وحكى لي الشيخ طلحة - يعني العلثي - أن للشيخ عبد الله - يعني الجبائي - رياضات ومجاهدات يطول ذكرها.وحدثني الشيخ طلحة عنه: أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال: يا رسول الله، أيثاب الرجل على قراءة القرآن. فقال: نعم. فقال: يا رسول الله، بفهم وبغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم. قال: فقلت: يا رسول الله كلام الله بحرف وبصوت؟ فقال: وهل يكون كلام بغير حرف وصوت؟ وهل يكون كلام بغير حرف وصوت؟ قال: وهذا المنام عندي بخط الشيخ طلحة رحمه الله.حدث الجبائي رحمه الله ببغداد وإصبهان. وروى عنه ابن الجوزي عدة منامات في كتبه. وقال: كان من الصالحين.وسمع منه القطيعي وغيره ببغداد. وروى عنه ابن خليل في معجمه، سمع منه بإصبهان.توفى في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وستمائة بإصبهان. ذكره ابن نقطة والمنذري. وقال القطيعي: في مستهل الشهر المذكور.أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن الجبائي - إذنا - أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبي غالب ابن الطلاية أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الأنماطي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الذهبي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا حماد بن ملمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة: " أن رجلا زار أخا له في قرية، فأرصد الله له على مدرجته ملكا. فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أردت أخا لي في قرية كذا وكذا. قال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا، إلا أني أحببته في الله تعالى: قال: إني رسول الله إليك: أن الله قد أحبك كما أحببته فيه " .علي بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حسيتا الحربويمن أهل حربا الدجيل من سواد بغداد. قدم بغداد في صباه. وصحب عمه لأمه أبا المعالي سعد بن علي الحاطري. وقرأ عليه الأدب. وحفظ القرآن. وتفقه في المذهب.وسمع الحديث من أبي الوقت، ونصر العكبري، وسعيد بن البنا، وأبي بكر بن الزاغوني، وغيرهم.وشهد عند الحكام، وتوكل للخليفة الناصر، ورفع قدره ومنزلته، ثم عزل عن الوكالة. وكان ذا طريقة حميدة، وحسن سمت واستقامة، وعفة ونزاهة فاضلا خيرا. يكتب خطا حسنا على طريقة ابن مقلة، حدث بشيء يسير.سمع منه إسحاق العلثي. وكان يكره الرواية. ويقل مخالطة الناس.ذكره ابن النجار. وقال: توفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستمائة، وصلي عليه من الغد بالمدرسة النظامية. ودفن بباب حرب. قال: وأظنه قارب السبعين، رحمه الله.إسماعيل بن عمر بن نعمة بن يوسف بن شبيب الروميالمصري العطار الأديب البارع، أبو الطاهر بن أبي حفص: ولد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة تقديرا. وكان بارعا في الأدب. له مصنفات أدبية، منها: مائة جارية، ومائة غلام، وغير ذلك. وكان بارعا في معرفة العقاقير. ذكره المنذري وقال: رأيته، ولم يتفق لي السماع منه. وكتبت شيئا من شعره عن الفقيه أبي الحرم مكي بن عمرو.توفي في عشرين محرم سنة ست وستمائة بمصر. ودفن إلى جنب أبيه بسفح المقطم على جانب الخندق. وكان أبوه رجلا صالحا مقرئا، وأخوه مكي هو الذي ذكر الضياء أنه جمع سيرة الحافظ عبد الغني المقدسي. وقد ذكرنا ذلك في ترجمته. وسيأتي ذكر مكي إن شاء الله تعالى.أسعد، ويسمى محمد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخيالمقرىء، ثم الدمشقي، القاضي وجيه الدين أبو

المعالي: ويقال في أبيه: أبو المنجا. في جده أبو البركات، ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة.وسمع بدمشق من أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي. وببغداد من أبي الفضل الإرموي، وأبي العباس المايدائي، وأبي مسكين الرضواني، والنقيب أبي جعفر أحمد بن محمد العباسي.". (١)

٢٠-"أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن الجبائي- إذنا- أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبي غالب ابن الطلاية أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الأنماطي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الذهبي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا حماد بن ملمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة: "أن رجلا زار أخا له في قرية، فأرصد الله له على مدرجته ملكا. فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أردت أخا لي في قرية كذا وكذا. قال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا، إلا أني أحببته في الله تعالى: قال: إني رسول الله إليك: أن الله قد أحبك كما أحببته فيه".علي بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حسيتا الحربويمن أهل حربا الدجيل من سواد بغداد. قدم بغداد في صباه. وصحب عمه لأمه أبا المعالي سعد بن علي الحاطري. وقرأ عليه الأدب. وحفظ القرآن. وتفقه في المذهب.وسمع الحديث من أبي الوقت، ونصر العكبري، وسعيد بن البنا، وأبي بكر بن الزاغوني، وغيرهم.وشهد عند الحكام، وتوكل للخليفة الناصر، ورفع قدره ومنزلته، ثم عزل عن الوكالة. وكان ذا طريقة حميدة، وحسن سمت واستقامة، وعفة ونزاهة فاضلا خيرا. يكتب خطا حسنا على طريقة ابن مقلة، حدث بشيء يسير.سمع منه إسحاق العلثي. وكان يكره الرواية. ويقل **مخالطة الناس**.ذكره ابن النجار. وقال: توفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستمائة، وصلي عليه من الغد بالمدرسة النظامية. ودفن بباب حرب. قال: وأظنه قارب السبعين، رحمه الله.إسماعيل بن عمر بن نعمة بن يوسف بن شبيب الرومي". (٢)

٢١-"(لم أذق طوال عمري البالغ نيفا وثمانين سنة شيئا من لذائذ الدنيا، قضيت حياتي في ميادين الحرب، وزنزانات الأسر، أو سجون الوطن، ومحاكم البلاد، لم يبق صنف من الآلام والمصاعب لم أتجرعه، عوملت معاملة المجرمين في المحاكم العسكرية العرفية، ونفيت وغربت في أرجاء البلاد كالمشردين، وحرمت من **مخالطة الناس** شهورا في زنزانات البلاد، ودس لي السم مرارا، وتعرضت لإهانات متنوعة ومرت علي أوقات رجحت فيها الموت على الحياة ألف ضعف ولولا أن ديني يمنعني من قتل نفسي فربما كان سعيد اليوم ترابا تحت تراب) (١)ويبقى "النورسي" شخصية عالية غير عادية، تند عن الفهم إذا حاولنا فهمه ضمن الموازين التي يوزن بها الرجال ما لم نسبر أغواره التي تعكس نشاطاته الفكرية والدينية، وكما لا تسبر البحار والمحيطات بمسابير الأنهار ولا يوزن الذهب الخالص بميزان غيره من المعادن، وكذلك ليس من الصواب أن ننظر إلى "النورسي" بالمنظار نفسه الذي ننظر به إلى عظماء رجال الفكر والدعوة، فالنورسي شوق مذاب، وقلب رغم قوته يسيل حبا، ويقطر لوعة، وروح خافق، ونفس مولهة، وشفقة وإشفاق على بني جلدته وأمته، وعلى بني الإنسانية قاطبة، إنه يحتضن الإنسان ويخاف عليه من سجون العذاب الأبدي في الآخرة، كما

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ص/٢٠١

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ٢/٢

يحتضن أجزاء من نفسه وقطعة من كيانه، ولنستمع إليه وهو يفصح عن نفسه قائلا:ـــــــــــــــــــــ(١) سيرة ذاتية – النورسي ص ٤٥٧.". (١)

٢٢-"لكننا نستدرك مرة أخرى إذ نقرر أن النورسي عاش الخلوة والذكر والتهجد والقنوت بكامل الصحو والوعي والمعقولية، فأنى له أن يتأذى بأحوال الانقطاع؟ لقد تقرر لدينا أن النورسي لم يكن يسير على درب المراهنات الكسبية، لا الروحية منها ولا الدنيوية، فلم يكن يطلب المجد الدنيوي، وإلا لكان اختار الطريق المفضي إليه.كما لم يكن أيضا طالب برزخية ولا خاطب حظوة لدنية يسكر بها من فيوض الشهود الإلهي ويستنيم لنسائم السرمد العرفاني .. فلقد رأيناه يصرح في المواطن المتعددة بأن عبادته لله الخالق إنما تقوم على خلوص محض لا يتقصد بها الجزاء ولا الشكور، وأنه لو ملك لافتدى المؤمنين أجمعين من العذاب لتكون طاعته خالصة لله.من هنا يتبين لنا أن تكدر الروح وتضجر النفس ونعي الحظ كما كان يعيشها النورسي إنما كانت حالا أخرى لا هي منوطة بالبواعث الدنيوية الخالصة ولا بالنوازع الروحية الخالصة .. ترى ما هي هذه الحال؟تبين لنا ترصداتنا لمشاعر النورسي في بعض تصريحاته أنه كان يتأذى من مواقف الانقطاع العقيم تماما على نحو ما كان يستبشر بمواقف الانقطاع الفعال. **فمخالطة الناس** حتى المقربين كانت تثقل عليه لأنها كانت تستهلك من وقته ما كان يراه جديرا بأن ينفق في سبيل الانتاج والتأمل وبناء الرؤية.لكنه كان من جهة أخرى يتألم من وطأة الانقطاع السلبي، ذلك الذي يرى فيه انحباسا لا تجد معه أفكاره وروحيته القرآنية مجالا للتسرب إلى الأتباع، حيث تؤدي وظيفتها في سقي النفوس الظمأى خارج معتقله.". (٢)

٢٣-"السيد عبد القادر بن شاهين الشريف لأمه الحلبي الشيخ التقي الورع الزاهد كان والده جنديا ووالدته من ذرية الولي الكبير أحمد الرفاعي الشهير من بيت الصياد المشهورين وسيأتي ذكر أخيه عمر وهذا المترجم ولد بحلب في سنة اثنين وتسعين وألف واعتنى به والده وأقرأه القرآن العظيم وجود على الشيخ عامر المصري ثم بعد وفاة الشيخ المذكور حفظ القرآن على الشيخ عمر المصري شيخ القراء وقرأ الفقه على الشيخ المعمر قاسم النجار وقرأ النحو والصرف على الشيخ عبد الرحمن العاري وتعلم الخط المنسبوب بأنواعه على الأستاذ الماهر مرتضى البغدادي الملقب بصدر الدين وقرأ اللغة الفارسية والتركية على الشيخ عمر المعروف بالمقرقع القاطن بالمستدامية وبرع في جميع هذه الفنون وتوفي والده وله من العمر أربعة عشر سنة وترك تركة وافرة من المال والسلاح والعقارات فلم يلتفت إلى شيء منها وتسلم الجميع أخوه الكبير واشتغل هو بخويصة نفسه فاعتنى بها وخدمها وذلك إنه رأى نفسه أرضا أنيقه بكل خير وريقه إلا أنه ألفاها مأوى لأسد الغضب ونمور الجهل وكلاب الحرص وحيات الظلم وعقارب الحسد فنفي عنها هذه الآفات كلها وحفها بأضدادها فصارت خيرا محضا وأخذ طريق التصوف عن العارف بالله تعالى الشيخ حسين الزيات القاطن في مسجد محلة سويقة الحجارين الذي صار الآن زاوية للسادة القادرية المواهبية ولازم الشيخ المومي إليه مدة حياته فلما توفي لازم الأستاذ العارف بالله تعالى الشيخ مصطفى المعروف باللطيفي في قدماته إلى حلب وكان المترجم ممن حبب الله إليه الطاعة

---

(١) رسائل عن النورسية ١٠٧/٢

(٢) رسائل عن النورسية ٧١/١٣

والعزلة والاشتغال بالعلوم النافعة واكتساب الكمالات واجتناب **مخالطة الناس** واللهو واللعب وكانت سيرته إنه كان يقوم وقت الفجر فيذهب مع أخيه إلى درس النجار الشيخ صالح وكان الشيخ يقرأ درس الفقه قبيل صلاة الصبح في مسجده ثم يأتي إلى البيت فيمكث إلى حين طلوع الشمس ثم يذهب إلى مسجد الشيخ حسين المذكور فيطالع عليه في علم التصوف إلى أن يتعالى النهار فيذهب إلى حانوت له في سوق البادستان فيرد عليه متعلموا الخط فيكتب لهم يعلمهم إلى قرب الظهر فينزل إلى الجامع الكبير ويصلي ثم يذهب إلى حجرة الشيخ عمر ويقرأ ما تيسر إلى قرب العصر فيصلي في الجامع المزبور ويرجع إلى حانوته فيأخذ ما يحتاج وكان متقشفا في مأكله وملبسه زاهدا ورعا مع قدرته على التنعم والترفه متجردا عن الزوجة والولد وكان له تلاميذ يقرأون عليه القرأن فيقريهم ويتدارس معهم حتى يصلي العشا وفي مدة عمره لم يذهب إلى أحد وكان بعض الصلحاء يقول لأخيه بعد وفاته إن أخاك السيد عبد القادر كان من خواص الأولياء لكنه لا يعرف إنه ولي مرض رحمه الله بمرض حمي الدق وطال مرضه فكان يتحامل ويذهب إلى الحانوت لأنتفاع الناس منه ثم ثقل مرضه فانقطع في بيته نحو ثلاثة أشهر إلى أن توفي وكانت وفاته في أوائل محرم سنة اثنين وعشرين ومائة وألف وكان آخر كلامه يا رسول الله المدد والشهادتين رحمه الله تعالى وأموات المسلمين أجمعين.الشيخ عبد القادر التغلبي". (١)

٢٤-"والماء يكسب ما جرى ... طيبا ويخبث ما استقراوممن مدح الغربة وذم الاقامة في دار الهوان الأديب الحكيم الأندلسي حيث قالإذا كان أصلي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين أقاربيوأنشد الآخرولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان غير المي والوتدهذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثى له أحدوللطغرائي من قصيدته المشهورةإن العلا حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدث إن العز بالنقللو كان في شرف المأوى بلوغ مني ... لم تبرح الشمس يوما دارة الحملوللشيخ محمد المناشيري الدمشقيكثرة المكث في الأماكن ذل ... فاغتنم بعدها ولا تتأنسأول الماء في الغدير زلال ... فإذا طال مكثه يتدنسوهو من قول البديع الهمذاني الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وقال أبو فراسإذا لم أجد في بلدة ما أريده ... فعندي لأخرى عزمة وركابوأنشد الآخروربما كان ذل المرء في بلد ... لعزه في بلاد غيرها سبباوقال بعضهمليس الرحيل إلى كسب العلا سفرا ... بل المقام على ذل هو السفروأنشد بعضهموالمرء ليس ببالغ في أرضه ... كالصقر ليس بصائد في وكرهوكتب صاحب الترجمة لبعض أحبابهمرارة اليأس أحلى في المروءة من ... حلاوة الوعد إن يمزج بتسويففاختر فديتك للداعي أحبهما ... إليك لا زلت تسدي كل معروفوله غير ذلك أشياء كثيرة ولم تطل مدته وكان من أفاضل أهل عصره يغلب عليه حب العزلة والامتناع عن **مخالطة الناس** حتى لزم في آخر أمره السكنى في حجرة في مدرسة الوزير إسمعيل باشا الكائنة بسوق الخياطين تتردد إليه الطلبة للقراءة عليه والأخذ عنه وكتب بخطه الحسن المضبوط عدة من الكتب ولما توفي السيد محمد سعيد السواري خادم المحيا ومدرس المدرسة المزبورة وجه التدريس المرقوم على صاحب الترجمة فدرس إلى وفاته وكانت وفاته بكرة يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى رحمة واسعة.مصطفى اللقيميابن أحمد بن محمد بن سلامة بن محمد بن

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٤١٢/١

علي بن صلاح الدين المعروف باللقيمي الشافعي الدمياطي نزيل دمشق الشيخ العالم الفاضل الفرضي الحيسوب الكامل الأديب الناظم الجهبذ النقاد العابد التقي الماجد الأوحد الزاهد العفيف ولد بدمياط في ربيع الأول ليلة الجمعة بين العشائين سنة خمس ومائة وألف وبها نشأ في كنف والده مع أخويه العالم الأديب الشيخ محمد سعيد والأديب المتقن الشيخ عثمان وعليه تخرجوا في سائر الفنون والمترجم أيضا أخذ وقرأ على جده لأمه العلامة الشيخ محمد الدمياطي الشهير بالبدر وابن الميت من أنواع العلوم وبه تخرج ومنه انتفع وحج مع والده إلى البيت الحرام وأخذ بالحرمين عن العلماء السراة كالشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي والشيخ الوليدي وفي المدينة عن أبي الطيب المغربي أحد المشاهير من المحدثين وقرأ وأخذ عن علماء مصر ودمياط ودمشق وبيت المقدس واستجاز منهم وعمته نفحاتهم وكان يتعاطى المناسخات والمقاسمات بالفرائض والحساب وكان ذا زهد وعفة وديانة وكان يختم في رمضان كل يوم وليلة ختمة وكان على قدم صدق عظيم من التهجد وله من التآليف الرحلة المسماة بموانح الأنس بالرحلة لوادي القدس تحتوي على فوائد ونكت واختصر كتاب الأنس الجليل في زيارة بيت المقدس والخليل وشرح ورد الأستاذ شيخه الصديقي البكري وله التوصل في شرح الصدر بالتوسل بأهل بدر وله رسائل كثيرة في الحساب والفرائض مشهورة وله ديوان شعر جمعه وسماه تحائف تحرير اليراعة بلطائف تقرير البراعة وكانت له اليد الطولى في الأدب ونظم الشعر وعمل التاريخ على سبيل الارتجال وله رسائل أدبية وتحريرات مفيدة غير أنه كان رحمه الله تعالى مطويا في راحة الدهر يوم كجمعة وجمعة كشهر وبالجملة فقد كان من أفراد دهره وعصره ومن شعره الرائق قولهسقى سفح قاسون السحائب بالوكف ... وحياه من فوح الصبا فائح العرفوغنت به الورقاء تشجي بصوتها ... فتغنى بمغناها عن الجنك والدف". (١)

٢٥-"وروى الاوزاعي وسعيد عنه، قال: إن يكن في **مخالطة الناس** خير، فالعزلة أسلم.أبو المليح الرقي، عن أبي هريرة الشامي قال: جلست إلى مكحول، فقال: بأي وجه تلقون ربكم، وقد زهدكم في أمر، فرغبتم فيه، ورغبكم في أمر، فزهدتم فيه ؟.الوليد بن مسلم، عن سعيد: أن مكحولا أعطي مرة عشرة آلاف دينار، فكان يعطي الرجل من أصحابه خمسين دينارا ثمن الفرس.الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، قال: أقبل يزيد بن عبدالملك إلى مكحول في أصحابه فلما رأيناه، هممنا بالتوسعة له، فقال مكحول: دعوه يجلس حيث أدرك، يتعلم التواضع.وقال سعيد بن عبد العزيز: كانوا يؤخرون الصلاة زمن الوليد، ويستحلفون الناس: انهم ما صلوا، فأتى عبد الله بن أبي زكريا، فاستحلف:ما صلى فحلف، وأتى مكحول، فقال: فلم جئنا إذا ؟ قال: فترك.قال أبو حازم المديني: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الشام: أن انظروا الاحاديث التي رواها مكحول في الديات فأحرقوها، فأحرقت.قال الاوزاعي: كان الزهري ومكحول، يقولان: أمروا هذه الاحاديث كما جاءت.وقال ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة، عن أبي عبيد مولى سليمان.قال: ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحدا إلا رجلين: يزيد بن المهلب ومكحولا، قلت: أظنه لاجل القدر.ضمرة، عن علي بن حملة، قال: كنا على ساقية بأرض الروم [والناس". (٢)

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١٦٠/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦٢/٥

٢٦-"خلقت ؟ أم بهذا أمرت ؟ فنزل، وصادف راعيا لابيه، فأخذ عباءته، وأعطاه فرسه، وما معه، ودخل البادية، وصحب الثوري (١)، والفضيل بن عياض،ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد وحفظ البساتين، ورأي في البادية رجلا، علمه الاسم الاعظم فدعا به، فرأى الخضر، وقال: إنما علمك أخي داود.رواها علي بن محمد المصري الواعظ (٢).حدثنا أبو سعيد الخزاز، حدثنا إبراهيم بن بشار، حدثني إبراهيم بن أدهم بذلك، لما سألته عن بدء أمره.ورويت عن ابن بشار بإسناد آخر، وزاد، قال: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليكم بالشام، فصرت إلى المصيصة (٣)، فعملت بها أياما، ثم قيل لي: عليك بطرسوس (٤)، فإن بها المباحات، فبينا أنا على باب البحر، اكتراني رجل أنطر بستانه، فمكثت مدة.قال المسيب بن واضح: حدثنا أبو عتبة الخواص: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع **مخالطة الناس**، وإلا لم ينل ما يريد.قال خلف بن تميم: سمعت إبراهيم يقول: رآني ابن عجلان، فاستقبل القبلة ساجدا، وقال: سجدت لله شكرا حين رأيتك.قال عبدالرحمن بن مهدي: قلت لابن المبارك: إبراهيم بن أدهم ممن_____________(١) ترجمته في الصفحة: ٢٢٩.(٢) انظر رواية الخبر في " الحلية ": ٧ / ٣٦٨، و " تهذيب ابن عساكر ": ٢ / ١٧١ - ١٧٢.(٣) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام، بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس...وكانت من مشهور ثغور الاسلام، قد ربط بها الصالحون قديما، وبها بساتين كثيرة، بسقيها جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب." معجم البلدان ".(٤) طرسوس: مدينة بثغور الشام، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.[*]". (١)

٢٧-"الدنيا، وهو من بيت حديث وأمانة وصيانة.كان أخوه من علماء الحديث، وقرأت عليه " علوم الحديث " للحاكم في ميعادين، وكان متمولا، له مال وأملاك، رزئ في ماله مرات.وقال ابن الحاجب أيضا: كان صاحب أصول، لين الجانب، بهيا، سهل الانقياد، مواظبا على أوقات الصلوات، متجنبا **لمخالطة الناس**، وهو من ربيعة الفرس.مات في الثالث والعشرين من المحرم سنة ست وعشرين وست مئة، وصلى عليه الخطيب الدولعي بالجامع، والقاضي شمس الدين الخوئي بظاهر البلد، والتاج القرطبي بمقبرته بسفح قاسيون.وفيها توفي محدث مصر عبد الوهاب بن عتيق بن وردان العامري، وشرف النساء بنت أحمد ابن الآبنوسي، والشريف البهاء الفضل بن عقيل العباسي، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي حرب النرسي، وأبو نصرالمهذب بن علي بن قنيدة (١) الازجي، والشهاب ياقوت الحموي الرومي صاحب التواليف، وأبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن القديم الحلبي، وصاحب اليمن الملك المسعود أقسيس ابن الكامل.١٦٣ - زين الامناء * الشيخ العالم الجليل المسند العابد الخير زين الامناء أبو البركات_____________(١) قيده المنذري في " التكملة: ٣ / الترجمة ٢٢٦٢، قال: بضم القاف وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مفتوحة وتاء تأنيث.وستأتي ترجمته في هذه الطبقة (رقم ٨٦).(*) مرآة الزمان: ٨ / ٦٦٣، وتكملة المنذري: ٣ / الترجمة ٢٢٧٧، وذيل الروضتين = [*]". (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٨٩/٧

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٨٤/٢٢

٢٨-"وروى: الأوزاعي، وسعيد، عنه، قال: إن يكن في **مخالطة الناس** خير، فالعزلة أسلم.أبو المليح الرقي: عن أبي هريرة الشامي، قال:جلست إلى مكحول، فقال: بأي وجه تلقون ربكم، وقد زهدكم في أمر، فرغبتم فيه، ورغبكم في أمر، فزهدتم فيه؟الوليد بن مسلم: عن سعيد:أن مكحولا أعطي مرة عشرة آلاف دينار، فكان يعطي الرجل من أصحابه خمسين دينارا ثمن الفرس.الوليد بن مسلم: عن ابن جابر، قال:أقبل يزيد بن عبد الملك إلى مكحول في أصحابه، فلما رأيناه هممنا بالتوسعة له، فقال مكحول: دعوه يجلس حيث أدرك، يتعلم التواضع.وقال سعيد بن عبد العزيز: كانوا يؤخرون الصلاة زمن الوليد، ويستحلفون الناس: أنهم ما صلوا.فأتى عبد الله بن أبي زكريا، فاستحلف: ما صلى، فحلف.وأتى مكحول، فقال: فلم جئنا إذا؟قال: فترك.قال أبو حازم المديني: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الشام:أن انظروا الأحاديث التي رواها مكحول في الديات، فأحرقوها.فأحرقت.قال الأوزاعي: كان الزهري، ومكحول، يقولان: أمروا هذه الأحاديث كما جاءت.وقال ضمرة: عن رجاء بن أبي سلمة، عن أبي عبيد مولى سليمان، قال:". (١)

٢٩-"فصرت إلى المصيصة، فعملت بها أياما، ثم قيل لي: عليك بطرسوس، فإن بها المباحات، فبينا أنا على باب البحر، اكتراني رجل أنطر بستانه، فمكثت مدة.قال المسيب بن واضح: حدثنا أبو عتبة الخواص:سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع **مخالطة الناس**، وإلا لم ينل ما يريد.قال خلف بن تميم: سمعت إبراهيم يقول:رآني ابن عجلان، فاستقبل القبلة ساجدا، وقال: سجدت لله شكرا حين رأيتك.قال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لابن المبارك: إبراهيم بن أدهم ممن سمع؟قال: قد سمع من الناس، وله فضل في نفسه، صاحب سرائر، وما رأيته يظهر تسبيحا، ولا شيئا من الخير، ولا أكل مع قوم قط، إلا كان آخر من يرفع يده. (٧/٣٩٠)أبو نعيم: سمعت سفيان يقول: كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة، لكان رجلا فاضلا.قال بشر الحافي: ما أعرف عالما إلا وقد أكل بدينه، إلا وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وسلم الخواص.قال شقيق بن إبراهيم: قلت لإبراهيم بن أدهم: تركت خراسان؟". (٢)

٣٠-"حدث عنه: الضياء، والقوصي، والمنذري، والجمال ابن الصابوني، والزين خالد، وأبو بكر بن طرخان، وإبراهيم بن عثمان اللمتوني، والشرف أحمد بن أحمد الفرضي، والجمال أحمد بن أبي محمد المغاري، والتقي ابن الواسطي، وأخوه، والتقي بن مؤمن، والعز بن الفراء، وعبد الحميد بن حولان، ونصر الله بن عياش، وأبو المعالي الأبرقوهي، وأبو جعفر ابن الموزايني، وخلق.تفقه قليلا على أبي سعد بن عصرون.قال البرزالي: كان يسأل من غير حاجة، وهو مسند الشام في زمانه.وقال ابن الحاجب: ربما كان يأخذ من آحاد الأغنياء على التسميع. (٢٢/٢٨٤)قال محمد بن الحسن بن سلام: كان فيه شح بالتسميع إلا بعرض من الدنيا، وهو من بيت حديث وأمانة وصيانة.كان أخوه من علماء الحديث، وقرأت عليه (علوم الحديث) للحاكم في ميعادين، وكان متمولا، له مال وأملاك، رزئ في ماله مرات.وقال ابن الحاجب أيضا: كان صاحب أصول، لين الجانب، بهيا، سهل الانقياد، مواظبا على أوقات الصلوات، متجنبا **لمخالطة الناس**،

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ٩/١٨٨

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ١٣/٤٣٦

وهو من ربيعة الفرس.مات: في الثالث والعشرين من المحرم، سنة ست وعشرين وست مائة، وصلى عليه الخطيب الدولعي بالجامع، والقاضي شمس الدين الخوئي بظاهر البلد، والتاج القرطبي بمقبرته بسفح قاسيون.وفيها توفي: محدث مصر عبد الوهاب بن عتيق بن وردان العامري، وشرف النساء بنت أحمد بن الآبنوسي، والشريف البهاء الفضل بن عقيل العباسي، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي حرب النرسي، وأبو نصر المهذب بن علي بن قنيدة الأزجي، والشهاب ياقوت الحموي الرومي صاحب التواليف، وأبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن القديم الشلبي، وصاحب اليمن الملك المسعود أقسيس ابن الكامل. (٢٢/٢٨٥)". (١)

٣١-"٥٧ (أرى الناس من داناهم هان عندهم * ومن أكرمته عزة النفس إكراما) (وما كل برق لاح لي يستفزني * ولا كل من لاقيت أرضاه منعما) (وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبت * أقلب كفي أثره متندما) (ولم أقض حق العلم أن كان كلما * بدا طمع صيرته لي سلما) (إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما) (ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي * لأخدم من لاقيت لكن لأخدما) (أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة * إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما) (ولو أن أهل العلم صانوه وصانهم * ولو عظموه في النفوس تعظما) (ولكن أذلوه فهان ودنسوا * محياه بالأطماع حتى تجهما) وطاف المذكور في صباه الأقاليم ولقي العلماء وصنف كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه أبان فيه عن فضل كبير وعلم غزير ذكر الحاكم في تاريخ نيسابور أنه مات بها في سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة وحمل تابوته إلى جرجان ودفن بها قاله ال أ سنوي في طبقاته ومن شعره أيضا (ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا) (ليس شيء أعز عندي من العلم * فلا تبتغي سواه أنيسا) (إنما الذل في مخالطة الناس * فدعهم وعش عزيزا رئيسا) وفيها أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري السراج المقرئ الرجل الصالح رحل وكتب عن مطين وأبي شعيب الحراني وطبقتهما قال الحاكم قل من رأيت أكثر اجتهادا وعبادة منه وكان يقرئ القرآن توفي يوم عاشوراء وفيها أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النيسابوري ثم المصري القاضي سمع بكر بن سهل الدمياطي والنسائي وطائفة توفي في رجب وهو في عشر التسعين أو جاوزها". (٢)

٣٢-"١٢ منزلته وطار اسمه في الآفاق وندب للتدريس بنظامية بغداد سنة أربع وثمانين فقدمها في تجمل كبير وتلقاه الناس ونفذت كلمته وعظمت حشمته حتى غلبت على حشمة الأمراء والوزراء وصرب به المثل وشدت إليه الرحال إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفضها وأطرحها وأقبل على العبادة والسياحة فخرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين فحج ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة الجامع وصنف فيها كتبا يقال أن الإحياء منها ثم صار إلى القدس والإسكندرية ثم عاد إلى وطنه بطوس مقبلا على التصنيف والعبادة وملازمة التلاوة ونشر العلم وعدم مخالطة الناس ثم أن الوزير فخر الدين بن نظام الملك حضر إليه وخطبه إلى نظامية نيسابور وألح عليه كل الإلحاح فأجاب إلى ذلك وأقام عليه مدة ثم تركه وعاد إلى وطنه على ما كان عليه وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين ولزم

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ٣٠٩/٤٢

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد ٥٧/٣

الانقطاع ووظف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا يمضي لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الأحاديث خصوصا البخاري وإدامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الإيمان والطريق الموصلة إلى رضا الرحمن يتقرب إلى الله تعالى به كل صديق ولا يبغضه إلا ملحد أو زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد في هذا الفصل فلم يترجم فيه معه في الأصل لإنسان انتهى كلام الأسنوي وقال ابن قاضي شهبة ومن تصانيفه البسيط وهو كالمختصر للنهاية والوسيط ملخص منه وزاد فيه أمورا من الإبانة للفوراني ومنها أخذ هذا الترتيب الحسن الواقع في كتبه وتعليق القاضي حسين والمهذب واستمداده منه كثير كما نبه عليه في المطلب ومن تصانيفه أيضا الوجيز والخلاصة مجلد دون التنبيه وكتاب الفتاوى له مشتمل". (١)

٣٣-"١٧ سنة سمع من جعفر الثقفي وفاطمة الجوزدانية وغيرهم وفيها أبو الحسن المعافري خطيب القدس علي بن محمد بن علي بن جميل المالقي المالكي سمع كتاب الأحكام من مصنفه عبدالحق وسمع بالشام من يحيى الثقفي وجماعة وكتب وحصل ونال رياسة وثروة مع الدين والخير وفيها علي بن ربيعة بن أحمد بن محمد بن حينا الحربوي من أهل حربا من سوداء بغداد قدم بغداد في صباه وصحب عمه لامه أبا المقال سعد بن علي الخاطري وقرأ عليه الأدب وحفظ القرآن وتفقه في مذهب الإمام أحمد وسمع الحديث من أبي الوقت وسعيد بن البنا وأبي بكر بن الزاغوني وغيرهم وشهد عند الحكام وتوكل للخليفة الناصر ورفع قدره ومنزلته ثم عزل عن الوكالة وكان ذا طريقة حميدة وحسن سمت واستقامة وعفة ونزاهة فاضلا خيرا يكتب خطا حسنا على طريقة ابن مقلة وسمع منه إسحق العلثي وكان يكره الرواية ويقال **مخالطة الناس** ذكره ابن النجار وقال توفي في يوم السبت ثامن شوال ودفن بباب حرب وأظنه قارب السبعين وفيها أبو الجود غياث ابن فارس اللخمي مقرىء الديار المصرية ولد سنة ثمان وخمسمائة وسمع من ارن رفاعة وقرأ القراءات على الشريف الخطيب واقرأ الناس دهرا وآخر من مات من أصحابه إسمعيل المليجي توفي في رمضان وفيها أبو الفتح الميداني محمد بن أحمد بن بختيار الواسطي المعدل مسند العراق ولد سنة سبع عشرة وخمسمائة واسمعه أبوه القاضي أبو العباس من ابن الحصين وأبي عبد الله البارع وغيرهما وتفقه على سعيد بن الرزاز وتأدب على ابن الجواليقي توفي في شعبان وكان من خيار الناس وفيها أو في التي قبلها كما جزم به ابن قاضي شهبة محمد بن أحمد بن أسعد الإمام أبو الخطاب رئيس الشافعية ببخارى هو وأبوه وجده وجد جده قال السبكي في الطبقات الكبرى كان عالم تلك البلاد وإمامها ومحققها وزاهدها وعابدها وقال عفيف الدين المطري". (٢)

٣٤-"٣١٣ وتارة صدرا في قضاة العدل والإحسان القضائي الكمالي التادفي قاضي حلب ثم مكة كان صحبني من حلب إلى البلاد الرومية فأسفر عن أعذب أخلاق وأكرم أعراق وأحسن طويلة وولد كما قال ابن أخيه ابن الحنبلي سنة أربع وسبعين وثمانمائة وتفقه على الفخري عثمان الكردي والجلال النصيبي وغيرهما وأجاز له باستدعاء والده

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد ١١/٤

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد ١٦/٥

المحب بن الشحنة وولده الأثير محمد والسرى عبد البر بن الشحنة الحنفيون والقاضي زكريا والجمال القلقشندي والقطب الخيضري والفخر الديمي في آخرين ولبس الخرقة القادرية من الشيخ عبد الرزاق الحموي الشافعي الكيلاني ثم ترك **مخالطة الناس** ولف المئزر وأقدم على خشونة اللباس وأخذ في مخالطة الفقراء والصوفية فلما بلغ السلطان الغوري ذلك أرسل له توقيعا بأن يكون شيخ الشيوخ بحلب ثم ولي قضاء الشافعية بطرابلس وبحلب وفوض إليه الجمال القلقشندي قضاء القضاة بالممالك الإسلامية ونيابة الحكم بالديار المصرية ومضافاتها مضافا إلى قضاء حلب بسؤاله ثم ولي في الدولة العثمانية وتدريس العصرونية والحاجبية ونظر أوقاف الشافعية بحلب وولاه خير بك كافل الديار المصرية قضاء الشافعية بمكة وجدة وسائر أعمالهما ونظر الحرمين وكان أول قاض ولي ذلك من غير أهل مكة في الدولة العثمانية وبقي في دولة القضاء حتى مات خير بك خرج بعد مدة من مكة معزولا سنة إحدى وثلاثين وكان إماما عالما كاملا شاعرا ومن شعره (لولا رجائي أن الشمل يجتمع * ما كان لي في حياتي بعدكم طمع) (يا جيرة قطعوا رسلي وما رحموا * قلبا تقطع وجدا عند ما قطعوا) (أواه وأطول شوقي للأولى سكنوا * في الصرح يا ليت شعري ما الذي صنعوا) (لا عشت إن كنت يوما بعد بعدكم * أملت أني بطيب العيش أنتفع) (هم أطلقوا أدمعي والنار في كبدي *كذاك نومي وصبري في الهوى منعوا)". (١)

"٣٥-

(أرى الناس من داناهم هان عندهم ** ومن أكرمته عزة النفس إكرما)

(وما كل برق لاح لي يستفزني ** ولا كل من لاقيت أرضاه منعما)

(وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبت ** أقلب كفي أثره متندما)

(ولم أقض حق العلم أن كان كلما ** بدا طمع صيرته لي سلما)

(إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ** ولكن نفس الحر تحتمل الظما)

(ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ** لأخدم من لاقيت لكن لأخدما)

(أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة ** إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما)

(ولو أن أهل العلم صانوه وصانهم ** ولو عظموه في النفوس تعظما)

(ولكن أذلوه فهان ودنسوا ** محياه بالأطماع حتى تجهما)

وطاف المذكور في صباه الأقاليم ولقي العلماء وصنف كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه أبان فيه عن فضل كبير وعلم غزير ذكر الحاكم في تاريخ نيسابور أنه مات بها في سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة وحمل تابوته إلى جرجان ودفن بها قاله الأسنوي في طبقاته ومن شعره أيضا

(ما تطعمت لذة العيش حتى ** صرت للبيت والكتاب جليسا)

(ليس شيء أعز عندي من العلم ** فلا تبتغي سواه أنيسا)

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد ٨/٣١٠

(إنما الذل في **مخالطة الناس** ** فدعهم وعش عزيزا رئيسا)

وفيها أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري السراج المقرئ الرجل الصالح رحل وكتب عن مطين وأبي شعيب الحراني وطبقتهما قال الحاكم قل من رأيت أكثر اجتهادا وعبادة منه وكان يقرئ القرآن توفي يوم عاشوراء

وفيها أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النيسابوري ثم المصري القاضي سمع بكر بن سهل الدمياطي والنسائي وطائفة توفي في رجب وهو في عشر التسعين أو جاوزها

". (١)

٣٦-" منزلته وطار اسمه في الآفاق وندب للتدريس بنظامية بغداد سنة أربع وثمانين فقدمها في تجمل كبير وتلقاه الناس ونفذت كلمته وعظمت حشمته حتى غلبت على حشمة الأمراء والوزراء وضرب به المثل وشدت إليه الرحال إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفضها وأطرحها وأقبل على العبادة والسياحة فخرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين فحج ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة الجامع وصنف فيها كتبا يقال أن الإحياء منها ثم صار إلى القدس والإسكندرية ثم عاد إلى وطنه بطوس مقبلا على التصنيف والعبادة وملازمة التلاوة ونشر العلم وعدم **مخالطة الناس** ثم أن الوزير فخر الدين بن نظام الملك حضر إليه وخطبه إلى نظامية نيسابور وألح عليه كل الإلحاح فأجاب إلى ذلك وأقام عليه مدة ثم تركه وعاد إلى وطنه على ما كان عليه وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين ولزم الانقطاع ووظف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا يمضي لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الأحاديث خصوصا البخاري وإدامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الإيمان والطريق الموصلة إلى رضا الرحمن يتقرب إلى الله تعالى به كل صديق ولا يبغضه إلا ملحد أو زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد في هذا الفصل فلم يترجم فيه معه في الأصل لإنسان

انتهى كلام الأسنوي وقال ابن قاضي شهبة ومن تصانيفه ( ) البسيط وهو كالمختصر للنهاية والوسيط ملخص منه وزاد فيه أمورا من الإبانة للفوراني ومنها أخذ هذا الترتيب الحسن الواقع في كتبه وتعليق القاضي حسين والمهذب واستمداده منه كثير كما نبه عليه في المطلب ومن تصانيفه أيضا الوجيز والخلاصة مجلد دون التنبيه وكتاب الفتاوى له مشتمل

". (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس ٣/٥٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس ٤/١٢

٣٧-" سنة سمع من جعفر الثقفي وفاطمة الجوزدانية وغيرهم وفيها أبو الحسن المعافري خطيب القدس علي بن محمد بن علي بن جميل المالقي المالكي سمع كتاب الأحكام من مصنفه عبدالحق وسمع بالشام من يحيى الثقفي وجماعة وكتب وحصل ونال رياسة وثروة مع الدين والخير وفيها علي بن ربيعة بن أحمد بن محمد بن حينا الحربوي من أهل حربا من سواد بغداد قدم بغداد في صباه وصحب عمه لامه أبا المقال سعد بن علي الخاطري وقرأ عليه الأدب وحفظ القرآن وتفقه في مذهب الإمام أحمد وسمع الحديث من أبي الوقت وسعيد بن البنا وأبي بكر بن الزاغوني وغيرهم وشهد عند الحكام وتوكل للخليفة الناصر ورفع قدره ومنزلته ثم عزل عن الوكالة وكان ذا طريقة حميدة وحسن سمت واستقامة وعفة ونزاهة فاضلا خيرا يكتب خطا حسنا على طريقة ابن مقلة وسمع منه إسحق العلثي وكان يكره الرواية ويقل **مخالطة الناس** ذكره ابن النجار وقال توفي يوم السبت ثامن شوال ودفن بباب حرب وأظنه قارب السبعين وفيها أبو الجود غياث ابن فارس اللخمي مقرىء الديار المصرية ولد سنة ثمان وخمسمائة وسمع من ابن رفاعة وقرأ القراءات على الشريف الخطيب واقرأ الناس دهرا وآخر من مات من أصحابه إسمعيل المليجي توفي في رمضان وفيها أبو الفتح الميداني محمد بن أحمد بن بختيار الواسطي المعدل مسند العراق ولد سنة سبع عشرة وخمسمائة واسمعه أبوه القاضي أبو العباس من ابن الحصين وأبي عبد الله البارع وغيرهما وتفقه على سعيد بن الرزاز وتأدب على ابن الجواليقي توفي في شعبان وكان من خيار الناس وفيها أو في التي قبلها كما جزم به ابن قاضي شهبة محمد بن أحمد بن أسعد الإمام أبو الخطاب رئيس الشافعية ببخارى هو وأبوه وجده وجد جده قال السبكي في الطبقات الكبرى كان عالم تلك البلاد وإمامها ومحققها وزاهدها وعابدها وقال عفيف الدين المطري

". (١)

٣٨-" وتارة صدرا في قضاة العدل والإحسان القضائي الكمالي التادفي قاضي حلب ثم مكة كان صحبني من حلب إلى البلاد الرومية فأسفر عن أعذب أخلاق وأكرم أعراق وأحسن طوية وولد كما قال ابن أخيه ابن الحنبلي سنة أربع وسبعين وثمانمائة وتفقه على الفخري عثمان الكردي والجلال النصيبي وغيرهما وأجاز له باستدعاء والده المحب بن الشحنة وولده الأثير محمد والسرى عبد البر بن الشحنة الحنفيون والقاضي زكريا والجمال القلقشندي والقطب الخيضري والفخر الديمي في آخرين ولبس الخرقة القادرية من الشيخ عبد الرزاق الحموي الشافعي الكيلاني ثم ترك **مخالطة الناس** ولف المئزر وأقدم على خشونة اللباس وأخذ في مخالطة الفقراء والصوفية فلما بلغ السلطان الغوري ذلك أرسل له توقيعا بأن يكون شيخ الشيوخ بحلب ثم ولي قضاء الشافعية بطرابلس وبحلب وفوض إليه الجمال القلقشندي قضاء القضاة بالممالك الإسلامية ونيابة الحكم بالديار المصرية ومضافاتها مضافا إلى قضاء حلب بسؤاله ثم ولي في الدولة العثمانية وتدريس العصرونية والحاجبية ونظر أوقاف الشافعية بحلب وولاه خير بك كافل الديار المصرية قضاء الشافعية بمكة وجدة وسائر أعمالهما ونظر الحرمين وكان أول قاض ولي ذلك من غير أهل مكة في الدولة العثمانية

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس ١٧/٥

وبقي في دولة القضاء حتى مات خير بك خرج بعد مدة من مكة معزولا سنة إحدى وثلاثين وكان إماما عالما كاملا شاعرا ومن شعره

(لولا رجائي أن الشمل يجتمع ** ما كان لي في حياتي بعدكم طمع)

(يا جيرة قطعوا رسلي وما رحموا ** قلبا تقطع وجدا عند ما قطعوا)

(أواه وأطول شوقي للأولى سكنوا ** في الصرح يا ليت شعري ما الذي صنعوا)

(لا عشت إن كنت يوما بعد بعدكم ** أملت أني بطيب العيش أنتفع)

(هم أطلقوا أدمعي والنار في كبدي **كذاك نومي وصبري في الهوى منعوا)

" . (١)

٣٩-" عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال لما عزم الشيخ سعد على الإقامة بالحرم عزم على نفسه نيفا وعشرين عزمة يلزمها إياها من المجاهدات والعبادات ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يخل منها بعزيمة واحدة

قال المصنف أنبأ إسماعيل بن أحمد عن سعد بن علي الزنجاني قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد الواعظ قال أنشدني علي إبن عبد العزيز الجرجاني

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء أعز عندي من العلم ... فلم أبتغي سواه أنيسا

إنما الذل في **مخالطة الناس** ... فدعهم وعش عزيزا رئيسا

توفي الزنجاني في سنة سبعين أو إحدى وسبعين وأربع مائة رحمه الله ". (٢)

٤٠-" ٥٧٢ - عابد آخر

قال إبراهيم بن عبد الله المديني قيل للحسن ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد إنما هو أبدا خلف سارية وحده فقال الحسن إذا رأيتموه فأخبروني به قال فمر به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا له إليه فقالوا ذلك الرجل الذي أخبرناك فقال امضوا حتى آتيه فلما جاءه قال يا عبد الله أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من **مخالطة الناس** قال ما أشغلني عن الناس قال فيأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه قال ما أشغلني عن الحسن وعن الناس قال له الحسن فما الذي شغلك يرحمك الله عن الناس وعن الحسن قال إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة فقال له الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن الزم ما أنت عليه

٥٧٣ - عابد آخر

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس ٣١٣/٨

(٢) صفة الصفوة ٢٦٧/٢

عطية بن سليمان قال صليت الجمعة ثم انصرفت فجلست الى يونس بن عبيد حتى صلينا العصر فقال هل لكم في جنازة فلان فمشينا الى ناحية بني سعد فصلينا على جنازة ثم قال هل لكم في فلان العابد نعوده فأتينا رجلا قد وقعت في فيه الخبيثة حتى أبدت عن أضراسه فكان إذا أراد أن يتكلم دعا بقعب من ماء وبقطنة فيبل لسانه حتى يبتل ثم يتكلم بكلمات يحسن فيهن

فلما دخلنا عليه دعا بالقدح ليفعل ما كان يفعل فبينا هو يبل ". (١)

٤١-" أبو الحسن بن أبي الورد قال قال رجل أتينا علي بن بكار فقلنا له حذيفة المرعشي يقرأ عليك السلام فقال عليكم و عليه السلام إني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة ولأن ألقى الشيطان أحب إلي منأن ألقاه قلت له في ذلك فقال أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله عزوجل

يوسف بن مسلم قال بكى علي بن بكار حتى عمي وكان قد أثرت الدموع في خديه

فيض بن إسحاق قال جئت إلى علي بن بكار و أنا أريد الخروج فقلت أوصني فقال اتق الله والزم بيتك وأمسك لسانك واترك **مخالطة الناس** تنزل عليك الحكمة من فوقك

يحيى بن زكريا قال كنا عند بن بكار فمرت سحابة فسألته عن شيء فقال اسكت أما تخشى أن تكون فيها حجارة

أبو عبد الله قال خرج أبو إسحاق الفزاري و علي بن بكار يحتطبان فأبطأ علي بن بكار على أبي إسحاق فدار أبو أسحاق في الجبل خلفه فجاء فنظر إليه وهو متربع و في حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه فقال له أبو إسحاقما قعودك ههنا فقال لجأ إلي فرحمته فأنا أنتظره لينتبه فألحقك

وقد بلغنا عن علي بن بكار أنه طعن في بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردها إلى بطنه وشدها بالعمامة و قاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا ". (٢)

٤٢-"""""" صفحة رقم ٢٣ """"٧٢٥ الحسين بن علي بن محمد بن عبد الرحمن القاضي الإمام البارع الأديب بدر الدين ابن قاضي أذرعات اشتغل في الفقه على الشيخين شرف الدين ابن الشريشي ونجم الدين بن الجابي وغيرهما وأخذ النحو عن الشيخ شرف الدين الأنطاكي وفضل في ذلك واشتهر به وكان يتكلم كلاما حسنا وعبارته جيدة وكتب الخط الحسن وكان يكتب كل يوم كراسا وكان الشيخ سراج الدين البلقيني لما قدم الشام أذن له في الإفتاء وناب في الحكم وأشغل بالجامع وأفتى وترك نيابة الحكم في آخر عمره وانجمع عن **مخالطة الناس** وكان على طريقة حسنة توفي في صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة شهدا بالطاعون ودفن بمقبرة الشيخ رسلان٧٢٦ رسلان بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح الإمام العالم". (٣)

---

(١) صفة الصفوة ١٤/٤

(٢) صفة الصفوة ٢٦٧/٤

(٣) طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة ٢٣/٤

٤٣-""""" صفحة رقم ١٠٠ """" من بيت العلم والدينتفقه على الإمام أبي نصر القشيريقال ابن السمعاني وبرع في الفقه والكلام واللغة واشتغل بالعبادة وترك **مخالطة الناس** وكان دائم الذكر شديد الاجتهاد ثم ترك مقام نيسابور وأقام بطوسسمع والده وأستاذه أبا نصر القشيري وأبا علي بن نبهان وغيرهمقال ابن السمعاني توفي بالري في آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وخمسمائة٧٩٦ سهل بن محمود بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمود بن الفضل البراني أبو المعالي بن أبي سهلقال فيه ابن السمعاني من العلماء العاملين بعلمهم جاور بمكة مدة وكان كثير العبادة والاجتهادوالبراني بفتح الباء المعجمة وتشديد الراء المهملة منسوب إلى قرية بوراني ببخارمات ببخارى في سلخ جمادى الأولى سنة أربع عشرة وخمسمائة". (١)

٤٤-""""" صفحة رقم ٢١٣ """" ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومات سنة خمس وسبعين وخمسمائةومن كلامه اجعل النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر والشهوات كالمسموم **ومخالطة الناس** كالنار والغذاء كالدواء٩١٤ علي بن أحمد بن محمد أبو المكارم البخاريتفقه ببغداد على إلكيا الهراسيوولى قضاء واسط وكان يدرس الفقه بجامع واسطمات في شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وخمسمائة٩١٥ علي بن حسكويه بن إبراهيم أبو الحسن المراغي الأديبتفقه ببغداد على الشيخ أبي إسحاققال ابن السمعاني برع في الفقه وكان عارفا باللغة والشعر سكن مرو إلى حين وفاته وسمع من الخطيب أبي بكر والشيخ أبي إسحاق وابن هزارمرد وغيرهمروى عنه ابن السمعاني وغيرهتوفي بمرو فجأة بينا هو يمشي وقع ميتا سنة ست عشرة وخمسمائةومن شعرهرجائي عناني وروحني الياسوما لمعنى القلب كاليأس إيناسفكل طموع مستهان رجائهوذو اليأس في روض القناعة مياس". (٢)

٤٥-"كان أبو الحسن المكي يسف الخوص وكان لا يملك إلا دارا فلما ضعف عن سف الخوص باعها على شرط أن يكريه المشتري إياها وأودع الثمن عند المشتري، وكان يأخذ منه في كل شهر خمسة دراهم لنفقته ويعطي المشتري أجرة الدار. فمات قبل أن ينفذ الثمن، وكانت له جبة صوف بيضاء أقامت معه عشرين سنة شتاء وصيفا ما لبس غيرها، وكانت في نهاية الحسن والنقاء والنظافة والصحة. وكان موته حوالي سنة خمسين وثلثمائة وكانت جنازته عظيمة.ذكر المصطفين من عباد البصرة المجاهيل الأسماءعابدعن الحسن قال: احترقت أخصاص بالبصرة وبقي في وسطها خص لم يحترق وأمير البصرة يومئذ أبو موسى الأشعري. فخبر بذلك فبعث إلى صاحب الخص فأتي به فإذا شيخ فقال: يا شيخ ما بال خصك لم يحترق؟ قال: إني أقسمت على ربي أن لا يحرقه فقال أبو موسى: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون في أمتي رجال طلس رؤوسهم، دنس ثيابهم، لو أقسموا على الله لأبرهم .عابد آخرقيل للحسن: ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد إنما هو أبدا خلف سارية وحده. فقال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به. قال فمر به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا له إليه فقالوا: ذلك الرجل الذي أخبرناك. فقال: امضوا حتى آتيه. فلما جاءه قال: يا عبد الله أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من **مخالطة الناس؟** قال: ما أشغلني عن الناس.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى . موافق للمطبوع ١٠١/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى . موافق للمطبوع ٢١٤/٧

قال: فيأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه. قال ما أشغلني عن الحسن وعن الناس. قال: له الحسن: فما الذي شغلك – يرحمك الله – عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة. فقال له الحسن: أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن، الزم ما أنت عليه.عابد آخر". (١)

٤٦–"قال رجل: أتينا علي بن بكار فقلنا له: حذيفة المرعشي يقرأ عليك السلام، فقال: عليكم وعليه السلام، إني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة، ولأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقاه. قلت له في ذلك، فقال: أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله عز وجل.بكى علي بن بكار حتى عمي، وكان قد أثرت الدموع في خديه.قال فيض بن إسحاق: جئت إلى علي بن بكار وأنا أريد الخروج فقلت: أوصني فقال: اتق الله وألزم بيتك، وأمسك لسانك، واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك.قال يحيى: كنا عند علي بن بكار فمرت سحابة. فسألته عن شيء؟ فقال اسكت أما تخشى أن تكون فيها حجارة.خرج أبو إسحاق الفزاري وعلي بن بكار يحتطبان. فأبطأ علي بن بكار على أبي إسحاق فدار أبو إسحاق في الجبل خلفه فجاء فنظر إليه وهو متربع وفي حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه، فقال له أبو إسحاق: ما قعودك ههنا؟ فقال: لجأ إلي فرحمته فأنا أنتظره لينتبه فألحقك.عن علي بن بكار أنه طعن في بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردها إلى بطنه وشدها بالعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا.حذيفة بن قتادة المرعشيقال حذيفة: إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك.قال حذيفة: لو نزل علي ملك من السماء يخبرني أني لا أرى النار بعيني، وأني أصير إلى الجنة إلا أني أقف بين يدي ربي تعالى يسائلني ثم أصير إلى الجنة، لقلت: لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف، ولو جاءني رجل فقال لي: والله الذي لا إله إلا هو، ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له: يا هذا لا تكفر عن يمينك فإنك لم تحنث.قال حذيفة: إني لأستغفر الله من كلامكم إذا خرجتم من عندي خمسين مرة.". (٢)

٤٧–"الرافعي.. الحكمة في أجمل بيان– توطئة– نشأته وحياته– بدايته وانطلاقه– ثقافته وتأثره بالتراث– سمات أدب "الرافعي"– معارك الرافعي الأدبية– إنتاجه الأدبي والفكري– لماذا يحاولون إهالة التراب على أدبه؟ﷺ سوري الأصل، مصري المولد، إسلامي الوطن والعقيدة.ﷺ نما ثقافته بعصاميته وقراءاته من كتب التراث والقراءات المترجمة.ﷺ وضع القرآن الكريم والبلاغة النبوية في المرتبة الأولى من ثقافته وفكره.ﷺ عاش كفافا في طنطا بعيدا عن أضواء الصحافة.أ. مصطفى صادق الرافعيتوطئةفي صباح يوم الإثنين ١٠ من مايو ١٩٣٧م فقدت الأمة الإسلامية ركنا من أركان الأدب العربي، وأديبا من أبلغ من عرفت من أدبائها، وكاتبا في الطبقة الأولى من كتابها منذ أقدم عصورها، ذلك هو "مصطفى صادق الرافعي"– يرحمه الله.عاش الرجل في فترة زمنية ارتفعت فيها دعاوى التجديد، ومحاولة سلخ الأمة عن هويتها، فآلى على نفسه أن يجعل من قلمه سلاحا يذود به عن هذه اللغة، وحربة يحمي بها حياضها؛ من

---

(١) مختصر صفة الصفوة ١/٣٦٢

(٢) مختصر صفة الصفوة ١/٥٠٠

أجل أن يهزم اللسان العربي هذه العجمة المستعربة، وأن يعيد إلى لغة القرآن مكانتها المرموقة.لقد حاول المبطلون– من أعداء العربية قديما وحديثا– طمس معالم هذه اللغة ومحو آثارها، وإهالة التراب عليها، وسنعرض فيها لبعض الحوادث من حياة الراحل وأدبه في هذا الصدد.. ويبدو أن "مصطفى صادق الرافعي" لم يكن مبالغا عندما قال: "سيأتي يوم إذا ذكر فيه "الرافعي" قال الناس: هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان"!نشأته وحياتهولد "مصطفى صادق الرافعي" على ضفاف النيل في قرية (بهتيم) إحدى قرى مدينة القليوبية بمصر في يناير عام ١٨٨٠م لأبوين سوريين؛ حيث يتصل نسب أسرة والده بعمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب– رضي الله عنهم– في نسب طويل من أهل الفضل والكرامة والفقه في الدين.. وقد وفد من آل الرافعي إلى مصر طائفة كبيرة اشتغلوا في القضاء على مذهب الإمام الأعظم "أبي حنيفة النعمان"، حتى آل الأمر إلى أن اجتمع منهم في وقت واحد أربعون قاضيا في مختلف المحاكم المصرية، وأوشكت وظائف القضاء أن تكون حكرا عليهم، وقد تنبه اللورد "كرومر" لذلك، وأثبتها في بعض تقارير إلى وزارة الخارجية البريطانية.أما والد "الرافعي" الشيخ "عبد الرزاق سعيد الرافعي"، فكان رئيسا للمحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم المصرية، وقد استقر به المقام رئيسا لمحكمة طنطا الشرعية، وهناك كانت إقامته حتى وفاته، وفيها درج "مصطفى صادق" وإخوته لا يعرفون غيرها، ولا يبغون عنها حولا.أما والدته فهي من أسرة الطوخي، وتدعى "أسماء"، وأصلها من حلب.. سكن أبوها الشيخ "الطوخي" في مصر قبل أن يتصل نسبهم بآل الرافعي، وهي أسرة اشتهر أفرادها بالاشتغال بالتجارة وضروبها، وإلى هذه الأسرة المورقة الفروع ينتمي "مصطفى صادق"، وفي فنائها درج، وعلى الثقافة السائدة لأسرة أهل العلم نشأ؛ فاستمع من أبيه أول ما استمع إلى تعاليم الدين، وجمع القرآن حفظا وهو دون العاشرة، فلم يدخل المدرسة إلا بعدما جاوز العاشرة بسنة أو اثنتين، وفي السنة التي نال فيها الرافعي الشهادة الابتدائية وسنه يومئذ ١٧ عاما أصابه مرض (التيفوئيد) فما نجا منه إلا وقد ترك في أعصابه أثرا ووقرا في أذنيه لم يزل يعاني منه حتى فقد حاسة السمع وهو لم يجاوز الثلاثين بعد، وكانت بوادر هذه العلة هي التي صرفته عن إتمام تعليمه بعد الابتدائية، فانقطع إلى مدرسته التي أنشأها لنفسه وأعد برامجها بنفسه؛ فكان هو المعلم والتلميذ، فأكب على مكتبة والده الحافلة التي تجمع نوادر كتب الفقه والدين والعربية؛ فاستوعبها وراح يطلب المزيد، وكانت علته سببا باعد بينه وبين **مخالطة الناس**، فكانت مكتبته هي دنياه التي يعيشها وناسها ناسه، وجوها جوه، وأهلها صحبته وخلانه وسماره، وقد ظل على دأبه في القراءة والاطلاع إلى آخر يوم في عمره، يقرأ كل يوم ٨ ساعات لا يكل ولا يمل كأنه في التعليم شاد لا يرى أنه وصل إلى غاية.بدايته وانطلاقهبدأ "الرافعي" حياته الأدبية شاعرا، وكان لا يتجاوز التاسعة عشرة من عمره، وأخذ ينشر شعره ومقالاته في المجلات التي كانت تصدر آنذاك، وقد أخرج الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٠م، ثم تلاه الجزآن الثاني والثالث، ومن هنا دخل "الرافعي" إلى مجال الشهرة الأدبية؛ إذ تبنى نشر شعره الشيخ "ناصيف البازجي" في مجلة (الضياء) سنة ١٩٠٣م.ثم أخرج "الرافعي" بعد ذلك ديوان (النظرات) سنة ١٩٠٨م، ثم كتب في تاريخ آداب العرب وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وأضاف إلى العربية فنا جديدا من فنون النثر لم يسبقه إليه أحد، وهو فن الرسالة الأدبية وذلك من خلال كتبه الثلاثة "رسائل الأحزان" و"السحاب الأحمر" و"أوراق الورد"، ومن الإنتاج المتميز للرافعي كتاباه: "تحت راية

القرآن"، و"وحي القلم"ثقافته وتأثره بالتراثعلى الرغم من أن "الرافعي" درس اللغة الفرنسية في المدرسة الابتدائية إلا أنها لم تجد عليه إلا قليلا، بل أخذ "الرافعي" ينمي ثقافته بعصاميته كما ذكرنا سابقا، وقد وضع كتب التراث أساسا ومحورا لها بالإضافة إلى بعض القراءات المترجمة، لكن ظل التراث نبعا ثريا ينهل منه حتى إنه استطاع بفضل الله أن يكتب "تاريخ آداب العرب" من وحي ذاكرته التي جمع فيها شتات قراءاته.وهذا ما أشار إليه الأستاذ "سعد العريان" في مقدمة كتابه (حياة الرافعي): "وهممت أن أسأل "الرافعي"، ولكني لم أفعل، وهممت أن أعرفه بنفسي فلم أبلغ، ثم عزوت ذلك إلى ذاكرة "الرافعي" وسرعة حفظه فقلت متفرقات قد عرفها في سنين متباعدة فوعتها حافظة واعية، وكان مستحيلا عليه أن يجمعه، لو لم تجمع له الذاكرة من ذات نفسها".وهكذا وصل "الرافعي" بعمق ثقافته في التراث إلى أن يكتب كتابا من ذاكرته، يقع في ثلاثة مجلدات، وما هو إلا توفيق الله له؛ أعانه على أن يبعث أروع الأدب في هذه الأمة من جديد.ويتضح هذا من خلال قوله لأحدهم: "وما أرى أحدا يفلح في الكتابة والتأليف إلا إذا حكم على نفسه حكما نافذا بالأشغال الشاقة الأدبية، كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية، فاحكم على نفسك بالأشغال الشاقة سنتين أو ثلاثا في سجن الجاحظ أو أدب أبي العلاء المعرى أو غيرهما".ومن هنا نلمس كيف كان "الرافعي" حريصا على أن تكون كتب التراث في مقدمة ثقافة الدارسين للغة والآداب؛ حتى يرتكز الأديب على ركن أصيل وتراث زاخر يحميه من كل الأفكار الوافدة التي قد تعصف به وتجعل منه لسانا للعجمة، كما حدث مع الكثرة ممن انسلخوا من تراثهم وحاولوا أن ينالوا من هذه اللغة ومن أصالتها، وقد وقف "الرفعي" لأصحاب هذه الدعوات بالمرصاد، وقامت بينه وبينهم معارك أدبية، خاضها "الرافعي" مدافعا عن العربية والإسلام دفاع المستميت.سمات أدب "الرافعي"نستطيع أن نبين أهم السمات والملامح التي تميز بها أدب "الرافعي" كما يلي:أولا: الأصالة الإسلامية:من أولى السمات وأبرزها وأوضحها في آداب "الرافعي" السمة الإسلامية، وهي تتضح منذ نشأته وحتى مماته.. فبيته الذي نشأ فيه غرس فيه الروح الإسلامية، وظل ناشئا معها محاطا بها في كل أطوار حياته، ونرى السمة الإسلامية في نقده وثقافته، وفي إبداعه؛ وهو ما يدل على أنه كان يبغي وجه ربه في كتاباته، ومن هنا علق على نشيده "ربنا إياك ندعو" فقال: إني أعلق أملا كبيرا على غرس هذه المعاني في نفوس النشء المسلم، فالرجل لم يكتب لشهرة ولا لمال ولا لمنصب؛ وإنما كان الإسلام هو دافعه وموجهه.ثانيا: أصالة المعاني والألفاظ:إن من يقرأ أدب "الرافعي" ويتمعن في سمو معانيه ودقة ألفاظه يقول: إن هذا الرجل لم يعش في القرن العشرين؛ وإنما عاش معاصرا للجاحظ وابن المقفع وبديع الزمان، والدليل على ذلك أنه ما وجد أديب معاصر له قارب أسلوبه أو لغته أو فنه، وكان هذا دافعا لوجود أعداء كثيرين له، بل لقد عاداه الكثير من أدباء عصره حيا وميتا، ولم يذهب واحد من خصومه معزيا أهله في وفاته، إلا رجل واحد كتب برقية إلى ولده؛ هو الدكتور "طه حسين".ثالثا: القوة في الحق:القوة في الحق سمة بارزة في أدب "الرافعي" وفي كتاباته، فبرغم أن "العقاد" قال عنه يوما: "إنه ليتفتق لهذا الكاتب من أساليب البيان ما يتفتق مثله لكاتب من كتاب العربية في صدر أيامها"، إلا أن هذا لم يغفر للعقاد أن يتناوله "الرافعي" بنقد شديد فيما بعد؛ حرصا منه على فكرته، كما أننا لم نجد في كتاباته مداهنة لأحد ولا خوفا من أحد، لقد كان العقاد كاتب الوفد الأول، إلا أن "الرافعي" لم يهبه، وكان "عبدالله عفيفي" شاعر الملك، إلا أنه لم يسلم من قلم "الرافعي"، هذه أبرز سمة في أدب "الرافعي" وهي تكفيه.* النقد عند الرافعي:كانت بدايات

النقد عند "الرافعي" بعض المقالات التي كان ينشرها في المجلات والجرائد التي كانت تنتشر في عصره، ومن أشهرها: مقال نشره في الجريدة، يحمل فيه على الجامعة وأساتذتها ومنهج الأدب فيها.- من أبرز نقده (تحت راية القران) و(على السفود)، وقد انتقد "طه حسين" ومنهجه كتاب (الشعر الجاهلي) في كتابه الأول، بينما انتقد العقاد في كتابه الثاني.- كان "الرافعي" ينتقد المعاني والألفاظ من ناحية مستوى تأليفها والابتكار فيها، وينقد التكرار القبيح في الألفاظ والمعاني، كما كان ينقد اضطراب القوافي وثقل الألفاظ.- كان "الرافعي" عنيفا على "طه حسين"، كما كان عنيفا على "العقاد"، وأخذ عليه بعض العبارات القاسية التي كتبها للعقاد في كتابه (على السفود)، التي كان من الأولى أن يسمو قلم "الرافعي" عنها وعن الخوض فيها، ولنقترب أكثر من منهجه في النقد ونقول: كانت للرافعي غيرة واعتداد بالنفس عرفت من خلال نقده اللاذع، وكان فيه حرص على اللغة من جهة الحرص على الدين، وكان يؤمن بذلك، فكان بذلك ناقدا حاد اللسان يغار على أدبه منها كما يغار على عرضه، فكان يضرب كل من تطاول عليه، ولا يخشى في الله لومه لائم".فهو يقول في مقدمة كتابه (تحت راية القرآن)- مبينا منهجه-: "إننا في هذا الكتاب نعمل على إسقاط فكرة خطرة، وإذ هي قامت اليوم بفلان الذي نعرفه، فقد تكون غدا فيمن لا نعرفه ونحن نرد على هذا"."الرافعي" بهذه الكلمات الموجزة قد حدد منهجه في النقد ببساطة ووضوح، فهل هناك منهج نقدي أرقى من هذا المنهج؟!نخلص إلى أن النقد عند "الرافعي" افترض أصالة الفكرة واللغة عن المبدع والسير حسب الأصول النقدية الصحيحة التي تزرع القارىء عند النقد.. والرافعي في كل هذا إنما ينقد من خلال السمة الإسلامية التي تسيطر عليه.معارك الرافعي الأدبيةلقد عاش "الرافعي" في عصر كثر فيه أدعياء التجديد ونبذ القديم، بل وقف الرافعي وحده في الميدان مدافعا، لا يستند إلا على ربه، وما وهبه من علم، فكان يبارز الكثير منهم في ساحة الصحف والمجلات والمطبوعات برغم أنه كان يعيش في (طنطا) بعيدا عن أضواء الصحافة والمجلات الكثيرة التي كان يسيطر عليها أمثال هؤلاء، فكان يعتمد على مرتبه البسيط الذي كان يتقاضاه من المحكمة الأهلية، التي كان يعمل بها؛ لذلك نجده لم ينافق ولم يراء في معاركه، لأن ضميره ودينه يفرضان عليه خوض هذه المعارك.ومن هنا كانت المعارك التي خاضها "الرافعي" مع "طه حسين" و"العقاد"، و"سلامة موسى" و"زكي مبارك" و"عبد الله عفيفي"، وإن كانت معاركه مع العقاد أشهر هذه المعارك، إلا أن معظمها كانت من منطلق إيمانه بمنهجه وطريقته في الإبداع والنقد، والاحتماء بالتراث العربي الأصيل.. كما أسس الرافعي بتلك المعارك منهجه النقدي من خلال أبرز كتبه، وهي: (تحت راية القرآن)، و(على السفور).أما أبرز معارك الرافعي العلمية، التي يتعين الإشارة إليها بشيء من التفصيل بعد أن أهال عليها الزمن تراب النسيان، بل إن الكثيرين اليوم لا يحيطون بتفاصيلها.. وبخاصة ما كان بينه وبين كل من الأديبين الراحلين الدكتور "طه حسين" والأستاذ "عباس محمود العقاد" على التوالي.* معركة "الرافعي" مع "طه حسين":بدأت المعركة حينما أصدر الرافعي كتابه (تاريخ آداب العرب)، وانتقده "طه حسين"، الذي كان لا يزال طالب علم في ذلك الحين في عام ١٩١٢م بمقال نشره بالجريدة، مبديا أنه لم يفهم من هذا الكتاب حرفا واحدا.وأسرها الرافعي في نفسه، وإن كان "طه حسين" قد عاد بعد ذلك عام ١٩٢٦م فقال عن ذات الكتاب: إن "الرافعي" قد فطن في كتابه لما يمكن أن يكون عليه تأثير القصص وانتحال الشعر عند القدماء، كما فطن لأشياء أخرى قيمة"!وبدأت المعركة في الاحتدام حينما أصدر الرافعي كتابه (رسائل الأحزان) واستقبله "طه حسين"

بتقديم شديد، انتهى فيه للقول: "إن كل جملة من هذا الكتاب تبعث في نفسي شعورا مؤلما"!ورد عليه "الرافعي" بجريدة "السياسي "ساخرا بقوله: "لقد كتبت رسائل الأحزان في ستة وعشرين يوما، فاكتب أنت مثلها في ستة وعشرين شهرا، وأنت فارغ لهذا العمل، وأنا مشغول بأعمال كثيرة لا تدع لي من النشاط ولا من الوقت إلا قليلا .. هأنذا أتحداك أن تأتي بمثلها أو بفصل من مثلها".واشتدت المعركة وزادت عنفا حينما أصدر الدكتور "طه حسين"كتابه "الشعر الجاهلي"، وأحدث الضجة المعروفة، وانبرى "الرافعي" يندد بما جاء بهذا الكتاب وفنده فصلا فصلا، حتى اجتمع له من ذلك كله كتاب أطلق عليه عنوان (تحت راية القرآن)، الذي كان حديث الناس في تلك الفترة (عام ١٩٢٦م).* معركة الرافعي مع العقاد:بدأت حينما اتهم "العقاد" "الرافعي" بأنه واضع رسالة الزعيم "سعد زغلول" في تقريظ كتاب الرافعي (إعجاز القرآن) بقوله إن قول "سعد زغلول" عن الكتاب إنه (تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم) ليروج الكتاب بين القراء .. هذه العبارة من اختراع الرافعي وليست من يراع الزعيم "سعد زغلول"!ويدافع الرافعي عن هذا الاتهام بقوله للمرحوم محمد سعيد العريان: "وهل تظن أن قوة في الأرض تستطيع أن تسخر سعدا لقبول ما قال، لولا أن هذا اعتقاده".وأرجع "الرافعي" السبب في اتهام "العقاد" له إلى أن العقاد كان هو كاتب الوفد الأول، وأن سعدا كان قد أطلق عليه لقب (جبار القلم)، ولا يقبل "العقاد" منافسا له في حب "سعد" وإيثاره له.وقد أخذت المعركة طابعها العنيف حينما شن "العقاد" حملة شعواء عليه في كتابه (الديوان) سنة ١٩٢١م، وتناول العقاد فيه أدب "الرافعي" بحملة شعواء جرده فيها من كل ميزة .. وشمر "الرافعي" عن ساعده على إثرها وتناول العقاد بسلسلة من المقالات تحت عنوان (على السفود) بأسلوب حاد كان أقرب إلى الهجاء منه إلى النقد الموضوعي الجاد.. والسفود في اللغة هو الحديدة التى يشوى بها اللحم، ويسميها العامة السيخ كما يقول "الرافعي" في شرح العنوان.وبعد أن هدات الخصومة بينهما بسنوات نشر المرحوم "الزيات" صاحب "الرسالة" رأي "الرافعي" الحقيقي في العقاد الذي يشتمل على استنكار الرافعي نفسه للأسلوب الناري الذي اتبعه وفاء إلى التسامح بعد بضعة عشر عاما من خمود المعركة على حد تعبير الأستاذ كمال النجمي.فقد قال "الزيات" للرافعي وهو يحاوره: ياصاحب (تاريخ آداب العرب) .. هل تستطيع أن تجرد نفسك من ملابسات الخصومة وتجمل لنا رأيك الخالص في العقاد"؟فأجاب الرافعي: "أقول الحق، أما العقاد أحترمه وأكرهه لأنه شديد الاعتداد بنفسه قليل الإنصاف لغيره، ولعله أعلم الناس بمكاني في الأدب .. وأحترمه لأنه أديب قد استمسك آداة الأدب وباحث قد استكمل عدة البحث فصير عمره على القراءة والكتابة فلا ينفك كتاب وقلم".حينما اطلع "العقاد" في الرسالة على ما تقدم من رأي "الرافعي"، وفي أدبه رد على ذلك بعد رحيل "الرافعي" عن عالمنا بثلاث سنوات بقوله: "إني كتبت عن "الرافعي" مرات أن له أسلوبا جزلا، وأن له من بلاغة الإنشاء ما يسلكه في الطبقة الأولى من كتاب العربية المنشئين".أما المعركة الثالثة في الأهمية فهي تلك التي قال فيها بعضهم: إن كلام العرب في باب (الحكم) أن عبارة (القتل أنفي للقتل) أبلغ من الآية القرآنية: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ البقرة: ١٧٩)؛ إذ لم ينم "الرافعي" ليلته، بعد أن لفت الأستاذ الكبير "محمود محمد شاكر" برسالة بتوقيع م.م.ش نظره إلى هذا الأمر بقوله: "ففي عنقك أمانة المسلمين جميعا، لتكتبن في الرد على هذه الكلمة الكافرة لإظهار وجه الإعجاز في الآية الكريمة، وأين يكون موقع الكلمة الجاهلية منها"؟واستطاع الرافعي ببلاغته أن يقوض هذا الزعم من أساسه بمقالاته: (كلمة مؤمنة في رد كلمة

كافرة)، التي عدد فيها وجوه الإعجاز في الآية الكريمة: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ (البقرة: ١٧٩).إنتاجه الأدبي والفكرياستطاع "الرافعي" خلال فترة حياته الأدبية التي تربو على خمس وثلاثين سنة إنتاج مجموعة كبيرة ومهمة من الدواوين، والكتب أصبحت علامات مميزة في تاريخ الأدب العربي.(١) دواوينه الشعرية:كان الرافعي شاعرا مطبوعا بدأ قرض الشعر وهو في العشرين، وطبع الجزء الأول من ديوانه في عام ١٩٠٣م، وهو بعد لم يتجاوز الثالثة والعشرين، وقد قدم له بمقدمة بارعة فصل فيها معنى الشعر وفنونه ومذاهبه وأوليته، وتألق نجم الرافعي الشاعر بعد الجزء الأول واستطاع بغير عناء أن يلفت نظر أدباء عصره، واستمر على دأبه فأصدر الجزأين الثاني والثالث من ديوانه، وبعد فترة أصدر ديوان (النظرات)، ولقى "الرافعي" حفاوة بالغة من علماء العربية وأدبائها قل نظيرها، حتى كتب إليه الإمام "محمد عبده" قائلا: "أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق الباطل، وأن يقيمك في الآواخر مقام حسان في الأوائل".(٢) كتبه النثرية:قل اهتمام "الرافعي" بالشعر عما كان في مبتدئه؛ وذلك لأن القوالب الشعرية تضيق عن شعوره الذي يعبر عن خلجات نفسه وخطرات قلبه ووحي وجدانه ووثبات فكره، فنزع إلى النثر محاولا إعادة الجملة القرآنية إلى مكانها مما يكتب الكتاب والنشء والأدباء، أيقن أن عليه رسالة يؤديها إلى أدباء جيله، وأن له غاية هو عليها أقدر، فجعل هدفه الذي يسعى إليه أن يكون لهذا الدين حارسا يدفع عنه أسباب الزيغ والفتنة والضلال، وينفخ في هذه اللغة روحا من روحه، يردها إلى مكانها، ويرد عنها، فلا يجترئ عليها مجترئ، ولا ينال منها نائل، ولا يتندر بها ساخر إلا انبرى له يبدد أوهامه ويكشف دخيلته، فكتب مجموعة من الكتب تعبر عن هذه الأغراض عدت من عيون الأدب في مطلع هذا القرن، وأهمها:١- تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد: وهو كتاب وقفه- كما يقول- على تبيان غلطات المجددين، الذين يريدون بأغراضهم وأهوائهم أن يبتلوا الناس في دينهم وأخلاقهم ولغتهم، وهو في الأصل مجموعة مقالات كان ينشرها في الصحف في أعقاب خلافه مع "طه حسين"، الذي احتل رده على كتاب "في الشعر الجاهلي" معظم صفحات الكتاب.٢- وحي القلم: وهو مجموعة من مقالاته النقدية والإنشائية المستوحاة من الحياة الاجتماعية المعاصرة، والقصص، والتاريخ الإسلامي المتناثرة في العديد من المجلات المصرية المشهورة في مطلع القرن الماضي، مثل: الرسالة، والمؤيد والبلاغ والمقتطف والسياسة وغيرها.٣- تاريخ آداب العرب: وهو كتاب في ثلاثة أجزاء؛ الأول: في أبواب الأدب، والرواية، والرواة، والشواهد الشعرية، والثاني: في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وأما الثالث: فقد انتقل "الرافعي" إلى رحمة ربه قبل أن يرى النور؛ فتولى تلميذه "محمد سعيد العريان" إخراجه، غير أنه ناقص عن المنهج الذي خطه الرافعي له في مقدمة الجزء الأول.٤- حديث القمر: هو ثاني كتبه النثرية، وقد أنشأه بعد عودته من رحلة إلى لبنان عام ١٩١٢م، عرف فيها شاعرة من شاعرات لبنان (مي زيادة)، وكان بين قلبيهما حديث طويل، فلما عاد من رحلته أراد أن يقول، فكان "حديث القمر".٥- كتاب المساكين: وهو كتاب قدم له بمقدمة بليغة في معنى الفقر والإحسان والتعاطف الإنساني، وهو فصول شتى ليس له وحدة تربطها سوى أنها صور من الآلام الإنسانية الكثيرة الألوان المتعددة الظلال. وقد أسند الكلام فيه إلى الشيخ "علي"، الذي يصفه "الرافعي" بأنه: "الجبل الباذخ الأشم في هذه الإنسانية التي يتخبطها الفقر بأذاه"، وقد لقي هذا الكتاب احتفالا كبيرا من أهل الأدب، حتى قال عنه "أحمد زكي" باشا: "لقد جعلت لنا شكسبير كما للإنجليز شكسبير وهيجو كما للفرنسيين هيجو وجوته

كما للألمان جوته".٦- رسائل الأحزان: من روائع الرافعي الثلاثة، التي هي نفحات الحب التي تملكت قلبه وإشراقات روحه، وقد كانت لوعة القطيعة ومرارتها أوحت إليه برسائل الأحزان التي يقول فيها: "هي رسائل الأحزان، لا لأنها من الحزن جاءت، ولكن لأنها إلى الأحزان انتهت، ثم لأنها من لسان كان سلما يترجم عن قلب كان حربا؛ ثم لأن هذا التاريخ الغزلي كان ينبع كالحياة، وكان كالحياة ماضيا إلى قبر".٧- السحاب الأحمر: وقد جاء بعد رسائل الأحزان، وهو يتمحور حول فلسفة البغض، وطيش القلب، ولؤم المرأة.٨- أوراق الورد رسائله ورسائلها: وهو طائفة من خواطر النفس المنثورة في فلسفة الحب والجمال، أنشأه "الرافعي" ليصف حالة من حالاته، ويثبت تاريخا من تاريخه.. كانت رسائل يناجي بها محبوبته في خلوته، ويتحدث بها إلى نفسه، أو يبعث بها إلى خيالها في غفوة المنى، ويترسل بها إلى طيفها في جلوة الأحلام.٩- على السفود: وهو كتاب لم يكتب عليه اسم "الرافعي"؛ وإنما رمز إليه بعبارة إمام من أئمة الأدب العربي، وهو عبارة عن مجموعة مقالات في نقد بعض نتاج العقاد الأدبي.لماذا يحاولون إهالة التراب على أدبه؟حاول الكثيرون ممن لهم مصالح في انسلاخ الأمة العربية من جلدها إهالة التراب على هذا الرجل وعلى أدبه؛ لأنه آثر الأصالة والإسلام والمروءة، ولأنه لم ينافق في أدبه ولم يداهن، ولم يبتغ إلا ارتقاء هذا الدين واللغة التي أنزل بها.ولا نكتب عن "الرافعي" من منطلق رافعي، لكنها تذكرة لهذه الأمة للمحافظة على مكانة الأدباء فيها، ولا ينكر وجود الشمس إلا من بعينيه رمد.. فأي إنصاف وأي عدل أن يهمل مثل هذا الرجل، وأن نهيل عليه التراب.". (١)

٤٨-"وصفه الفقيه أبو الطاهر، فقال فيه: ممن ينطبق اسم الفضل حقيقة عليه، ويخترق المجد غياهب صنعته غليه. نشأ بمالقة سالكا من الصلاح سبله، راميا شرك الخداع وأحبله. يفر من الدنيا وخنا غفلاتها، واستقر بفنائها القفر وفلاتها، حتى اشتغل بصنعة التوثيق فبحث عن أصولها، وتلذذ بمعانيها السنية وفصولها. وهو الآن قد ملك قيادها، وحلى بجواهر اللفظ أجيادها، وأجرى في ميدان ذهنه جيادها. رحمه الله، ونفعه بمنه وفضله.ومنهم:١٣٨- علي بن أحمد الأنصاري، ويعرف بابن قرشية كان رحمه الله من موثقي مالقة ونبهائهم، عارفا بالصنعة، متقنا لها، ضابطا لأصولها، مختصر الوثيقة، سهل الألفاظ. وصفه الفقيه أبو الطاهر في كتابه فقال فيه: دمث المأخذ والمسلك، يلزم أن تقتفى طريقته الصالحة وتسلك. اشتغل بالدين، وصحب من يكلف به ويدين. وعد الله فما تنكر، (فكانت) معرفته لا تنكر. رمى فأصمى وأصاب، فتدفق علمه وصاب.) لازم الجلوس) بدكانه فلم يعرج على الخطة، واعتقد منها **بمخالطة الناس** محطة، وقنع بدرهمه، ورمى بقوس أسهمه. قلت: وقد قرأ أبو الحسن (هذا) على أبي زيد السهيلي. وكان يذكر النحو جيدا.ومنهم:١٣٩- أبو علي النشارمن أهل بلنسية لم أقف له على اسم. وكان رحمه الله من الأدباء النبهاء رائق الشعر سهل الألفاظ بديع المعاني. ورد علينا مالقة، وأقام بها كثيرا، وقرأ فيها على الأستاذ العالم أبي محمد بن حوط الله رحمه الله، فكان بذلك محسوبا في طلبة مالقة، معدودا منهم. ومن شعره رحمه الله تعالى: (بسيط)والشهب جانحة للغرب مائلة ... كالطير فتح عنه بابه القفصفطارد اللهو في بيد المنى قنصا ... وسقني الكأس، إن اللهو يقتنصوله أيضا: (مخلع

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين ص/١٧٩

البسيط)قالوا على خده عذار ... فبكره في الهوى عوانلا تنكروه فليس نكرا ... أن طاف بالروض أفعوانإن دخنت نار وجنتيه ... فالنار من شأنها الدخانومن شعره وكتب بـه إلى صفوان: (سريع)". (١)

٤٩-"وأبو قلابة اسمه عبد الله بن زيد الجرمي، قال الحافظ أبو الحجاج المزي في ((الأطراف)): عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي، عن شداد بن أوس، ولم يدركه.شيخ آخر٨٨- علي بن عيسى بن المظفر بن محمد بن إلياس بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن حمزة الأنصاري المعروف بابن الشيرجي، بهاء الدين أبو الحسن ابن عز الدين أبي البركات.رجل جيد من بيت معروف بدمشق، عانى الجندية **ومخالطة الناس** مدة، ثم ترك ذلك وانقطع وأقبل على الخير والطاعة والتواضع.سمع من أحمد بن عبد الدائم، وجده المظفر، والجمال ابن الأنباري، وغيرهم، وأجاز له الشريف بهاء الدين النقيب، وشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي، والخطيب عماد الدين ابن الحرستاني، وتاريخ الإجازة سنة ست وخمسين وست مئة.مولده في سلخ جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وست مئة بدمشق، وتوفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، وصلي عليه عقيب صلاة الظهر بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند أقاربه.سمعت عليه من ((جزء الأنصاري)) من حديث النغير إلى آخر الجزء، بسماعه من جده وابن الأنباري، بسماع جده من عبد اللطيف وابن". (٢)

٥٠-"١٧ - الحسن بن منصور بن محمد بن عبد الجبار، الشيخ أبو محمد التميمي، السمعاني، المروزي، [المتوفى: ٥٣١ هـ]عم الحافظ أبي سعد.قال: سمع الكثير ونسخه، وجمع جموعا في الحديث، وقرأت عليه الكثير. وكان إماما، زاهدا، ورعا، وقورا، تاركا **لمخالطة الناس**. سمع: نظام الملك، ووالده، وعلي بن أحمد المديني، وخلقا. ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، دخل السراق في الليل، فخنقوه لأجل مال أودع عندهم، والله يرحمه، في غرة جمادي الأولى.". (٣)

٥١-"٣٤٢ - الحسين بن أبي الغنائم هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصرى، القاضي شمس الدين أبو القاسم ابن الشيخ الرئيس التغلبي البلدي الأصل الدمشقي، [المتوفى: ٦٢٦ هـ]أخو الحافظ أبي المواهب.ولد قبل الأربعين وخمسمائة. وسمع جده، وأباه، وجده لأمه أبا المكارم عبد الواحد بن هلال، وعبدان بن زرين، وأبا القاسم ابن البن، ونصر بن أحمد بن مقاتل، وأبا طالب علي بن حيدرة، وأبا يعلى حمزة ابن الحبوبي، وأبا يعلى حمزة بن كروس، وعلي بن أحمد الحرستاني، وعبد الرحمن بن أبي الحسن الداراني، وسعيد بن سهل الفلكي، والصائن هبة الله ابن عساكر، وحسان بن تميم، وعبد الرحمن بن أبي العجائز، وعلي بن عساكر المقدسي - لا البطائحي، ولا الحافظ الدمشقي -، والقاضي الزكي علي بن محمد بن يحيى القرشي، وأبا النجيب السهروردي، وجمال الأئمة علي بن الحسن الماسح، وعلي بن أحمد بن مقاتل أخا نصر، وإبراهيم بن موهوب ابن المقصص، وأبا

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ص/١٨٤

(٢) معجم الشيوخ للسبكي ص/٢٩٧

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار ١١/٥٤٧

يعلى حمزة بن أسد، والخضر بن شبل الحارثي، والمبارك بن علي بن -[٨١١]- عبد الباقي، وأسعد بن حسين الشهرستاني، والخضر بن علي السمسار، وعبد الواحد بن إبراهيم بن قزة، وإبراهيم بن الحسن الحصني، وعلي بن مهدي الهلالي، ووهب بن الزنف الفقيه، وهؤلاء الثلاثون ذكرهم الحافظ أبو القاسم في " تاريخ دمشق ". وروى عنهم كلهم سوى أبيه، والخضر. وقد سمع من خلق سواهم، وسمع بحلب من أبي طالب عبد الرحمن ابن العجمي، ويحيى بن إبراهيم السلماسي. وبمكة من محمد بن عبيد الله الخطيبي الأصبهاني؛ حدثه عن أبي مطيع.وروى بالإجازة عن طائفة تفرد بالرواية عنهم، كما تفرد بكثير ممن سمع منهم. أجاز له علي بن عبد السيد ابن الصباغ، ومحمد ابن السلال، وأبو محمد سبط الخياط، وأحمد بن عبد الله ابن الآبنوسي، والخصيب بن المؤمل، وإبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي، ومحمد بن طراد الزينبي، وعبد الخالق بن أحمد اليوسفي، ومحمد بن عمر الأرموي، وأبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي الفقيه، ومسعود بن الحسن الثقفي، وغيرهم.وخرج له البرزالي " مشيخة " في سبعة عشر جزءا بالسماع والإجازة.وروى عنه هو، والضياء، والقوصي، والمنذري، والشرف النابلسي، والجمال ابن الصابوني، والزين خالد، وحفيده إسماعيل بن إسحاق بن صصرى، وسعد الخير النابلسي، وأخوه نصر، والشمس محمد ابن الكمال، وأبو بكر بن طرخان، وإبراهيم ابن اللمتوني، والشرف أحمد بن أحمد الفرضي، والكمال محمد بن أحمد ابن النجار، والجمال أحمد بن أبي محمد المغاري، والشمس محمد بن شمام الذهبي، والتقي إبراهيم ابن الواسطي، وأخوه الشمس محمد، والعز إسماعيل ابن الفراء، والشهاب الأبرقوهي، والشمس محمد بن حازم، ونصر الله بن عياش، والتقي أحمد بن مؤمن، وعبد الحميد بن خولان، وخلق آخرهم أبو جعفر ابن الموازيني.وكان عدلا، جليلا، فاضلا، صحيح الرواية. قرأ شيئا من الفقه على أبي -[٨١٢]- سعد بن أبي عصرون. ورحل مع أخيه. ثم إنه رد من حلب لأجل قلب والده. وكان خليا من المعرفة بالحديث.قال الزكي البرزالي: هو مسند الشام في زمانه. وقال: كان يسأل من غير حاجة.وقال أبو الفتح ابن الحاجب: ربما كان يأخذ من آحاد الأغنياء الشيء على التسميع.وقال محمد بن الحسن بن سلام: كان فيه شح بالتسميع إلا بعرض من الدنيا. وهو من بيت حديث، وأمانة، وصيانة. كان أخوه من علماء الحديث. وقرأت عليه " علوم الحديث " للحاكم في ميعادين. وكان متمولا، له مال وأملاك، رزئ في ماله مرات.وقال ابن الحاجب: كان صاحب أصول، لين الجانب، بهيا، سهل الانقياد، مواظبا على أوقات الصلوات، متجنبا **لمخالطة الناس**. وهو ربعي: من ربيعة الفرس. توفي في ثالث وعشرين المحرم، وصلى عليه الخطيب الدولعي بالجامع، والقاضي شمس الدين الخويي بظاهر البلد، وتاج الدين ابن أبي جعفر بمقبرته بقاسيون.". (١)

٥٢-"٣٨٩ - أحمد بن علي بن محمد بن الحسن، الشيخ أبو العباس القسطلاني ثم المصري الفقيه المالكي الزاهد، [المتوفى: ٦٣٦ هـ]تلميذ الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي،صحبة دهرا، وجمع من كلامه كتابا حسنا.وسمع من: العلامة عبد الله بن بري. وأجاز له أبو طاهر السلفي، وغيره.وولي التدريس بمدرسة المالكية بمصر. ثم توجه إلى مكة وجاور بها، وحدث بها وبمصر.وولد في سنة تسع وخمسين وخمسمائة.روى عنه: الزكي المنذري،

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٨١٠/١٣

وقال: كان قد جمع بين الفقه والزهد وكثرة الإيثار مع الإقتار والانقطاع التام عن **مخالطة الناس**. توفي بمكة في مستهل جمادى الآخرة. وروى عنه مجد الدين ابن العديم وولداه تاج الدين وقطب الدين أبو بكر، وغيرهم.". (١)

٥٣-"٢٦٥ - م ٤: مكحول بن أبي مسلم، أبو عبد الله [الوفاة: ١١١ - ١٢٠ هـ]فقيه الشام وشيخ أهل دمشق، أرسل عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعن: أبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، وعائشة، وطائفة.وروى عن: أبي أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن بن غنم، وابن محيريز، ومحمود بن الربيع، وأبي سلام الأسود، وأبي إدريس الخولاني، وشرحبيل بن السمط، وخلق كثير.وعنه: أيوب بن موسى، وثور بن يزيد، والعلاء بن الحارث، وعامر الأحول، وحجاج بن أرطأة، وحفص بن غيلان، وزيد بن واقد، وابن زبر، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وابن إسحاق، وعلى بن أبي حملة، ومحمد بن راشد، وحميد الطويل، وخلق كثير.وداره بدمشق في طرف سوق الأحد. وكان أبوه مولى امرأة من هذيل، ويقال: هو من أولاد كسرى واسمه زبر. وقيل: هو زبر بن شاذل بن سند بن شروان بن كسرى من سبي كابل. -[٣٢١]-روى سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول أنه كان يرمي ويقول: أنا الغلام الهذلي.وأما عبد الله بن العلاء بن زبر، فقال: سمعت مكحولا يقول: كنت عبدا لسعيد بن العاص، فوهبني لامرأة من هذيل، فأنعم الله علي بها، يعني: بمصر، فما خرجت منها حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته، ثم قدمت المدينة فما خرجت منها حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته، ثم لقيت الشعبي فلم أر مثله، رواها الوليد بن مسلم، عنه.وقال يحيى بن حمزة، عن أبي وهب الكلاعي عبد الله بن عبيد، عن مكحول قال: أعتقت بمصر فلم أدع بها علما إلا حويته فيما أرى، ثم أتيت العراق فلم أدع بها علما حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت المدينة فكذلك ثم أتيت الشام فغربلتها، كل ذلك أسأل عن النفل، وذكر الحديث في النفل.وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: سمعت مكحولا يقول: طفت الأرض كلها في طلب العلم.وقال الزهري: العلماء ثلاثة، فذكر منهم مكحولا.وقال أبو حاتم الرازي: ما أعلم بالشام أفقه من مكحول.وقال ابن زيد: سمعت الزهري يقول: العلماء أربعة: سعيد بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام.وقال سعيد بن عبد العزيز: قال مكحول: ما سمعت شيئا فاستودعته صدري إلا وجدته حين أريد، ثم قال سعيد: كان مكحول أفقه من الزهري وكان بريئا من القدر.وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: صحبت مكحولا في أسفار كثيرة يحمل فيها ديكا لا يفارقه. -[٣٢٢]-وقال سعيد بن عبد العزيز: أعطى مكحول مرة عشرة آلاف دينار فكان يعطي الرجل خمسين دينارا ثمن الفرس.وقال عثمان بن عطاء الخراساني: كان مكحول يقول: كل من لا يستطيع أن يقول: قل، كان أعجميا.وقال أحمد العجلي: مكحول ثقة دمشقي.وقال ابن خراش: صدوق يرى القدر.وقال يحيى بن معين: كان قدريا ثم رجع عنه.وقال الأوزاعي: لم يبلغنا أن أحدا من التابعين تكلم في القدر إلا الحسن، ومكحول، فكشفنا عن ذلك فإذا هو باطل.وقال سعيد بن عبد العزيز: جلس مكحول وعطاء بن أبي رباح يفتيان الناس، يعني: في الموسم، فكان لمكحول الفضل عليه حتى بلغا جزاء الصيد، فكأن عطاء كان أنفذ في ذلك منه، قال سعيد: وسئل مكحول عن الرجل يدرك من الجمعة ركعة، فقال: ما أفتيت فيها منذ ثلاثين سنة.قال أبو زرعة:

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ١٤/٢٠٤

دلنا قوله على أنه أفتى في أيام عبد الملك.قال سعيد: وكان إذا سئل يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب.وقال إسماعيل بن عياش، عن تميم بن عطية قال: كثيرا ما كنت أسمع مكحولا يسأل فيقول: " ندانم "، يعني: لا أدري.وقال سعيد بن عبد العزيز: لم يكن عندنا أحد أحسن سمتا في العبادة من مكحول، وربيعة بن يزيد.وروى غير واحد، عن مكحول قال: لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن ألي القضاء، ولأن ألي القضاء أحب إلي من أن ألي بيت المال، وقال: إن يكن في **مخالطة الناس** خير فالعزلة أسلم.وقال ابن جابر: أقبل يزيد بن عبد الملك إلى مكحول في أصحابه -[٣٢٣]- فهممنا بالتوسعة، فقال مكحول: مكانكم، دعوه يجلس حيث أدرك يتعلم التواضع.وقال سعيد بن عبد العزيز: كانوا يؤخرون الصلاة في أيام الوليد بن عبد الملك ويستحلفون الناس أنهم ما صلوا، فأتى عبد الله بن أبي زكريا فاستحلف ما صلى فحلف، وأتى مكحول فاستحلف، فقال: فلم جئنا إذا؟ فترك.وروى نعيم بن حماد قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أن انظروا إلى الأحاديث التي رواها مكحول في الديات أحرقوها، قال: فأحرقت.وقال رجاء بن أبي سلمة، عن أبي عبيد مولى سليمان قال: ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحدا إلا يزيد بن المهلب، ومكحولا.قلت: لعنه لكلامه في القدر.قال علي بن أبي حمله: كنا على ساقية بأرض الروم والناس يمرون وذلك في الغلس وأبو شيبة يقص فدعا، فقال: اللهم ارزقنا طيبا واستعملنا صالحا.وقال مكحول وهو في القوم: إن الله لا يرزق إلا طيبا، ورجاء بن حيوة وعدي بن عدي ناحية، فقال أحدهما لصاحبه: أتسمع؟ قال: نعم، فقيل لمكحول: إنهما سمعا قولك: فشق عليه، فقال له عبد الله بن زيد: أنا أكفيك رحما قال: فأتاه فأجرى ذكر مكحول وقال: دعه أليس هو صاحب الكلمة؟ قال: فما تقول في رجل قتل يهوديا فأخذ منه ألف دينار فكان ينفق منها أرزق رزقه الله؟! قال: كل من عند الله.قال ابن أبي حملة: أنا شهدتهما حين تكلما.وقال عاصم بن رجاء بن حيوة: جاء مكحول إلى أبي، فقال: يا أبا المقدام إنهم يريدون دمي! قال: قد حذرتك القرشيين ومجالستهم ولكن أدنوك وقربوك فحدثتهم بأحاديث، فلما أفشوها عنك كرهتها.وقال رجاء بن أبي سلمة: قال مكحول: ما زلت مستقلا بمن بغاني حتى أعانهم علي رجاء، وذلك أنه رجل أهل الشام في أنفسهم.وروى إبراهيم بن عبد الله بن نعيم، عن أبيه قال: سألني مكحول -[٣٢٤]- خلاء فأخليته فتشهد، ثم ذكر أنه رفع إلى الضحاك بن عبد الرحمن أنه رأس القدرية، فأمر الضحاك الحاجب أن لا يدخله كما يدخلني في الخاصة، فتبرأ مكحول من ذلك وسأل أبي أن يعلم الضحاك ذلك ففعل حتى رده إلى منزلته.وقال أبو مسهر: كان سعيد بن عبد العزيز يبرئ مكحولا ويرفعه عن القدر.قال أبو مسهر وطائفة: توفي مكحول سنة ثلاث عشرة.وقال أبو نعيم، ودحيم: سنة اثنتي عشرة ومائة.ويقال: سنة ثماني عشرة، وهو وهم.". (١)

٥٤-"٣ - ت: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، أبو إسحاق العجلي، وقيل: التميمي البلخي الزاهد، [الوفاة: ١٦١ - ١٧٠ هـ]

أحد الأعلام.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٣/٣٢٠

روى عن: أبيه، ومنصور، ومحمد بن زياد الجمحي، وأبي إسحاق، وأبي جعفر الباقر، ومالك بن دينار، والأعمش، وجماعة.

وعنه: سفيان الثوري وهو من طبقته، وشقيق البلخي، وأبو إسحاق الفزاري، وبقية، وضمرة بن ربيعة، ومحمد بن حمير، وخلف بن تميم، ومحمد بن يوسف الفريابي، وإبراهيم بن بشار الخراساني تلميذه، وآخرون.

قال البخاري: قال لي قتيبة: إبراهيم بن أدهم تميمي.

وقال ابن معين: هو عجلي.

وقال المفضل بن غسان: أخبرني أبو محمد اليمامي أن إبراهيم بن أدهم خرج مع جهضم من خراسان هاربا من أبي مسلم الخراساني، فنزل الثغور، وهو من بني عجل.

وساق ابن منده نسبه إلى بني عجل.

وقال إبراهيم بن شماس: سمعت الفضل بن موسى يقول: حج أدهم بأم إبراهيم وهي حبلى، فولدت له إبر ا هيم بن أدهم بمكة، فجعلت تطوف به على الخلق في المسجد تقول: ادعوا لابني أن يجعله الله عبدا صالحا. -[٢٨٩]-

وقال ابن منده: سمعت عبد الله بن محمد البلخي، يقول: سمعت عبد الله بن محمد العابد يقول: سمعت يونس بن سليمان البلخي يقول: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه شريفا كثير المال والخدم والجنائب والبزاة، بينما إبراهيم يأخذ كلابه وبزاته للصيد، وهو على فرسه يركضه، إذا بصوت من فوقه: يا إبراهيم ما هذا العبث " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا " اتق الله، وعليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته، ورفض الدينا.

أخبرنا أحمد بن هبة الله، عن زينب بنت الشعري، قالت: أخبرنا عبد الوهاب بن شاه، قال: أخبرنا أبو القاسم القشيري قال: ومنهم إبراهيم بن أدهم، كان من أبناء الملوك، فخرج يتصيد، وأثار ثعلبا أو أرنبا، وهو في طلبه، فهتف به هاتف: ألهذا خلقت أم لهذا أمرت؟ فنزل عن دابته، وص ا دف راعيا لأبيه، وأخذ جبته الصوف فلبسها، وأعطاه فرسه وما معه، ثم إنه دخل البادية إلى أن قال: ومات بالشام، وكان يأكل من عمل يده، مثل الحصاد، وحفظ البساتين، ورأى في البادية رجلا علمه اسم الله الأعظم، فدعا به بعده فرأى الخضر، وقال: إنما علمك أخي داود الاسم الأعظم.

قلت: أسندها أبو القاسم في " رسالته "، فقال: أخبرني بذلك أبو عبد الرحمن السلمي، قال: حدثنا محمد بن الحسن الخشاب، قال: حدثنا علي بن محمد المصري، قال: حدثني أبو سعيد الخراز، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: صحبت إبراهيم بن أدهم، فسألته عن بدو أمره، فذكر هذا.

قلت: رواها هلال الحفار، عن المصري الواعظ، وروى قريبا منها أبو الفتح القواس، عن أبي طالب بن شهاب، قال: حدثني علي بن محمد بن خالد، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم، فذكر نحوها، وزاد: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليك بالشام، فصر ت إلى المصيصة، فعملت بها أياما، ثم قيل لي: عليك بطرسوس فإن بها المباحات، قال: فبينا أنا قاعد على باب البحر جاءني -[٢٩٠]- رجل فاكتراني لنظارة بستان.

المسيب بن واضح: سمعت أبا عتبة الخواص، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة فليخرج من المظالم، وليدع

مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد.

النسائي: حدثنا علي بن محمد بن علي، قال: سمعت خلف بن تميم، يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: رآني ابن عجلان فسجد، ثم قال: تدري لم سجدت؟ سجدت شكرا لله حين رأيتك.

سليمان بن أيوب: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: قلت لابن المبارك: ممن سمع إبراهيم بن أدهم؟ قال: قد سمع من الناس، ولكن له فضل في نفسه، صاحب سرائر، ما رأيته يظهر تسبيحا، ولا شيئا من الخير، ولا أكل مع قوم إلا كان آخر من يرفع يده.

محمد بن سهل الموصلي: حدثنا أبو حاتم، قال: سمعت أبا نعيم يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: إبراهيم بن أدهم كان يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة لكان فاضلا.

قال بشر الحافي: ما أعرف عالما إلا قد أكل بدينه سوى وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، وسلم الخواص، ويوسف بن أسباط.

أبو يعلى الموصلي: حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصائغ، سمعت شقيقا البلخي يقول: لقيت إبراهيم بن أدهم في الشام، فقلت: تركت خراسان، قال: ما تهنيت بالعيش إلا هنا، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، فمن رآني يقول: موسوس، ومن رآني يقول: جمال، يا شقيق، لم ينبل عندنا من نبل بالجهاد ولا بالحج، بل من كان يعقل ما يدخل بطنه، يا شقيق، ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لا يسألهم عن زكاة، ولا عن جهاد، ولا عن صلة، إنما يسأل عن هذا هؤلاء المساكين.

قلت: هذا القول من إبراهيم رحمه الله ليس على إطلاقه، بل قد نبل بالجهاد والقرب عدد من الصفوة.

وعن إبراهيم قال: الزهد منه فرض وهو ترك الحرام، وزهد سلامة وهو الزهد في الشبهات، وزهد فضل وهو الزهد في الحلال. -[٢٩١]-

قال بقية: دعاني إبراهيم بن أدهم إلى طعام له وجلس، فوضع رجله اليسرى تحت إليته، ونصب اليمنى ووضع مرفقه عليها، ثم قال: هذه جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يجلس جلسة العبيد. فلما أكلنا قلت لرفيقه: أخبرني عن أشد شيء مر بك منذ صحبته، قال: نعم، كنا يوما صياما، فلما كان الليل لم يكن لنا ما نفطر عليه، فلما أصبحنا قلت: يا أبا إسحاق، هل لك في أن نأتي الرستن فنكري أنفسنا مع الحصادين؟ قال: نعم، فأتينا باب الرستن، فجاء رجل فاكتراني بدرهم، فقلت: وصاحبي، قال: لا حاجة لي فيه، أراه ضعيفا، فما زلت به حتى اكتراه بثلثين، فحصدنا يومنا، وأخذت كرائي، فأتيت به، فاشتريت حاجتي، وتصدقت بالباقي، فهيأته، وقدمته إليه، فلما نظر إليه بكى، قلت: ما يبكيك؟ قال: أما نحن، فقد استوفينا أجورنا، فليت شعري أوفينا صاحبنا أم لا؟ قال: فغضبت، قال: ما يغضبك؟ أتضمن لي أنا وفيناه؟ فأخذت الطعام فتصدقت به.

ضمرة: سمعت إبراهيم بن أدهم قال: أخاف أن لا يكون لي أجر في تركي أطايب الطعام، لأني لا أشتهيه، وكان إذا جلس على طعام طيب رمى إلى أصحابه، وقنع بالخبز والزيتون.

محمد بن ميمون المكي: حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال رجل لإبراهيم بن أدهم: لو تزوجت، فقال: لو أمكنني أن

أطلق نفسي لفعلت.

أحمد بن مروان: حدثنا هارون بن الحسن، قال: حدثنا خلف بن تميم قال: دخل إبراهيم بن أدهم الجبل بفأس، فاحتطب ثم باعه، واشترى به ناطفا، وقدمه إلى أصحابه، فقال: كلوا كأنكم تأكلون في رهن.

عصام بن رواد بن الجراح: حدثنا أبي قال: كنت ليلة مع إبراهيم بن أدهم بالثغر، فأتاه رجل بباكورة، فنظر حوله هل يرى ما يكافئه، فنظر إلى سرجي فقال: خذ لك ذاك السرج، فأخذه، فما داخلني سرور قط مثله حين علمت أنه صير مالي وماله واحدا.

علي بن بكار قال: كان الحصاد أحب إلى ابن أدهم من اللقاط، وكان سليمان الخواص لا يرى باللقاط بأسا، وكان إبراهيم أفقه، وكان من العرب من بني عجل، كريم الحسب، وكان إذا عمل ارتجز، وقال: -[٢٩٢]-

اتخذ الله صاحبا ... ودع الناس جانبا

وكان يلبس في الشتاء فروا بلا قميص، وفي الصيف شقتين بأربعة دراهم، يتزر بواحدة، ويرتدي بأخرى، ويصوم في السفر والحضر، ولا ينام الليل، وكان يتفكر، فإذا فرغ من الحصاد أرسل بعض أصحابه يحاسب صاحب الزرع، ويجيء بالدراهم فلا يمسها بيده.

قال ابن بكار: كان إبراهيم يقول لأصحابه: اذهبوا فكلوا بها - يعني أجرته - شهواتكم، وإذا لم يحصد أجر نفسه في حفظ البساتين والمزارع. وكان يطحن بيد واحدة مدين من قمح.

وقال أبو يوسف الغسولي: دعا الأوزاعي إبراهيم بن أدهم، فقصر في الأكل، فقال: لم قصرت؟ قال: رأيتك قصرت في الطعام.

بشر الحافي: حدثنا يحيى بن يمان قال: كان سفيان إذا قعد مع إبراهيم بن أدهم تحرز من الكلام.

عبد الرحمن بن مهدي، عن طالوت: سمعت إبراهيم بن أدهم قال: ما صدق الله عبد أحب الشهرة.

محمد بن عقيل البلخي: سمعت عبد الصمد بن الفضل يقول: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: قيل لإبراهيم بن أدهم: ما يبلغ من كرامة المؤمن على الله؟ قال: أن يقول للجبل تحرك فيتحرك، قال: فتحرك الجبل، فقال: ما إياك عنيت.

عصام بن رواد: سمعت عيسى بن حازم النيسابوري يقول: كنا مع إبراهيم بن أدهم بمكة، فنظر إلى أبي قبيس، فقال: لو أن مؤمنا مستكمل الإيمان هز الجبل لزال، فتحرك أبو قبيس، فقال إبراهيم: اسكن، ليس إياك أردت.

يحيى بن عثمان الحمصي: حدثنا بقية قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في البحر، وهبت ريح وهاجت الأمواج، واضطربت السفينة، وبكى الناس، -[٢٩٣]- فقلنا: يا أبا إسحاق ما ترى ما الناس فيه؟ فرفع رأسه، وقد أشرفنا على الهلاك، فقال: يا حي حين لا حي، ويا حي قبل كل حي، ويا حي بعد كل حي، يا حي، يا قيوم، يا محسن، يا مجمل، قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك، قال: فهدأت السفينة من ساعته.

ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن منصور، قال: حدثنا الحارث بن النعمان قال: كان إبراهيم بن أدهم يجتني الرطب من شجر البلوط.

وعن إبراهيم قال: كل ملك لا يكون عادلا فهو واللص سواء، وكل عالم لا يكون ورعا فهو والذئب سواء، وكل من يخدم

سوى الله فهو والكلب بمنزلة واحدة.

وقيل: إن إبراهيم غزا في البحر مع أصحابه، فاختلف في الليلة التي مات فيها إلى الخلاء خمسا وعشرين مرة، كل مرة يجدد الوضوء، فلما أحس بالموت قال: أوتروا لي قوسي، وقبض على قوسه، فتوفي وهو في يده، فدفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم.

أخبرونا عن ابن اللتي، قال: أخبرنا جعفر المتوكلي، قال: أخبرنا ابن العلاف، قال: حدثنا الحمامي، قال: حدثنا جعفر الخلدي، قال: حدثني إبراهيم بن نصر، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الصوفي، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: وأي دين لو كان له رجال، من طلب العلم لله كان الخمول أحب إليه من التطاول، وقال: والله ما الحياة بثقة فيرجى نومها، ولا المنية بعذر فيؤمن غدرها، ففيم التفريط والتقصير والاتكال والإبطاء، قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن طلب التوبة بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني.

قال: وأمسينا ليلة مع إبراهيم وليس لنا شيء نفطر عليه، فرآني حزينا، فقال: يا ابن بشار، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة؟ لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة، ولا حج، ولا صدقة، ولا صلة رحم، لا تغتم، فرزق الله مضمون، سيأتيك، نحن والله الملوك الأغنياء، نحن والله الذين تعجلنا الراحة، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته، وقمت إلى صلاتي، فما -[٢٩٤]- لبثنا إلا ساعة، فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير، فوضعه، فقال: كل يا مغموم، فدخل سائل، فقال: أطعمونا فدفع إليه ثلاثة أرغفة مع تمر، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين.

وكنت مارا مع إبراهيم، فأتينا على قبر مسنم، فترحم عليه، وقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غرقا في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها، بلغني أنه سر ذات يوم بشيء ونام، فرأى رجلا بيده كتاب، فناوله ففتحه، فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب: لا تؤثرن فانيا على باق، ولا تغترن بملكك، فإن ما أنت فيه جسيم، لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك، وفرح وسرور لولا أنه لهو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بغد، فسارع إلى أمر الله، فإن الله قال: " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين "، فانتبه فزعا، وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه وقصد هذا الجبل، فعبد الله فيه حتى مات.

إسحاق بن الضيف: حدثنا علي بن محمد المعلم، عن أبيه، أن إبراهيم بن أدهم حصد ليلة ما يحصد غيره في عشرة أيام، فأخذ أجرته دينارا.

أخبرنا إسحاق الصفار، قال: أخبرنا يوسف الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحيم بن محمد، قال: أخبرنا أبو علي الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم،، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: سمعت إبراهيم بن بشار، قلت لإبراهيم بن أدهم: كيف كان بدو أمرك؟ قال: غير ذا أولى بك، قلت: أخبرني لعل الله أن ينفعنا به يوما، فقال: كان أبي من أهل بلخ، وكان من ملوك خراسان المياسير، وحبب إلينا الصيد، فخرجت راكبا فرسي ومعي كلبي، فبينما أنا كذلك ثار أرنب أو ثعلب، فحركت فرسي، فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيم، ليس

لذا خلقت، ولا -[٢٩٥]- بذا أمرت، فوقفت أنظر، فلا أرى أحدا، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم ما لذا خلقت، ولا بذا أمرت، فوقفت وقلت: أنبهت أنبهت، جاءني نذير من رب العالمين، والله لا عصيت الله بعد يومي ذا ما عصمني ربي، فرجعت إلى أهلي، فخليت عن فرسي، ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت من أحدهم جبة وكساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق فعملت بها أياما، فلم يصف لي منها الحلال، فقيل لي: عليك بالشام، فصرت إلى المصيصة، فعملت بها، فلم يصف لي الحلال، فسألت بعض المشايخ، فقال: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس، فإن فيها المباحات والعمل الكثير، فأتيتها فعملت بها أنطر في البساتين وأحصد، فبينا أنا على باب البحر فجاءني رجل أنطر له، فكنت في البستان مدة، فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه أصحابه، فقعد في مجلسه فصاح: يا ناطور، اذهب فآتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فذهبت فأتيته بأكبر رمان، فكسر رمانة فوجدها حامضة، فقال: أنت عندنا كذا وكذا تأكل فاكهتنا ورماننا، لا تعرف الحلو من الحامض، قلت: والله ما ذقتها، فأشار إلى أصحابه تسمعون كلام هذا، ثم قال لي: أتراك لو أنك إبراهيم بن أدهم زاد على هذا؟ فانصرف، فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعض الناس، فجاء الخادم ومعه عنق من الناس، فلما رأيته قد أقبل اختفيت خلف الشجر والناس داخلون، فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب.

روى يونس بن سليمان البلخي، عن إبراهيم بن أدهم نحوها.

إبراهيم بن نصر المنصوري، ومحمد بن غالب قالا: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: بينا أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولي، وأبو عبد الله السنجاري، ونحن متوجهون نريد الإسكندرية، فصرنا إلى نهر الأردن، فقعدنا نستريح فقرب أبو يوسف كسيرات يابسات، فأكلنا وحمدنا الله، وقام بعضنا ليسقي إبراهيم، فسارعه فدخل في الماء إلى ركبتيه ثم -[٢٩٦]- قال: بسم الله وشرب، ثم حمد الله، ثم خرج فمد رجليه ثم قال: يا أبا يوسف: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم، إذا لجالدونا عليه بأسيافهم.

ابن بشار: سمعت ابن أدهم يقول: ما قاسيت شيئا من أمر الدنيا، ما قاسيت من نفسي، مرة لي ومرة علي.

قال عطاء بن مسلم: ضاعت نفقة إبراهيم بن أدهم بمكة، فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل.

وقال بشر الحافي، عن أبي معاوية الأسود قال: مكث إبراهيم بن أدهم يأكل الطين عشرين يوما.

وقال محبوب بن موسى، عن أبي إسحاق الفزاري: أخبرني إبراهيم بن أدهم أنه أصابته مجاعة بمكة، فمكث أياما يأكل الرمل بالماء.

وعن شعيب بن حرب قال: قدم ابن أدهم مكة، فإذا في جرابه طين فقيل له، فقال: أما إنه طعامي منذ شهر.

عن: سهل بن إبراهيم قال: صحبت إبراهيم بن أدهم في سفر، فأنفق علي نفقته، ثم مرضت، فاشتهيت شهوة، فباع حماره، واشترى شهوتي، فقلت: فعلى أي شيء نركب؟ قال: على عنقي، قال: فحمله ثلاثة منازل.

عصام بن رواد: سمعت عيسى بن خارجة قال: بينما إبراهيم بن أدهم يحصد وقف عليه رجلان معهما ثقل، فسلما عليه وقالا: أنت إبراهيم بن أدهم؟ قال: نعم، قالا: فإنا مملوكان لأبيك، ومعنا مال ووطاء، فقال: ما أدري ما تقولان، فإن كنتما صادقين فأنتما حران والمال لكما، لا تشغلاني عن عملي.

وعن مروان قال: كان إبراهيم سخيا جدا.
قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا الوليد يقول: ربما جلس إبراهيم بن أدهم من أول الليل إلى آخره يكسر الصنوبر فيطعمنا، وغزوت معه ولي فرسان وهو على رجليه، فأردته أن يركب فأبى، فحلفت فركب حتى جلس على السرج، فقال: قد أبررت يمينك، ثم نزل.
أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثنا خلف بن تميم، قال: سمعت -[٢٩٧]- إبراهيم بن أدهم يقول: يجيئني الرجل بالدنانير فأقول: ما لي فيها حاجة، ويجيئني بالفرس فأقول: ما لي فيه حاجة، ويجيئني ذا، فلما رأى القوم أني لا أنافسهم في دنياهم أقبلوا ينظرون إلي كأني دابة من الأرض، أو كأني آية، ولو قبلت منهم لأبغضوني، ولقد أدركت أقواما ما كانوا يحمدون على ترك هذه الفضول.
أحمد الدروقي: حدثني أبو أحمد المروزي، قال: حدثني علي بن بكار قال: غزا معنا إبراهيم بن أدهم غزاتين، كل واحدة منهما أشد من الأخرى، فلم يأخذ سهما ولا نفلا، وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بالطرائف والعسل والدجاج فلا يأكل منه، ويقول: هو حلال، لكني أزهد فيه، وكان يصوم، وغزا على برذون ثمنه دينار، وغزا في البحر غزاتين.
الدورقي: حدثنا خلف تميم، قال: حدثني أبو رجاء الخراساني، عن رجل أنه كان مع إبراهيم بن أدهم في سفينة في غزاة، فعصفت عليهم الريح، وأشرفوا على الغرق، فسمعوا هاتفا بصوت عال: تخافون وفيكم إبراهيم.
وقد ساق له أبو نعيم عدة كرامات.
قال بشر بن المنذر قاضي المصيصة: كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح، لو نفحته الريح لوقع، قد اسود، متدرع بعباءة، فإذا خلا بأصحابه فمن أبسط الناس.
محمد بن يزيد: حدثنا يعلى بن عبيد قال: دخل إبراهيم بن أدهم على المنصور فقال: كيف شأنكم يا أبا إسحاق؟ قال: يا أمير المؤمنين:
نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
قال ابن بشار: سمعت إبراهيم بن أدهم يتمثل:
للقمة بجريش الملح آكلها ... ألذ من تمرة تحشى بزنبور
قال خلف بن تميم: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من تعود أفخاذ النساء لم يفلح. -[٢٩٨]-
يحيى بن آدم: سمعت شريكا يقول: سألت إبراهيم بن أدهم عما كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فبكى فندمت على سؤالي إياه، فرفع رأسه، فقال: من عرف نفسه اشتغل بنفسه عن غيره، ومن عرف ربه اشتغل بربه عن غيره.
وعن إبراهيم قال: حب لقاء الناس من حب الدنيا، وتركهم ترك الدنيا.
وقال لرجل: روعة تروعك من عيالك أفضل مما أنا فيه.
وعن أبي سليمان الداراني قال: صلى إبراهيم بن أدهم بوضوء واحد خمس عشرة صلاة.
وقال محمد بن حمير: حدثني إبراهيم بن أدهم قال: من حمل شاذ العمل حمل شرا كبيرا.
قال إبراهيم بن بشار: أوصانا إبراهيم بن أدهم: اهربوا من الناس كهربكم من السبع الضاري، ولا تخلفوا عن الجمعة،

والجماعة.

عن: المعافى بن عمران قال: شكا الثوري إلى إبراهيم بن أدهم، فقال: نشكو إليك ما يفعل بنا، وكان سفيان مختفيا، فقال: أنت شهرت نفسك بحدثنا وحدثنا.

عن: إبراهيم قال: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل، قال الله تعالى: " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ".

وعنه قال: رأيت في النوم كأن قائلا يقول لي: أيحسن بالحر المريد أن يتذلل للعبيد، وهو يجد عند مولاه كل ما يريد؟!

وقال النسائي: إبراهيم بن أدهم أحد الزهاد، ثقة مأمون.

وقال الدارقطني: ثقة. -[٢٩٩]-

وعن البخاري أنه مات سنة إحدى وستين ومائة.

وقال أبو توبة الحلبي، وابن يونس المصري: سنة اثنتين.

قلت: سيرته في " تاريخ دمشق "، ثلاث وثلاثون ورقة، وهي طويلة في " حلية الأولياء ".". (١)

"٨٥٦ - أبو محمد عبد الله بن الفرج بن عبد الله القرشي البرامي حدث بدمشق عن القاسم بن عثمان الجوعي حدث عنه أبو بكر بن المقرىء في معجمه أخبرنا المؤيد بن الإخوة بأصبهان قال حدثنا سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي قال حدثنا منصور بن الحسين وابو طاهر بن محمود قالا أخبرنا ابو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الفرج ابن عبد الله البرامي بدمشق قال حدثنا القاسم بن عثمان الجوعي قال حدثنا إبراهيم بن ايوب قال قال سفيان بن عيينة رأيت الثوري في المنام فقلت أوصني قا أقل من **مخالطة الناس** قلت زدني قال سترد فتعلم." (٢)

"المطبوعة، لا تزال كلها محفوظة في خزانة ولديه جعفر ومحمد الناصريين (١) ، فيسلا. وكان موظفا في خطة الجمارك ببلده، وتنقل في أعمال حكومية أخرى، ثم انقطع عن **مخالطة الناس** وانكب على إتمام مؤلفاته إلى أن توفي (٢) .الشيخ أحمد دهمان(١٢٦٠ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٤٤ - ١٩٢٧ م)أحمد بن خالد بن مصطفى دهمان: من رجال التربية والتعليم. دمشقي المولد والوفاة.انتهى اليه علم القراآت في أيامه، وكان ينعت بشيخ القراء. اشترك في شبابه مع الشيخ عيد السفرجلاني، فأنشأ مدرسة أهلية لتعليم العربية والرياضيات كانت النموذج الأول لخروج التعليم الابتدائي من طريقة الكتاتيب القديمة العقيمة إلى الطريقة الحديثة. ثم استقل كل منهما بمدرسة خاصة، وبهما تخرج أكثر الدمشقيين المتعلمين من أبناء جيلهما. وللشيخ أحمد مؤلفات في علم القراآت ورسم المصحف، منها (شرح الميدانية - خ) في

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٢٨٨/٤

(٢) إكمال الإكمال لابن نقطة ابن نقطة ٤٩١/١

علم التجويد، و (كفاية المريد – خ (طبع مختصره أكثر من عشرين مرة (٣) .الخشاب(٠٠٠ – ١٣٩٤ هـ = ٠٠٠ – ١٩٧٤ م)أحمد الخشاب، الدكتور: وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة. له كتاب (دراسات أنثروبولوجية – ط) في مجلد ضخم (٤) .____________(١) انظر (الاستقصا) طبعة الدار البيضاء ١: ٧ – ٥٢ قلت: اشتهر صاحب الترجمة في المشرق بالسلاوي، ويعرف في المغرب بالناصري.(٢) الفكر السامي ٤: ١٤٢ والاستقصا ٤: ٥٠ وشجرة النور ٤٣٣ وهو فيه (أحمد بن حامد ووفاته سنة ١٣١٣ هـ وانظر الطبعة الثانية من الاستقصا: مقدمة ولدي مصنفه ١: ٩.(٣) مذكرات المؤلف.(٤) مجلة دعوة الحق: رجب ١٣٩٤ وقوائم دار المعارف بمصر ٦٤ ومجلة الأديب: مايو ١٩٧٤.." (١)

"ومجلس الشيوخ (١٩٢٣ – ١٩٢٥ م) والمجمع العلمي العربي بدمشق، منذ إنشائه، والأكاديمية الدولية لتاريخ العلوم بباريس (سنة ١٩٣٦ م) وصنف وترجم كتبا كثيرة، منها (صحة المرأة في أدوار حياتها – ط) و (أمراض النساء ومعالجتها – ط) جزان، و (آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب – ط) و (التهذيب في أصول التعريب – ط) و (التفسرة أي الاستدلال بأحوال البول على المرض – ط) و (الترقيص أو الغناء للأطفال عند العرب – ط) و (معجم الأطباء – ط) ذيل على طبقات ابن أبي أصيبعة، و (معجم أسماء النبات – ط) و (تاريخ البيمارستانات في الإسلام – ط) و (ألعاب الصبيان عند العرب – ط) و (المحكم في أصول الكلمات العامية بمصر – ط) وغير ذلك. وكان كريم الخلق، رضي النفس، مقلا من **مخالطة الناس** إلا خواص عشرائه. توفي بالقاهرة (١) .أحمد بن غالب(٠٠٠ – ١١١٣ هـ – ٠٠٠ – ١٧٠١ م)أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود ابن الحسن بن أبي نمي الثاني: الأمير الحسني من أشراف مكة. ولي إمارتها سنة ١٠٩٩هـ ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهى بتغلبهم عليه، فاعتزل الإمارة سنة ١١٠١هـ وخرج إلى اليمن مستنجدا بالإمام محمد بن أحمد، الناصر (المهدي، صاحب المواهب) فولاه إمارة أبي عريش (في المخلاف السليماني) فدخلها في صفر ١١٠٢ وضم إليها (صبيا) ووسع الإمام إمارته فشملت كثيرا من النواحي، وبنى قلعة (جازان الأعلى) بعد أن كانت طللا دارسا، ونشبت بينه وبين بعض الأمراء حروب____________(١) مذكرات المؤلف.والدكتور محمد صبحي، Bulletin de I ' Institut d ' Egypte i946-7p.44iومعجم المطبوعات ٣٩٤ وجريدة منبر الشرق ٣ رجب ١٣٦١ و ٢٧ شعبان ١٣٦٥.." (٢)

"ومؤرخ دولتنا. ولد ونشأ في مكناسة الزيتون، واستكمل دراسته في جامعة القرويين بفاس سنة ١٣٢٤ هـ وولي نقابة الأشراف بمكناس وزرهون. وزار مصر حاجا في سنتي ١٣٣١ و ١٣٥٧ واستقر في الدار البيضاء، يدير المدرسة الحربية المغربية فيها، وتوفي بمكناس. من كتبه (إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس – ط) خمسة مجلدات منه، و (الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة – ط) و (ديوان شعر) أكثره مدائح نبوية. و (العز

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٢١/١

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٩٢/١

والصولة في معالم نظم الدولة – ط) جزان و (العلائق السياسية بين الدولة العلوية والدول الأجنبية) و (النور اللائح بمولد الرسول الخاتم الفاتح – ط) و (المؤلفون والمؤلفات على عهد الدولة العلوية) و (المناهج السوية في تاريخ الدولة العلوية – ط) مدرسي، في جزأين و (النهضة العلمية في عهد الدولة العلوية – خ) في خزانته بمكناس. وجمع خزانة كتب تعد من أكبر الخزائن في المغرب 1)) .عبـد الرحمن شكري(١٣٠٤ – ١٣٧٨ هـ = ١٨٨٦ – ١٩٥٨ م)عبد الرحمن بن محمد شكري عياد: شاعر مصري، من أدباء الكتاب، مغربي الأصل.ولد في (بور سعيد) وتعلم بها وبالإسكندرية، وبمدرسية المعلمين العالية في القاهرة، وفي جامعة (شفيلد) بانجلترة. وزاول التدريس في الإسكندرية (سنة ١٩١٢) ثم عين مفتشا في التعليم (١٩٣٥ – ١٩٣٨) ورأى أنه لم يعط حقه فيما كان يطمع إليه، وتقدمه غيره، فقلل من **مخالطة الناس** (١٩٣٩) وأحيل إلى المعاش (١٩٤٤) وأصيب بشلل في جانبه الأيمن، في أيامه الأخيرة فتوفي بداره في الإسكندرية.كان من دعاة التجديد في الأدب، مع المحافظة على صحة الأسلوب وقوة التعبير.ـــــــــــــــــــ(١) الأدب العربي في المغرب الأقصى ١: ٨١ وعشر سنوات حول العالم ٤٠٢ والمقطم ٥ صفر ١٣٥٧ والأهرام ١٨ / ١١ / ١٩٤٦. وإتحاف المطالع. خ.." (١)

"الوليد بن عبد الملك(٤٨ – ٩٦ هـ = ٦٦٨ – ٧١٥ م)الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس: من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٨٦ هـ فوجه القواد لفتح البلاد، وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد.وامتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند، فتركستان، فأطراف الصين، شرقا، فبلغت مسافتها مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال. وكان ولوعا بالبناء والعمران، فكتب إلى والي المدينة يأمره بتسهيل الثنايا وحفر الآبار، وأن يعمل فوارة، فعملها وأجرى ماءها.وكتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وعمل الآبار. ومنع المجذومين من **مخالطة الناس**، وأجرى لهم الأرزاق. وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام. وجعل لكل أعمى قائدا يتقاضي نفقاته من بيت المال. وأقام لكل مقعد خادما. ورتب للقراء أموالا وأرزاقا. وأقام بيوتا ومنازل يأوي إليها الغرباء. وهدم مسجد المدينة والبيوت المحيطة به، ثم بناه بناء جديدا، وصفح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة. وبنى المسجد الأقصى في القدس. وبنى مسجد دمشق الكبير، المعروف بالجامع الأموي، فكانت نفقات هذا الجامع (١١، ٢٠٠، ٠٠٠) دينار، أي نحو ستة ملايين دينار ذهبي من نقود زماننا، بدأ فيه سنة ٨٨ هـ وأتمه أخوه سليمان. وكانت وفاته بدير مران (من غوطة دمشق) ودفن بدمشق. ومدة خلافته ٩ سنين و ٨ أشهر. وكان نقش خاتمه: " ياوليد انك ميت " (١) .ـــــــــــــــــــ(١) ابن الأثير ٥: ٣ والطبري ٨: ٩٧ وبلغة الظرفاء ٢٣ واليعقوبي ٣: ٢٧ وتاريخ الخميس ٢: ٣١١، ٣١٤ وفيه: " وهو الذي بنى جامع دمشق وكان قبل ذلك نصفه كنيسة للنصارى فأرضاهم بعدة كنائس صالحهم عليها، فرضوا، ثم هدمه سوى حيطانه، وأنشأ قبة النسر والقناطر وحلاها بالذهب، وبقي العمل فيه ٩ سنين يعمل فيه ١٢ ألف مرخم ". والمسعودي ٢: ١١٩ – ١٢٧ والذهب المسبوك." (٢)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣/٣٣٥

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٨/١٢١

"أفرد زوائد صحيح ابن حبان على الصحيحيين ورتب أحاديث الحلية لابى نعيم على الأبواب ومات عنه مسودة فبيضه وأكمله ابنحجر فى مجلديم وأحاديث الغيلانيات والخلعيات وفوايد تمام الأفراد للدار قطني أيضا على الأبواب فو مجلديم ورتب كلا من ثقات بن حبان ثقات العجلي على الحروف وأعانه بكتبه ثم بالمرور عليها وتحريرها وعلم خطبها ونحو ذلك وعادت بركة الزين عليه في ذلك وفي غيره وكان عجبا في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة وخدمة الزين وعدم **مخالطة الناس** في شئ من الأمور والمحبة للحديث وأهله وحدث بالكثير رفيقا للزين وبعد موت الزين أخذ عنه الناس وأكثروا ومع ذلك فلم يغير حاله ولا تصدر ولا تمشيخ ولميزل على طريقته حتى مات في ليلة الثلاثاء تاسع وعشين رمضان سنة ٨٠٧ سبع وثمان مائة قال ابن حجر أنه تتبع أوهامه في مجمع الزوائد فبلغه فعاتبه فترك التتبع قال وكان كثير الاستحضار للمتون يسرع الجواب بحضرة المين فيعجب الزين ذلك قال وكان من لا يدرى يظن لسرعة جوابه بحضرة الزين أنه أحفظ منه وليس كذلك بل الحفظ المعرفةعلى بن الحسين بن القاسم بن منصور بن على الموصلى زين الدين ين شيخ القوفيةبالتصغير اسم مكان كان جده الأعلى منقطعا بمكان بالموصل وكان الماء بعيدا عنه فرأى رؤيا فحفر حفيرة فى ذلك المكان فجرت منه عين." (١)

"كان شيخا، جليل القدر، من مشاهير بلدته، وكان ممن يوصف بفعل الخير والإحسان إلى الفقراء، والغرباء. سمع أبا الحسن محمد بن الحسين بن طلحة الأسفراييني.سمعت منه أحاديث يسيرة بأسفرايين منصرفي من العراق، وكانت ولادته في سنة نيف وسبعين وأربعمئة، ووفاته في حدود سنة خمسين وخمسمئة إن شاء الله.١٢٤ - أبو محمد السمعانيأبو محمد الحسن بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله ابن عبد الحميد التميمي السمعاني.إمام زاهد ورع، ساكن وقور، حيي حليم، لزم منزله، وترك **مخالطة الناس**، وما كان يخرج منه إلا أيام الجمعة. تفقه على والده الإمام أبي المظفر السمعاني. سمع الحديث الكثير بإفادة والدي رحمه الله، ونسخ بخطه الكثير، وجمع جموعا في الحديث. سمع بمرو." (٢)

"أبي الفرج البجلي، عن أبي بكر بن لال، عن أبي داسة عنه. وكتاب " مكارم الأخلاق " لأبي بكر أحمد بن علي بن لال الإمام بروايته عن أبي الفرج البجلي عنه، وجزء من حديث أبي العباس السراج بروايته عن أبي منصور بن حيد عن أبي الحسين الخفاف عنه، وأجزاء انتخبتها عليه. وكانت ولادته في سنة اثنتين وخمسين وأربعمئة هكذا ذكر لي لما سألته، وذكر أبو العلاء أنه سأله فقال: ولادتي في سنة ثلاث وخمسين وأربعمئة. وتوفي بهمذان يوم الثلاثاء بعد العصر، ودفن يوم الأربعاء التاسع عشر من شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمئة.١٠٨٤ - أبو سعد المهرانيأبو سعد هبة الله بن القاسم بن عطاء بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المهراني من أهل نيسابور.كان شيخا نبيلا أصيلا، نظيفا، من بيت العلم، والورع، والزهد، والحديث، حافظا لكتاب الله تعالى، حسن التلاوة، كثير الذكر، قانعا بالكفاف. انزوى

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٤٤٢/١

(٢) التحبير في المعجم الكبير السمعاني، عبد الكريم ٢١٦/١

في آخر عمره، وترك **مخالطة الناس**، واشتغل بنفسه، وأقبل على العبادة. سمع بنيسابور إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني،." (١)

"ثلاث وستين وثمانمائة ودفن بالمعلاة رحمه الله ونفعنا به.٢٢٧ - أحمد بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن قنان - بكسر أوله - الشهاب الأسدي القرشي الزبيدي العيني الأصل المدني الشافعي والد الفخر العيني الآتي وهو وأبوه وأخوه محمد أيضا ولد بالمدينة ونشأ بها فحفظ القرآن والمختار وغيرهما وقرأ على ابن الجزري طيبته من حفظه وأجاز له وكذا سمع على النور المحلي سبط الزبير في سنة ستة عشر بعض الاكتفاء للكلاعي وكان خيرا متعبدا منجمعا عن الناس كثير التلاوة تحول في آخر عمره لمكة قدم بها على طريق حسنة من الطواف والتلاوة حتى مات في يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة تسع وستين وثمانمائة ودفن بجوار والديه معا من المعلاة.٢٢٨ - أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون بن راشد الجمال أبو العباس القيسي القسطلاني - نسبة لقسطيلة من إقليم أفريقية - وعن أبيه القطب أن ناسا يقولون إنها اسم تورز - المصري المكي المالكي والد القطب محمد ولد في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين بمصر وقرأ بها المذهب على خاله القاضي المرتضى الحسن بن أبي بكر بن أحمد القسطلاني وجلس للتدريس موضعه من بعده والأصول على أبي منصور المالكي وسمع أبا القاسم البوصيري وأبا محمد بن بري وبمكة من جوبكار السنجري ويونس بن يحيى الهاشمي وزاهر بن رستم في آخرين وأجاز له السلفي والميانشي وغيرهما وصحب جماعة من مشايخ الطرق كأبي الربيع سليمان المالقي وتلميذه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي واختص به وخلفه على زوجته من بعده وجمع في أخبارهما كتابا وحدث به وبغيره سمع منه جماعة كالمنذري وقال إنه جمع الفقه والزهد وكثرة الإيثار مع الإقبال والانقطاع التام عن **مخالطة الناس** والرشيد العطار وقال كان في وقته عديم النظير في ثناء كثير ووصفه بشيخ الحرمين والثناء عليه كثير مات بمكة في مستهل جمادي الثاني سنة ست وثلاثين وستمائة وذكره اليافعي فقال بلغني أنهم احتاجوا في المدينة النبوية إلى الاستسقاء وهو بها مجاور واتفقوا على استسقاء أهلها يوما والمجاورين يوما فبدأ أهل المدينة فلم يسقوا فعمل صاحب الترجمة طعاما كثيرا للضعفاء والمساكين واستسقى مع المجاورين فسقوا انتهى. وعن غيره أنه كان يعول ثمانين فقيرا كل يوم ومن نظمه مما قاله ابن القطب:إذا اجتمعت في المرء خمس خلائق ... فقد عد في أقرانه متقدماحياء وعلم ثم جود وعفة ... وخامسا التقوى فكن متعلماوقد أفرد ولده ترجمته وسماها ورد الزايد في ورد الوالد ذكره الفاسي في مكة." (٢)

"الجوزجاني والنسائي وأبي حاتم ليس بقوي وقال ابن سعد لا يحتج به وقال أبو زرعة والساجي ضعيف وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به وقال العجلي جائز الحديث.١٧٣٧ - شعبة بن عبد الرحمن المدني يروي عن سعيد بن المسيب وعنه سعيد بن أبي أيوب والليث قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته.١٧٣٨ - شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي المدني أخو محمد الآتي أبوهما يروي عن أبيه والقاسم بن محمد وعنه معين بن

---

(١) التحبير في المعجم الكبير السمعاني، عبد الكريم ٢/٣٦٤

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/١٢٢

عيسى ابو مصعب الزهري قال ابن معين لا أعرفه وقال أبو حاتم لا أعرفه وقال الضياء هو الذي قال فيه الدارقطني متروك وذكره ابن حبان في الثقات وهو في الميزان.١٧٣٩ - شفي الهذلي والد النضر قال ابن عبد البر يعد في أهل المدينة وذكره بعضهم في الصحابة ولا يصح انتهى قال شيخنا لكونه صحابيا أورده في الإصابة.١٧٤٠ - شفيع الطواشي شمس الدين الكرموني أحد الخدام كان من أحسنهم شكالة وطولا وأعدلهم بنية ومن أقدرهم على **مخالطة الناس** وله صولة عظيمة في المسجد على من يرى منه أدنى مخالفة خصوصا من يراه يخالط أهل الشر وكان قد بنى هو والشيخ عطاء الله نصر دارين عظيمتين غرما عليهما مالا عظيما وتعبا فيهما تعبا كبيرا فلم يسكنا فيهما ولم يتمتعا بهما حتى ماتا قاله ابن فرحون وقال إنه كان عظيم الموالاة والخدمة للشيخ محمد القصبتاني كما سيأتي وله ذكر أيضا في محمد السبتي وأثنى عليه ابن صالح وذكره المجد فقال كان خادما شكلا طوالا أعظم أبناء جلدته هيبة وصيالا يسطو على كل من رأى منه أدنى مخالفة ويبطش ببأسه من خالط أحدا من المبتدعة وآلفه كان قد بنى دارا رقيقة رفيعة جليلة وغرم عليها أموالا جزيلة فلما بناها وسواها انتقل إلى الآخرة قبل سكناها.١٧٤١ - شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري وابن أبي داود وغيرهما أنه لقب وقيل اسمه صالح بن عدي ذكره مسلم في المدنيين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عبيد الله بن أبي رافع ويحيى بن عمارة المزني وأبو جعفر محمد بن علي قال مصعب الزبيري كان عبدا حبشيا لعبد الرحمن بن عوف فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وقال عبد الله الخريبي وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ورثه من أبيه فأعتقه يوم بدر وبه جزم ابن قتيبة وغيره وقال أبو معشر المدني إنه شهد بدرا وهو عبد فلم يسهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم يقال إنه كان على الأسارى يوم بدر وقال أبو القاسم البغوي إنه سكن المدينة قال خليفة لا ادري دخل البصرة أو أين مات وهو في التهذيب.." (١)

"بابن الوزان الملقب شرف الدين كان أبوه يباشر في الديوان وكذلك أخواه وكانت لهم وجاهة فتركها شرف الدين المذكور وسكن القاهرة وانقطع بالكاملية وكان نظيف الثوب حسن السمت قليل الكلام وسمع من القطب القسطلاني ولازمه مدة وسمع أيضا من ابن فارس والعز الحراني وابن خطيب المزة ثم انتقل إلى بلده الأشمونين وانعزل عن **مخالطة الناس** مع ملازمة الصلاة في الجماعة في أول الوقت وحدث في سنة ٧١٠ وبعدها واستمر على حالته إلى أن مات وقد جاوز السبعين نقلت ترجمته من خط أحمد بن يحيى بن عساكر من معجم شيوخه٥٢١ - أحمد بن عسكر بن شداد الذرعي جمال الدين سمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وغيرهما وكان صالحا فاضلا متعففا متقللا وحج مرات وكان يزور القدس في كل سنة ماشيا ومات في شهر رجب سنة ٥٢٢٧٠٢ - أحمد بن علم بن محمود بن عمر الحراني الدمشقي الحنبلي تقي الدين ولد سنة ٦٨٤ وأحضر في الخامسة على الفاضلي وسمع من الزين الفارقي وست الأهل

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٤٤٤/١

بنت علوان وابن مؤمن والموازيني وابن مشرف والفخر إسماعيل ابن عساكر وإسحاق النحاس ومن بعدهم وله إجازة من الفخر ابن البخاري وطلب بنفسه وأسمع أولاده قال الذهبي حرص وأثبت." (١)

"المالكي والمذهب على خاله القاضي المرتضى: الحسن بن أبي بكر بن الحسن القسطلاني ودرس في موضعه بعد وفاته وصحب الشيخ الزاهد أبا عبد الله القرشي واختص بخدمته ودون كلامه وانتفع بصحبته وأخذ عنه الطريق وولي التدريس بمدرسة المالكية بمصر وسمع بمصر من العلامة أبي محمد: عبد الله بن بري وغيره وسمع بمكة من يونس القاسمي وجماعة كثيرة من الفضلاء.وقال المنذري: كان قد جمع الفقه والزهد وكثرة الإيثار مع الإكثار والانقطاع التام مع **مخالطة الناس** وقال غيره: كان من مشاهير الشيوخ والزهاد وأعيان الفقهاء عديم النظير في وقته وله شعر حسن. توفي بمكة ليلة الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة من تاريخ مصر للقطب عبد الكريم.أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاريالأندلسي ثم القرطبي المالكي الفقيه عرف بابن المزين بالزاي المعجمة بعدها ياء مثناة من تحت ونون يلقب بضياء الدين من أعيان فقهاء المالكية نزل الإسكندرية واستوطنها ودرس بها. وكان من الأئمة المشهورين والعلماء المعروفين جامعا لمعرفة علوم منها:." (٢)

"أبو محمد الملاحي؛ وهو والد النسابة أبي القاسم وسيأتي في رسمه تكميل في نسبهما.روى عن أبي بكر بن النفيس وأبي الحسن بن عبد الله بن ثابت وأبي الوليد بن بقوة؛ روى عنه ابنه أبو القاسم محمد، وكان محدثا رواية عدلا، زاهدا منقبضا عن **مخالطة الناس**. ١٤٠ – عبد الواحد بن جهير (١) : كان أديبا توفي يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي القعدة أربع وخمسين وخمسمائة (٢) . ١٤١ – عبد الواحد بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن عاصم العريان الثقفي: قرطبي؛ كان فقيها أعجوبة من أعاجيب المخلوقين في عظم أعضائه وغلظها وخروجه فيها عن المعهود من خلقة الآدميين آية من آيات الله؛ وأراده الأمير أبو [....] (٣) لخدمته فلم يلف مطية تحمله.١٤٢ – عبد الواحد بن سليمان بن عبد الواحد بن عيسى الهمداني: غرناطي؛ كان من بيت علم وجلالة، عاقدا للشروط حسن الخط، حيا________________(١) م: جبير.(٢) في هامش ح تعليقة طويلة طمس أكثرها وما تبقى منها يفيد أن المترجم دمشقي وليس بأندلسي، وأن ابن عساكر ذكره في تاريخ دمشق وذكر أنه رآه مرارا ولم يسمع من شعره، ولكن أنشده عبد العزيز بن محمد لابن جهير:قلبي أشار ببينهم ... وعليه عاد وباله (٣) بياض في الأصول.." (٣)

"وكان شيخا فاضلا حسيبا من بيت نباهة وجلالة، ولي خطة المناكح ببلده مدة ممتدة، وقضاء الجماعة في إمارة أبي مروان أحمد بن محمد الباجي، والخطبة بجامع العدبس بأخرة من عمره، وتوفي في ربيع النخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ومولده عام خمسين وخمسمائة.٤٩٩ – علي بن عبد الرحمن بن علي بن جراح القيسي: اشبيلي، أبو الحسن المستيري (١) روى عن أبوي بكر: عتيق بن علي البلنسي وابن العربي الحاج وأبي الحسين بن زرقون وأبي المعالي سعد

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٣٨/١

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٢٤٠/١

(٣) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٦٧/١

الجعيدي.٥٠٠ – علي بن عبد الرحمن (٢) بن علي عبد الرحمن الخشني من ذرية أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه: أبذي سكن اشبيلية زمانا إلى أن تغلب النصارى – دمرهم الله – على إشبيلية، فتحول [٧٥ و] إلى غرناطة، أبو الحسن الأبذي؛ أخذ العربية والداب على أبي الحسن الدباج وأبي علي بن الشلوبين واختص به كثيرا؛ وكان نحويا ماهرا حسن التصرف والتعليم معروف الخير والعفاف والانقباض عن **مخالطة الناس** والتحامل والقناعة وحسن الخلق، ولد بأبذة، ثلاث عشرة وستمائة.٥٠١ – علي بن عبد الرحمن بن القاسم: أبو الحسن؛ روى عن أبي عبد الله بن نوح. ولعله علي بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن القاسم_______________(١) هكذا في ح وقوفه علامة خطا وفي ط: المسيري وفي م: المستير.(٢) هامش ح: علي بن محمد بن عبد الرحمن طهكذا سماه ابن الزبير؛ وقال: توفي سنة ثمانين وستمائة وهو ممن قرا عليه في سن عالية؟." (١)

"قرشية وأبي القاسم بن البراق، روى عنه شيخنا أبو الحسن الرعيني وحدث عنه بالإجازة أبو عبد الله الطنجالي. وكان شيخا صالحا مقبضا عن **مخالطة الناس**، مقبلا على ما يعنيه من وظائف البر وافعال الخير مستوهبا منه الدعاء، وخطب ببلده.٥٧٦ – علي بن محمد بن بيطش المخرومي [٨٦ظ] : أبو الحسن؛ روى عن أبي الربيع بن سالم.٥٧٧ – علي بن محمد بن حارث السالمي: أبو الحسن؛ له اجازة من أبي محمد عبد المنعم بن الفرس.٥٧٨ – علي بن محمد بن الحسن بن خلف بن يحيى الاموي: داني أبو الحسن بن برنجال؛ رحل وحج واخذ يسيرا بالإسكندرية عن أبي الطاهر السلفي، انشد عنه أبو الربيع بن سالم قال انشدني أبو الطاهر السلفي لنفسه:غرضي من الدنيا صديق لي صدوق في المقه يرعى الجميل وعينه عن كل عيب مطرقه وإذا تغير من تغير كنت منه على ثقه٥٧٩ – علي بن محمد بن حسن الأنصاري: اشبيلي جياني الأصل نزل مراكش، أبو الحسن الجياني؛ اخذ العربية والآداب عن أبي الحسن الدباج وأبي علي بن الشلوبين، اخذ عنه كثير من أصحابنا وأخذت عنه." (٢)

"يليق بأمثاله مع ما بينهما من الرضاع بل فقد عليه ما شافهه به في مجلس الجمال ناظر الخاص وأظن أن ذلك عقوبة عن جنايته في حق شيخنا وغير ذلك وأخذ بعد ذلك في التقلل من **مخالطة الناس** شيئا فشيئا بحيث كان الانعزال أغلب أحواله والأسقام تعتريه كثيرا، هذا كله مع تقدمه في الفضائل وجودة فهمه ومحاسنه الجمة التي قل أن تجتمع في غيره والكمال لله وقد درس وأفتى لكن قليلا ولو تصدى قبيل موته لذلك لأنتفع الناس به وممن قرأ عليه البدر المارداني والشرف عبد الحق السنباطي والبهاء المحرقي وغيرهم من الفضلاء وكنت ألومه على عدم التصدي لذلك فيعتذر بأشياء غير طائلة مع كونه قرأ الشفا وغيره بمجلس ابن مزهر، وقد صحبته قديما واستفدت منه أشياء وسمعت خطابته بل وقراءته على الونائي في تقسيم الروضة، وحج سبع مرار جاور في اثنتين منها وولي قضاء الركب في اثنتين أيضا وكذا ولي تدريس الحديث بجامع الحاكم عقب وفاة السنديبسي وافتاء دار العدل عوضا عن شيخنا بل كان عين لتدريس التفسير بالمنصورية فوثب عليه فيه أبو الفضل المغربي ومشيخة التصوف بجامع الرحمة عوض البدر البغدادي والفقه بالحسنية

---

(١) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ١/٢٤٩

(٢) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ١/٢٨٧

عوض ابن الفالاتي بل كان قد استقر فيها قبله وأعرض عنها اختيارا وبالمنكوتمرية عوضا عن التقي القلقشندي مع كونه كان غائبا في الحج وربع الخطابة بجامع الأزهر عوض التاج امام الصالح مع امامة جامع الصالح أيضا وتكلم في أوقاف جامع طولون وكذا كان معه الشهادة بوقف السفطي وبطشتمر حمص أخضر وفراشه بالحرم المدني وجنده مع المشايخ قديما بالقلعة إلى غير ذلك وكتب بخطه في انجماعه جل الخادم. مات بعد توعكه مدة بذات الجنب وغيره في يوم الأحد العشرين من رجب سنة ثمانين وصلى عليه من الغد بجامع الأزهر ثم تجاه الحاجبية بباب النصر في جمع حافل في كليهما، ودفن بالقرب من تربة الست زينب في أول الصحراء رحمه الله وإيانا.٣٨٧ – عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد محيي الدين بن أبي الفتح ابن الشمس الأنصاري الحجازي الأصل القاهري نزيل درب القطبية ثم الشام والمكتب / أبوه الآتي هو وأبوه ويعرف بابن الحجازي. ولد بعد صلاة الجمعة في العشر الأخير من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فحفظ القرآن والعمدة والمنهاجين الفرعي والأصلي وألفية النحو وعرض على شيخنا وغيره وأخذ في النحو عن الأبدي وفي الفقه عن آخرين، وتعاني الأدب ونظم ونثر وطارح وعمل مجموعا بديعا سماه المنتهى في الأدب المشتهي مع مشاركة." (١)

"بالصحراء فولد له هذا في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ونشأ فقرأ القرآن ثم صحب الزين العراقي وهو بالغ ولم يفارقه سفرا وحضرا حتى مات بحيث حج معه جميع حجاته ورحل معه سائر رحلاته ورافقه في جميع مسموعه بمصر والقاهرة والحرمين وبيت المقدس ودمشق وبعلبك وحلب وحماه)وحمص وطرابلس وغيرها وربما سمع الزين بقراءته ولم ينفرد عنه الزين بغير ابن البابار التقي السبكي وابن شاهد الجيش كما أن صاحب الترجمة لم ينفرد عنه بغير صحيح مسلم على ابن الهادي وممن سمع عليه سوى ابن عبد الهادي الميدومي ومحمد بن إسماعيل بن الملوك ومحمد بن عبد الله النعماني وأحمد بن الرصدي وابن القطرواني والعرضي ومظفر الدين محمد بن محمد بن يحيى العطار وابن الخباز وابن الحموي وابن قيم الضيائية وأحمد بن عبد الرحمن المرادي فمما سمعه على المظفر صحيح البخاري وعلى ابن الخباز صحيح مسلم وعليه وعلى العرضي مسند أحمد وعلى العرضي والميدومي وابن الخباز وجزء ابن عرفة، وهو مكثر سماعا وشيوخا ولم يكن الزين يعتمد في شيء من أموره إلا عليه حتى أنه أرسله مع ولده الولي لما ارتحل بنفسه إلى دمشق وزوجه ابنته خديجة ورزق منها عدة أولاد وكتب الكثير من تصانيف الشيخ بل قرأ عليه أكثرها وتخرج به في الحديث بل دربه في إفراد زوائد كتب كالمعاجم الثلاثة للطبراني والمسانيد لأحمد والبزار وأبي يعلى على الكتب الستة وابتدأ أولا بزوائد أحمد فجاء في مجلدين وكل واحد من الخمسة الباقية في تصنيف مستقل إلا الطبراني الأوسط والصغير فهما في تصنيف ثم جمع الجميع في كتاب واحد محذوف الأسانيد سماه مجمع الزوائد وكذا أفرد زوائد صحيح ابن حبان على الصحيحين ورتب أحاديث الحلية لأبي نعيم على الأبواب ومات عنه مسودة فبيضه وأكمله شيخنا في مجلدين وأحاديث الغيلانيات والخلعيات وفوائد أبي تمام والإفراد للدار قطني أيضا على الأبواب في م جلدين، ورتب كلا من ثقات ابن حبان وثقات العجلي على الحروف وأعانه بكتبه ثم بالمرور عليها وتحريرها وعمل خطبها ونحو ذلك وعادت

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٢٩٤

بركة الزين عليه في ذلك وفي غيره كما أن الزين استروح بعد بما عمله سيما المجمع. وكان عجبا في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة والأوراد وخدمة الشيخ وعدم **مخالطة الناس** في شيء من الأمور والمحبة في الحديث وأهله، وحدث بالكثير رفيقا للزين بل قل أن حدث الزين بشيء إلا وهو معه وكذلك قل أن حدث هو بمفرده لكنهم بعد وفاة الشيخ أكثروا عنه ومع ذلك فلم يغير حاله ولا تصدر ولا تمشيخ وكان مع كونه شريكا للشيخ يكتب عنه الأمالي بحيث كتب." (١)

"بتعز وحضر عند المجد الشيرازي وأجاز له وتكرر دخوله زبيد وامتحن بها مدة ثم قدم مكة في رمضان سنة تسع وثلاثين فسمع بها من جماعة، وحج ثم دخل القاهرة فلازم شيخنا وسمع بقراءته وقراءة غيره عليه وعلى غيره من المسندين حتى قال شيخنا في إنبائه أنه أكب على السماع ليلا ونهارا وكتب بخطه كثيرا ثم بغته الموت فتوعك أياما. ومات في ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة أربعين يعني بالبيمارستان المنصوري من القاهرة ودفن بمقابر الغرباء، وكان إماما عالما نحويا ناظما ناثرا سريع النظم خيرا حدث بشيء من نظمه رحمه الله وإيانا.٣٦٩ - محمد بن محمد بن علي بن البارسلان الضياء السلجوقي البغدادي سبط ابن سكينة. /أجاز له ابن أميلة وحدث سمع منه الطلبة، وذكره التقي بن فهد في معجمه ووصفه بالإمام.٣٧٠ - محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن عبد المحسن بن عنان بن منجا الزين بن الشمس الدجوي الأصل القاهري الشافعي والد المحب محمد الآتي ويعرف بالدجوي. / ولد في المحرم سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والحاوي وألفية النحو وعرض على جماعة وقرأ على العيني في تصريف العزي ولازمة وعلى الشمس بن العماد في الفقه بل حضر دروس العلم البلقيني والمناوي وغيرهما وسمع على شيخنا ابن أصيل وكتب يسيرا على ابن حجاج، وتكسب بالشهادة وتميز فيها وعرف بمزيد الهمة والفتوة مع التقلل **ومخالطة الناس** وناب في القضاء في سنة أربع وستين عن البلقيني فمن بعده وخطب ببعض الأماكن، وأثكل ولدا له شابا حسنا فصبر، وحج في سنة أربع وثمانين ونظم في توجهه قصيدة نبوية أولها:(صلاة وتسليم من الملك البر ... على المصطفى المبعوث للناس بالبر)(منها: فقير وضيف جئت أبغي تكرما ... فجد وتفضل واغن يا ذا الغنى فقري)وتعرض فيها لمنام رآه له بعضهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل له ماء ليتوضأ به،)وكان كثير الاستحضار لنوادر الشعر ومهمات الوقائع مجيدا لتأدية ذلك. مات في ليلة الأربعاء حادي عشرى رمضان سنة إحدى وتسعين بقرحة جمرة تعلل منها قليلا وصلى عليه من الغد بجامع المارداني لقربه من منزله ووصيته بذلك رفعا للكلفة ثم دفن بزاوية الشيخ أبي العباس البصير عند أولاده رحمه الله وإيانا.٣٧١ - محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي المحب أبو السعود بن المحب الكناني الشيوطي الشافعي الماضي أبوه ويعرف كهوبابن النقيب. / حفظ القرآن وغيره ولقيني بمكة في سنة إحدى وسبعين فأخذ عني يسيرا ثم قرأ علي بالقاهرة الشفا ولازم الجوجري في الفقه وغيره وفهم وهو ممتع بإحدى كريمتيه ذوو جاهة ببلده وربما أقرأ أو أفتى.." (٢)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٠١/٥

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٤٦/٩

"نكب في جملة إلزامه وصودر وأخذ منه جملة وأشفى على الهلاك ولكن نجاه الله إلى أن عاد في الأيام المؤيدية لما كان عليه من مباشرة التوقيع عند الاستادارية مدة سنين ثم أعرض عن ذلك وباشر في ديوان الإنشاء مع البدر بن مزهر فمن بعده بل صار بعده نائب كاتب السر في ثامن رجب سنة اثنتين وثلاثين به حل الديوان وعقده حتى أنه عرض عليه الاستقلال بها فامتنع ولما سافر مع الأشرف إلى آمد ولاه كتابة سر الرها فلبس الخلعة ثم استعفى بخدمة فأعفى وعاد في ركابه إلى أن استقر في كتابة شر حلب في حدود سنة تسع وثلاثين ثم تركها لولده في شعبان سنة أربعين وعاد إلى القاهرة على نيابته وكان مقدما في صناعة الإنشاء صاحب أدب وعقل وحشمة وفضل وإفضال وبشاشة وجميل محاضرة وتودد وخبرة **بمخالطة الناس** من رجال الدهر عقلا وحزما وسياسة ومعرفة مع شهامة وإقدام لم يذكر عنه إلا الخير ذا شيبة نيرة وشكالة وهو السفير في الصلح بين الأشرف حين نزل مدينة آمد وبين ابن قرايلوك مات في يوم الأربعاء تاسع رمضان سنة أربع وأربعين بالقاهرة ودفن في مقام البرهان الجعبري خارج باب النصر من القاهرة بوصية منه خوفا من دفنه عند جماعته في تربة جمال الدين ولم يخلف بعده في معناه مثله رحمه الله وإيانا وذكره شيخنا في إنبائه وقال أنه حصل عدة جهات في طول المدة منها مشيخات بعدة خانكات وتداريس وأنظار وأنه كان حسن الملتقى بشوش الوجه كثير السكون قليل الكلام والشر محببا إلى أكثر الناس انتهى وحكى البقاعي الطعن في نسبه بل قال أن ابنه أخفى وفاته ثلاثة أيام خوفا على أمواله ووظائفه أن يعرض لشيء منها حتى جبيت الأموال وتقررت الوظائف باسمه والله أعلم (أبو بكر) بن سليمان بن أبي الجدر الشلح المكي يأتي قريبا فيمن جده علي ٩ (أبو بكر) بن سليمان بن صالح الشرف الداديخي الأصل الحلبي الشافعي وداديخ قرية من عمل سرمين من غربيات حلب أخذ النحو بحلب عن أبي عبد الله وأبي جعفر الأندلسيين وتفقه بها على أبي حفص الباريني وبدمشق على التاج السبكي بل أخذ فيها أيضا على الشمس الموصلي والحافظ ابن كثير وبرع في الفقه وأصوله وناب في تدريس المدرسة الصاحبية تجاه النورية ثم استقل بها وسكنها مديما للاشتغال والأشغال والتصنيف والإفتاء والكتابة بحيث كتب كثيرا من كتب العلم ونفع الناس وولي القضاء بحلب مدة وكان دينا عالما مات بدير كوش من أعمال حلب بعد كائنة تمر في ربيع الآخر سنة ثلاث ودفن هناك." (١)

"المقدس، ودخل القاهرة وغيرها، وطاف البلاد واجتمع بمشاهير العلماء والصوفية، وأدرك من أكابرهم الشيخ أبا العون الغزي وصحبه، بجلجولية، ثم قطن بعد أسفاره العديدة المديدة بحلب، وصحب بها ابن الحنبلي، وقرأ عليه الأربعين النووية، في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، ثم كانت وفاته بالرملة سنة.محمد بن يوسف الحلبي التادفيالشافعي محمد بن يوسف بن عبد الرحمن قاضي القضاة، أبو اللطف كمال الدين الربعي، الحلبي، التادفي، الشافعي، ذكره شيخ الإسلام الوالد في الرحلة وقال في وصفه: الشيخ الأوحد، والأصيل الأمجد، ذو النسب الذي طارت مناقب نزاهته كل مطار، وانتظمت أسلاك إصالته في أجياد الأسطار، وسرت سمات فضيلته مسار نسمات باسمات الأزهار، إلى أن قال: تصطفيه الرتب العليه السنية، وتستأنس به الخطط الشرعية السنية، فطورا مقدما في أندية الأمراء والأعيان، وتارة صدرا

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١١/٣٤

في قضاة العدل والإحسان، القضائي الكمالي التادفي قاضي حلب، ثم مكة كان صحبني من حلب إلى البلاد الرومية، فأسفر عن أعذب أخلق، وكرم أعراق، وأحسن طوية، وأنشدني من نظمه قصيدة تائية ومقامه أكبر من الشعر، وأعلى في القيمة وأغلى في السعر انتهى.وولد كما قال ابن أخيه ابن الحنبلي في تاريخه في ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وتفقه على الفخري عثمان الكردي، والجلال النصيبي وغيرهما، وأجاز له باستدعاء والده المحب أبو الفضل بن الشحنة، وولده الأثير محمد، والسري عبد البر بن الشحنة الحنفيون، وقضاة القضاة الشافعية مشايخ الإسلام زكريا الأنصاري، والجمال إبراهيم بن علي القلقشندي، والقطب محمد الخيضري، والحافظ فخر الدين عثمان الديمي الشافعي، والجمال يوسف بن شاهين الشافعي، في آخرين ولبس الخرقة القادرية من الشيخ عبد الرزاق الحموي الشافعي الكيلاني، وتاب في القضاء عن شيخه القاضي حسين بن الشحنة الشافعي وغيره، ثم ترك **مخالطة الناس** ولف المئزر على رأسه، وأقدم على خشونة اللباس، وأخذ في مخالطة الفقراء والصوفية، فلما بلغ السلطان الغوري ذلك أرسل له توقيعا بأن يكون شيخ الشيوخ بحلب، ثم ولي قضاء الشافعية بطرابلس، ثم عزل عنه، ثم ولاه الغوري قضاء حلب عن." (١)

"يكتب خطا حسنا على طريقة ابن مقلةحدث بشيء يسير سمع منه إسحاق العلثى وكان يكره الرواية ويقل من **مخالطة الناس**توفي ليلة السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستمائة وصلى عليه من الغد بالنظامية ودفن بمقبرة باب حرب٧١٨ - علي بن سعد بن جرير النسوي أبو الحسن ذكره أبو بكر الخلال فقال كبير القدر صاحب حديث يناظر أبا عبد الله مناظرة شافية روى عن أبي عبد الله جزءين مسائل وقال علي بن سعيد حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هارون عن أيوب عن أبي العلاء عن قتادة عن شهر بن حوشب عن بلال قال قال رسول الله (أفطر الحاجم والمحجوم) قال وسئل أحمد وأنا أسمع أي الحديث أثبت في هذا الباب فقال حديث ثوبان رواه غير واحد فقيل له حديث رافع فقال إنما رواه عبد الرزاق وحدهفقيل له إن احتجم قال عليه القضاء." (٢)

"تفقه على والده، وولي التدريس بالمدرسة النظامية بأصبهان، نوبا عدة، وصرف عنها.وعمر حتى ناطح الثمانين، رأيته بأصبهان لازما بيته، تاركا **مخالطة الناس**.وكان شيخا جليل القدر، بهي المنظر، حسن الشيبة، مهيبا، صالحا، حسن السيرة.سمع: بأصبهان: أبا القاسم علي بن عبد الرحمن بن عليك النيسابوري، وأبا علي الحسن بن عمر بن يونس الحافظ، وأبا العلاء سليمان بن عبد الرحيم الحسناباذي، وبهمذان: أبا الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمذاني، وغيرهم.." (٣)

"شيخ آخر: هو عمي الشهيد أبو محمد الحسن بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله التميمي السمعانيإمام زاهد ورع ساكن وقور حيي حليم، لزم منزله، وترك **مخالطة الناس**، وما كان يخرج منه إلا أيام الجمعات.تفقه على والده الإمام أبي المظفر

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٦٢/٢

(٢) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٢٢٥/٢

(٣) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم ص/٢٧٥

السمعاني، وسمع الحديث الكثير بإفادة والدي، رحمه الله، ونسخ بخطه الكثير، وجمع جموعا في الحديث، وكان حسن الخط. سمع بمرو: أباه أبا المظفر الإمام، وأبا سعيد عبد الله بن أحمد بن محمد." (١)

"كان شيخا نبيلا، أصيلا، نظيفا، من بيت العلم والورع، والزهد، والحديث، حافظا لكتاب الله تعالى، حسن التلاوة، كثير الذكر، قانعا بالكفاف. انزوى في آخر عمره، وترك **مخالطة الناس**، واشتغل بنفسه، وأقبل على العبادة. وكان له قرابة ببغداد، خرج مع جدي أبي المظفر من بغداد إلى صريفين وسمع بقراءته كتاب علي بن الجعد، عن الصريفيني، عن ابن حبابة، عن البغوي، عنه. سمع بنيسابور أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن، والحاكم أبا منصور محمد بن محمد بن أحمد النوقاني، وأبا محمد هبة الله بن محمد بن الحسين البسطامي، وأبا عامر الحسن بن محمد بن علي النسوي، وأبا الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، وأبا سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي، وأبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وأبا حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزاهد الماوردي، وأبا نعيم بشرويه بن محمد المعقلي، والأستاذ أبا عبد الله محمد بن علي بن الحسن الخبازي، وغيرهم. كتب إلي الإجازة بجميع مسموعاته في جمادى الأولى، سنة تسع وخمس مائة، وحصل لي عنه الإجازة أبو بكر بن بشار الجوهري. وكانت ولادته في سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة بنيسابور. وتوفي بها يوم الخميس العشرين من جمادى الأولى، سنة أربع وعشرين وخمس مائة، ودفن بمقبرة الحسين.." (٢)

"وكان يكتب خطا مليحا طريق ابن مقلة وكان يكره الرواية ويقل **مخالطة الناس** توفي سنة خمس وست مائةالطبيب المصري علي بن رضوان بن علي بن جعفر أبو الحسن المصري رئيس الأطباء للحاكم صاحب مصرلم يكن له معلم في صناعة الطب ينسب إليه وله مصنف في أن التعلم من الكتب أوفق من المعلمين ورد عليه ابن بطلان هذا الرأي وغيره في كتاب مفرد وذكر فصلا في العلل التي من أجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف إذا كان قبولهما واحدا وأورد عدة علل الأولى منها تجري هكذا وصول المعاني من النسيب إلى النسيب خلاف وصولها من غير النسيب إلى النسيب)والنسب الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم وغير النسيب له حماد وهو الكتاب وبعد الجماد من الناطق مطيل طريق الفهم وقرب الناطق من الناطق مقرب للفهم فالنسيب تفهيمه أقرب وأسهل من غير النسيب وهو الكتابالثانية منها النفس العلامة علامة بالفعل وصدور الفعل عنها يقال له التعليم والتعليم من المضاف وكلما هو للشيء بالطبع أخص به مما ليس هو بالطبع والنفس المتعلمة علامة بالقوة وقبول العلم فيها يقال له تعلم والمضافان معا بالطبع فالتعليم من المعلم أخص بالمتعلم من الكتابالثالثة المتعلم إذا استعجم عليه ما يفهمه المعلم من لفظه نقله إلى لفظ آخر الكتاب لا ينقل لفظ فافهم من المعلم أصلح للمتعلم من الكتاب وكلما هو بهذه الصفة فهو في اتصال العلم أصلح للمتعلمالرابعة العلم موضوعة اللفظ واللفظ على ثلاثة أضرب قريب من العقل وهو الذي صاغه العقل مثالا لما عنده من المعاني ومتوسط وهو المتلفظ به بالصوت وهو مثال العقل وبعيد وهو المثبت في الكتاب وهو مثال ما خرج

---

(١) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم ص/٦٧١

(٢) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني السمعاني، عبد الكريم ص/١٨٢٠

باللفظ فالكتاب مثال مثال مثال المعاني التي في العقل والمثال الأول لا يقوم مقام الممثل لعوز المثل فما ظنك بمثال مثال مثال الممثل فالمثال الأول لما عند العقل أقرب في الفهم من مثال المثال والمثال الأول هو اللفظ والثاني هو الكتاب وإذا كان الأمر على هذا فالفهم من لفظ المعلم أسهل وأقرب من لفظ الكتابالخامسة وصول اللفظ الدال على المعنى إلى العقل يكون من جهة حاسة غريبة من اللفظ وهو البصر لأن حاسة النسيبة للفظ هي السمع لأنه تصويت والشيء الواصل من." (١)

"وفي **مخالطة الناس** [ومقابلتهم] ونشر العلم وحضور الجماعة في الجمعة ما لا يخفى عليك.فقال له عبد الله: أنا هاهنا آكل الحلال، وأعيش في المباح دون تقلف من ثمر هذه الأشجار، ولا أجد في غير هذا الموضع من المباح ما أجد فيه. فقال له الحافظ أبو بكر: إن تنظر مصر موضعا يعرف برشيد فيه شيئان مباحان: الملح والحطب تقيم به ويكون عيشنا من هذين المباحين.فقال له عبد الله: أنت لا يتركك الناس، وأفارق موضعي وأفارقك، فعاهده أن لا يفارقه وركبا الطريق إلى مصر حتى وصلا إلى رشيد وأقاما هناك، إذا احتاجا إلى قوت حوجا من حطب أو ملح فباعا ما يحملانه من ذلك على ظهورهما وتقوتا بثمنه، وبقيا هناك مدة إلى أن قتل العبيدي صاحب مصر جماعة من فقهاء أهل الإسكندرية لسبب يطول شرحه ولم يبق بها من يشار إليه، وسمع أهل الإسكندرية بكون الفقيه برشيد فركب إليه قاضيها ابن حديدة وجماعة من أهلها.فلما وصلوا إلى رشيد سألوا عنه فلم يجدوا من يعرفه إلا بعض الفقراء هنا قال لهم: أنا أدلكم عليه اقعدوا هنا أفكأني به قد وصل فقعدوا ساعة ووصل الفقيه من الشعرا وعلى ظهره حزمة حطب وصاحب معه فقال لهم: هذا هو، ووضع الحزمة بالأرض و [أخبروه] بما طرأ عليهم. [...] ولا تعليم وباحتياج أهلها إليه وبما له في قصدهم من الأجر فقال لهم: قد علمت ذلك ولكني لا أفارق صاحبي هذا بوجه، وأشار إلى عبد الله السائح لأني سقته من موضعه وعاهدته أن لا أفارقه فدونكم فإن ساعدني فأنا ناهض معكم فكلموه. فقال: أنا لا أمنعه لكني أقيم هنا.فقال الحافظ أبو بكر: وأنا لا أفارقه فتضرعوا إلى عبد الله فقال لهم: أنا هنا أعيش في الحلال وآكل المباح ولا أجد هذا عندكم. فقال له القاضي: إن صاحب صقلية دمره الله يؤدي جزية في كل عام لأهل الإسكندرية ثلاثمائة قفيز من الشعير وكذا وكذا، فخذ الشعير تتقوت به وتصرفه في منافعك، فقال: أنا لا أحتاج إلى أكثر من رغيف في كل ليلة فضمنوا له ذلك، وأقبل معهم إلى الإسكندرية، ووفوا لأبي محمد." (٢)

"١٧- العدل أبو القاسم الإربلي (... - ٥٨٩ هـ)هو أبو القاسم جبريل بن محمد بن منعة بن مالك (١) ، عم القاضي أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد (٢) ، شاهد عدل، دين عنده فضل، وله طبع في الشعر موات. إربلي المولد والمنشأ، لم أسمع منه شيئا. كان طويلا «٢» إلى السمرة ما هو، في وجهه كلثمة (أ) ، وكان منقطعا عن **مخالطة الناس**، وقيل إنه كان يميل إلى التشيع (ب) . أنشدني أبو الثناء محمود بن علي بن الحسن المقرئ (٣) - وكان كثير الخلطة له ولأهله- قال:أنشدني المرتضى جبريل بن محمد لنفسه: (الطويل)وقالوا: امتدح آل الرسول فإنهم ... شموس

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٤/٢١

(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/١٣٦

بها ينجاب كل ظلامفقلت: وهل للشمس شيء يزيدها ... عليهم على مر الزمان سلاميألم تقرءوا (ت) في «هل أتى» من حديثهم ... فمن ذا يباري مجدهم ويسامي (ث)وكل صلاة لم تصل عليهم ... بها لم تكن أديتها بتمام (ج)فإن كنت في شك فسل يا مشردا ... عن العلم عما قلت (ح) كل إماموحدثني القاضي أبو محمد جعفر بن محمد بن محمود (٤) – رحمه الله تعالى– قال: أنشدت شيخنا يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه (٥) – رحمه الله– أبياتا/ «الى ماذا يقول (خ) » (البسيط) .ماذا يقول رضي الدين (د) في رجل ... قد شفه قمر يزري على القمرمتيم قلق صب حليف ضنى ... موله بفتور اللحظ والحوروقد خلا بالذي يهوى فهل حرج ... عليه إن فاز بالتقبيل والنظرقال: وكان جبريل بن منعة بن مالك حاضرا، فقال: أتأذن لي في." (١)

"وإنما أثبت هذه القصيدة جمعاء لأني لم أجد له غيرها. وكان إعرابها صحيحا لم يخطئ في موضع منه، وإن كان في مواضع كتبها (ذ) بالألف/ فكتب بالياء، أو كتبها بالياء كتبها بالألف. وكتب «أو ضفت» بالظاء القائمة، سوى قوله «سوى قلم المولى» فإنه كان مضموما على ما تراه.١٣٢– أبو العباس بن شجاع (... – ٦٢١ هـ)هو أبو العباس أحمد بن شجاع بن منعة (١) ، إربلي المولد والمنشأ، أصل والده من تكريت (٢) ، وسار إلى إربل فأقام بها بقالا، وكان له إخوة بقالون صاروا تجارا وماتوا. وطلب أحمد العلم فتفقه مدة على أبي القاسم نصر بن عقيل، وأخذ النحو عن شيخنا أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني.وانقطع عن مخالطة الناس في زاوية من المسجد الجامع بإربل (أ) ، وأقام بها مدة طويلة. ثم سافر إلى الموصل وعاد إلى إربل، فهو بها الآن ينسخ بالأجرة. له طبع مؤات وقريحة محببة.كتب إلى الصاحب أبي الحسن علي بن شم اس، وكان ذلك عقيب إطلاقه من السجن، وسمعتها من لفظه ثم اجتمعت به بعد ذلك، وذاكرته إياها، فأنشدني بعضها وهي: (الطويل)أبا حسن (ب) إن الصنائع ربها ... هو الأصل لا إنشاؤها في الأوائلوما كل مول للجميل تكلفا جوادا ... إذا لم يحي مجد الأوائلوما زلت توليني العوارف حيثما ... أويت ولا تلوي لأمر منازلولولاك تسعى في خلاصي مثمرا ... لما صدقت فيما رجوت مخايليفشكري لما أوليتني من صنيعة ... متممة بالشكر أثقل كاهليوقد كنت أشكو (ت) الحبس والجوع هاجع ... فما زادني الإظلاف غير البلابل (ث)/ وكنت لأهل الحبس ضيفا وضيفنا (ج) ... فصرت لأيتام وقوم (ج) أراملفهل لك أن تنتاشني بمعيشة ... وتحظى بشكرى في صدور المحافل؟." (٢)

"الرواية، سمع منه أقرانه كإبراهيم بن محمود بن الشغار وأبي الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله العليمي وأبي حفص عمر بن أحمد بن بكرون [١] وصبيح بن عبد الله النصري [٢] وغيرهم، وكان من الثقات الأثبات.أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن محمد بن هبة الله بن المسلمة، أنبأنا الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي قراءة عليه [و] أخبرنا أحمد بن يحيى الخازن وأبو سعيد الأزجي قالوا: أنبأنا الشريف أبو المظفر محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز العباسي [و] أبو محمد محمد بن أحمد بن عبد الكريم التميمي قالا: أنبأنا أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي،

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٧٤/١

(٢) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٢٣٢/١

أنبأنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن زنبور الوراق، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا أحمد بن حنبل وجدي وزهير بن حرب وشريح بن يونس وابن المقرئ قالوا: أنبأنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يعظ أخاه في الحياء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الحياء من الإيمان» [٣] .كتب إلي أبو غالب عبد الواحد بن مسعود بن عبد الواحد بن الحصين قال: سمعت الشريف الزاهد أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد الزيدي يقول: اجعل [٤] النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر والشهوات كالسموم **ومخالطة الناس** كالنار والغذاء كالدواء.ذكر شيخنا عبد العزيز بن الأخضر أن الشريف أبا الحسن الزيدي أول سماعه للحديث كان في سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وأنه لم يسمع من القاضي أبي الفضل الأرموي شيئا. سمعت الشريف أبا البركات عمر بن أحمد بن محمد الزيدي يقول: ولد أخي أبو الحسن علي بن أحمد في سنة تسع وعشرين وخمسمائة. سمعت أبا الفتوح نصر بن الفرج الحصري الحافظ بمكة يقول: توفي الشريف الزيدي رضي الله عنه يوم الثلاثاء قبل غروب الشمس سادس عشري شوال من سنة خمس وسبعين وخمسمائة،____________[١] في ا لأصل، (ب) : «بكران» .[٢] في النسخ: «النقرى» .[٣] الحديث سبق تخريجه، راجع الفهرس.[٤] في النسخ: «أجمل» .." (١)

"عنه واحجبه عني فلم أدر أين ذهب فأخذت في طريقي ذلك وذكرت الاسم الذي علمني فلقيني رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فأخذ بحجرتي (١) وقال لي حاجتك ومن لقيت في سفرك هذا قلت شيخا من صفته كذا وكذا وعليه كذا وكذا فبكى فقلت أقسمت عليك بالله من ذلك الشيخ قال ذاك إلياس عليه السلام أرسله الله عز وجل إليك ليعلمك أمر دينك فقلت فأنت يرحمك الله من أنت قال أنا الخضر عليهما السلام أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو بكر بن داود الزاهد حدثني إبراهيم بن عبد الواحد العبسي نا وزيرة (٢) بن محمد الغساني نا مسيب بن واضح قال سمعت أبا عتبة الخواص يقول سمعت إبراهيم بن أدهم (٣) يقول من أراد التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة (٤) من كان يخالط وإلا لم ينل ما يريد قال وأنا أبو بكر أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت أحمد بن خضرويه يقول سمعت إبراهيم بن أدهم يقول التوبة الرجوع إلى الله بصفاء السر قرأت على أبي الفضل بن ناصر عن جعفر بن يحيى التميمي أنا عبيد الله بن سعيد بن حاتم أنا الخطيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب أخبرني عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن النسائي أخبرني أبي أبو عبد الرحمن أنا علي بن محمد بن علي قال سمعت خلفا يعني ابن تميم قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول رآني ابن عجلان فاستقبل القبلة ساجدا ثم قال تدري لم سجدت سجدت (٥) شكرا لله حين رأيتك أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم النسيب حدثنا عبد العزيز بن أحمد أنا____________(١) الحجزة بالضم معقد الازار (قاموس)(٢) إعجامها غير واضح بالاصل والضبط عن التبصير(٣) بالاصل " المنذر " خطأ والصواب ما أثبت

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١١١/١٨

فهو صاحب الترجمة والخبر في سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٨٩(٤) في سير أعلام النبلاء: وليدع **مخالطة الناس**(٥) ما بين معكوفتين زيادة اقتضاها السياق عن سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٨٩." (١)

"رأيت الثوري في المنام فقلت (١) أوصني قال أقل من **مخالطة الناس** قال قلت زدني قال سترد فتعلم٣٤٥٥ – عبد الله بن فروخ (٢) سمع ابا هريرة وعائشة روى عنه أبو سلام الأسود وشداد أبو عمار وزيد بن سلام وأبو عبد الجليل (٣) ومبارك بن أبي حمزة الزهري (٤) أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا محمد بن أحمد بن محمد بن الآبنوسي أنبأ أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدان بن الحسن (٥) بن مهران الصيرفي في ذي الحجة من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة نا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نبأ أحمد بن عيسى المصري نا بشر بن بكر التنيسي حدثني الأوزاعي حدثني شداد أبو عمار نا عبد الله بن فروخ نا أبو هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع وأول مشفع أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي ثم حدثا أبو الفضل أنا أبو الفضل وأبو الحسين وابو الغنائم واللفظ له قالوا أنا عبد الوهاب بن محمد زاد أبو الفضل ومحمد بن الحسن قالا أنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن إسماعيل (٦) قال عبد الله بن فروخ سمع عائشة في نسخة ما شافهني (٧) به أبو عبد الله الخلال أنا أبو القاسم بن مندة أنا أبو علي إجازة ح قال وأنا أبو طاهر أنا علي قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم (٨) قال__________(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وأضيف عن ل(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ١٠ / ٤١٢ وتهذيب التهذيب ٣ / ٢٣٠ وميزان الاعتدال ٢ / ٤٧١ والوافي بالوفيات ١٧ / ٣٩٩ وتاريخ الاسلام (حوادث سنة ٨١ – ١٠٠) ص ١١٩(٣) بالاصل: الجليل والمثبت عن تهذيب الكمال(٤) كذا وفي ل وتهذيب الكمال وتاريخ الاسلام: الزبيري(٥) عن ل وبالاصل: الحسين(٦) التاريخ الكبير ٣ / ١ / ١٧٠(٧) كتب فوقها في ل: أجاز لي(٨) الجرح والتعديل ٥ / ١٣٧." (٢)

"ح وأنا (١) أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو (٢) عبد الله الحافظ نا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا يحيى بن محمد بن يحيى أنا مسدد نا عيسى بن يونس نا (٣) وقال الشحامي عن الأوزاعي عن مكحول قال إن كان في الجماعة فضل فإن السلامة في العزلة أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري قالا أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن نصر بن بحير نا علي بن عثمان بن نفيل أنا أبو مسهر نا سعيد عن مكحول قال إن كان في **مخالطة الناس** خير (٤) فإن تركهم أسلم أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الرحمن السلمي أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي نا العباس بن حمزة نا أحمد بن أبي الحواري عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال إن كان في **مخالطة الناس** خير فإن العزلة سلامة أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا العباس أحمد بن هارون الفقيه يقول نا أحمد بن داود الحنظلي نا العباس بن الوليد الخلال الدمشقي نا هارون بن محمد نا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول أنه كان يقول

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٨/٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠٠/٣١

إياك ورفيق السوء فإن الشر للشر خلق (٥) أخبرنا أبو القاسم زاهر وأبو بكر وجيه ابنا (٦) طاهر وأبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه ابن أحمد قالوا أنا أحمد بن الحسن الأزهري أنا الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو بكر الإسفرايني وهو عبد الله بن محمد بن مسلم نا محمد بن غالب نا محمد بن سليمان عن سعيد بن عبد العزيز قال رأيت في خاتم مكحول رب أعذ مكحولا من النار فصه منه____________(١) كتب فوقها في د و " ز ": ملحق وكتب بعدها بالأصل ملحق(٢) سقطت من الأصل واستدركت عن د و " ز " وم(٣) سقطت من الأصل ود واستدركت لتقويم السند عن م وعن هامش النسخة " ز "(٤) سقطت من الأصل وم و " ز " واستدركت لاقتضاء السياق عن د(٥ (كتب بعدها في د و " ز ": إلى(٦) تحرفت بالأصل إلى: " بن " والتصويب عن د و " ز " وم." (١)

"وفيها مات العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب الأنصاري القرطبي المقرئ بن الشراط عن خمس وسبعين سنة، والإمام المقرئ أبو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري الغرناطي المعروف بابن الخلوف، والمقرئ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن أحمد بن حميد بن مأمون البلنسي، والمسند الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري الإشبيلي الملكي المعروف بابن زرقون عن أربع وثمانين سنة، والعلامة المعمر أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد الفهري الإشبيلي المقرئ، الفقيه الحافظ عن تسعين سنة وأشهر، والمحدث أبو الفضل مسعود بن علي بن النادر البغدادي عن سبعين سنة.١١٠٥- ١٧/٩- الزيدي الإمام القدوة الحافظ العابد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن سالم بن عبيد الله بن الحسن العلوي الحسيني، من ولد زيد بن علي البغدادي الشافعي المحدث، أحد الأئمة الزهاد: قطع أوق ا ته في العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله منزلته في القلوب وأحبه الخاص والعام حتى كان يقصده الكبار للزيارة والتبرك كان ربانيا متألها متواضعا حسن الخلق والخلق حلو العبارة جوادا مفضلا.سمع الكثير وكتب وحصل الأصول الكثيرة حتى صار له من المصنفات والمسانيد والأجزاء شيء كثير فوقفه بمسجده الذي استجده وشاركه في وقفه رفيقه صليح البصري وكانا على طريقة جميلة من حسن الصحبة، سمع ابن ناصر وابن الزاغوني ونصر بن نصر العكبري ومحمد بن عبيد الله الرطبي وأبا الوقت السجزي وخلائق حتى كتب عن أصحاب ابن الحصين والقاضي أبي بكر حتى عن أقرانه وعمن هو دونه، وقل ما روى، سمع منه إبراهيم بن الشعار وأبو الخطاب العليمي وعمر بن أحمد بن بكرون وداود بن علي بن المسلمة.وقال عبد الواحد بن مسعود بن الحصين: سمعت الشريف الزاهد علي بن أحمد الزيدي يقول: اجعل النوافل كالفرائض والمعاصي ك ا لكفر والشهوات كالسم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء.وقال أبو البركات عمر بن أحمد: ولد أخي أبو الحسن سنة تسع وعشرين وخمسمائة. وبخط أبي المحاسن عمر بن علي القرشي قال: وممن مات في شوال سنة خمس____________١١٠٥- الكامل لابن الأثير: ١١/ ١٨٨. الطبقات الكبرى للسبكي: ٧/ ٢١٢. ابن تغري بردي في النجوم: ٦/ ٨٦. تاريخ الإسلام: الورقة ٥٧ "أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤"٠." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٢/٦٠

(٢) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٠٤/٤

"كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودى أو نصرانى، وقيل: يا مسلم، هذا فداؤك من النار" (١) . رواه مسلم فى صحيحه. وقال: الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة، فكن بين المنقبض والمنبسط.وقال: ما أكرمت أحدا فوق مقداره إلا اتضع من قدرى عنده بمقدار ما زدت فى إكرامه. وقال: لا وفاء لعبد، ولا شكر للئيم، ولا صنيعة عند نذل. وقال: صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة. وقال: عاشر كرام الناس تعش كريما، ولا تعاشر اللئام فتنسب إلى اللؤم. وقال له رجل: أوصنى، فقال: إن الله تعالى خلقك حرا، فكن حرا كما خلقك. وقال: من سمع بأذنه صار حاكيا، ومن أصغى بقلبه كان واعيا، ومن وعظ بفعله كان هاديا.وقال: من الذل أشياء: حضور مجلس العلماء بلا نسخة، وعبور الجسر بلا قطعة، ودخول الحمام بلا سطل، وتذلل الشريف للدنيء لينال منه شيئا، وتذلل الرجل للرأة لينال من مالها شيئا، ومداراة الأحمق، فإن مداراته غاية لا تدرك. وقال: من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص. وقال: لا بأس على الفقين أن يكون معه سفيه يسافه به. وقال: إذا أخطأتك الصنيعة إلى من يتقى الله عز وجل فاصطنعها إلى من يتقى العار.فصل فى أحرف من المنقولات من سخائهاعلم أن سخاء الشافعى، رحمه الله، مما اشتهر، حتى لا يتشكك فيه من له أدنى أنس بعلم أو **مخالطة الناس**، ولكنى أنثر منه أحرفا:قال الحميدى: قدم الشافعى، رحمه الله، من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار، فضرب خباءه خارجا من مكة، فكان الناس يأتونه، فما برح حتى فرقها كلها. وقال عمرو بن سواد: كان الشافعى أسخى الناس بالدينار والدرهم والطعام. وقال البويطى: قدم الشافعى مصر، وكانت زبيدة ترسل إليه برزم____________(١) أخرجه مسلم (٢١١٩/٤، رقم ٢٧٦٧) . أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥/١، رقم ١) .." (١)

"صاحب النقاش.والحسين بن علي العلوي؛ زيدي المذهب.قلت: هو الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الزيدي.قال: وسليمان بن الفضل الزيدي، عن ابن المبارك.وحامد بن محمد المروزي الزيدي الحافظ.قلت: حامد هذا نسبه المصنف إلى جده، كما فعل عبد الغني بن سعيد، وتبعه الأمير، وهو حامد بن أحمد بن محمد بن أحمد المروزي، سكن طرسوس للرباط، وقيل له: الزيدي؛ لأنه عني بجمع حديث زيد بن أبي أنيسة، سمع من أبي رجاء محمد بن حمدويه المروزي، في آخرين من أهل بلده، وغيرهم، وعنه الدارقطني، وابن جميع، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة على الصحيح.قال: وآخرون ينسبون إلى زيد بن علي نسبا أو مذهبا.قلت: منهم الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الحسيني الزيدي، من ولد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومن كلامه: اجعل النوافل كالفرائض، والمعاصي كالكفر، والشهوات كالسموم، **ومخالطة الناس** كالنار، والغذاء كالدواء.." (٢)

"والشفا والمواهب، وشرح المنهج لشيخ الإسلام، وشرحي المنهاج لكل من الرملي وابن حجر، وحضر دروس الشيخ الحفني، وأجازه الملوي والجوهري والمدابغي، وأخذ عن الديربي وغيره، وحضر أيضا دروس الشيخ علي الصميدي،

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٥٧/١

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ١٢٥/٤

والسيد البليدي، وشارك كثيرا من الأشياخ كالشيخ عطية الأجهوري وغيره. وكان إنسانا حسنا حميد الأخلاق متجمعا عن **مخالطة الناس** مقبلا على شأنه، وقد انتفع به أناس كثيرون، وكف بصره في آخر عمره، ومن تآليفه: حاشيته على شرح المنهج أربع مجلدات، وأخرى على الخطيب وغير ذلك، وقبل وفاته سافر إلى مصطية بالقرب من بجيرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه.الشيخ سليمان الفيومي المالكي الأزهريالعمدة النحرير، والنبيل الشهير، كريم الأفعال، جميل الخصال، ولد بالفيوم، وحضر إلى مصر وحفظ القرآن، وجاور في الأزهر، وكان في أول عمره يمشي خلف حمار الشيخ الصعيدي وعليه دارعة صوف وشملة صفراء، ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما، واختلط مع المنشدين على الاذكار، وكان له صوت حسن مطرب، فيذهب إلى بيوت الأعيان في الليالي فينشد الأنشادات ويقرأ الأعشار من القرآن، فيعجب الحاضرون به ويكرمونه زيادة على غيره، واختلط ببعض الأعيان البرقوقية من ذرية السلطان برقوق، وهم نظارعلى أوقافه، فراج أمره، وكثرت معارفه بالأغوات الطواشية، وبهم توصل إلى نساء الأمراء والسعي في حوائجهن، وصار له قبول زائد عندهن وعند أزواجهن، وتجمل بالملابس وركب البغال. ولما مات الشيخ محمد العقاد." (١)

"في حياة والده ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملي وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور علي بن غانم المقدسي وحضر دروس الاستاذ محمد البكري في التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم الغيطي والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوي لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملي وبه برع وأخذ التصوف عن جميع وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد المناخلي أخى عبد الله وأخلاه مرارا ثم عن الشيخ محرم الرومي حين قدم مصر بقصد الحج وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومي المنتشوى وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطي وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود الطاشكندي وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لا يتناول منها شيئا ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن **مخالطة الناس** وانعزل في منزله وأقبل على التأليف فصنف في غالب العلوم ثم ولي تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية عمله لانزوائه عنهم ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه وشرع في إقراء مختصر المزني ونصب الجدل في المذاهب وأتي في تقريره بما لم يسمع من غيره فأذعنوا لفضله وصار إجلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البابلي والسيد إبراهيم الطاشكندي والشيخ علي الأجهوري والولي المعتقد أحمد الكلبي وولده الشيخ محمد وغيرهم وكان مع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالي عليه بسبب ذلك نقص في أطرافه وبدنه من كثرة التداوي ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستملي منه التآليف ويسطرها وتآليفه كثيرة منها تفسيره على سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة وشرح على شرح العقائد للسعد التفتازاني سماه غاية الأماني لم يكمل وشرح على نظم العقائد لابن أبي شريف وشرح على الفن الأول من كتاب النقاية للجلال السيوطي وكتاب سماه أعلام الأعلام بأصول

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٦٩٥

فني المنطق والكلام وشرح على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير وشرح على شرح النخبة سماه اليواقيت والدرر وشرح علي الجامع الصغير ثم اختصره في أقل من ثلث حجمه وسماه التيسير وشرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة." (١)

"﴿والليل إذا يغشاها﴾ على أن يراد من لفظة ليل مرادفه الفارسى وهو شب غشى ها فهذا وان كان صحيحا الا ان استعمال الفارسى فيه بعد والفقير وقفت على تفسير المنشى هذا فرأيت له عبارات لطيفة مستحسنة وقد قرظ له عليه جماعة منهم شيخ الاسلام محمد بن محمد بن الياس المعروف بجوى زاده فقال فيه(أكرم بتفسير كروض ناضر ... لم يمل حبر مثله بمحابر)(حاو لكل فوائد كقلائد ... وبدائع خطرت ببال عاطر)(بعبارة قد أحكمت وبراعة ... قد ابكمت لسن البليغ الماهر)(شمس المعارف والفضائل أشرقت ... يهدى سناها كل قلب حائر)(مولاي محيي الدين دمت منولا ... من يم فضلك كل در فاخر)ومما ينسب الى المنشى من الشعر قوله يمدح البيضاوى(أولوا الالباب لم يألوا ... بكشف قناع ما يتلى)(ولكن فيه للقاضى ... يد بيضاء لن تبلى)وكان صار شيخ الحرم النبوى فى آخر الربيعين من سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ورحل الى المدينة وسكنها وكانت وفاته وهو بالحرم المكى فى سنة احدى بعد الالفمحمد بن بدر الدين بن بلبان البعلى الاصل الدمشقى الصالحى الفقيه المحدث الحنبلى المذهب المعمر أحد الائمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب بن أبى الوفاء الوفائى الحنبلى المقدم ذكره فى الحديث والفقه ثم زاد عليه فى معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه وكان يقرى فى المذاهب الاربعة وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب العيثاوى والشمس الميدانى وأفتى مدة عمره وانتهت اليه رياسة العلم بالصحالية بعد وفاة الشيخ على القبودى وكان عالما ورعا عابدا قطع أوقاته فى العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله تعالى منزلته من القلوب وأحبه الخاص والعام وكان دينا صالحا حسن الخلق والصحبة متواضعا حلو العبارة كثير التحرى فى أمر الدين والدنيا منقطعا الى الله تعالى وكان كثيرا ما يورد كلام الحافظ أبى الحسن على بن أحمد الزيدى نسبة لزيد بن على بن الحسين لانه من ذريته ويستحسنه وهو قوله اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصى كالكفر والشهوات كالسم **ومخالطة الناس** كالنار والغذاء كالدواء وكان فى أحواله." (٢)

"(أنا والله محب لكم ... صدقونى ليس بعد الله شى)(مختف حبكم فى مهجتى ... عن جميع الخلق الا ملكى)(مذ منحتم بوفا دون جفا ... فكذا أنسيتمونى ابوى)الخ وكانت وفاته فى مرجعه من الحج غرة صفر سنة احدى وخمسين وألف وصلى عليه بالجامع الازهر فى محفل لم ير فى هذه الاعصار مثله ودفن رحمه الله تعالى فى زاوية سلفه السادات بنى الوفاء رضى الله عنهم ورثاه الشهاب الخفاجى بقوله(قضى نحبه والحج قطب لروحه ... دعا ربه نحو الجنان فلبت)(فمن حج للبيت العتيق على تقى ... فروح أبى الاسعاد لله حجت)(ومن حج للرحمن احرام حجة ... مجردة من جسمه دون موقت)(فلا برحت سحب الرضا حول قبره ... تظل له هطالة سحب رحمة)وانما ذكرت رجال

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤١٣

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٤٠١

هذه الطريقة على التفصيل لكونها خاصة بهذا البيت ويتعلق بالمقام فائدة جليلة فى لبس الخرقة التى تقدم ذكرها وهى ما قال الصلاح ان من القرب لبس الخرقة وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من السنة وهى حديث أم خالد قالت أتى النبيثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال ائتونى بأم خالد فأتى بى قالت فالبسنيها بيده وقال ابلى وأخلقى وهو مخرج فى الصحيح قال ولى فى الخرقة اسناد عال جدا وذكره ثم قال وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة غير متصل الى منتهاه على شرط أصحاب الحديث فى الاسانيد فان المراد ما تحصل به البركة والفائدة باتصالها بجماعة من الصالحين انتهيوسف بن عبد الملك البغدادى الدمشقى المعروف بالحمار كان أحد الاعاجيب فى حسن العشرة **ومخالطة الناس** وسعة الرواية فى الاخبار والنوادر وكان وجيها كبير العمة أبيض اللحية وصرف عمره فى الطلب والقراءة وحضور دروس العلم ولزم الشيخ رمضان العكارى والشيخ عبد البافى الحنبلى وغيرهما الا انه لم يحصل شيئا الا القليل لغباوة كانت فيه ولهذا لقب بالحمار وانما ذكرته لان كثيرا من الادباء كانوا يعرضون به فى بعض اشعارهم ويبنون على لقبه اشياء وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشرى شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وخلف مالا كثيرا وقال الامير منجك فى التعريض به(قيل عاشت بموته وارثوه ... حيث كانوا من فقرهم فى اكتئاب)." (١)

"يكره الرواية. ويقل **مخالطة الناس**.ذكره ابن النجار. وقال: توفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستمائة، وصلي عليه من الغد بالمدرسة النظامية. ودفن بباب حرب. قال: وأظنه قارب السبعين، رحمه الله.إسماعيل بن عمر بن نعمة بن يوسف بن شبيب الروميالمصري." (٢)

"ساعدتك الأيام بين الأنام ... اليوم والسعد جاء بالاسعادولياليك كلها ليالي القدر ... لدى عالي القدر ركن العبادولسان للحال أفصح شاديا ... بفصيح الانشاء والانشادقد وصلت الوادي المقدس أرخ ... خير واد لديه جل المرادوله غير ذلك من الأشعار والنظام والنثار وارتحل لدار السلطنة العلية قسطنطينية المحمية واجتمع برؤسائها وصار له منهم اقبال وافر واكرام متكاثر ثم رجع إلى بلدته المدينة وأفاد واستفاد وكان من وجوه أهل المدينة ورؤسائها وكانت وفاته بها سنة تسع وثمانين ومائة وألف بتقديم تاء تسع ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.السيد عبد القادر بن شاهينالسيد عبد القادر بن شاهين الشريف لأمه الحلبي الشيخ التقي الورع الزاهد كان والده جنديا ووالدته من ذرية الولي الكبير أحمد الرفاعي الشهير من بيت الصياد المشهورين وسيأتي ذكر أخيه عمر وهذا المترجم ولد بحلب في سنة اثنين وتسعين وألف و اعتنى به والده وأقرأه القرآن العظيم وجود على الشيخ عامر المصري ثم بعد وفاة الشيخ المذكور حفظ القرآن على الشيخ عمر المصري شيخ القراء وقرأ الفقه على الشيخ المعمر قاسم النجار وقرأ النحو والصرف على الشيخ عبد الرحمن العاري وتعلم الخط المنسبوب بأنواعه على الأستاذ الماهر مرتضى البغدادي الملقب بصدر الدين وقرأ اللغة الفارسية والتركية على الشيخ عمر المعروف بالمقرقع القاطن بالمستدامية وبرع في جميع هذه الفنون وتوفي والده وله من العمر أربعة عشر سنة وترك تركة وافرة من المال والسلاح والعقارات فلم يلتفت إلى شيء منها وتسلم الجميع أخوه الكبير

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٥٠٥

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٩٧/٣

واشتغل هو بخويصة نفسه فاعتنى بها وخدمها وذلك إنه رأى نفسه أرضا أنيقه بكل خير وريقه إلا أنه ألفاها مأوى لأسد الغضب ونمور الجهل وكلاب الحرص وحيات الظلم وعقارب الحسد فنفي عنها هذه الآفات كلها وحفها بأضدادها فصارت خيرا محضا وأخذ طريق التصوف عن العارف بالله تعالى الشيخ حسين الزيات القاطن في مسجد محلة سويقة الحجارين الذي صار الآن زاوية للسادة القادرية المواهبية ولازم الشيخ المومي إليه مدة حياته فلما توفي لازم الأستاذ العارف بالله تعالى الشيخ مصطفى المعروف باللطيفي في قدماته إلى حلب وكان المترجم ممن حبب الله إليه الطاعة والعزلة والاشتغال بالعلوم النافعة واكتساب الكمالات واجتناب **مخالطة الناس** واللهو واللعب وكانت سيرته إنه كان يقوم وقت الفجر فيذهب." (١)

"هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثى له أحدوللطغرائي من قصيدته المشهورةإن العلا حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدث إن العز بالنقللو كان في شرف المأوى بلوغ مني ... لم تبرح الشمس يوما دارة الحملوللشيخ محمد المناشيري الدمشقيكثرة المكث في الأماكن ذل ... فاغتنم بعدها ولا تتأنسأول الماء في الغدير زلال ... فإذا طال مكثه يتدنسوهو من قول البديع الهمذاني الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وقال أبو فراسإذا لم أجد في بلدة ما أريده ... فعندي لأخرى عزمة وركابوأنشد الآخروربما كان ذل المرء في بلد ... لعزه في بلاد غيرها سبباوقال بعضهمليس الرحيل إلى كسب العلا سفرا ... بل المقام على ذل هو السفروأنشد بعضهموالمرء ليس ببالغ في أرضه ... كالصقر ليس بصائد في وكرهوكتب صاحب الترجمة لبعض أحبابهمرارة اليأس أحلى في المروءة من ... حلاوة الوعد إن يمزج بتسويففاختر فديتك للداعي أحبهما ... إليك لا زلت تسدي كل معروفوله غير ذلك أشياء كثيرة ولم تطل مدته وكان من أفاضل أهل عصره يغلب عليه حب العزلة والامتناع عن **مخالطة الناس** حتى لزم في آخر أمره السكنى في حجرة في مدرسة الوزير إسمعيل باشا الكائنة بسوق الخياطين تتردد إليه الطلبة للقراءة عليه والأخذ عنه وكتب بخطه الحسن المضبوط عدة من الكتب ولما توفي السيد محمد سعيد السواري خادم المحيا ومدرس المدرسة المزبورة وجه التدريس المرقوم على صاحب الترجمة فدرس إلى وفاته وكانت وفاته بكرة يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى رحمة واسعة.مصطفى اللقيميابن أحمد بن محمد بن سلامة بن محمد بن علي بن صلاح الدين المعروف باللقيمي الشافعي الدمياطي نزيل دمشق الشيخ العالم الفاضل الفرضي الحيسوب الكامل الأديب الناظم." (٢)

"وقال يعقوب بن شيبة: روى مكحول عن: سعد بن أبي وقاص، وجماعة من الصحابة لم يسمع عنهم.قال إسماعيل بن أمية: قال لي مكحول: عامة ما أحدثك فعن: سعيد بن المسيب، والشعبي. وقال تميم بن عطية: سمعت مكحولا يقول: اختلفت إلى شريح ستة أشهر أسمع ما يقضي به. قال سعيد بن عبد العزيز: قال مكحول: ما استودعت صدري شيئا سمعته إلا وجدته حين أريد. ثم قال شعبة: كان مكحول أفقه أهل الشام.قال سعيد: كان إذا سئل عن شيء، لا يجيب حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأي والرأي يخطيء ويصيب. قال تميم بن عطية العبسي:

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٥٧/٣

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٥٤/٤

كثيرا ما كان مكحول يسأل، فيقول: ندانم يعني: لا أدري.قال سعيد بن عبد العزيز: لم يكن عندنا أحد أحسن سمتا في العبادة من مكحول، وربيعة بن يزيد.قلت: هذا هو ربيعة بن يزيد الدمشقي، القصير، أحد الأئمة الثقات، تابعي صغير. يروي عن: أنس، وعدة.قال الأوزاعي، وغيره: عن مكحول: لأن أقدم فتضرب عنقي، أحب إلي من أن ألي القضاء، ولأن ألي القضاء، أحب إلي من أن ألي بيت المال.وروى الأوزاعي، وسعيد، عنه، قال: إن يكن في **مخالطة الناس** خير فالعزلة أسلم.أبو المليح الرقي، عن أبي هريرة الشامي، قال: جلست إلى مكحول، فقال: بأي وجه تلقون ربكم وقد زهدكم في أمر، فرغبتم فيه، ورغبكم في أمر، فزهدتم فيه؟الوليد بن مسلم، عن سعيد: أن مكحولا أعطي مرة عشرة آلاف دينار، فكان يعطي الرجل من أصحابه خمسين دينارا ثمن الفرس.الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، قال: أقبل يزيد بن عبد الملك إلى مكحول في أصحابه، فلما رأيناه هممنا بالتوسعة له، فقال مكحول: دعوه يجلس حيث أدرك، يتعلم التواضع.وقال سعيد بن عبد العزيز: كانوا يؤخرون الصلاة زمن الوليد، ويستحلفون الناس: أنهم ما صلوا فأتى عبد الله بن أبي زكريا، فاستحلف: ما صلى، فحلف. وأتى مكحول، فقال: فلم جئنا إذا؟ قال: فترك.." (١)

"اتق الله، عليك بالزاد ليوم الفاقة. فنزل عن دابته، ورفض الدنيا. وفي "رسالة" القشيري، قال: هو من كورة بلخ، من أبناء الملوك، أثار ثعلبا أو أرنبا، فهتف به هاتف: ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ فنزل، وصادف راعيا لأبيه، فأخذ عباءته وأعطاه فرسه، وما معه، ودخل البادية، وصحب الثوري، والفضيل بن عياض، ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد وحفظ البساتين، ورأى في البادية رجلا، علمه الاسم الأعظم فدعا به، فرأى الخضر، وقال: إنما علمك أخي داود. رواها علي بن محمد المصري الواعظ.حدثنا أبو سعيد الخراز، حدثنا إبراهيم بن بشار، حدثني إبراهيم بن أدهم بذلك، لما سألته عن بدء أمره. ورويت عن ابن بشار بإسناد آخر، وزاد، قال: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليكم بالشام. فصرت إلى المصيصة، فعملت بها أياما، ثم قيل لي: عليك بطرسوس، فإن بها المباحات، فبينا أنا على باب البحر، اكتراني رجل أنطر بستانه، فمكثت مدة.قال المسيب بن واضح: حدثنا أبو عتبة الخواص: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع **مخالطة الناس**، وإلا لم ينل ما يريد.قال خلف بن تميم: سمعت إبراهيم يقول: رآني ابن عجلان، فاستقبل القبلة ساجدا، وقال: سجدت لله شكرا حين رأيتك.قال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لابن المبارك: إبراهيم بن أدهم ممن سمع؟ قال: قد سمع من الناس، وله فضل في نفسه، صاحب سرائر، وما رأيته يظهر تسبيحا، ولا شيئا من الخير، ولا أكل مع قوم قط، إلا كان آخر من يرفع يده.أبو نعيم: سمعت سفيان يقول: كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة، لكان رجلا فاضلا.قال بشر الحافي: ما أعرف عالما إلا وقد أكل بدينه، إلا وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وسلم الخواص.قال شقيق بن إبراهيم: قلت لإبراهيم بن أدهم: تركت خراسان؟ قال: ما تهنأت بالعيش إلا في الشام، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، فمن رآني يقول: موسوس، ومن رآني يقول: جمال، يا شقي! ما نبل عندنا من نبل بالجهاد ولا بالحج، بل كان يعقل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٧٦/٥

ما يدخل بطنه.قال خلف بن تميم: سألت إبراهيم: منذ كم قدمت الشام؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة، ما جئت لرباط ولا لجهاد، جئت لأشبع من خبز الحلال.." (١)

"وقال ابن الحاجب أيضا: كان صاحب أصول، لين الجانب، بهيا، سهل الانقياد، مواظبا على أوقات الصلوات، متجنبا **لمخالطة الناس**، وهو من ربيعة الفرس.مات في الثالث والعشرين من المحرم سنة ست وعشرين وست مائة وصلى عليه الخطيب الدولعي بالجامع، والقاضي شمس الدين الخوئي بظاهر البلد، والتاج القرطبي بمقبرته بسفح قاسيون.وفيها توفي محدث مصر عبد الوهاب بن عتيق بن وردان العامري، وشرف النساء بنت أحمد ابن الآبنوسي، والرشيف البهاء الفضل بن عقيل العباسي، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي حرب النرسي، وأبو نصر المهذب بن علي بن قنيدة الأزجي، والشهاب ياقوت الحموي الرومي صاحب التواليف، وأبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن القديم الشلبي، وصاحب اليمن الملك المسعود أقسيس ابن الكامل.." (٢)

"الدنيا، وهو من بيت حديث وأمانة وصيانة.كان أخوه من علماء الحديث، وقرأت عليه (علوم الحديث) للحاكم في ميعادين، وكان متمولا، له مال وأملاك، رزئ في ماله مرات.وقال ابن الحاجب أيضا: كان صاحب أصول، لين الجانب، بهيا، سهل الانقياد، مواظبا على أوقات الصلوات، متجنبا **لمخالطة الناس**، وهو من ربيعة الفرس.مات: في الثالث والعشرين من المحرم، سنة ست وعشرين وست مائة، وصلى عليه الخطيب الدولعي بالجامع، والقاضي شمس الدين الخوئي بظاهر البلد، والتاج القرطبي بمقبرته بسفح قاسيون.وفيها توفي: محدث مصر عبد الوهاب بن عتيق بن وردان العامري، وشرف النساء بنت أحمد بن الآبنوسي، والشريف البهاء الفضل بن عقيل العباسي، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي حرب النرسي، وأبو نصر المهذب بن علي بن قنيدة (١) الأزجي، والشهاب ياقوت الحموي الرومي صاحب التواليف، وأبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن القديم الشلبي، وصاحب اليمن الملك المسعود أقسيس ابن الكامل.١٦٣ - زين الأمناء الحسن بن محمد ابن عساكر الدمشقي *الشيخ، العالم الجليل، المسند، العابد الخير، زين الأمناء، أبو البركات______________(١) قيده المنذري في " التكملة: ٣ / الترجمة ٢٢٦٢، قال: بضم القاف وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مفتوحة وتاء تأنيث. وستأتي ترجمته في هذه الطبقة (رقم ٨٦) .(*) مرآة الزمان: ٨ / ٦٦٣، وتكملة المنذري: ٣ / الترجمة ٢٢٧٧، وذيل الروضتين =." (٣)

"وروى: الأوزاعي، وسعيد، عنه، قال: إن يكن في **مخالطة الناس** خير، فالعزلة أسلم.أبو المليح الرقي: عن أبي هريرة الشامي، قال:جلست إلى مكحول، فقال: بأي وجه تلقون ربكم، وقد زهدكم في أمر، فرغبتم فيه، ورغبكم في أمر، فزهدتم فيه؟الوليد بن مسلم: عن سعيد:أن مكحولا أعطي مرة عشرة آلاف دينار، فكان يعطي الرجل من أصحابه خمسين دينارا ثمن الفرس.الوليد بن مسلم: عن ابن جابر، قال:أقبل يزيد بن عبد الملك إلى مكحول في أصحابه، فلما رأيناه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٧/٧١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٦/٢١٦

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢/٢٨٤

هممنا بالتوسعة له، فقال مكحول: دعوه يجلس حيث أدرك، يتعلم التواضع.وقال سعيد بن عبد العزيز: كانوا يؤخرون الصلاة زمن الوليد، ويستحلفون الناس: أنهم ما صلوا.فأتى عبد الله بن أبي زكريا، فاستحلف: ما صلى، فحلف.وأتى مكحول، فقال: فلم جئنا إذا؟قال: فترك.قال أبو حازم المديني: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الشام:أن انظروا الأحاديث التي رواها مكحول في الديات، فأحرقوها.فأحرقت.قال الأوزاعي: كان الزهري، ومكحول، يقولان: أمروا هذه الأحاديث كما جاءت.وقال ضمرة: عن رجاء بن أبي سلمة، عن أبي عبيد مولى سليمان، قال:ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحدا إلا رجلين: يزيد بن المهلب، ومكحولا.قلت: أظنه لأجل القدر.ضمرة: عن علي بن حملة، قال:كنا على ساقية بأرض الروم، والناس." (١)

"خلقت؟ أم بهذا أمرت؟فنزل، وصادف راعيا لأبيه، فأخذ عباءته، وأعطاه فرسه، وما معه، ودخل البادية، وصحب الثوري (١) ، والفضيل بن عياض، ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد وحفظ البساتين، ورأى في البادية رجلا، علمه الاسم الأعظم فدعا به، فرأى الخضر، وقال: إنما علمك أخي داود.رواها: علي بن محمد المصري الواعظ (٢) .حدثنا أبو سعيد الخراز، حدثنا إبراهيم بن بشار، حدثني إبراهيم بن أدهم بذلك، لما سألته عن بدء أمره.ورويت عن: ابن بشار بإسناد آخر، وزاد، قال: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليكم بالشام.فصرت إلى المصيصة (٣) ، فعملت بها أياما، ثم قيل لي: عليك بطرسوس (٤) ، فإن بها المباحات، فبينا أنا على باب البحر، اكتراني رجل أنظر بستانه، فمكثت مدة.قال المسيب بن واضح: حدثنا أبو عتبة الخواص:سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع **مخالطة الناس**، وإلا لم ينل ما يريد.قال خلف بن تميم: سمعت إبراهيم يقول:رآني ابن عجلان، فاستقبل القبلة ساجدا، وقال: سجدت لله شكرا حين رأيتك.قال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لابن المبارك: إبراهيم بن أدهم ممن__________(١) ترجمته في الصفحة: ٢٢٩.(٢) انظر رواية الخبر في " الحلية ": ٧ / ٣٦٨، و" تهذيب ابن عساكر ": ٢ / ١٧١ - ١٧٢.(٣) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام، بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس ... وكانت من مشهور ثغور الإسلام، قد ربط بها الصالحون قديما، وبها بساتين كثيرة، بسقيها جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب." معجم البلدان ".(٤) طرسوس: مدينة بثغور الشام، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.." (٢)

"عليه الناس فكأنه كرهه، فقلت: يا رسول الله بمن تأمر؟ قال: «عليك بسفيان الثوري» .وقال سفيان بن عيينة: رأيت الثوري في المنام فقلت: أوصني، قال: أقلل من **مخالطة الناس**، قلت: زدني، قال: سترد فتعلم.وقال عثمان بن زائدة: رأيت في النوم كأني أدخلت الجنة، فإذا سفيان يطير من شجرة إلى شجرة وهو يقول: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ [القصص: ٨٣] . فصلقال يحيى بن يمان: كثيرا ما كنت

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٦٢/٥

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٨٩/٧

أرى سفيان مقنع الرأس يشتد في جنازة العبد والأمة.وقال عبد الله بن داود: سمعت سفيان ، يقول: إذا كان الناسك." (١)

"من بيت العلم والدينتفقه على الإمام أبي نصر القشيريقال ابن السمعاني وبرع في الفقه والكلام واللغة واشتغل بالعبادة وترك مخالطة الناس وكان دائم الذكر شديد الاجتهاد ثم ترك مقام نيسابور وأقام بطوسسمع والده وأستاذه أبا نصر القشيري وأبا علي بن نبهان وغيرهمقال ابن السمعاني توفي بالري في آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وخمسمائة٧٩٦ - سهل بن محمود بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمود بن الفضل البراني أبو المعالي بن أبي سهلقال فيه ابن السمعاني من العلماء العاملين بعلمهم جاور بمكة مدة وكان كثير العبادة والاجتهادوالبراني بفتح الباء المعجمة وتشديد الراء المهملة منسوب إلى قرية بوراني ببخارىمات ببخارى في سلخ جمادى الأولى سنة أربع عشرة وخمسمائة." (٢)

"ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومات سنة خمس وسبعين وخمسمائةومن كلامه اجعل النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر والشهوات كالمسموم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء٩١٤ - علي بن أحمد بن محمد أبو المكارم البخاريتفقه ببغداد على إلكيا الهراسيوولى قضاء واسط وكان يدرس الفقه بجامع واسطمات في شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وخمسمائة٩١٥ - علي بن حسكويه بن إبراهيم أبو الحسن المراغي الأديبتفقه ببغداد على الشيخ أبي إسحاققال ابن السمعاني برع في الفقه وكان عارفا باللغة والشعر سكن مرو إلى حين وفاته وسمع من الخطيب أبي بكر والشيخ أبي إسحاق وابن هزارمرد وغيرهمروى عنه ابن السمعاني وغيرهتوفي بمرو فجأة بينا هو يمشي وقع ميتا سنة ست عشرة وخمسمائةومن شعره(رجائي عناني وروحني الياس ... وما لمعنى القلب كاليأس إيناس)(فكل طموع مستهان رجائه ... وذو اليأس في روض القناعة مياس)." (٣)

"٧٢٥ - الحسين بن علي بن محمد بن عبد الرحمن القاضي الإمام البارع الأديب بدر الدين ابن قاضي أذرعات اشتغل في الفقه على الشيخين شرف الدين ابن الشريشي ونجم الدين بن الجابي وغيرهما وأخذ النحو عن الشيخ شرف الدين الأنطاكي وفضل في ذلك واشتهر به وكان يتكلم كلاما حسنا وعبارته جيدة وكتب الخط الحسن وكان يكتب كل يوم كراسا وكان الشيخ سراج الدين البلقيني لما قدم الشام أذن له في الإفتاء وناب في الحكم وأشغل بالجامع وأفتى وترك نيابة الحكم في آخر عمره وانجمع عن مخالطة الناس وكان على طريقة حسنة توفي في صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة شهدا بالطاعون ودفن بمقبرة الشيخ رسلان٧٢٦ - رسلان بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح الإمام العالم." (٤)

---

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٠٠٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٠٠/٧

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢١٣/٧

(٤) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ٢٣/٤

"فن وصنف فيه إلا النحو، فإنه لم يكن فيه بذلك ولا الحديث، فإنه كان يقول: أنا مزجي البضاعة في الحديث، فأقام ببلده مدة مديدة مقبلا على التصنيف والعبادة وملازمة التلاوة وعدم**مخالطة الناس**، ثم إن الوزير فخر الملك ابن نظام الملك خطبه إلى تدريس النظامية بنيسابور لئلا تبقى فوائده عقيمة، فأجاب إلى ذلك محتسبا فيه الخير والإفادة ونشر العلم، وعاد الليث إلى عرينه، وسلم الشجاع عصبته بيمينه، فأقام مدة على ذلك ثم تركه أيضا، وأقبل على لزوم داره وابتنى خانقاه إلى جواره، ولزم تلاوة القرآن والاشتغال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري، ولو طالت مدته لبرز في فن الحديث، ولكن عاجلته المنية فمات يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مائة، عن خمس وخمسين سنة، ودفن بمقبرة الطابران وهي قصبة بلاد طوس رحمه الله،وسمع الغزالي صحيح البخاري من أبي سهل محمد بن عبيد الله الحفصي، ويقال: سمع أيضا بعض سنن أبي داود من القاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي، وسمع أبا عبد الله محمد بن أحمد الخواري، مع ابنيه الشيخين عبد الجبار وعبد الحميد كتاب المولد لابن أبي عاصم، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الحارث عن أبي الشيخ عنه.قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: وله من التصانيف (البسيط) ، و (الوسيط) ، و (الوجيز) ، و (الخلاصة) في الفقه، و (إحياء علوم الدين) ، و (المستصفى) في أصول الفقه، و (المنخول) ، و (اللباب) ، و (بداية الهداية) ، و (كيمياء السعادة) ، و (المآخذ والتحصين) ، و (المعتقد) ، و (إلجام العوام) ، و (الرد على الباطنية) ، و (مقاصد الفلاسفة) ، و (تهافت الفلاسفة) ، و (جواهر القرآن) ، و (الغاية القصوى) ، و (فضائح الإباحية وعوز الدور) ، و (محك النظر) ، و (معيار العلم) ، و (المنتحل في الجدل) ، و (شرح الأسماء الحسنى) ، و (مشكاة الأنوار) ، و (المنقذ من الضلال) ،و (حقيقة." (١)

"سادسا: أن النواب السياسيين والقناصل الفرنساويين في الممالك الخارجية يتوكلون ليحموا أشغال تونس وأشغال رعيتها في مقابلة هذا فحضرة الباي تتعهد بأن لا تعقد معاهدة عمومية من غير أن تعلم بها دولة الجمهورية ومن غير أن يحصل على موافقتها من قبل.سابعا: دولة الجمهورية الفرنساوية ودولة حضرة الباي أبقوا لأنفسهم الحق في أن يؤسسوا ترتيبا في المالية التونسية ليمكن لهما دفع ما يلزم الدين التونسي العام وهذا الترتيب يضمن في حقوق أصحاب الدين التونسي.ثامنا: إن غرامة الحرب يغضب عليها القبائل العصاة بالحدود والشطوط وتفعل دولة الجمهورية مع حضرة الباي فيما شروطا على كميتها وكيفية دفعها ودولة حضرة الباي تضمن في ذلك.تاسعا: للمدافعة على منع إدخال السلاح والالات الحربية للملكة الجزائرية الفرنساوية فدولة باي تونس تتعهد بأن تمنع دخول الأشياء المشار لها من جزيرة جربة ومرسى قابس وسائر المراسي الجنوبية في المملكة.عاشرا: إن هاته المعاهدة توضع لدى رضا الدولة الجمهورية الفرنساوية وترجع في أقرب وقت ممكن لحضرة الباي السامية.حرر في ١٢ ماي ١٨٨١ بالقصر السعيد الإمضاء محمد الصادق باي والجنرال برياد.والذي يؤكد صدق التواطؤ من قبل أن الوالي طلب ظاهرا من نواب فرنسا وهما أمير العساكر والقنصل أن يمهلاه مدة للتأمل من حالة الشروط فأجابه القنصل بأنه لا داعي إلى ذلك حيث أن الشروط عند وزيرك من مدة وتأملتها أنت وهو لم يبق إلا لإمضاء ويؤيده أيضا أن رئيس المجلس البلدي السيد محمد العربي زروق أحد أعضاء

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٥٣٥

مجلس الشورى أصر على عدم الموافقة على إمضاء الشروط وألح على الوالي بذلك عند جمعه للمجلس وأمير عسكر فرنسا منتظر لانبرامها ونصحه بأن ما يخشى منه بعدم الإمضاء سيقع لا محالة بعيد الإمضاء فالتمسك بالبراءة الأصلية أسلم وأشرف وعورض بأنه قد علم أن الوالي إذا لم يصحح يولي الفرنسيس عوضه أخاه الثالث (محمد الطيب باي) لأنهم أكدوا أن له اتفاقا مع الفرنسيس فأجابه بأن جميع الأهالي لا تطيع الوجه المذكور وعلى فرض قهرهم يكون الوالي على شرفه وربما اضطرت الدول إلى التداخل بوجه يحسن الحال، فلم يلتفت لكلامه وعزل إثر ذلك من جميع وظائفه وجعلت عليه مراقبة في داره وحجر عليه **مخالطة الناس** وتحقق مزيد الإضرار به إلى أن احتمى بقنصلية إنكلترا وسافر عن وطنه وأقام بالأستانة.." (١)

"سادسا: أن النواب السياسيين والقناصل الفرنساويين في الممالك الخارجية يتوكلون ليحموا أشغال تونس وأشغال رعيتها في مقابلة هذا فحضرة الباي تتعهد بأن لا تعقد معاهدة عمومية من غير أن تعلم بها دولة الجمهورية ومن غير أن يحصل على موافقتها من قبل.سابعا: دولة الجمهورية الفرنساوية ودولة حضرة الباي أبقوا لأنفسهم الحق في أن يؤسسوا ترتيبا في المالية التونسية ليمكن لهما دفع ما يلزم الدين التونسي العام وهذا الترتيب يضمن في حقوق أصحاب الدين التونسي.ثامنا: إن غرامة الحرب يغضب عليها القبائل العصاة بالحدود والشطوط وتفعل دولة الجمهورية مع حضرة الباي فيما شروطا على كميتها وكيفية دفعها ودولة حضرة الباي تضمن في ذلك.تاسعا: للمدافعة على منع إدخال السلاح والالات الحربية للملكة الجزائرية الفرنساوية فدولة باي تونس تتعهد بأن تمنع دخول الأشياء المشار لها من جزيرة جربة ومرسى قابس وسائر المراسي الجنوبية في المملكة.عاشرا: إن هاته المعاهدة توضع لدى رضا الدولة الجمهورية الفرنساوية وترجع في أقرب وقت ممكن لحضرة الباي السامية.حرر في ١٢ ماي ١٨٨١ بالقصر السعيد الإمضاء محمد الصادق باي والجنرال برياد.والذي يؤكد صدق التواطؤ من قبل أن الوالي طلب ظاهرا من نواب فرنسا وهما أمير العساكر والقنصل أن يمهلاه مدة للتأمل من حالة الشروط فأجابه القنصل بأنه لا داعي إلى ذلك حيث أن الشروط عند وزيرك من مدة وتأملتها أنت وهو لم يبق إلا لإمضاء ويؤيده أيضا أن رئيس المجلس البلدي السيد محمد العربي زروق أحد أعضاء مجلس الشورى أصر على عدم الموافقة على إمضاء الشروط وألح على الوالي بذلك عند جمعه للمجلس وأمير عسكر فرنسا منتظر لانبرامها ونصحه بأن ما يخشى منه بعدم الإمضاء سيقع لا محالة بعيد الإمضاء فالتمسك بالبراءة الأصلية أسلم وأشرف وعورض بأنه قد علم أن الوالي إذا لم يصحح يولي الفرنسيس عوضه أخاه الثالث (محمد الطيب باي) لأنهم أكدوا أن له اتفاقا مع الفرنسيس فأجابه بأن جميع الأهالي لا تطيع الوجه المذكور وعلى فرض قهرهم يكون الوالي على شرفه وربما اضطرت الدول إلى التداخل بوجه يحسن الحال، فلم يلتفت لكلامه وعزل إثر ذلك من جميع وظائفه وجعلت عليه مراقبة في داره وحجر عليه **مخالطة الناس** وتحقق مزيد الإضرار به إلى أن احتمى بقنصلية إنكلترا وسافر عن وطنه وأقام بالأستانة.." (٢)

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/١٣٩

(٢) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٤٧٤

"هذا وقد حضرته في دروسه العامة في الأزهر المعمر في كتاب منتهى الإرادات مع حواشيه وشروحه وتحريراته بقراءة الشيخ إسماعيل والشيخ إبراهيم الحنبليين القاطنين الآن في نواحي جنين. وأجازني لفظا وكتابة بسائر مروياته سنة إحدى وسبعين وألف.محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الحنبليومنهم محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الأصل الدمشقي الصالح، الحنبلي المذهب، المعمر، أحد الأئمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب ابن أبي الوفا الوفائي الحنبلي وكان يقرئ في المذاهب الأربعة، وسمع الحديث ببعلبك، وبدمشق على الشهاب العيثاوي الكبير والشمس الميداني وأفتي وانتهت إليه رئاسة العلم بالصالحية بعد وفاة الشيخ علي القبردي، وكان عالما ورعا عابدا، قطع أوقاته في العلم والكتابة والدرس والطلب، حتى مكن الله محبته من القلوب والخاص والعام، وكان يورد كلام أبي الحسن علي بن أحمد الزيدي نسبة لزيد بن علي بن علي وهو قوله: اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر، والشهوات كالسم، **ومخالطة الناس** كالنار، والغذاء كالدواء. وكانت أوقاته منقسمة إلى صلاة وقراءة قرآن وإقراء. وانتفع به خلق كثيرون. وممن أخذ عنه الإمام محمد بن محمد بن سليمان والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي. وولي خطابة الجامع المظفري المعروف بالحنابلة.ولد سنة ١٠٠٦ للهجرة ألف وست وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وألف.هذا وقد حضرته في الدروس الفرادية. وأجازني لفظا وكتابة بما تجوز له روايته رحمه الله تعالى.الشيخ محمد بن أحمد العمريابن عبد الهاديومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن محمد العمري المعروف بابن عبد الهادي الدمشقي الصوفي، الشيخ البركة المعمر بقية السلف وكان من خير خلق الله، مهاب الشكل، عليه نور الولاية والصلاح، وكان عالما بالعقائد والتصوف وكلام القوم، حسن الفهم، وانتفع به خلق، متواضعا، ولم يكن أحد أصبر منه على الفاقة، وله وقائع وكرامات جدا، وكان يستسقى به الغيث، وللناس فيه الاعتقاد العظيم الواقع في محله.ولد سنة ست وألف. وتوفي سابع صفر الخير سنة ثمان وتسعين وألف. ودفن بمقبرة الفراديس.هذا وقد حضرت غالب مجالسه في الحديث والوعظ والتصوف، وأجازني بما تجوز له روايته رحمه الله رحمة واسعة آمين.الشيخ رمضان بن موسىالعطيفيومنهم الشيخ رمضان بن موسى بن أحمد المعروف بابن عطيف، الدمشقي الحنفي، كان صاحب فنون، أديبا فقيها نحويا، فائقا بارعا، حسن المعاشرة، لطيف المنادمة، له رواية الشعر وأيام العرب وأخبار الملوك والشعراء، له مشايخ. منهم: الشيخ رمضان العكاري، والعمادي، والشيخ مصطفى المحبي وغيرهم، وتصدر للإقراء في جامع السنانية والدرويشية، وانتفع به خلق كثير، وله تعليقات ورسائل كثيرة، وأخذ عن والدي علوم العربية والحديث.ولد في شهر رمضان سنة تسع عشرة وألف. وتوفي نهار الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وألف. ودفن بمقبرة باب الصغير بمسجد النازنج.وقد حضرته في دروسه في العربية وفقه السادة الحنفية، وقرأت عليه مقدمات كثيرة في النحو، كالآجرومية وشروحها وحواشيها، والقواعد وشروحها، وغير ذلك من كتب العربية، وتحريرات له على مغني اللبيب، ولازمته وقتين من كل نهار، خصوصا حال ابتدائي وشبابي، وانتفعت منه كثيرا، وتخرجت عليه ولله الحمد. رحمه الله وأخاه الشيخ حسن رحمة واسعة.الشيخ رجب بن حسين بن علوان الحمويومنهم الشيخ رجب بن حسين بن علوان الحموي الأصل، الدمشقي الميداني، الشافعي الفرضي، الفلكي، أعجوبة الزمان في العلوم الغربية، وكان لديه منها فنون عديدة، خصوصا العلوم الرياضية كالفرائض والحساب والفلك والهيئة والموسيقى.

معظم أخذه لهذه العلوم في رحلته إلى القاهرة ثم عاد لدمشق وانتفع به خلق كثيرون من أهل عصره، وكان يتجر وله إيثارات توفي سنة سبع وثمانين وألف.هذا وقد قرأت عليه كتاب النزهة والمرشدة في علم الغبار، وكتاب الرحبية في الفرائض وشروحها، وحصة كثيرة من شرح الترتيب في الفرائض والحساب، وغير ذلك من كتب الفرائض للبسط وابن الهايم، وانتفعت منه انتفاعا كثيرا. وجزاه الله خيرا ورحمه رحمة واسعة.الشيخ محمد بن أحمد الأسطواني." (١)

"قد ملك قيادها، وحلى بجواهر اللفظ أجيادها، وأجرى في ميدان ذهنه جيادها. رحمه الله، ونفعه بمنه وفضله.ومنهم:١٣٨- علي بن أحمد الأنصاري، ويعرف بابن قرشية كان رحمه الله من موثقي مالقة ونبهائهم، عارفا بالصنعة، متقنا لها، ضابطا لأصولها، مختصر الوثيقة، سهل الألفاظ. وصفه الفقيه أبو الطاهر في كتابه فقال فيه: دمث المأخذ والمسلك، يلزم أن تقتفى طريقته الصالحة وتسلك. اشتغل بالدين، وصحب من يكلف به ويدين. وعد الله فما تنكر، (فكانت) معرفته لا تنكر. رمى فأصمى وأصاب، فتدفق علمه وصاب. (لازم الجلوس) بدكانه فلم يعرج على الخطة، واعتقد منها **بمخالطة الناس** محطة، وقنع بدرهمه، ورمى بقوس أسهمه. قلت: وقد قرأ أبو الحسن (هذا) على أبي زيد السهيلي. وكان يذكر النحو جيدا.ومنهم:١٣٩- أبو علي النشارمن أهل بلنسية لم أقف له على اسم. وكان رحمه الله من الأدباء النبهاء رائق الشعر سهل الألفاظ بديع المعاني. ورد علينا مالقة، وأقام بها كثيرا، وقرأ فيها على الأستاذ العالم أبي محمد بن حوط الله رحمه الله، فكان بذلك محسوبا في طلبة مالقة، معدودا منهم. ومن شعره رحمه الله تعالى: (بسيط)والشهب جانحة للغرب مائلة ... كالطير فتح عنه بابه القفص." (٢)

"وأبو قلابة اسمه عبد الله بن زيد الجرمي، قال الحافظ أبو الحجاج المزي في ((الأطراف)) : عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي، عن شداد بن أوس، ولم يدركه.

شيخ آخر

٨٨- علي بن عيسى بن المظفر بن محمد بن إلياس بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن حمزة الأنصاري المعروف بابن الشيرجي، بهاء الدين أبو الحسن ابن عز الدين أبي البركات.

رجل جيد من بيت معروف بدمشق، عانى الجندية **ومخالطة الناس** مدة، ثم ترك ذلك وانقطع وأقبل على الخير والطاعة والتواضع.

سمع من أحمد بن عبد الدائم، وجده المظفر، والجمال ابن الأنباري، وغيرهم، وأجاز له الشريف بهاء الدين النقيب، وشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي، والخطيب عماد الدين ابن الحرستاني، وتاريخ الإجازة سنة ست وخمسين وست مئة.

مولده في سلخ جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وست مئة بدمشق، وتوفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، وصلي عليه عقيب صلاة الظهر بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند أقاربه.

---

(١) مشيخة أبي المواهب الحنبلي ابن عبد الباقي الحنبلي ص/٧

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٢٠

سمعت عليه من ((جزء الأنصاري)) من حديث النغير إلى آخر الجزء، بسماعه من جده وابن الأنباري، بسماع جده من عبد اللطيف وابن." (١)

١-"العينين فيهما شهلة خفيف اللحية. المريخ صاحبه طويل الظهر عظيم الهامة صغير العينين والأذنين والجبهة حديد النظر أزرق قليل اللحم أحمر الشعر سبطه. الشمس عظيم الهامة سمين أبيض مشرب حمرة سبط الشعر في بياض عينيه شقرة قوي البدن. الزهرة صاحبها صبيح ملتئم الوجه أبيض مشرب حمرة سمين ذو تمكن كثير اللحم حسن العينين أسودهما وسوادهما أكثر من بياضهما صغير الأسنان مليح العينين قصير الأصابع غليظ الساقين. عطارد صاحبه حسن القامة آدم يضرب إلى الحمرة مليح ضيق الجبهة غليظ الأذنين حسن الحاجبين مقرون حسن الأنف واسع الفم صغير الأسنان خفيف اللحية رجل الشعر دقيقة حسن النطق طويل القدمين. القمر أبيض جميل اللون صبيح الوجه مدور الوجه تام اللحية في رأسه قرع وله فيه ذؤابة مليح الشعر.(النوع الثالث والعشرون في الأخلاق الباطنة)زحل صاحبه متوحش فزع مقلب جبان بخيل مكار حقود منقبض جبار موسوس لا يعلم أحد ما في نفسه ولا يحب الخير لأحد. المشتري حسن الخلق ملهم العقل حليم عظيم الهمة ورع منصف موصوف بالرئاسة على الأمصار حريص على العمارات. المريخ له اضطراب الرأي وقلة الثبات والخرق والجهل والحمق والشر وقلة الورع. والشمس له العقل والمعرفة والفهم والبهاء والزهو والاستطالة والعظمة والثناء الحسن **ومخالطة الناس**والانقياد لهم وسرعة الغضب. الزهرة لها حسن الخلق والبهجة والشهوة وحب الغناء واللهو واللعب والصلف والترف والتجمل والعدل والطمأنينة لكل أحد. عطارد له الذكاء والفطنة والحكمة والسكينة والوقار والعطف والرأفة والحفظ والثبات في كل أمر والحرص على الديانة وكتمان السر والمحمدة ورعاية حقوق الأخوان والكف عن الشر. القمر". (٢)

٢-"على المرء أن يسعى على الخير جهده ... وليس عليه أن تتم المطالقال بعض الفضلاء لا تكثر **مخالطة الناس** فإن فعلت فأغمض عن القذى واحتمل ما ينالك من الأذى، ولله در من قال:مضى الخير طرا ليس منصف ... وكل وداد فهو منهم تكلفوكل إذا عاهدته فهو ناقض ... لعهدك أو واعدته فهومخلفوأبناء هذا الدهر كالدهر لم يثق ... به وبهم إلا جهول ومسرفقال بعض الأدباء خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل، نعم الناصر الجواب الحاضر، العقل بغير أدب شين، والأدب بغير عقل حين، حلى الرجال الأدب وحلى النساء الذهب، وقال بعض الحكماء: عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح، الأدب وسيلة إلى فضيلة، النعمةوسيمة فاجعل الشكر لها تميمة، لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع النكر، الزهد في الدنيا الراحة الكبرى، والرغبة فيها البلية العظمى، صمت كافي خير من كلام غير شافي، إنما الحليم من يغفر الذنب العظيم، وما أحسن قول القائل:أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الناس إحساناوإن أساء مسيء فليكن لك في ... إعراض زلته صفح وغفرانوكن على الدهر معوانا لذي أمل ... يرجوك فيه فإن الحر معوانشر الناس من لا يقبل الاعتذارات، ولا يستر الزلات ولا يقيل العثرات، من كثرت أياديه قلت أعاديه، من طلب

---

(١) معجم الشيوخ للسبكي السبكي، تاج الدين ص/٢٩٧

(٢) نثار الأزهار في الليل والنهار ص/١٦٢

الممالك صبر على هجوم المهالك، من جاد ساد وجل، ومن بخل رذل وذل، من تواضع وقر ومن تعاظم حقر درك الأموال في ركوب الأهوال، من لم ينلك خيره في حياته لم تبك عيناك على مماته، من لم يستفد بالعلم مالا استفاد به جمالا، من صبر على مأموله أدركه، ومن تهور في نيله أهلكه، ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع، جالس أهل العقل والأدب والتجربة والحسب، قيل إن رجلا تكلم بين يدي الخليفة المأمون فأحسن فقال له المأمون ابن من أنت فقال ابن الأدب يا أمير المؤمنين، فقال نعم النسب أقول رعى الله القاضي العلامة إمام أهل الأدب وأفضل منجد للمكارم وطلب عبد الرحمن بن أحمد البهكلي دخلت عليه يوما في منزله ببيت الفقيه وهو يكرر هذين البيتين فحفظتهما ولله در قائلهما: كن ابن شئت واكتسب أدبا ... يغنيك محموده عن النسب". (١)

٣-"يعني إن يكون لحم ضبك نيئا ولا ينشوي، ويقال: لحم نيئ ونهيئ في معنى واحد. قال الأصمعي: ومن أمثالهم: اتخذ فلانا القوم حمير الحاجات.أي امتهنوه في حوائجهم واستهانوا بهباب تمدح الرجل بالشيء وهو من غير أهله.قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: حن قدح ليس منها.قال أبو عبيدة: وكذلك قولهم: هو كالحادي وليس له بعير.ومنه قولهم: كالفاخرة بحدج ربتها. والحدج هو المركب، وجمعه حدوج وأحداج، وهي الأحمال أيضا: قال الأصمعي: ومنه قولهم: استنت الفصال حتى القرعى.قال: وأصله من القرع، وهو قرح يظهر في أعناق الفصلان فتحسب في التراب لتبرأ. قال: ومنه قول أوس بن حجر: يجر كما يجر الفصيل المقرع يقال منه: قرعت الفصيل، إذا جررته قال أبو عبيد: وهذا معنى قولهم للشيء الذي يوصف بالحرارة: هو أحر من القرع.وتأويله هذا الداء الذي وصفناه. وأما قول العامة: " أحر من القرع " يجزم الراء، على معنى القرع الذي يؤكل فليس بشيء.باب الممتدح بما ليس عنده يؤمر بإخراج نفسه منه.قال الأصمعي وغيره في هذا المثل: ليس هذا بعشك فاد رجى.أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق فدعه. وقد يضرب هذا للرجل ينزل المنزل لا يصلح له. قال أبو عبيد: ومنه قولهم: هذا أوان الشد فاشتدي ريم.وهذا المثل قاله الحجاج بن يوسف على منبره. وزعم الأصمعي أن " زيم " في هذا الموضع اسم فرس، قال: والزيم في غير هذا: الشيء المتفرق، وإنما تكلم الحجاج بهذا حين أزعج الناس لقتال الخوارج.باب الشره والجشع ومسألة الناس.قال أبو عبيد: من أمثال أكثم بن صيفي: غثك خير لك من سمين غيرك.يقول: فاقنع به. ولا تمدن عينيك إلى ما في أيدي الناس. ويقال: إن هذا المثل لمعن بن عرفطة المذجي. قال أبو عبيدة في مثله: يكفيك نصيبك شح القوم.يقول: إن استغنيت به عن مسألة الناس كفاك. وقال الأحمر في نحو منه: جدح جوين من سويق غيره.ومن أمثال اكثم بن صيفي: المسألة آخر كسب المرء.وفي الحديث المرفوع " المسألة كدوح أو خدوش أو خموش في وجه صاحبها " وقال أبو الأسود الديلي يصف رجلا بالأخلاق الدنية فقال: " إذا سئل أرز، وإذا دعى انتهز " يضفه بالشره. وقال عون بن عبد الله بن عتبة في مثل هذا: " إن سأل ألحف. وإن سئل سوف " وقال فيه أيضا: " يحسد إن يفضل، ويزهد إن يفضل " قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الطمع والجشع قولهم: تقطع أعناق الرجال المطامع.وفي الحديث " إن الصفاء الزلاء التي لا تثبت عليها أقدام العلماء الطمع " .باب الشره للطعام والحرص عليه.الأصمعي قال: من أمثالهم في الشهوان

(١) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن ص/١٧٦

قولهم: حما ولا حبل.أي إنه لا يذكر شيء إلا اشتهاه كشهوة الحبلى. وليس الوحام إلا في شهوة الحبل خاصة. وقال بعض حكماء العرب: شدة الحرص من سبيل المتالف. وقال الآخر: المرء تواق إلى ما لم ينل.وهذا المثل للأغلب فيما أعلم. وقال الأصمعي: ومن أمثالهم في شدة الحرص مع العدم قولهم: هو يبعث الكلاب عن مرابضها.يعني إنه يطردها عن موضعها طعما إن يجد تحتها شيئا يأكله. ومن أمثالهم في الشره قولهم: الرغب شوم.قال أبو عبيد: وهذا الحرف وجدناه في حديث مرفوع. ومن أمثالهم في ذم الشره قولهم: أراد إن يأكل بيدين.وقولهم: " لا تجعل شمالك جردبانا " .وهو الذي يستر الطعام بشماله لئلا يراه أحد فيتناوله من بين يديه.باب الثقيل على الناسقال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: لا تبطر صاحبك ذرعه.يقول: لا تحمله ما لا يطيق. وقال بعض حكماء العرب: من استغنى كرم على أهله.وفي بعض الحديث " أزهد فيما في أيدي الناس يحببك الناس " ومن أمثالهم: من سأل صاحبه فوق طاقته استحق الحرمان.وقال: بعض السلف: " عز الرجل استغناؤه عن الناس " وفي بعض الحديث " استغنوا عن الناس ولو قصمة السواك " .باب الذم **لمخالطة الناس** وما يحب من اجتنابهم.قال أبو زيد: من أمثالهم في هذا قولهم: خلاوك اقنى لحياتك.أي انك إذا خلوت في منزلك كان أحرى أن تقتنى الحياء وتسلم من الناس. قال الأصمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا: من يسمع يخل.". (١)

٤-"كان سبب إنشاء هذه الرسالة في الصداقة والصديق أني ذكرت شيئا منها لزيد بن رفاعة أبي الخير، فنماه إلى ابن سعدان الوزير أبي عبد الله سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قبل تحمله أعباء الدولة، وتدبيره أمره الوزارة، حين كانت الأشغال خفيفة، والأحوال على إذلالها جارية، فقال لي ابن سعدان: قال لي زيد عنك كذا وكذا، قلت: قد كان ذاك، قال: فدون هذا الكلام، وصله بصلاته مما يصح عندك لمن تقدم، فإن حديث الصديق حلو، ووصف الصاحب المساعد مطرب، فجمعت ما في الرسالة، وشغل عن رد القول فيها، وأبطأت أنا عن تحريرها إلى أن كان من أمره ما كان.فلما كان هذا الوقت وهو رجب سنة أربع مائة عثرت على المسودة وبيضتها على نحيلها، فإن راقتك فذاك الذي عزمت بنيتي، وحولي، واستخارتي، وإن تزحلقت عن ذلك فللعذر الذي سحبت ذيله، وأرسلت سيله.وقبل كل شيء ينبغي أن نثق بأنه لا صديق، ولا من يتشبه بالصديق، ولذلك قال جميل بن مرة في الزمان الأول حين كان الدين يعانق بالإخلاص، والمروءة تتهادى بين الناس، وقد لزم قعر البيت، ورفض المجالس، واعتزل الخاصة والعامة، وعوتب في ذلك فقال: لقد صحبت الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لي ذنبا، ولا ستروا لي عيبا، ولا حفظوا لي غيبا، ولا أقالوا لي عثرة، ولا رحموا لي عبرة، ولا قبلوا مني عذرة، ولا فكوني من أسرة، ولا جبروا مني كسرة، ولا بذلوا لي نصرة، ورأيت الشغل بهم تضييعا للحياة، وتباعدا من الله تعالى، وتجرعا للغيظ مع الساعات، وتسليطا للهوى في الهنات بعد الهنات، ولذلك قال الثوري لرجل قال له أوصني قال: أنكر من تعرفه، قال: زدني، قال: لا مزيد.وكان ابن كعب يقول: لا خير في **مخالطة الناس**، ولا فائدة في القرب منهم، والثقة بهم والاعتماد عليهم، ولذلك قال الأول:إخاء الناس ممتزج ... وأكبر فعلهم سمجفإن بدهتك مقطعة ... فما لذنبهم فرجفقومهم بهجرهم ... فإن لم يهجروا اعتوجواصروف الدهر دانية ... تقطع بينها

---

(١) الأمثال لابن سلام ص/٥٤

المهجوأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي في إخوان الزمان لنفسه:أيا رب كل الناس أبناء علة ... أما تعثر الدنيا لنا بصديقوجوه بها من مضمر الغل شاهد ... ذوات أديم في النفاق صفيقإذا اعترضوا دون اللقاء فإنهم ... قذى لعيون أو شجى لحلوقوإن أظهروا برد الوداد وظله ... أسروا من الشحناء حر حريقألا ليتني حيث انتوت أفرخ القطا ... بأقصى محل في الفلاة سحيقأخو وحدة قد آنستني كأنني ... بها نازل في معشري وفريقيفذلك خير للفتى من ثوائه ... بمسبعة من صاحب ورفيقوكان العسجدي يقول كثيرا: الصداقة مرفوضة، والحفاظ معدوم، والوفاء اسم لا حقيقة له، والرعاية موقوفة على البذل، والكرم فقد مات، والله يحيي الموتى! استرسال الكلام في هذا النمط شفاء للصدر، وتخفيف من البرحاء، وانجياب للحرقة، واطراد للغيظ، وبرد للغليل، وتعليل لل‍نفس، ولا بأس بإمرار كل ما لاءمه، ودخل في حوزته، وإن كان آخره لا يدرك، وغايته لا تملك.قال صالح بن عبد القدوس:بني عليك بتقوى الإله ... فإن العواقب للمتقيوإنك ما تأت من وجهه ... تجد بابه غير مستغلقعدوك ذو العقل أبقى عليك م ... ن الصاحب الجاهل الأخرقوذو العقل يأتي جميل الأمو ... ر ويعمد للأرشد الأوفقفأما الذي قال في أصدقائه وجلسائه الخير، وأثنى عليهم الجميل، ووصف جده بهم، ودل على محبته لهم، فغريب! قال بعضهم:أنتم سروري وأنتم مشتكي حزني ... وأنتم في سواد الليل سماريأنتم وإن بعدت عنا منازلكم ... نوازل بين أسراري وتذكاريفإن تكلمت لم ألفظ بغيركم ... وإن سكت فأنتم عقد إضماريالله جاركم مما أحاذره ... فيكم وحبي لكم من هجركم جاريوقال آخر:أخ لمته أو لامني ثم نرعوي ... إلى ثائب من حلمنا غير مخدج". (١)

٥-"""""""" صفحة رقم ٢٨٠ """"""تركت ولا أبقيت شيئا ، جعلت كل أنواع المحامد لله عز وجل ، فما من حمد إلا وهو داخلفيما قلت .مر بعض الصوفية ببغداد ، وإذا بسوقي ينادي : الخيار عشرة بدرهم ، فلطم الصوفيوجه نفسه وقال : إذا كان الخيار عشرة بدرهم فكيف بالشرارقال بعض الحكماء :المروءة ألا تفعل سرا ما تستحي منه علانية .(تعريف القضاء والقدرالقضاء : هو وجود جميع الوجودات في اللوح المحفوظ إجمالا ، والقدر تفصيل ذلكالإجمال بإيجاد المواد الخارجية ، واحدا بعد واحد ، في وقت تعلق العلم الأزلي به ، .القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني :ليس عندي شيء ألذ من العلمفلا أبتغي سواه أنيساما تطعمت لذة العيش حتصرت للبيت والكتاب جليساإنما الذل في **مخالطة الناس**فدعهم وعش عزيزا رئيساكان الفراء النحوي معلما لولدي المأمون ، وكان إذا قام من مجلسه بادرا إلى نعليهفقدم كل واحـد منهما فردة ، وذلك بأمر أبيهما المأمون .(لغوياتنبذ من الكنى : يقال للأسد أبو الحارث ، وللضبع أم عامر ، وللثعلب أبو الحصين ،وللنمر أبو عون ، وللذئب أبو زياد . ويقال للديك أبو نبهان ، وللهرة أم خداش ، وللدجاجةأم حفص ، وللفأرة أم فساد ، وللخنفساء أم سالم . ويقال للدينار أبو الحسن ، وللدرهم أبوصالح ، وللخبز أبو جابر ، وللملح أبو صابر ، وللبغل أبو جميل ، وللحم أبو الخصيب ،وللأرز أبو لؤلؤة ، وللجبن أبو مسافر ، وللجوز أبو مقابل ، وللبن أبو الأبيض ، وللبيض أبوالأصفر ، وللهريسة أم جابر ، وللثريد أبو راجع ، وللماء أبو حيان ، وللأشنان

(١) الصداقة والصديق ص/٣

أبو البقاء .قال بعض التابعين : كانت فاكهة أصحاب النبي [ ] خبز البر .سئل بعضهم عن أعظم الصبر فقال : الصبر عن صحبة من لا توافقك أخلاقه ، ولايمكنك فراقه .". (١)

٦-" ١٣٣٢ – من يبغ فى الدين يصلف : أى من يتكبر فى الدين على الناس ويروى له عليهم فضلا يقل خيره عندهم ولم يحظ عندهم يضرب فى الحث على **مخالطة الناس** مع التمسك بالدين

١٣٣٣ – ٠٠يتفقد يفقد : أى من تفحص أمور الإخوان فقد فيهم خصالا كثيرة لأن التمام فى الناس عديم

١٣٣٤ – ٠٠يجتمع يتقعقع عمده : أى يتقعقع عمد أخبيتهم للرحيل يضرب فى تقلب الدهر باهله

١٣٣٥ – ٠٠ير الزبد يعلم انه من اللبن :

يضرب للرجل يشكل عليه الأمر الواضح أى إنه من الوضوح بمنزلة الزبد الذى لا يشك رائيه أنه من اللبن واصله أن رجلا قال لامرأته هل لبنت عنزك فقالت لا وهو يرى عندها زبدا فقال ذلك ويروى من ير الزبد يخله من لبن

١٣٣٦ – ٠٠ير يوما ير به : أى من رأى بصاحبه يوما غير صالح لم يؤمن ". (٢)

٧-"-----------------------------------ليال ما تفيق من الرزايا،فويحي من عجائبها وويبي!أعادت أسدها أسدا أكيلا،وأودى ذئبها بأبي ذؤيبالعصر العباسي >> أبوالعلاء المعري >> يهاب الناس إيجاف المنايا،يهاب الناس إيجاف المنايا،رقم القصيدة : ٣٩٤٨-----------------------------------

-يهاب الناس إيجاف المنايا،وهل حاد القضاء عن الهيوب؟إذا كشفت أجناس البرايا،وجدت العالمين ذوي عيوبذيولهم كثيرات المخازي،لما فقدوه من نصح الجيوبتحدثك الظنون بما تلاقي،كأن الظن علام الغيوبالعصر العباسي >> أبوالعلاء المعري >> إذا اصفر الفتى لفراق روح،إذا اصفر الفتى لفراق روح،رقم القصيدة : ٣٩٤٩------------

------------------------إذا اصفر الفتى لفراق روح،فأهون بالتصعلك والشحوبأحوبي صاحبي، فأعير فضلاعلي، أم انتقصت لأجل حوبي؟شعراء مصر والسودان >> أمل دنقل >> الطيورالطيوررقم القصيدة : ٣٩٥----

-----------------------------------(١)الطيور مشردة في السموات،ليس لها أن تحط على الأرض،ليس لها غير أن تتقاذفها فلوات الرياح!ربما تتنزل..كي تستريح دقائق..فوق النخيل – النجيل – التماثيل –أعمدة الكهرباء –حواف الشبابيك والمشربياتوالأسطح الخرسانية.(اهدأ، ليلتقط القلب تنهيدة،والفم العذب تغريدةوالقط الرزق..)سرعان ما تتفزع..من نقلة الرجل،من نبلة الطفل،من ميلة الظل عبر الحوائط،من حصوات الصياح!)***الطيور معلقة في السمواتما بين أنسجة العنكبوت الفضائي: للريحمرشوقة في امتداد السهام المضيئةللشمس،(رفرف..فليس أمامك –والبشر المستبيحون والمستباحون: صاحون –ليس أمامك غير الفرار..الفرار الذي يتجدد. كل صباح!)(٢)والطيور التي أقعدتها **مخالطة الناس،"**. (٣)

---

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع ٢٨٠/٢

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٣٦١/٢

(٣) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور ٣٥٦/٣٩

٨-"شرف سقاه الفضل وسمي العلى ... فتضوع أزهار الثناء الأعطرساداتنا سادات كل معاشر ... إن حصلوا ولآنت سيد معشريفإذا تلاحظت المكارم من فتى ... مضر أشار إليك أهل المحضروإذا جروا يوم المكر سبقتهم ... وأتوا لقسمة مغنم، لم تحضرومنها:هو مفخري يوم الجدال ومنصلي ... يوم النزال ورايتي في العسكرمن لم يرد علياه لم يرد العلى ... ما لم يرد بحريمه لم ينصرومنها:أنا ذاك شيمتي الوفاء وإنني ... لا بالملول ولست بالمتغيروإذا تنكرت الأحبة فالرضى ... مني الجزاء ولست بالمتكبرإني لأصبر عند كل عظيمة ... وإذا ظلمت مجاهرا لم أصبرمهما تقسني بالرجال وجدتهم ... مثل الحصا ووجدتني كالجوهرفإليكها مثل العروس زففتها ... سكرى تجر ذيولها بتبخترومنها:فابسط بفضلك عذر وافدة العلى ... وابسط لها وجه الكريم الموسرواسمح لها لا تنتقدها إنها ... مع مفرط الاعجاز قول مقصروغني له بشعر يشهد قبول القلوب بحسنه، فعمل على وزنه، والشعر الذي غني به:خليلي سيرا واربعا بالمناهل ... وردا تحيات الخليط المنازلفإن سأل الأحباب عني تشوقا ... فقولا تركناه رهين البلابلفقال:وإن يتناسوني لعذر فذكرا ... بأمري ولا تدري بذاك عواذليلعل الصبا تأتي فتحيي بنفحة ... فؤادي من تلقاء من هو قاتليفيا ليت أعناق الرياح تقلني ... وتنزلني ما بين تلك المنازلوله من قطعة أولها:خص يا غيث مربع الأحباب ... وتعاهد بالعهد عهد التصابيولتسلم على معرس سلمى ... ولتصل بالرباب دار الربابهي روضات كل أنس وطيب ... ومغان سكانها أصل ما بيفكساها العلاء ثوب بهاء ... وسقاها الجمال ماء الشبابثم سارت ألبابنا فبقينا ... بين أهل الهوى بلا ألبابفأصيب بها القلوب فصارت ... لشقائي مآلف الأوصابأمرضتني مرضى صحاح ولك ... ن عذابي بين الثنايا العذابأقسم الشوق أن يقسم قلبي ... بين قوم لم يسألوا عن مصابيفرقة آثرت صدودي وأخرى ... أخذت جد سيرها في الذهابأي وجد أشكو وقد صار قلبي ... رهن أيدي الصدود والاغترابعت حظي من الوفاء متى ما ... لم أمت حسرة على الأحبابولئن همت بالجمال فإني ... أبدا عفت موضع الارتيابودعتني عن المقابح نفس ... خلقت من محاسن الآدابوله:يا بغيتي قلبي لديك رهينة ... فلتحفظيه فربما قد ضاعاأوقدته وتركته متضرما ... بأوار حبك يستطير شعاعالا تسلميه فإنه نزعت به ... تلك الخلال إلى هواك نزاعاحاشا لمثلك أن تضيع ضراعتي ... ولمثل حبي أن يكون مضاعاإني لأقنع من وصالك بالمنى ... ومن الحديث بأن يكون سماعاالوزير الكاتب أبو محمد ابن القاسمكان والده صاحب شنتبريه، وصفه بالكرم والنفاسة، والشرف والرئاسة، والتدبير والسياسة، والوقار، الذي لا تستخفه كأس العقار، والمآثر التي آثرتها ألسنة الإيثار، بحسن الآثار، وذكر أن الدولة مع فقرها إلى غنائه، وفخرها بـم ضائه، وإنارة فجرها بأضوائه، ونضارة روضها بنواره وأنواره، تخلت عنه تخلي الحسناء عن حليها، والعقود عن درها، والبروج عن دريها، وذكر أنه قد أنس بوحشة انفراده، ولبس حلة انزوائه عن أنداده، وانقبض عن **مخالطة الناس**، ورفض مجالسة سائر الأنواع والأجناس، وولى وجهه شطر مسجد التقوى، ولزم بيته ونفسه تتقوت بغذاء العلم وتتقوى.". (١)

٩-" وأنشدني ابن ابي علي قال أنشدني محمد بن يعقوب العبدي ... إذا قلت هذا صاحب قد رضيته ... وقرت به عيناي بدلت آخرا ... وذلك أني لا أصاحب صاحبا ... من الناس إلا خانني وتغيرا ...

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ٨٨/٣

أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال مكحول إن كان في مخالطة الناس خير فالعزلة أسلم

أنبأنا علي بن سعيد العسكري حدثنا شعيب بن يحيى حدثنا أحمد النسائي حدثنا يحيى بن عبد الأعلى أن مالك بن دينار كان يقول من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وعمى قلبه وضيع عمره

أنبأنا القطان حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا محمد بن روح قال سمعت ابراهيم البخاري يقول دخلت المسجد الحرام بعد المغرب فإذا فضيل جالس فجئت فجلست اليه فقال من هذا فقلت إبراهيم قال ما جاء بك قلت رأيتك وحدك فجلست اليك قال تحب أن تغتاب أو تتزين أو ترائي قلت لا قال قم عني

ذكر إستحباب المؤاخاة للمرء مع الخاص

أنبأنا أحمد بن علي بن المثنى بالموصل حدثنا قطن بن نسير حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا ثابت عن أنس قال آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بين سلمان وأبي الدرداء وآخى بين عوف بن مالك وبين الصعب بن جثامة

قال أبو حاتم رضى الله عنه الواجب على العاقل أن لا يغفل عن مؤاخاة الإخوان وإعداده إياهم للنوائب والحدثان لأن من تعزى عن موضع سلوته ". (١)

١٠-" ولو بسواك الشوص كما نهى عن غبيراء السكر يريد سكر الغبيراء

وأنشدنا عمرو :

(فلا زال يسقي ما مفداة حوله ... أهاضيب مستن الصبا ومسيلها)

يعني ما حول مفداة . ١٨٣ باب الذم لمخالطة الناس وما يجب من اجتنابهم

قال أبو عبيد : قال أبو زيد : من أمثالهم في هذا : (خلاؤك أقنى لحيائك)

أي أنك إذا خلوت في منزلك كان أحرى أن تقنى الحياء وتسلم من الناس

ع : وقال أبو زيد : قنا الرجل حياءه يقنوه قنوا إذا أصابه استحياء

قال أبو عبيد : قال الأصمعي : ومن أمثالهم في نحو هذا : (من يسمع يخل) يقول : من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم المكروه

ع : قال أبو زيد : قولهم من يسمع يخل هو من خلت الشيء أخاله بمعنى ظننته يقول : من سمع بشيء ظن وقوعه إن لم يتيقنه قال : وذلك يكون في الخير والشر ". (٢)

١١-" ووثبوا عليه مرات ليقتلوه فلم يظفروا بذلك إلى أن حاصر قلاعهم في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وضيق عليهم فسألوه الصفح عنهم فأجابهم إلى ذلك وبقي راشد الدين سنان مقدما عليهم حتى مات في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

---

(١) روضة العقلاء ص/٨٥

(٢) شرح كتاب الأمثال ص/٤١٢

قال في مسالك الأبصار وهم يعتقدون أن كل من ملك مصر كان مظهرا لهم ولذلك يتولونه ويرون إتلاف نفوسهم في طاعته لما يتنقل إليه من النعيم الأكبر بزعمهم قال ولصاحب مصر بمشايعتهم مزية يخافه بها أعداؤه لأنه يرسل منهم من يقتله ولا يبالي أن يقتل بعده ومن بعثه إلى عدو له فجبن عن قتله قتله أهله إذا عاد إليهم وإن هرب تبعوه وقتلوه

قلت وكانوا في الزمن المتقدم يسمون كبيرهم المتحدث عليهم تارة مقدم الفداوية وتارة شيخ الفداوية وأما الآن فقد سموا أنفسهم بالمجاهدين وكبيرهم بأتابك المجاهدين وقد كانت السلاطين في الزمن المتقدم تمنع هؤلاء من **مخالطة الناس** فلا يخرجون من بلادهم إلى غيرها إلا من رسم له بالخروج لما يتعلق بالسلطان ولا يمكن أحد من التجار من الدخول إلى بلادهم لشراء قماش وغيره وكان يكتب بذلك مراسيم من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ويوجه بها لنائب الشام المحروس وسيأتي إيراد شيء من نسخ هذه المراسيم عند ذكر مرسوم أتابكهم في الولايات إن شاء الله تعالى ". (١)

١٢-"سئل جعفر الصادق رضي الله عنه هل يكون المؤمن بغيضا قال لا ولا يكون ثقيلا وذكر أنوشروان أنه لما أراد أن يصير ولده هرمز ولي عهده استشار أولياءه في ذلك فكل ذكر عيبا لا يستحق به الملك فمن قائل لا يصلح للملك لأنه قصير وذلك مما يذهب بهاء الملك فقال أنوشروان محتجا له إنه لا يكاد يرى إلا راكبا أو جالسا على سرير فلا يبين عليه ذلك ومن قائل إنه ابن رومية والملك إذا كان ابن أمة نقصه ذلك من أعين الناس فقال أنوشروان محتجا له إن الأبناء ينتسبون إلى الآباء ولا ينتسبون إلى الامهات فلا يضره ما قلت فقال الموبذان إن فيه عيبا وهو أنه مبغض إلى الناس فقال أنوشروان عند ذلك هذا هو العيب الذي لا مدح معه ولا عذر عنه والداء الذي لا برء له فقد قيل إن من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير للناس فلا خير فيه وقالوا فلان أوحش من ربع تحول سكانه وتحمل أظعانه وغارت نجومه وعفت رسومه وقالوا فلان أقذى للعين من ساعة داعية البين بين المحبين وقالوا فلان لا تحبه الناس حتى تحب الأرض الدم وذلك إنها تعاف الدم فلا تقبله شاعر يهجو بغيضايا بغيضا زاد في البغ ... ض على كل بغيضأنت عندي قدح اللب ... لاب في كف المريضوقالوا فلان أبغض من زوال النعمى وفوت المنى وطلعة الردى وقالوا مجالسة البغضاء تزيد الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتشد أزر الكرب وتكدح في النشاط وتطوي بساط الانبساطالباب السادس عشرفي العزلةفيه ثلاثة فصولالفصل الأول من هذا البابفي ذم الاستئناس بالناسلتلون الطباع وتنافي الأجناسقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وقال عليه الصلاة والسلام أحب العباد إلى الله الأتقياء الأحفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يقربوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم وقيل لبعض العباد ما أصبرك على الوحدة قال أنا جليس الرب إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه وإذا شئت أن أناجيه صليت له وقال ذو النون المصري الأنس بالله نور ساطع والأنس بالخلق غم قاطع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم صومعة المؤمن بيته يكف فيها نفسه وبصره ولسانه وفرجه وقال الجنيد للسري السقطي أوصني فقال لا تكن مصاحبا للأشرار ولا تشتغل باللاهي عن الأخيار وفي كتاب كليلة ودمنة ينبغي لذي المروءة أن يكون إما مع الملوك

---

(١) صبح الأعشى ١٥٨/١

مبجلا أو مع النساك متبتلا كالفيل إما أن يكون مركبا نبيلا أو في البرية مهيبا جليلا وقال علي رضي الله عنه من وجد في نفسه وحشة من الناس فليعلم أن الله أحب أن يؤنسه به وقالوا ما استغنى أحد بالله إلا وافتقر الناس إليه وقال بعض الحكماء الأنس بالله من حبه لك فإن الله إذا أحب عبدا أوحشه من خلقه وقد قيل من خلق التوحيد حب الوحدة وقال الجنيد أطيب ساعاتي خلواتي وألذ طاعاتي في مناجاتي ولله در من قالمن حمد الناس ولم يبلهم ... ثم بلاهم ذم من يحمدوصار بالوحدة مستأنسا ... يوحشه الأقرب والأبعدفمما يكون عونا للكريم على الانقطاع ذم ما الناس عليه من لؤم الطباع قال سفيان الثوري للحسن البصري دلني على من أجلس إليه قال تلك ضالة لا توجد وقيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود الناشيسمعنا بالصديق ولا نراه ... على التحقيق يوجد في الأناموأحسبه محالا نمقوه ... على وجه المجاز من الكلاموقيل لبعضهم من أبعد الناس سفرا قال من كان في طلب صديق صدوق يكون عونا له على مهماته وغوثا على ملماته سمع المأمون أبا العتاهية ينشدوإني لمحتاج إلى ظل صاحب ... يروق ويصفو إن كدرت عليهفقال خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب وقبل هذا البيتعذيري من الاخوان لا من جفوته ... صفا لي ولا من كنت طوع يديهوقال بعضهم إن كان في مخالطة الناس خير فإن تركهم أسلم وقال بعض الرهبان لرجل إن استطعت أن يكون بينك وبين الناس سور من حديد فافعل وإن كان الأنس في الجماعة فإن السلامة في العزلة وقال الشاعرليس في الناس وفاء ... لا ولا في الناس خير". (١)

١٣-"ولو بسواك الشوص كما نهى عن غبيراء السكر (١) يريد سكر الغبيراء. وأنشدنا عمرو (٢) :فلا زال يسقي ما مفداة حوله ... أهاضيب مستن الصبا ومسيلها يعني ما حول مفداة.١٨٣ - ؟ باب الذم لمخالطة الناس وما يحب من اجتنابهمقال أبو عبيد: قال أبو زيد: من أمثالهم في هذا: " خلاؤك أقنى ليحائك " أي أنك إذا خلوت في منزلك كان أحرى أن تقنى (٣) الحياء وتسلم من الناس.ع: وقال أبو زيد: قنا الرجل حياءه يقنوه قنوا إذا أصابه استحياء.قال أبو عبيد: قال الأصمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا: " من يسمع يخل " ، يقول: من يسمع أخبار الناس ومعايبهم (٤) يقع في نفسه عليهم المكروه.ع: قال أبو زيد: قولهم من يسمع يخل هو من خلت الشيء أخاله بمعنى ظننته، يقول: من سمع بشيء ظن وقوعه إن لم يتيقنه، قال: وذلك يكون في الخير والشر.__________(١) الغبيراء: السكركة وهو شراب يعمل من الذرة يتخذه الحبش، وهو يسكر وفي الحديث: إياكم والغبيراء فإنها خمر العالم، وقال ثعلب: تعمل من ثمر اسمه الغبيراء.(٢) البيت للفرزدق كما في ديوانه: ٦٠٥ وروايته " نحوه " مكان " حوله " ومفداة بنت ثعلبة من دودان بن أسد وهي أم سعد ومالك ابني زيد مناة بن تميم، جدة الفرزدق وجرير.(٣) ص ف: تقتني.(٤) ص: ومعانيهم.". (٢)

١٤-" ١٢٨٠ - خلاؤك أقنى لحيائك

---

(١) غرر الخصائص الواضحة ص/٢٥٤

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٤١٢

أقنى : أي ألزم والمعنى أنك إذا خلوت في منزلك كان أحرى أن تقني الحياء وتسلم من الناس لأن الرجل إنما يحذر ذهاب الحياء إذا واجه خصما أو عارض شكلا وإذا خلا في منزله لم يحتج إلى ذلك

يضرب في ذم **مخالطة الناس** ". (١)

١٥-" ٢٧٧٣ – الإفراط في الأنس مكسبة لقرناء السوء

قاله أكثم بن صيفي . يضرب لمن يفرط في **مخالطة الناس** ". (٢)

١٦-"""""""" صفحة رقم ٢٦٦ """"""ما لا يستحسن من غناء الفريقين ونغمهم وأخذ محاسنها ، فمزج بعضها ببعض وألف منها الأغاني التي صنعها في أشعار العرب ، فأتي بما لم يسمع مثله . وكان يقال له صناج العرب .وقيل : إنه أول من أخذ الغناء عن أبن مسجح . وهو أول من غنى بالرمل وما غنى قبله . وكان أبن محرز قليل الملابسة للناس ، فأخمل ذلك ذكره . وأخذ أكثر غنائه جارية كانت تألفه لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها . ومات بعلة الجذام ، وكان ذلك سبب أمتناعه من معاشرة الخلفاء **ومخالطة الناس** .وحكى أنه رحل إلى العراق ، فلما بلغ القادسية لقيه حنين فقال له : كم منتك نفسك من العراق ؟ قال : ألف دينار ؛ قال : هذه خمسمائة دينار فخذها وأنصرف وأحلف ألا تعود ، ففعل . فلما شاع ما فعل حنين لامه أصحابه : فقال : والله لو دخل العراق ما كان لي معه خبز آكله ولأطرحت ثم سقطت إلى آخر الدهر . ولم أقف من أخبار أبن محرز على أكثر من هذا فأورده . والسلام .ذكر أخبار مالك بن أبي السمحهو أبو الوليد مالك بن أبي السمح . وأسم أبي السمح جابر بن ثعلبة الطائي ، وأمه قرشية من بني مخزوم ؛ وقيل : بل أم أبيه منهم ؛ وقيل فيه : مالك بن أبي السمح بن سليمان . وكان أبوه منقطعا إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويتيما في حجره أوصى به أبوه إليه . وكان مالك أحول طويلا . وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر ، وأدرك الدولة العباسية . وكان منقطعا إلى بني سليمان بن علي ، ومات في خلافة أبي جعفر المنصور .وروى الأصفهاني بسنده إلى الورداني ، قال : كان مالك بن أبي السمح المغني من طيء ، فأصابتهم حطمة في بلادهم بالجبلين ، فقدمت به أمه وبإخوة له وأخوات أيتام لا شيء لهم . وكان يسأل الناس على باب حمزة بن الزبير . وكان معبد منقطعا إلى حمزة يكون عنده في كل يوم . فسمع مالك غناءه فأعجبه وأشتهاه . وكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد إلى". (٣)

١٧-"أما والد "الرافعي" الشيخ "عبد الرزاق سعيد الرافعي"، فكان رئيسا للمحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم المصرية، وقد استقر به المقام رئيسا لمحكمة طنطا الشرعية، وهناك كانت إقامته حتى وفاته، وفيها درج "مصطفى صادق" وإخوته لا يعرفون غيرها، ولا يبغون عنها حولا. أما والدته فهي من أسرة الطوخي، وتدعى "أسماء"، وأصلها من حلب.. سكن أبوها الشيخ "الطوخي" في مصر قبل أن يتصل نسبهم بآل الرافعي، وهي أسرة اشتهر أفرادها بالاشتغال

---

(١) مجمع الأمثال ٢٤١/١

(٢) مجمع الأمثال ٧٩/٢

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع ٢٦٦/٤

بالتجارة وضروبها، وإلى هذه الأسرة المورقة الفروع ينتمي "مصطفى صادق"، وفي فنائها درج، وعلى الثقافة السائدة لأسرة أهل العلم نشأ؛ فاستمع من أبيه أول ما استمع إلى تعاليم الدين، وجمع القرآن حفظا وهو دون العاشرة، فلم يدخل المدرسة إلا بعدما جاوز العاشرة بسنة أو اثنتين، وفي السنة التي نال فيها الرافعي الشهادة الابتدائية وسنه يومئذ ١٧ عاما أصابه مرض (التيفوئيد) فما نجا منه إلا وقد ترك في أعصابه أثرا ووقرا في أذنيه لم يزل يعاني منه حتى فقد حاسة السمع وهو لم يجاوز الثلاثين بعد، وكانت بوادر هذه العلة هي التي صرفته عن إتمام تعليمه بعد الابتدائية، فانقطع إلى مدرسته التي أنشأها لنفسه وأعد برامجها بنفسه؛ فكان هو المعلم والتلميذ، فأكب على مكتبة والده الحافلة التي تجمع نوادر كتب الفقه والدين والعربية؛ فاستوعبها وراح يطلب المزيد، وكانت علته سببا باعد بينه وبين **مخالطة الناس**، فكانت مكتبته هي دنياه التي يعيشها وناسها ناسه، وجوها جوه، وأهلها صحبته وخلانه وسماره، وقد ظل على دأبه في القراءة والاطلاع إلى آخر يوم في عمره، يقرأ كل يوم ٨ ساعات لا يكل ولا يمل كأنه في التعليم شاد لا يرى أنه وصل إلى غاية.بدايته وانطلاقه". (١)

١٨-" له فقه في هذا الشأن وكان ثقة وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين كانت وفاته بسرخس في هذه السنة

محمد ويعرف بأخي حماد

وكان أحد الصلحاء الكبار كان به مرض مزمن فرأى النبي (ص) في المنام فعوفي فلزم مسجدا له أربعين سنة لا يخرج إلا إلى الجمعة وانقطع عن **مخالطة الناس** كانت وفاته في هذه السنة ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة رحمه الله

ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة

في أولها تجهز جماعة من البغاددة من الفقهاء وغيرهم ومنهم ابن الذاغوني للخروج إلى الشام لأجل الجهاد وقتال الفرنج وذلك حين بلغهم أنهم فتحوا مدائن عديدة من ذلك مدينة صيدا في ربيع الأول وكذا غيرها من المدائن ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج وفيها قدمت خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة إلى بغداد فنزلت في دار أخيها السلطان محمد ثم حمل جهازها على مائة واثنتين وستين جملا وسبعة وعشرين بغلا وزينت بغداد لقدومها وكان دخولها على الخليفة في الليلة العاشرة من رمضان وكانت ليلة مشهودة وفيها درس أبو بكر الشاشي بالنظامية مع التاجية وحضر عنده الوزير والأعيان وحج بالناس قيماز ولم يتمكن الخراسانيون من الحج من العطش وقلة الماء وممن توفي فيها من الأعيان

إدريس بن حمزة

---

(١) وحي القلم ص/٧

أبو الحسن الشاشي الرملي العثماني أحد فحول المناظرين عن مذهب الشافعي تفقه أولا على نصر بن إبراهيم ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي ودخل خراسان حتى وصل إلى ما وراء النهر وأقام بسمرقند ودرس بمدرستها إلى أن توفي في هذه السنة

علي بن محمد

ابن علي بن عماد الدين أبو الحسن الطبري ويعرف بالكيا الهراسي أحد الفقهاء الكبار من رؤس الشافعية ولد سنة خمسين وأربعمائة واشتغل على إمام الحرمين وكان هو والغزالي أكبر التلامذة وقد ولي كل منهما تدريس النظامية ببغداد وقد كان أبو الحسن هذا فصيحا جهوري الصوت جميلا وكان يكرر لعن إبليس على كل مرقاة من مراقي النظامية بنيسابور سبع مرات وكانت المراقي سبعين مرقاة وقد سمع الحديث الكثير وناظر وأفتى ودرس وكان من أكابر الفضلاء وسادات الفقهاء وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الإمام أحمد بن حنبل في مجلد وله غيره من المصنفات وقد اتهم في وقت بأنه يمالئ الباطنية فنزع منه التدريس ثم شهد جماعة من العلماء ببراءته من ذلك منهم ابن عقيل فأعيد إليه توفي في يوم الخميس مستهل محرم من هذه السنة عن أربع وخمسين سنة ". (١)

١٩-" قال الحافظ البرزالي وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية سنقر البغدادي وبسطا البلدي التتري وبدر الدين الوزيري وسنقر الرومي وآق سنقر الفارقاني رحمهم الله

الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر

خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي النهرواني العدوى ويقال إن أصله من قريبة المحمدية من جزيرة ابن عمر كان ينسب إليه أحوال ومكاشفات ولكنه لما خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير إنه سيلي الملك فلهذا كان الملك الظاهر يعتقده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولى المملكة ويعظمه تعظيما زائدا وينزل عنده إلى زاويته في الاسبوع مرة أو مرتين ويستصحبه معه في كثير من اسفاره ويلزمه ويحترمه ويستشيره فيشير عليه برأيه ومكاشفات صحيحة مطابقة إما رحمانية أو شيطانية أو حال أو سعادة لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء وكن لا يحتجبن منه فوقع في الفتنة وهذا في الغالب واقع في **مخالطة الناس** فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الأصحاب فلا يسلم العبد ألبتة منهمن فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وتيسرى وقلاوون والفارس إقطاي الاتابك فاعترف فهم بقتله فقال له إنما بيني وبينك أيام قلائل فأمر بسجنه فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين وقد هدم بالقدس كنيسة وذبح قسيسها وعملها زاوية وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته فدفن في تربة أنشأها في زاويته مات وهو في عشر الستين وقد كان يكاشف السلطان في اشياء وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة وله زاوية بالقدس الشريف (١)

الشيخ محيي الدين النووي

---

(١) البداية والنهاية ١٧٢/١٢

يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة ونوى قرية من قرى حوران وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درسا على المشايخ ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله فما كمل شرح مسلم والروضة والمنهاج ". (١)

٢٠-"ويتقوت، وقد سمع الحديث من القاضي أبي يعلى، وتفقه عليه شيئا من الفقه، وكان إذا حج يزور القبور بمكة، فإذا وصل إلى قبر الفضيل بن عياض يخط إلى جانبه خطا بعصاه ويقول: يا رب هاهنا فقدر أنه حج في هذه السنة فوقف بعرفات محرما فتوفي بها من آخر ذلك اليوم. فغسل وكفن وطيف به حول البيت، ثم دفن إلى جانب الفضيل بن عياض. في ذلك المكان الذي كان يخطه بعصاه، ولما بلغ الناس وفاته ببغداد اجتمعوا للصلاة عليه صلاة الغائب؛ رحمه الله.عمر بن عبد الكريم بن سعدويهأبو الفتيان الدهستاني رحل في طلب الحديث، ودار الدنيا، وخرج وانتخب، وكان له فقه في هذا الشأن، وكان ثقة، وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين، كانت وفاته بسرخس في هذه السنة.محمد ويعرف بأخي حماديكان أحد الصلحاء الكبار، كان به مرض مزمن، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعوفي، فلزم مسجدا له أربعين سنة، لا يخرج إلا إلى الجمعة، وانقطع عن **مخالطة الناس**، كانت وفاته في هذه السنة، ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة؛ رحمه الله.". (٢)

٢١-"تعظيما زائدا، وينزل إلى عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره، ويكرمه ويحترمه ويستشيره، فيشير عليه برأيه ومكاشفات صحيحة مطابقة؛ إما رحمانية أو شيطانية، أو حال أو استفادة، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء، وكن لا يحتجبن منه، فوقع في الفتنة. وهذا في الغالب واقع في **مخالطة الناس**، فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الاحتجاب، فلا يسلم العبد البتة منهن. فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وبيسري وقلاوون والفارس أقطاي الأتابك، فاعترف، فهم بقتله، فقال له: إنما بيني وبينك أيام قلائل. فأمر بسجنه، فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين، وقد هدم بالقدس كنيسة، وذبح قسيسها، وعملها زاوية، وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم، ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه الـسنة، فأخرج من القلعة، وسلم إلى قرابته، فدفن في تربة أنشأها في زاويته. مات وهو في عشر الستين، وقد كان يكاشف السلطان في أشياء، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة، وله زاوية بالقدس الشريف.الشيخ محيي الدين النووي، يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن". (٣)

---

(١) البداية والنهاية ٢٧٨/١٣

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤) ٢٠٨/١٦

(٣) البداية والنهاية (٧٧٤) ٥٣٩/١٧

٢٢-"أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون بن راشد، الجمال، أبو العباس القيسي القسطلاني: - نسبة لقسطيلة من إقليم أفريقية - وعن أبيه القطب أن ناسا يقولون: إنها اسم توزر - المصري المكي المالكي، والد القطب محمد، ولد في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين بمصر، وقرأ بها المذهب، على خاله القاضي المرتضى الحسن بن أبي بكر بن أحمد القسطلاني، وجلس للتدريس موضعه من بعده، والأصول على أبي منصور المالكي، وسمع أبا القاسم البوصيري، وأبا محمد بن بري، وبمكة من جوبكار السنجري، ويونس بن يحيى الهاشمي، وزاهر بن رستم في آخرين، وأجاز له السلفي، والميانشي وغيرهما، وصحب جماعة من مشايخ الطرق، كأبي الربيع سليمان المالقي، وتلميذه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي، واختص به وخلفه على زوجته من بعده، وجمع في أخبارهما كتابا، وحدث به وبغيره، سمع منه جماعة، كالمنذري، وقال إنه جمع الفقه والزهد، وكثرة الإيثار، مع الإقبال والانقطاع التام عن **مخالطة الناس**، والرشيد العطار، وقال: كان في وقته عديم النظير، في ثناء كثير، ووصفه بشيخ الحرمين، والثناء عليه كثير، مات بمكة في مستهل جمادي الثاني سنة ست وثلاثين وستمائة وذكره اليافعي، فقال: بلغني أنهم احتاجوا في المدينة النبوية إلى الاستسقاء - وهو بها مجاور - واتفقوا على استسقاء أهلها يوما، والمجاورين يوما، فبدأ أهل المدينة فلم يسقوا، فعمل صاحب الترجمة طعاما كثيرا للضعفاء والمساكين، واستسقى مع المجاورين فسقوا، انتهى. وعن غيره: أنه كان يعول ثمانين فقيرا كل يوم، ومن نظمه مما قاله ابن القطب:إذا اجتمعت في المرء خمس خلائق ... فقد عد في أقرانه متقدماحياء، وعلم، ثم جود، وعفة ... وخامسا التقوى، فكن متعلماوقد أفرد ولده ترجمته، وسماها ورد الزايد في ورد الوالد ذكره الفاسي في مكة.أحمد بن علي بن محمد بن صبيح المدني: الفراش بها، وأخو محمد الآتي، رأيت بخطه المختار للحنفية، أنهاه في شوال سنة ست وثمانين وثمانمائة، وسمع مني أيضا.أحمد بن علي بن محمد بن عبد الوهاب الإسكندراني الأصل: المدني المالكي، أخو محمد، والآتي أبوهما، وعمهما عبد الوهاب، ولد قبيل الخمسين بالمدينة، ونشأ بها، فحفظ القرآن، والرسالة، وعرضها على الأبشيطي، وأبي الفرج المراغي، والشمس السخاوي، وحضر دروسه، وسمع على أبوي الفرج الكازروني، وابن المراغي، وتكرر دخوله بمصر ودمشق وغيرهما، وزار بيت المقدس، والخليل، وهو سبط عمر بن زين الدين والد حسن، أقول: وبعد المؤلف عمل حنبليا، وسعى في قضاء الحنابلة عند كاتب السر المقر البدري بن مزهر، فولاه عقب الشهاب الشبيني سنة ثلاث وتسعمائة، وعزل مرارا بأبي الفتح الريس، الذي كان شافعيا وتحنبل أيضا، وسافر مفصولا إلى القاهرة، فمات بها في ثالث ذي الحجة سنة ثلاثة عشرة وتسعمائة، وخلف ولده إبراهيم، فولي قضاء الحنابلة مدة طويلة.". (١)

٢٣-"شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون: الأشرف الصالحي النجمي، صاحب الديار المصرية والشامية وغيرها من البلاد الإسلامية وليها بعد خلع ابن عمه المنصور محمد بن المظفر حاجي بن الناصر بن شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة، وولي لصغره تدبير الدولة يلبغا الخاسكي إلى ربيع الآخر سنة ثمان وستين لثوران مماليكه عليه، وانتموا إلى الأشرف، وتمكن الأشرف إلى أن خلع وهو غائب. فإنه توجه للحج في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٨٠/١

وسبعمائة بولده علي الملقب بالمنصور، كان ثار عليه جماعة وهو بالعقبة فعاد إلى القاهرة، فوجد الأمر كذلك، فاختفى بها إلى أن قبض عليه، وآل أمره إلى أن خنق في هذا الشهر. وكان قد فعل بالحرمين مآثر حسنة، فقرر دروسا في المذاهب الأربعة ودرسا في الحديث وتصادير وقراء ومؤذنين وغيره، ومكتبا للأيتام بإشارة كبير دولته يلبغا المشار إليه. ذكره الفاسي مطولا، وأحكم القبة التي على الضريح النبوي في سنة خمس وستين وسبعمائة، وجددت في أيامه سنة سبع وستين للمسجد شرفات.شعبة بن دينار: أبو عبد الله أو أبو يحيى، الهاشمي المدني، مولى ابن عباس. ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين، وهو يروي عن: مولاه، وعنه: ابن أبي ذئب وبكير بن الأشج وداود بن الحصين وغيرهم. قال أحمد: ما أرى به بأسا وقال ابن معين: ليس به بأس، هو أحب إلي من صالح مولى التوأمة. كان مالك يقول فيه: ليس من القراء، وعن ابن معين أيضا: لا يكتب حديثه، وعن مالك: ليس بثقة، وقال البخاري: تكلم فيه مالك ويحتمل منه يعني من شعبة كما قاله أبو الحسن بن القطان وليس هو ممن يترك حديثه، قال: ومالك لم يضعفه وإنما شح عليه بلفظ ثقة. قال شيخنا: وهذا التأويل غير سائغ بل لفظة ليس بثقة في الاصطلاح توجب الضعف الشديد، وقد قال ابن حبان: روى عن ابن عباس ما لا أصل له حى كأنه ابن عباس آخر، انتهى. وعن الجوزجاني والنسائي وأبي حاتم: ليس بقوي، وقال ابن سعد: لا يحتج به، وقال أبو زرعة والساجي: ضعيف، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال العجلي: جائز الحديث.شعبة بن عبد الرحمن: المدني، يروي عن سعيد بن المسيب، وعنه: سعيد بن أبي أيوب والليث. قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته.شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: التيمي المدني أخو محمد الآتي، أبوهما. يروي عن أبيه والقاسم بن محمد، وعنه: معين بن عيسى أبو مصعب الزهري. قال ابن معين: لا أعرفه، وقال أبو حاتم: لا أعرفه، وقال الضياء: هو الذي قال فيه الدارقطني: متروك، وذكره ابن حبان في الثقات. وهو في الميزان.شفي الهذلي: والد النضر، قال ابن عبد البر: يعد في أهل المدينة وذكره بعضهم في الصحابة، ولا يصح انتهى. قال شيخنا: لكونه صحابيا، أورده في الإصابة.شفيع الطواشي: شمس الدين الكرموني، أحد الخدام، كان من أحسنهم شكالة وطولا وأعدلهم بنية ومن أقدرهم على **مخالطة الناس**، وله صولة عظيمة في المسجد على من يرى منه أدنى مخالفة خصوصا من يراه يخالط أهل الشر. وكان قد بنى هو والشيخ عطاء الله نصر دارين عظيمتين غرما عليهما مالا عظيما وتعبا فيهما تعبا كبيرا فلم يسكنا فيهما ولم يتمتعا بهما حتى ماتا. قاله ابن فرحون، وقال: إنه كان عظيم الموالاة والخدمة للشيخ محمد القصبتاني كما سيأتي، وله ذكر أيضا: في محمد السبتي. وأثنى عليه ابن صالح، وذكره المجد فقال: كان خادما شكلا طوالا أعظم أبناء جلدته هيبة وصيالا يسطو على كل من رأى منه أدنى مخالفة، ويبطش ببأسه من خالط أحدا من المبتدعة وآلفه. كان قد بنى دارا رقيقة رفيعة جليلة، وغرم عليها أموالا جزيلة، فلما بناها وسواها انتقل إلى الآخرة قبل سكناها.". (١)

٢٤-"@ ٧٤ @ | | $ ١٧ - العدل أبو القاسم الاربلي (. . . - ٥٨٩ هـ) $ | | هو أبو القاسم جبريل بن محمد بن منعة بن مالك ، عم القاصي أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد ، شاهد عدل ، دين عنده فضل ، وله

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢٩٨/١

طبع في الشعر موات . إربلي المولد والمنشأ ، لم أسمع منه شيئا . كان طويلا (٪) إلى السمرة ما هو ، في وجهه كلثمة (أ) ، وكان منقطعا عن **مخالطة الناس** ، وقيل إنه كان يميل إلى التشيع (ب) . انشدني أبو الثناء محمود بن علي بن الحسن المقرئ – وكان كثير الخلطة له ولأهله – قال : . أنشدني المرتضى جبريل بن محمد لنفسه : (الطويل) . ٪ (وقالوا : امتدح آل الرسول فإنهم ٪ شموس بها ينجاب كل ظلام) ٪ . ٪ (فقلت : وهل للشمس شيء يزيدها ٪ عليهم على مر الزمان سلامي) ٪ . ٪ (ألم تقرأوا (ت) في ' هل اتى ' من حديثهم ٪ فمن ذا يباري مجدهم ويسامي (ث)) ٪ . ٪ (وكل صلاة لم تصل عليهم ٪ بها لم تكن أديتها بتمام (ج)) ٪ . ٪ (فإن كنت في شك فسل يا مشردا ٪ عن العلم عما قلت (ح) كل إمام) ٪ . وحدثني القاضي أبو محمد جعفر بن محمد بن محمود – رحمه الله تعالى – قال : أنشدت شيخنا يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه – رحمه الله – أبياتا / ' الى ماذا يقول (خ) ' (البسيط) . ٪ (ماذا يقول رضي الدين (د) في رجل ٪ قد شفه قمر يزري على القمر) ٪ . ٪ (متيم قلق صب حليف ضنى ٪ موله بفتور اللحظ والحور) ٪ . ٪ (وقد خلا بالذى يهوى فهل حرج ٪ عليه إن فاز بالتقبيل والنظر) ٪ . قال : وكان جبريل بن منعة بن مالك حاضرا ، فقال : أتأذن لي في .". (١)

٢٥–"@ ٢٣٢ @ . وإنما أثبت هذه القصيدة جمعاء لأني لم أجد له غيرها . وكان إعرابها صحيحا لم يخطئ في موضع منه ، وإن كان في مواضع كتبها (ذ) بالألف / فكتب بالياء ، أو كتبها بالياء كتبها بالألف . وكتب ' أو ضفت ' بالظاء القائمة ، سوى قوله ' سوى قلم المولى ' فانه كان مضموما على ما تراه | | $ ١٣٢ – أبو العباس بن شجاع (. . . – ٦٢١ هـ) $ | | هو أبو العباس أحمد بن شجاع بن منعة ، إربلي المولد والمنشأ ، أصل والده من تكريت ، وسار إلى إربل فأقام بها بقالا ، وكان له إخوة بقالون صاروا تجارا وماتوا . وطلب أحمد العلم فتفقه مدة على أبي القاسم نصر بن عقيل ، وأخذ النحو عن شيخنا أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني | | وانقطع عن **مخالطة الناس** في زاوية من المسجد الجامع بإربل (أ) ، وأقام بها مدة طويلة . ثم سافر إلى الموصل وعاد إلى إربل ، فهو بها الآن ينسخ بالأجرة . له طبع مؤات وقريحة محببة | | كتب إلى الصاحب أبي الحسن على بن شماس ، وكان ذلك عقيب إطلاقه من السجن ، وسمعتها من لفظه ثم اجتمعت به بعد ذلك ، وذاكرته إياها ، فأنشدني بعضها وهي : (الطويل) . ٪ (أبا حسن (ب) إن الصنائع ربها ٪ هو الأصل لا إنشاؤها في الأوائل) ٪ . ٪ (وما كل مول للجميل تكلفا جوادا ٪ إذا لم يحي مجد الأوائل) ٪ . ٪ (وما زلت توليني العوارف حيثما ٪ أويت ولا تلوي لأمر منازل) ٪ . ٪ (ولولاك تسعى في خلاصي مثمرا ٪ لما صدقت فيما رجوت مخايلي) ٪ . ٪ (فشكرى لما أوليتني من صنيعة ٪ متممة بالشكر أثقل كاهلي) ٪ . ٪ (وقد كنت أشكو (ت) الحبس والجوع هاجع ٪ فما زادني الإظلاف غير البلابل (ث)) ٪ . ٪ (/ وكنت لأهل الحبس ضيفا وضيفنا (ج) ٪ فصرت لأيتام وقوم (ج) أرامل) ٪ . ٪ (فهل لك أن تنتاشني بمعيشة ٪ وتحظى بشكرى في صدور المحافل ؟) ٪ .". (٢)

---

(١) الجزء الثاني من تاريخ بني العباس ص/٤٢

(٢) الجزء الثاني من تاريخ بني العباس ص/٢٠٠

٢٦-"انتدبه الوطنيون للسفر إلى مصر والاجتماع بأقطاب اللامركزية كالشيخ رشيد رضا، ورفيق العظم، وغيرهما، فسافر إليهم، وسألهم عن الخطط التي وضعوها للسير عليها فيما انهار الاتحاديون في الدولة العثمانية، ولما رأى أنهم لم يضعوا تشكيلات لدولة عربية، عاد إلى دمشق من الإسكندرية على باخرة إيطالية مارة بسواحل فلسطين وبيروت وطرابلس، فمنع من النزول إلى البر السوري بأمر من جمال باشا السفاح، فتوجه إلى مرسين، ومنها وصل إلى دمشق متنكرا عن طريق الأناضول، معرضا نفسه للأخطار؛ ليبلغ رفاقه في الجهاد حقيقة الموقف في مصر.وبعد وصوله إلى دمشق بشهر واحد قبض عليه الأتراك، وأرسلوه إلى عاليه حيث سجن أربعين يوما، ومنع من **مخالطة الناس**، ثم حاكمه جمال باشا بنفسه بعد منتصف إحدى الليالي، واستطاع بجرأته وبلاغته إقناعه ببراءته من تهمة الاشتغال بالسياسة، وبأن سفره إلى مصر كان لأسباب ثقافية تتعلق بـالمدرسة، فأطلق سراحه، وعاد إلى دمشق.وعندما بطش الأتراك بالزعماء الوطنيين سافر إلى بلاد الحجاز، ونزل ضيفا على الشريف حسين الذي أقبل عليه واهتم به، وولاه رئاسة مجلس المعارف مع إدارة مدرسة ثانوية، كانت مثال التعليم الصحيح والتربية العالية، وبقي هناك سنة ونصف السنة، ينتقل بين مكة المكرمة والوجه ووادي العيس مركز الجيوش العربية، وقد حكم عليه الأتراك بالإعدام غيابيا.وبعد قيام الثورة العربية انتقل إلى مصر؛ لأن العمل السياسي فيها كان أرحب مجالا من الحجاز، وأسس هناك (حزب الاتحاد السوري)، وبقي حتى وضعت الحرب أوزارها يكافح من أجل القضية الوطنية.وبعد الحرب عاد إلى دمشق، وأسس فيها (اللجنة الوطنية العليا) للدفاع عن حقوق البلاد، وكان من المؤيدين للعهد الفيصلي.". (١)

٢٧-" وكان يقرع عمال عثمان ويتلو عليهم والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم (التوبة ٣٤) ويراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجدوا فينكر ذلك عليهم ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم وهو غير لازم قال ابن عمر وغيره من الصحابة وهو الحق ان ما اديت زكاته فليس بكنز فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام فخرج الى المدينة فاجتمع اليه الناس فجعل يسلك تلك الطرق فقال له عثمان لو اعتزلت معناه انك على مذهب لا يصلح **لمخالطة الناس** فإن للخلطة شروطا وللعزلة مثلها ومن كان على طريقة ابي ذر فحاله يقتضي ان ينفرد بنفسه او يخالط ويسلم لكل احد حاله مما ليس بحرام في الشريعة فخرج الى الربذة زاهدا فاضلا وترك جلة فضلاء وكل على خير وبركة وفضل وحال ابي ذر افضل ولا تمكن لجميع الخلق فلو كانوا عليها لهلكوا فسبحان مرتب المنازل ." (٢)

٢٨-"محمد بن يوسف الشيخ الفاضل شمس الدين الحريري الأنطاكي، ثم الحلبي الحنفي عرف بابن الحمصاني، ولد بأنطاكية ليلة السابع والعشرين من رمضان المعظم، سنة تسعين بتقديم التاء وثمانمائة وجود القرآن العظيم، على الشيخ محمد الداديخي وغيره، وقرأ الجزرية على البدر السيوفي وغيره، والسراجية على الزين بن فخر النساء الحنفي، وسمع عليه صدر الشريعة، وقرأ على أبي الهدى النقشواني رسالة أخرى في الفرائض، وعلى الشيخ عبد الحق السنباطي

---

(١) السلفيون وقضية فلسطين في واقعنا المعاصر ص/٩٥

(٢) العواصم من القواصم ص/٨٦

المصري، كتاب الحكم لابن عطاء الله الإسكندري، وعلى منلا إسماعيل الشرواني نزيل مكة الأربعين النووية، وكذا قرأها على ابن فخر النسا، وأجاز له كل منهما، وحج أربع مرات منها ثنتان في المجاورة، وزار بيت المقدس، ودخل القاهرة وغيرها، وطاف البلاد واجتمع بمشاهير العلماء والصوفية، وأدرك من أكابرهم الشيخ أبا العون الغزي وصحبه، بجلجولية، ثم قطن بعد أسفاره العديدة المديدة بحلب، وصحب بها ابن الحنبلي، وقرأ عليه الأربعين النووية، في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، ثم كانت وفاته بالرملة سنة.محمد بن يوسف الحلبي التادفيالشافعي محمد بن يوسف بن عبد الرحمن قاضي القضاة، أبو اللطف كمال الدين الربعي، الحلبي، التادفي، الشافعي، ذكره شيخ الإسلام الوالد في الرحلة وقال في وصفه: الشيخ الأوحد، والأصيل الأمجد، ذو النسب الذي طارت مناقب نزاهته كل مطار، وانتظمت أسلاك إصالته في أجياد الأسطار، وسرت سمات فضيلته مسار نسمات باسمات الأزهار، إلى أن قال: تصطفيه الرتب العليه السنية، وتستأنس به الخطط الشرعية السنية، فطورا مقدما في أندية الأمراء والأعيان، وتارة صدرا في قضاة العدل والإحسان، القضائي الكمالي التادفي قاضي حلب، ثم مكة كان صحبني من حلب إلى البلاد الرومية، فأسفر عن أعذب أخلق، وكرم أعراق، وأحسن طوية، وأنشدني من نظمه قصيدة تائية ومقامه أكبر من الشعر، وأعلى في القيمة وأغلى في السعر انتهى.وولد كما قال ابن أخيه ابن الحنبلي في تاريخه في ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وتفقه على الفخري عثمان الكردي، والجلال النصيبي وغيرهما، وأجاز له باستدعاء والده المحب أبو الفضل بن الشحنة، وولده الأثير محمد، والسري عبد البر بن الشحنة الحنفيون، وقضاة القضاة الشافعية مشايخ الإسلام زكريا الأنصاري، والجمال إبراهيم بن علي القلقشندي، والقطب محمد الخيضري، والحافظ فخر الدين عثمان الديمي الشافعي، والجمال يوسف بن شاهين الشافعي، في آخرين ولبس الخرقة القادرية من الشيخ عبد الرزاق الحموي الشافعي الكيلاني، وتاب في القضاء عن شيخه القاضي حسين بن الشحنة الشافعي وغيره، ثم ترك **مخالطة الناس** ولف المئزر على رأسه، وأقدم على خشونة اللباس، وأخذ في مخالطة الفقراء والصوفية، فلما بلغ السلطان الغوري ذلك أرسل له توقيعا بأن يكون شيخ الشيوخ بحلب، ثم ولي قضاء الشافعية بطرابلس، ثم عزل عنه، ثم ولاه الغوري قضاء حلب عن القاضي جلال الدين النصيبي، ولما قرىء توقيعه بجامع حلب وتفرق الناس توجه إلى القاضي جلال الدين، واعتذر إليه وفوض إليه الجمال القلقشندي قاضي القضاة بالممالك الإسلامية نيابة الحكم بالديار المصرية، ومضافاتها مضافا إلى قاضي حلب بسؤاله، ثم ولي في الدولة العثمانية تدريس العصرونية بحلب، ثم أضيف إليه نظر أوقاف الشافعية بحلب، ثمتدريس الحاجبية، ثم ولاه خير بك المظفري حين كان كافل الديار المصرية، ثم في الدولة العثمانية قضاء الشافعية بمكة وجدة وسائر أعمالها، ونظر الحرمين عن المحب بن الظهيرة والخدمة، كان مأذونا له في ذلك، فتوجه إلى محل ولايته وكان أول قاض ولي ذلك من غير أهل مكة في الدولة العثمانية، وبقي في وظيفة القضاء حتى مات خير بك واستقر مكانه محمد باشا فنوزع في الوظيفتين بمساعدة أمير مكة لابن ظهيرة، ثم استقر فيها بعناية محمد باشا حين ولي قاسم باشا مكان محمد باشا، فعزله بعد أمور جرت بينه وبين أميرها، ولم يمكنه الله منة، ثم لما خرج القاضي كمال الدين من مكة معزولا سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة كتب للشريف

أمير مكة أبياتا سماها السهم المهلكة الباري، في الشريف بركات وأتباعه والذراري، ومن جملتها:يا واليا قطن الحجاز تعسفا ... عزلي بموتك منذر قد عز لي". (١)

٢٩-"ونظرا إلى ما للبداوة من فقر و قساوة و غلظ في المعاشى، ومن ضيق أفق في المدارك وقصر نظر في شؤن هذا العالم الخارجي وفي فهم الحياة - نظر العربي إلى الأعرابي نظرة استجهال وازدراء، ونظر إلى نفسه نظرة فيها علو واستعلاء. فورد أن الأعرابي إذا قيل له: يا عربي. فرح بذلك وهش له، والعربي إذا قيل له: يا أعرابي! غضب له. لما بين الحياتين من فروق وتضاد. فقد جبلت البادية أبناءها على أن يكونوا غرباء عن العالم الحضر وعن عقلية أهل القرى والمدن. متغطرسين مغرورين على فقرهم وفقر من يحيط بهم. فخورين بأنفسهم إلى حد الزهو والإعجاب والخروج عن الحد، فكانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم، و ظهرت الخشونة في كلماتهم، و إذا تعاملوا مع غيرهم ظهر الحذر عليهم، خشية الغدر بهم. ولهذا قال الحضر: "أعرابي جلف"، أي جاف. وفي الحديث: "من بدا جفا"، أي غلظ طبعه لقلة **مخالطة الناس**. وقالوا: "أعرابي قح" و "أعرابي قحاح"، و هو الذي لم يدخل الأمصار ولم يختلط بأهلها. و لهذه الخشونة التي خلقتها طبيعة البادية في الأعرابي، وهو لا دخل له بها بالطبع، كما انه لا يشعر بها ولا يرى أن فيه شيئا منها، كان العرب، إذا تحدثوا عن شخص فيه عنجهية وخشونة، قالوا عنه: فيه أعرابية. كالذي ذكروه مثلا عن "عيينة بن حصن الفزاري"، من أنه كان أحمق مطاعا، دخل على النبي من غير إذن وأساء الأدب فصبر النبي "على جفوته و أعرابيته". إلى غير ذلك من نعوت تصف الأعرابي بالغلظ والقسوة والأنانية وما شاكل ذلك من نعوت تحدثت عنها في الجزء الأول من هذا الكتاب. وهي حاصل هذا المحيط الذي ولد فيه وعاشى، والظروف التي ألمت به، فعزلته عن العالم الخارجي، وأبعدته عن التحسس بتنوع مظاهر الطبيعة وبتغيرها، فلم ير الثلج في حياته وهو يتساقط من السماء. ولم يتعود على رؤية الأمطار وهي تتساقط عليه على نحو ما يقع في عالم أوربة أو في البلاد الحارة ذات الأمطار الموسمية الواضحة، حتى يستفيد". (٢)

٣٠-"وكانت الحمامات العامة قليلة العدد وربما لم تكن معروفة، إذ لم تكن شائعة بين الناس في الشرق الأدنى، لأنهم كانوا يستحمون في بيوتهم في الغالب، فجزيرة العرب حارة ومن الممكن الاغتسال في البيوت بكل سهولة. ولم يعرف اليهود الحمامات ألعامة، وإنما تعلموها من الروم والرومان. وكانوا يستحمون في المياه الجارية وفي البيوت. وقد ورد أن الرسول لم يدخل حماما قط، ولم يصح في الحمام حديث. مما يدل على أن الحمام العام لم يكن شائعا في أيامه. فكان الرسول يغسل جسمه في بيته. وإذا وجد الحمام العام فلم يكن الأغنياء وذوو اليسار وأهل البيوت يقصدونه، إذ كانوا يرون أن في تعري الرجل من ملابسه أمام الغرباء زراية ومنقصة، وأن في **مخالطة الناس** والاغتسال معهم في حمام، مثلبة ودلالة على نقص في البيت. فاستحموا في بيوتهم.وقد قام السدر في الحجاز مقام الصابون في الاغتسال، فكانوا إذا أرادوا تنظيف أجسامهم استعملوا ورق السدر مع الماء، فيخرج له رغاء ابيض، وذلك بعد طحن الورق أو

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ص/٢٣٧

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٨٩/٥

دقه. وقد جرت العادة بغسل الميت به. وذكر ان الرسول امر قيس بن عاصم بأن يغتسل بالماء والسدر.وعندما تغتسل المرأة، تغسل رأسها بالخطمي والطين الحر والأشنان ونحوه.ثم تمشط شعرها. وقد تستعمل المرأة المتمكنة ورق الاس يطرى بأفاويه من الطيب لتمشيط شعرها به.". (١)

٣١-" حج يزور القبور بمكة ثن يجيء إلى قبر الفضيل فيخط بعصا الأرض ويقول يا رب ها هنا فقدر له أن حج في سنة ثلاث وخمسمائة فوقع من الجمل مرتين وشهد عرفة محرما وتوفي عشية ذلك اليوم في عرفات فحمل إلى مكة وطيف به حول البيت ودفن يوم النحر عند قبر الفضيل ولما بلغ خبره إلى بغداد صلى الناس عليه صلاة الغائب فامتلأ الجامع من الناس

٢٦٥ - أحمد بن المظفر

إبن الحسين بن عبد الله بن سوسن أبو بكر التمار ولد سنة أحدى عشرة وأربعمائة روى عنه جماعة وحدثنا أشياخنا قال شجاع بن فارس الذهلي كان ضعيفا جدا قيل له بماذا ضعفتموه فقال بأشياء ظهرت منه دلت على ضعفه منها أنه كان يلحق سماعاته في الأجزاء وتوفي في صفر هذه السنة ودفن بباب حرب

٢٦٦ - عمر بن عبد الكريم

إبن سعدويه أبو الفتيان الدهستاني رحل وطلب الحديث فدار الدنيا وخرج على المشايخ وانتخب وكان ممن يفهم هذا الشأن وكان ثقة سمع أبا يعلي بن الفراء وغيره وصحح عليه الصحيحين أبو حامد الغزالي وتوفي بسرخس في هذه السنة

٢٦٧ - محمد ويعرف بأخي جمادى

قال المصنف قرأت بخط أبي شجاع الذهلي مات محمد ويعرف بأخي جمادى من أهل الجانب الشرقي يوم الخميس سادس محرم سنة ثلاث وخمسمائة وكان رجلا صالحا عرض له مرض شارف منه التلف فرأى النبي صلى الله عليه و سلم في منامه فعوفي من ذلك المرض فانقطع عن **مخالطة الناس** فلزم المسجد نحو أربعين سنة وكان لا يخرج منه إلا في أيام الجمعات لصلاة الجمعة ثم يعود إليه وحدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ عن أخي جمادي قال خرجت في يدي عيون فانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه فقلت في الليل يا صاحب هذا الملك الذي لا ينبغي لغيره هب لي شيئا بلا شيء فنمت ". (٢)

٣٢-" انصفوا يا موحشين لنا ... ليس هذا منكم حسنا ... نحن وفد الله عندكم ... ما لكم جيرانه ولنا ...

توفي البارع يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة ودفن بباب حرب وكان قد ضر في آخر عمره وكان شيخنا ابن ناصر يقول فيه تساهل وضعف

١٩ - سهل بن محمود

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٩٣/٦

(٢) المنتظم ١٦٤/٩

ابن محمد بن اسمعيل ابو المعالي البراني والبرانية قرية من قرى بخارا سمع الحديث الكثير وحدث وتفقه خرج الى مكة فأغارت العرب على الحاج فبقي هو ورفقاؤه حفاة عراة ثم تنقلوا الى مكة وقد فاتت الرفقة فجاور مكة ثم خرج الى اليمن فركب البحر ثم مضى الى كرمان ثم الى خراسان وكان اماما فاضلا مناظرا واعظا متشاغلا بالتعبد وتوفي ببخارا في هذه السنة

٢٠ – محمد بن سعدون

ابن مرجا العبدري القرشي ابو عامر الحافظ اصله من برقة من بلاد المغرب ودخل الى بغداد في سنة اربع وثمانين واربعمائة فسمع من طراد وابن النظر ومالك البانياسي والحميدي ونظرائهم حتى سمع من مشايخنا ابا بكر بن عبد الباقي وابن السمرقندي وكان يذهب مذهب داود وكانت له معرفة بالحديث حسنة وفهم جيد وكان متعففا في فقره ومرض يومين وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن في مقبرة غلام الخلال

٢١ – هبة الله بن القاسم

ابن عطاء بن محمد بن سعد المهراني كان حافظا لكتاب الله عز و جل نبيلا من بيت العلم والورع والزهد والحديث وكانت سيرته مرضية انزوى في آخر عمره وترك **مخالطة الناس** واقبل على العبادة وتوفي في جمادى الاولى من هذه السنة ". (١)

٣٣-" ٢٧٨ – احمد بن محمد

ابن عبد العزيز ابو جعفر العباسي المكي نقيب مكة شيخ صالح ثقة سمع الكثير وتوفي في هذه السنة ودفن بالعطافية

٢٧٩ – جعفر بن زيد

ابن جامع ابو زيد الحموي من اهل حماة بلدة من بلاد الشام بين حمص وحلب قرأ القرآن وكان كثير الدراسة وسمع من ابي الحسين ابن الطيوري وابي طالب ابن يوسف وانقطع عن **مخالطة الناس** متشاغلا بنفسه وتوفي في ليلة الاحد خامس عشر ذي الحجة من هذه السنة ودفن في صفة ملاصقة لمسجده في محلته المعروفة بقطفتا

٢٨٠ – الحسن بن جعفر

ابن عبد الصمد بن المتوكل على الله ابو علي ولد سنة سبع وسبعين واربعمائة قرأ القرآن وكان يؤم في مسجد ابن العلثي وسمع من ابن العلاف وابن الحصين وغيرهما وكان فيه لطف وظرف وسمع سيرة المسترشد وسيرة المقتفي وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب

٢٨١ – محمد شاه بن محمود

طلب الخطبة والسلطنة فلم يجب اليهما فجاء الى بغداد فحاصرها على ما سبق ذكره ثم عاد وتوفي في ذي الحجة بباب همذان

---

(١) المنتظم ١٩/١٠

٢٨٢ - يحيى بن نزار المنبجي

كان فيه فضل وادب ويقول الشعر وكان يحضر مجلسي ويدهشه كلامي وجد في اذنه ثقلا فخاف الطرش فاستدعى انسانا من الطرقية فامتص اذنه فخرج شيء من مخه فكان سبب موته توفي في ذي الحجة ودفن في تربتهم بالوردية ". (١)

٣٤-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع الصفحة ٤٨١ وقال إسماعيل بن عياش، عن تميم بن عطية قال: كثيرا ما كنت أسمع مكحولا يسأل فيقول: ندانم يعني: لا أدري. وقال سعيد بن عبد العزيز: لم يكن عندنا أحد أحسن ستما في العبادة من مكحول، وربيعة بن يزيد. وروى غير واحد، عن مكحول قال: لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن ألي القضاء، ولأن ألي القضاء أحب إلي من أن ألي بيت المال. وقال: إن يكن في **مخالطة الناس** خير فالعزلة أسلم. وقال ابن جابر: أقبل يزيد بن عبد الملك إلى مكحول في أصحابه فهممنا بالتوسعة فقال مكحول: مكانكم، دعوه يجلس حيث أدرك يتعلم التواضع. وقال سعيد بن عبد العزيز: كانوا يؤخرون الصلاة في أيام الوليد بن عبد الملك ويستحلفون الناس أنهم ما صلوا، فأتى عبد الله بن أبي زكريا فاستحلف ما صلى فحلف، وأتى مكحول فاستحلف، فقال: فلم جئنا إذا فترك. وروى نعيم بن حماد قال: ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه قال: كتب عمر بن عبد العزيز أن انظروا إلى الأحاديث التي رواها مكحول في الديات أحرقوها، قال: فأحرقت. وقال رجاء بن أبي سلمة، عن أبي عبيد مولى سليمان قال: ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحدا إلا يزيد بن المهلب، ومكحولا. قلت: لعنه لكلامه في القدر. قال علي بن أبي حملة: كنا على ساقيه بأرض الروم والناس يمرون وذلك في الغلس وأبو شيبة يقص فدعا فقال: اللهم ارزقنا طيبا واستعملنا صالحا. وقال مكحول وهو في القوم: إن الله لا يرزق إلا طيبا، ورجاء بن حيوة". (٢)

٣٥-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء العاشر الصفحة ٤٦عبد الرحمن السلمي، أنا محمد بن الحسن الخشاب، أنا علي بن محمد المصري، حدثني أبو سعيد الخزاز، أنا إبراهيم بن بشار قال: صحبت إبراهيم بن أدهم فسألته عن بدو أمره، فذكر هذا. قلت: رواها هلال الحفار، عن المصري الواعظ. وروى قريبا منها: أبو الفتح القواس، عن أبي طالب بن شهاب، قال: حدثني علي بن محمد بن خالد بن إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم، فذكر نحوها، وزاد: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليك بالشام، فصرت إلى المصيصة، فعملت بها أياما، ثم قيل لي عليك بطرسوس فإن بها المباحات، قال: فبينما أنا قاعد على باب البحر جاءني رجل فاكتراني لنظارة بستان. المسيب بن واضح: سمعت أبا عتبة الخواص، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة فليخرج من المظالم، وليدع **مخالطة الناس**، وإلا لم ينل ما يريد. النسائي: أنا علي بن محمد بن علي، سمعت خلف بن تميم، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول:) رآني ابن عجلان فسجد ثم قال: تدري لم سجدت سجدت شكرا لله حين رأيتك. سليمان بن أيوب: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: قلت لا بن المبارك: ممن سمع إبراهيم بن أدهم قال: قد سمع من الناس، ولكن له فضل

---

(١) المنتظم ١٩١/١٠

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٤٨١/٧

في نفسه، صاحب سرائر، ما رأيته يظهر تسبيحا ولا شيئا من الخير، ولا أكل مع قوم إلا كان آخر من يرفع يده. محمد بن سهل الموصلي: أنا أبو حاتم، سمعت أبا نعيم، سمعت". (١)

٣٦-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السادس والثلاثون الصفحة ٢٣٩ ٤ (حرف الحاء) ٤ (الحسن بن أحمد بن عبد الصمد بن محمد بن تميم.) أبو القاسم التميمي، الدمشقي، الشاهد.) سمع من: أبي القاسم بن أبي العلاء، ونصر المقدسي، وسهل بن بشر، وأبي عبد الله بن أبي الحديد. وكتب بخطه الكثير. روى عنه: عبد الخالق بن أسد. وقال ابن عساكر: سمع منه أصحابنا، وأجاز لي. وتوفي في صفر ودفن بداره بباب البريد، ثم نقل بعد خمس وعشرين سنة إلى جبل قاسيون. وكان مولده في سنة ست وستين وأربعمائة. ٤ (الحسن بن منصور بن محمد بن عبد الجبار.) الشيخ أبو محمد التميمي، السمعاني، المروزي. عم الحافظ أبي سعد. قال: جمع الكثير ونسخه، وجمع جموعا في الحديث. وقرأ عليه الكثير. وكان إماما، زاهدا، ورعا، وقورا، تاركا **لمخالطة الناس**. سمع: نظام الملك، ووالده، وعلي بن أحمد المديني، وخلقا. ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، دخل السراق في الليل فخنقوه لأجل مال". (٢)

٣٧-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخامس والأربعون الصفحة ٢٥٠ قال الزكي البرزالي: هو مسند الشام في زمانه. وقال: كان يسأل من غير حاجة. وقال أبو الفتح ابن الحاجب: ربما كان يأخذ من آحاد الأغنياء الشيء على التسميع. وقال محمد بن الحسن بن سلام: كان في شح بالتسميع إلا بعرض من الدنيا. وهو من بيت حديث، وأمانة، وصيانة. وكان أخوه من علماء الحديث. وقرأت عليه علوم الحديث للحاكم في ميعادين. وكان متمولا له مال وأملاك، رزيء في ماله مرات. وقال ابن الحاجب: كان صاحب أصول، لين الجانب، بهيا، سهل الانقياد، مواظبا على أوقات الصلاة، متجنبا **لمخالطة الناس**. وهو ربعي: من ربيعة الفرس. توفي في ثالث وعشرين المحرم، وصلى عليه الخطيب الدولعي بالجامع، والقاضي شمس الدين الخويي بظاهر البلد، وتاج الدين ابن أبي جعفر بمقبرته بقاسيون. ٤ (حرف السين) ٤ (سليمان بن الحسين بن سليمان.) أبو الربيع، الكتبي، المليجي، الإسكندراني. ولد سنة تسع وأربعين. وحدث عن السلفي. ٤ (حرف الشين) ٤ (شرف النساء، اسمها أمة الله.) ٤ (حرف العين)) ٤ (عائشة بنت عرفة بن علي ابن البقلي البغدادي. أمة الجبار.) تروي عن أبيها.". (٣)

٣٨-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السادس والأربعون الصفحة ٢٨٠الشيخ، أبو العباس، القسطلاني، ثم المصري، الفقيه، المالكي، الزاهد. تلميذ الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي، صحبه دهرا، وجمع من كلامه كتابا حسنا. وسمع من العلامة عبد الله بن بري. وأجاز له أبو طاهر السلفي، وغيره. وولي التدريس بمدرسة المالكية بمصر. ثم توجه إلى مكة وجاور بها، وحدث بها وبمصر. وولد في سنة تسع وخمسين وخمسمائة. روى عنه الزكي المنذري وقال: كان قد جمع بين الفقه والزهد وكثرة الإيثار مع الإقتار والانقطاع التام عن **مخالطة الناس**. توفي بمكة في مستهل جمادى

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٤٦/١٠

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٢٣٩/٣٦

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٢٥٠/٤٥

الآخرة. وروى عنه: مجد الدين ابن العديم وولداه تاج الدين وقطب الدين أبو بكر، وغيرهم. ٤ (إبراهيم بن أحمد بن أبي الكرم بن علي.) أبو إسحاق، البغدادي، الخياط، الصوفي، سبط يحيى بن بوش. سمع من جده، ومن عبد المنعم بن كليب. وتوفي في سلخ ربيع الآخر. (سمعنا بإجازته من القاضي تقي الدين، وغيره. ٤ (إبراهيم بن شعيب ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي الفتح.) ". (١)

٣٩-"ولم يزل حتى حمله التفاخر في أيام الفرنسيس على المداخلة في الفتنة والرئاسة مع من ترأس، وقتل فيمن قتل في القلعة ولم يعلم له قبر، وكان ذلك في سنة أربع عشرة ومائتين وألف رحمه الله تعالى.الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الأزهري المنتهي نسبه إلى الشيخ جمعة الزيدي المدفون ببجيرم نسبة إلى زيده بالقرب من منية ابن خصيم، وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور إلى سيدي محمد بن حنفيةهو العالم الفقيه، والمحدث النبيه، خاتمة المحققين، وعمدة المدققين، بقية السلف، ونخبة الخلف، وكعبة العلماء، ومرجع الفقهاء، من طار في الآفاق ذكره، ورقي على أوج الرفعة قدره، وتحلى بالفضائل، وتقدم على الأفاضل.ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وحضر إلى مصر صغيرا دون البلوغ، ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمي، فحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم، وحضر على الشيخ العشماوي في الصحيحين وأبي داوود والترمذي والشفا والمواهب، وشرح المنهج لشيخ الإسلام، وشرحي المنهاج لكل من الرملي وابن حجر، وحضر دروس الشيخ الحفني، وأجازه الملوي والجوهري والمدابغي، وأخذ عن الديربي وغيره، وحضر أيضا دروس الشيخ علي الصميدي، والسيد البليدي، وشارك كثيرا من الأشياخ كالشيخ عطية الأجهوري وغيره. وكان إنسانا حسنا حميد الأخلاق متجمعا عن **مخالطة الناس** مقبلا على شأنه، وقد انتفع به أناس كثيرون، وكف بصره في آخر عمره، ومن تآليفه: حاشيته على شرح المنهج أربع مجلدات، وأخرى على الخطيب وغير ذلك، وقبل وفاته سافر إلى مصطية بالقرب من بجيرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه.الشيخ سليمان الفيومي المالكي الأزهريالعمدة النحرير، والنبيل الشهير، كريم الأفعال، جميل الخصال، ولد بالفيوم، وحضر إلى مصر وحفظ القرآن، وجاور في الأزهر، وكان في أول عمره يمشي خلف حمار الشيخ الصعيدي وعليه دارعة صوف وشملة صفراء، ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما، واختلط مع المنشدين على الاذكار، وكان له صوت حسن مطرب، فيذهب إلى بيوت الأعيان في الليالي فينشد الأنشادات ويقرأ الأعشار من القرآن، فيعجب الحاضرون به ويكرمونه زيادة على غيره، واختلط ببعض الأعيان البرقوقية من ذرية السلطان برقوق، وهم نظارعلى أوقافه، فراج أمره، وكثرت معارفه بالأغوات الطواشية، وبهم توصل إلى نساء الأمراء والسعي في حوائجهن، وصار له قبول زائد عندهن وعند أزواجهن، وتجمل بالملابس وركب البغال. ولما مات الشيخ محمد العقاد تعين المترجم لمشيخة رواق الفيمة، وبنى له محمد بيك المعروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين، وكانت تأتيه الهدايا من الأمراء وغيرهم، وتزوج ببنت عبد الله الرومي وتصرف في أوقاف أبيها، وكان مع قلة بضاعته في العلم مشاركا بسبب التداخل في القضايا. وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٢٨٠/٤٦

قليل، مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير، والجليل والحقير، وطعامه مبذول للواردين فكل من دخل عليه لابد أن يقدم له طعاما، ولا يرد طالبا بلا شيء ولو أنه يقترض، ويدفع فوق المأمول، وكان لا يتأخر عن مساعدة ذي حاجة أصلا، مع كونه نافذ الكلمة، مقبول الشفاعة، ولا يقبل من أحد شيئا مكافأة على فعله، فمالت إليه القلوب، ووفدت عليه الناس من كل جانب، وطارت شهرته في البلاد والأماكن، وكان إذا نزل عنده ذو حاجة فلا يخرج من داره حتى تقضى حاجته، فيودعه ويزوده ما يكفيه إلى وطنه.ولما أخذ الفرنساويون مصر عام ثلاثة عشر، كانت داره ملجأ القاصدين ومنهل الواردين من الناس، لأنه كان عند الفرنساويين من المقدمين على غيره، ولم يزل في ازدياد إلى أن نزل به مرض فأبطل شقه، وعقد لسانه، ولم يزل حتى توفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين ومائتين وألف.حرف الشينالسيد شاكر بن علي بن سعد بن علي بن سالم العمري الحنفي الدمشقي". (١)

٤٠-" انسانا حسنا حميد الاخلاق منجمعا عن **مخالطة الناس** مقبلا على شأنه وقد انتفع اناس كثيرون وكف بصره سنينا وعمر وتجاوز المائة سنة ومن تاليفه بايدي الطلبة حاشية على المنهج واخرى على الخطيب وغير ذلك وقبل وفاته سافر الى مصطيه بالقرب من بجيرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه

ومات الاجل العلامة الفاضل الفهامة فريد عصره علما وعملا ووحيد دهره تفصيلا وجملا الشيخ مصطفى العقباوي المالكي نسبة لمنية عقبة بالجيزة حضر الى الازهر صغيرا ولازم السيد حسنا البقلي ثم الشيخ محمد العقاد المالكي ثم الشيخ محمد عبادة العدوي ملازمه كلية حتى تمهر في مذهبه في المنقولات والمعقولات وحضر دروس اشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلي والشيخ الامير وغيرهم وتصدر لالقاء الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر فضله وكان انسانا حسن الاخلاق مقبلا على الافادة والاستفادة لا يتداخل فيما لا يعنيه ويأتيه من بلدته ما يكفيه قانعا متورعا متواضعا ومن مناقبه انه كان يحب افادة العوام حتى انه كان اذا ركب مع المكاري يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الصلاة الى أن توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة ولم يخلف بعده مثله رحمة الله تعالى وعفا عنا وعنه

ومات الاجل المعظم المبجل المحقق المدقق المفضل العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ علي النجارى المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا المدني اصلا ابن العالم الفاضل الشيخ احمد تقي الدين بن السيد تقي الدين المنتهي نسبه الى أبي سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن ثعلبة النجاري احد بطون الخزرج وينتهي نسب اخواله الى السيد احمد الناسك بن عبدالله ادريس بن عبدالله بن الحسن الانور ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله تعالى عنه ولد المترجم بمكة سنة اربع وثلاثين ". (٢)

٤١-"وفيها توفي ابن المرزبان أبو الحسن علي بن أحمد البغدادي الفقيه الشافعي، كان فقيها ورعا من جملة العلماء. أخذ الفقه عن أبي الحسن بن القطان، وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الأسفراييني أول قدومه بغداد.وحكي عنه أنه

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٣١٣/١

(٢) عجائب الآثار ١٤٥/٣

قال: ما أعلم أن لأحد علي مظلمة. ومفهومه أنه لم يغتب أحدا. إذ الغيبة من جملة المظالم. درس ببغداد، وله وجه في المذهب الشافعي، ومعنى المرزبان بكسر الراء وضم الزاي: صاحب الجد، وهو لفظ فارسي، في الأصل اسم من كان دون الملك.وفيها توفي المستنصر بالله أبو مروان صاحب الأندلس عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني. وكان مشغوفا بجمع الكتب والنظر فيها، بحيث أنه جمع منها ما لم يجمعه أحد قبله ولا بعده حتى ضاقت خزائنه.وفيها توفي القاضي الفقيه الفاضل أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الشافعي. كان فقيها أديبا شاعرا، ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب " طبقات الفقهاء " وقال: له ديوان شعر، وهو القائل:يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلا عن موقف الذل أحجمامن قصيدة له طويلة، وذكره الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر فقال: هو فرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، وقبة تاج الأدب، وفارس عسكر الشرع، مجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ، ونظم البحتري. وقد كان في صباه اقتبس من العلوم والأدب، ما صار به في العلوم علما وفي الكمال عالما، ومن شعره:وقال توصل بالخضوع إلى الغنى ... وما علموا أن الخضوع هو الفقروبيني وبين الحال شبان حرما ... علي الغنى: نفس الأبية والفقرإذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه ... مواقف خير من وقوفي بها الضرروله في الصاحب بن عباد:ولا ذنب للأفكار أنت تركتها ... إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادهاسبقت بأفراد المعاني وألفت ... خواطرك الألفاظ بعد شرادهافإن نحن حاولنا اختراع بديعة ... حصلنا على مسروقها ومعادهاوله فيه يهنئه بالعافية:وفي كل يوم للمكاره روعة ... لها في قلوب المكرمات وجيبتقسمت العلياء جسمك كله ... فمن أين للأسقام فيك نصيبإذا ألمت نفس الوزير تألمت ... لها أنفس تحيى بها وقلوبوله:ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليساليس شيء أعز عندي من العلم ... فما أبتغي سواه أنيساإنما الذل في **مخالطة الناس** ... فدعهم وعش عزيزا رئيساقال ابن خلكان: وشعره كثير، وطريقه سهل، وله " كتاب الوساطة " بين المتنبي وخصومه، أبان فيه من فضل عزيز، وإطلاع كثير، ومادة متوفرة.وفيها توفي الرجل الصالح المقرىء أبو الحسن محمد النيسابوري السراج. قال الحاكم: قل من رأيت أكثر اجتهادا وعبادة منه. توفي يوم عاشوراء رحمه الله.سبع وستين وثلاثمائةفيها توقني الشيخ الكبير العارف بالله الشهير أبو القاسم النصرأباذي، شيخ الصوفية والمحدثين في خراسان صحب الشبلي وأبا علي الروذباري، وسمع ابن خزيمة وابـن صاعد وكان صاحب فنون من الفقه والحديث والتاريخ وعلم سلوك الصوفية. وحج وجاور بمكة سنتين، ومات بها قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: سمعت أبا القاسم النصرأباذي يقول: إذا بدا لك شيء من بوادي الحق، فلا تلتفت معه إلى جنة، ولا إلى نار، فإذا رجعت عن تلك الحال، فعظم ما عظمه الله تعالى.وقيل أن بعض الناس يجالس النسوان، ويقول: أنا معصوم في رؤيتهن، فقال: ما دامت الأشباح باقية فالأمر والنهي باق أو قال: باقيان والتحليل والتحريم مخاطب به.وقال: التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتحريم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات.وفيها توفي معز الدولة الديلمي، والغضنفر عمدة الدولة ابن الملك ناصر الدولة بن حمدان.". (١)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ١/ ٣٧٠

٤٢-"وله تصانيف سائرة، وأربعون تساعية درس وأفتى واشتغل، ثم نقل إلى خطابة القدس، ثم طلبه الوزير ابن سلغوس، فولاه قضاء مصر، وارتفع شأنه، ثم بعث على قضاء الشام، ثم ولي خطابة دمشق، وروى الكثير، ثم طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد، وامتدت أيامه، وحمدت أحكامه، وكثرت أمواله، وحسنت أعماله، وترك الأخذ على القضاء عفة، وكان يخطب من إنشائه، ويتثبت في قضائه. ولي مناصب كبارا، وكان قد صرفه السلطان بالماضي جمال الدين الزرعي نحو السنة، ثم أعاده السلطان إلى منصبه، ثم شاخ، ونقل سمعه، ثم أضر وعزل، وأقبل على شأنه، وعلى أستاذه، وتفرد وصنف في علوم الحديث والأحكام وغير ذلك، وله وقع في القلوب، وجلالة في الصدور، وكان والده من كبار الصالحين.

قلت: هكذا ترجم عنه بعض المتأخرين بهذه الترجمة، وهو جدير بها ما خلا ألفاظا يسيرة أدخلتها فيها، وكان حسن الاعتقاد في الصوفية، وبلغني أنه سئل عن ذلك، فقال كلاما معناه أن سبب ذلك أنه كان إذا مر في صغره على فقير في بلاد الشام يقول: مرحبا بقاضي الديار المصرية، وكان من أمره ما كان من السيرة الرضية. رحمه الله تعالى.

وفيها توفي مفتي المسلمين الإمام الأجل شهاب الدين أحمد بن يحيى بن جميل الشافعي، مدرس البادرائية، سمع من الفخر علي، وابن الزين، والفاروثي. وتفقه على شرف الدين ابن المقدسي، وابن الوكيل، وابن النقيب، وولي تدريس الصلاحية في القدس مدة، واشتغل وأفتى، وبرع في الفقه، وولي مشيخة الظاهرية، ثم نقل إلى تدريس البادرائية، وله محاسن وفضائل ومكارم، وفيه خير وتعبد، وحج غير مرة.

قلت: وحصل بيني وبينه اجتماع في حجة في المدرسة الشهابية من المدينة الشريفة لأنه نزل فيها، وكنت قبله نازلا بها، ثم سألته عن مسألة خطرت لي، وهي أني قلت له: في الذكر الوارد في كفارة المجلس. لا يخلون إما أن يكون الشخص صادقا في قوله، وأتوب إليك، أو كاذبا، فإن كان صادقا، فالمغفرة تحصل بمجرد التوبة، ولا تفتقر إلى الذكر المذكور من قوله: سبحانك اللهم، وبحمدك إلى آخره، وإن كان كاذبا فكيف تحصل له مغفرة مع إخباره بتوبة هو كاذب فيها مصرفي نفسه على معاصيها؟ فأجابني بجواب في الحال ليس بشاف في هذا السؤال ليس هو الآن لي على بال.

وفيها مات في بدر الولي الكبير المشغول بالله الشهير، الشيخ علي بن الحسن الواسطي الشافعي محرما متوجها إلى الحج، وكان ذا همة عالية حج مرارا كثيرة واعتمر على ما روى بعضهم أكثر من ألف عمرة، وتلا أزيد من أربعة آلاف ختمة، فطاف مرات في كل ليلة سبعين أسبوعا ورأيته يسرع في طوافة مثل ما يرمل المحرم أو أسرع، وبلغني أن بعض الناس كان ينكر عليه في إسراعه ذلك، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر له ذلك المنكر عليه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قل له " إن قدر يزيد على ذلك الإسراع، فليفعل " والذي فهمت منه أنه كان في عدوه ذلك واجد، أو يدل عليه أني رأيته يطوف في شدة الحر، فسألته عن ذلك، فقال: ما أجد حرا، ولعمري إن كل صادق واجد لا ينبغي أن يعترض عليه فيما يفعله، ولهذا رأيت غيره من بعض الصالحين يطوف في حال وجده، وهو يعدو، فنهاه بعض الفقهاء، فلم يلتفت إليه، فأمر بإمساكه، فسلط الله على ذلك الفقيه من أمسكه من ظلمة السلطنة، وضربه على القرب من فعله ذلك، وكان الشيخ علي الواسطي المذكور، شديد المجاهدة، يغتسل لكل فريضة في البرد الشديد وغيره. وكان قد بلغني أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة، فسألته عن ذلك، فأقر به، وكان أول اجتماعي به في

الليل في شهر رمضان في المسجد الحرام، فقال: " أجدني أحبك " وأطعمني كسرة من بقية عشائه، والناس يصلون التراويح، فقال لي: " ما تصلي بنا " فقلت له: تقدم بنا تصلي مع الجماعة، فذكر لي كلاما معناه أنه ما يجد الجماع قلبه في مخالطة الناس، وكان في ذلك الوقت ثلاثة رجال واسطيون كلهم ملاح، مع تفاوت طريقتهم في أوصاف الصلاح.

أحدهم الشيخ علي المذكور، وكانت طريقته الانفراد والبعد من الناس كلاهم كأنه أسد، وكان مهنا ملك العرب يحبه ويعظمه، ويقسم برأسه على ما سمعت.". (١)

"سنة ثلاث وخمسين وأربعمائةفي ثالث محرم صرف البابلي عن الوزارة؛ واستقر عبد الله بن يحيى بن المدبر. وفي صفر توفى قاضي القضاة ابن أبي ذكرى فاستقر في الحكم بعده أبو علي أحمد بن قاضي القضاة عبد الحاكم بن سعيد في رابع عشره، وصرف في خامس صفر. واستقر عوضه أبو القاسم عبد الحاكم بن وهيب المليجي، ثم صرف في حادي عشر رمضان. واستقر عوضه أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعد بن مالك بن سعيد الفارقي، واستخلف ابنه عميد الملك أبا الحسن. وصرف ابن المدبر عن الوزارة واستقر بعده أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم، أخو قاضي القضاة.وكان السبب في سرعة العزل وكثرة الولايات أنه لما قتل اليازوري كثر السعاة في الوزارة، فما هو إلا أن يستخدم الوزير فيجعل نصب الأعين، وتركب عليه المناصب، ويكثر الطعن عليه حتى يعزل ولم تطل مدته ولا اتسع وقته؛ فيلي بعده من يتفق له مثل ذلك، لمخالطة الناس ال خليفة ومداخلتهم الرقاع والمكاتبات الكثيرة إليه؛ وكان لا ينكر على أحد مكاتبته. فأحب الناس مخالطة الخليفة وجعلوه سوقا لهم؛ فتقدم كل سفساف، وحظي أوغاد عدة، وكثروا، حتى كانت رقاعهم أوقع من رقاع الصدور والرؤساء والجلة؛ وتنقلوا في المكاتبة إلى كل فن، حتى إنه كان يصل إلى المستنصر في كل يوم ثمانمائة رقعة؛ فتشابهت عليه الأمور وتناقضت الأحوال. ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة، وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم، فإن الوزير منذ يخلع عليه ويستقر إلى أن ينصرف لا يفيق من التحرر، فمن ابتغى به يؤذيه عند الخليفة، وسعت عليه الرجال، فما يصير فيه فضل عن الدفاع عن نفسه. فخربت الأعمال وقل ارتفاعها، وتقلب الرجال." (٢)

"من سأل صاحبه فوق طاقته استحق الحرمان.وقال: بعض السلف: " عز الرجل استغناؤه عن الناس " وفي بعض الحديث " استغنوا عن الناس ولو قصمة السواك ".باب الذم لمخالطة الناس وما يحب من اجتنابهم.قال أبو زيد: من أمثالهم في هذا قولهم: خلاوك اقنى لحياتك.أي انك إذا خلوت في منزلك كان أحرى أن تقتنى الحياء وتسلم من الناس. قال الأصمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا: من يسمع يخل.يقول: من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم المكروه. ومعناه إن المجانبة للناس أسلم. قال أبو عبيد: وقد روينا عن طلحة بن عبد الله إنه قال: " إن أقل للعيب إن

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ٢/٢٥٢

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/٢٦٢

يجلس الرجل في منزله " وروينا عن أبي الدرداء إنه قال: " نعم صومعة المؤمن بيته يكف سمعه وبصره " وقال أبن سيرين: " العزلة عبادة ".باب الإفراط في مؤانسة الناسقال أبو عبيد: من أمثال أكثم بن صيفي: الإفراط في الناس يكسب قرناء السوء.وقال بعض الحكماء: الأنس يذهب المهابة.وقال الأصمعي: ومن أمثالهم في هذا:." (١)

"[٦٢٥]- خلا لك الجو فبيضي واصفري. أي ذهب ما تحذرين فاسرحي وانبسطي.[٦٢٦]- خلاؤك أقنى لحيائك. أي منزلك أحفظ لحيائك، وأدنى لسلامتك.[٦٢٧]- خلع الثوب بيد الزوج. قالته رقاش بنت عمرو لزوجها كعب بن مالك بن تيم الله، وقد سامها نزع ثوبها.[٦٢٨]- خير ما جاءت به العصا. قال عمرو بن عدي اللخمي لما رأى فرس جذيمة تركض وحدها.[٦٢٩]- خرزتين في خرزة. أي حاجتين في حاجة.[٦٣٠]- خبأة خير من يفعة سوء. أي جارية تختبئ خير من غلام سوء.________[٦٢٥]- أمثال أبي عبيد ٢٥١، الفاخر ١٧٩، جمهرة الأمثال ٤٢٢/١، فصل المقال ٣٦٣، مجمع الأمثال ٢٣٩/١، المستقصى ٧٥/٢، نكتة الأمثال ١٥٧، زهر الأكم ١٩٩/٢، العقد الفريد ١٢٧/٣، اللسان (جوا، قبر) .والمثل من رجز لطرفة بن العبد في (ديوانه ١٥٧) .[٦٢٦]- أمثال أبي عبيد ٢٩٠، جمهرة الأمثال ٤٢٢/١، فصل المقال ٤١٢، مجمع الأمثال ٢٤١/١، المستقصى ٧٥/٢، نكتة الأمثال ١٨٥، زهر الأكم ١٩٨/٢، اللسان (خلا) .يضرب في ذم **مخالطة الناس**.[٦٢٧]- أمثال الضبي ١٢٨، أمثال أبي عبيد ٢٩٣، جمهرة الأمثال ٤١٧/١، فصل المقال ٤١٤، مجمع الأمثال ٢٤٠/١، المستقصى ٧٦/٢، نكتة الأمثال ١٨٧، زهر الأكم ١٩٥/٢، وفيها «خلع الدرع» .قال العسكري: «يضرب مثلا للرجل يلتمس الخطأ، فيعرف وجه الصواب» .[٦٢٨]- أمثال الضبي ١٤٦، جمهرة الأمثال ٢٣٥/١، مجمع الأمثال ٢٣٤/١.[٦٢٩]- أمثال أبي عبيد ٢٥٧ وفيه «خرزين..» المستقصى ٧٣/٢، وروايته في أمثال أبي عبيد ٢٥٧، جمهرة الأمثال ٥١٤/١، مجمع الأمثال ٣٤٣/١، نكتة الأمثال ١٦١، اللسان (سير) : «سيرين في خرزة» .والخرزة: بضم الخاء: كل ثقبة وخيطها، أو ما بين الغرزتين، والتقدير: جمع سيرين في خرزة.[٦٣٠]- مجمع الأمثال ٢٤٢/١ وفيه: «خبأة صدق..» المستقصى ٧١/٢، زهر الأكم ١٨٥/٢، اللسان (خبأ) المخصص ٤٧/١.قال الميداني: «يضرب للرجل يكون خامل الذكر فيقال: لأن يكون كذا خير من أن يكون مشهورا مرتفعا في الشر» .." (٢)

"[١٢١٠]- من لا يذد عن حوضه يهدم. أي من لا يدفع عن نفسه يهتضم.[١٢١١]- من يبغ في الدين يصلف. أي يمل ويكره فيقصر، ويروى «يصلف» : أي يبغض.وفصل منه[١٢١٢]- من يمدح العروس إلا أهلها؟ أي من يصف الرجل إلا الأدنون به.[١٢١٣]- من لك بالسانح بعد البارح؟ السانح يتبرك به، والبارح يتشاءم به، أي من لي بالسعادة بعد الشقاء.[١٢١٤]- من لك بأخيك كله؟ أي من يستفرغ وسعه في مصلحتك، وقائله أبو الدرداء.[١٢١٥]- من يشتري سيفي وهذا أثره؟ قاله الأغلب «١» ، وكان قد ضرب به عنق بعير قد__________[١٢١٠]- أمثال أبي عبيد ٢٦٩، مجمع الأمثال ٣١٣/٢، المستقصى ٣٥٩/٢، العقد الفريد ١٣٠/٣.وهو من قول زهير في (شرح

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ص/٢٩٠

(٢) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/١٢٧

ديوانه ٣٥) :ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم.[١٢١١]- أمثال أبي عبيد ١٥٩، جمهرة الأمثال ٢/٢٤٨، مجمع الأمثال ٢/٣٠٩، المستقصى ٢/٣٦١، نكتة الأمثال ٩٤، اللسان (صلف (.قال الزمخشري: «من يتكبر في الدين على الناس ويرى له عليهم فضلا يقل خيره عندهم ولم يحظ عندهم، يضرب في الحث على **مخالطة الناس** مع التمسك بالدين.[١٢١٢]- أمثال أبي عبيد ١٤٤، جمهرة الأمثال ١/٣٥٠، مجمع الأمثال ٢/٣١١، المستقصى ٢/٣٦٤، العقد الفريد ٣/١٠٢.[١٢١٣]- أمثال أبي عبيد ٢٤٥، جمهرة الأمثال ٢/٢٥٩، مجمع الأمثال ٢/٣٠١، نكتة الأمثال ١٥٤، وفيها «من لي..» ، المستقصى ٢/٣٥٩، العقد الفريد ٣/١٢٥، اللسان (برح، سنح) ، المخصص ١٣/٢٥.[١٢١٤]- أمثال أبي عبيد ٥١، الفاخر ٢٦٥، جمهرة الأمثال ١/٣١٠ و ٢/٢٨٣، فصل المقال ٤٤، وفيه: «من لك يوما..» ، مجمع الأمثال ٢/٣٠١، المستقصى ٢/٣٥٩، نكتة الأمثال ١٤، العقد الفريد ٣/٨٤.[١٢١٥]- أمثال أبي عبيد ٢٢٣، الفاخر ١٦٥، جمهرة الأمثال ٢/٢٥٧، فصل المقال ٣١٩، مجمع الأمثال ٢/٣٠٦، المستقصى ٢/٣٦٣، نكتة الأمثال ١٤٠، العقد الفريد ٣/١١٢.." (١)

"مليح شعره ما أنشدني أبو بكر محمد بن القاسم الإربلي إملاء بجامع الموصل:أنشدني أبو إسماعيل المنشئ لنفسه في صفة الشمعة:ومساعد [لي] بالبكاء مساهر ... بالليل يونسني بطيب لقائههامى المدامع أو يصاب بعينه ... هامي الأضالع [١] أو يموت بدائهيحيى بما يفنى به من جسمه ... فحياته مرهونة بفنائهمساويته في لونه ونحوله ... وفضلته في بوسه وشفائههب أنه مثلي بحرقة قلبه ... وسهاده فتح [٢] الدجى وبكائهأفوادع طول النهار مرفه ... كمعذب بصباحه ومسائهوأبو الفضل محمد بن عاصم بن ... المنشئ، كاتب فاضل، حسن السيرة، خدم السلطان سنجر بن ملك شاه مدة، [٣] وكان المنشئ في ديوان الرسائل، وله في النثر والنظم باع طويل في ترك الأشغال الدنياوية، وخلا في داره بهراة وترك **مخالطة الناس** واشتغل بالعبادة، لقيته بهراة وكتبت عنه من شعره شيئا يسيرا [٣] ، وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وخمسمائة بهراة ومن القدماء أبو الفرج عبيد الله بن أحمد [٣] بن محمد بن إبراهيم بن موسى ابن القاسم بن سعيد بن عثمان بن هلال [٣] الحضرمي الكاتب المعروف بابن المنشئ، حدث عن إبراهيم بن حماد [٣] بن إسحاق القاضي [٣] وإبراهيم [٣] بن خفيف [٣] المرثدي، روى عنه أبو القاسم الأزهري، وكان ثقة.__________[١] في الأصل «أصابع» .[٢] في اللباب «جنح» .[٣- ٣] بين الرقمين سقطة في م.." (٢)

"٤١٩- البرانبفتح الباء المعجمة بنقطة وبتشديد الراء المهملة منسوب الى قرية فراني [١] ببخارا على خمسة فراسخ منها، بت بها ليلة، فمنهم ابو بكر محمد بن إسماعيل البراني، كان فقيها ثقة مأمونا- هكذا ذكره البصيرى [٢] في المضافاة [٣] وابنه ابو سهل محمود بن محمد بن إسماعيل البراني، يروى عن ابى الفضل الكاغذي، روى لنا عنه ابو البدر صاعد بن عبد الرحمن بن مسلم الخيزراني بسارية مازندران و [ابنه] الخطيب ابو المعالي سهل بن محمود [٤] ، من العلماء العاملين بعلمه، جاور بمكة مدة وكان كثير العبادة والاجتهاد [٥] وابنه ابو الفضل محمد بن سهل

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٢٤٤

(٢) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم ٤٥٤/١٢

البراني الخطيب، سمعت منه بالبرانية بهذه______________[(-)] نا إبراهيم بن أيوب قال قال سفيان بن عيينة رأيت الثوري في المنام فقلت أوصني، قال أقل من **مخالطة الناس**، قلت زدني، قال سترد فتعلم» .[١] كذا في ك، ولعله كذا كان في كتاب البصيري كما سيشير اليه المؤلف، ولعل البصيري حكى لفظ العامة وكأنهم كانوا يقولون براني بالحرف الذي بين الباء والفاء- وسيأتي أثناء الترجمة تسمية القرية «البرانية» وهكذا يأتي في رسم (البرسخى) وهكذا في استدراك ابن نقطة، ويأتي أيضا «البرانة» كذا، ووقع هنا في م وس «بورانى» وفي اللباب ومعجم البلدان «بران»[٢] في النسخ «البصري» خطأ، يأتي رسم (البصيري) وفيه هذا الرجل[٣] كذا، والظاهر «المضافات»[٤] زاد ابن نقطة في استدراكه «بن محمد بن إسماعيل ابو المعالي البراني من أهل البرانية وهي احدى قرى بخارا حدث عن أبيه ابى سهل البراني والمظفر بن إسماعيل الجرجاني حدث عنه ابنه ابو الفضل»[٥] في معجم البلدان «كان اماما فاضلا واعظا اشتغل بالعلم وحصل منه الكثير ثم انقطع الى العبادة وتلاوة القرآن وسمع ... وغيرهما روى عنه ابنه وحمزة ابن إبراهيم الخداباذى وغيرهما ومات ببخارا في جمادى الأولى سنة ٥٢٤. كله عن ابى سعد» .." (١)

"وانتخب، وكان له فقه في هذا الشأن، وكان ثقة، وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين.وكانت وفاته بسرخس في هذه السنة.محمد ويعرف بأخي حماد وكان أحد الصلحاء الكبار، كان به مرض مزمن، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعوفي، فلزم مسجدا له أربعين سنة، لا يخرج إلا إلى الجمعة، وانقطع عن **مخالطة الناس**، كانت وفاته في هذه السنة، ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة رحمه الله.ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة في أولها تجهز جماعة من البغاددة من الفقهاء وغيرهم، ومنهم ابن الذاغوني، للخروج إلى الشام لأجل الجهاد، وقتال الفرنج، وذلك حين بلغهم أنهم فتحوا مدائن عديدة، من ذلك مدينة صيدا في ربيع الأول (١) ، وكذا غيرها من المدائن، ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج.وفيها قدمت خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة إلى بغداد فنزلت في دار أخيها السلطان محمد، ثم حمل جهازها على مائة واثنين وستين جملا، وسبعة وعشرين بلغلا، وزينت بغداد لقدومها، وكان دخولها على الخليفة في الليلة العاشرة من رمضان، وكانت ليلة مشهودة.وفيها درس أبو بكر الشاشي بالنظامية مع التاجية، وحضر عنده الوزير والأعيان.وحج بالناس قيماز، ولم يتمكن الخراسانيون من الحج من العطش وقلة الماء.وممن توفي فيها من الأعيان..إدريس بن حمزة أبو الحسن (٢) الشاشي الرملي العثماني، أحد فحول المناظرين عن مذهب الشافعي، تفقه أولا على نصر بن إبراهيم، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي، ودخل خراسان حتى وصل إلى ما وراء النهر، وأقام بسمرقند ودرس بمدرستها إلى أن توفي فيها في هذه السنة.علي بن محمدابن علي بن عماد الدين، أبو الحسن الطبري، ويعرف بالكيا الهراسي، أحد الفقهاء______________(١) في الكامل ١٠ / ٤٧٩: الآخر.(انظر تاريخ ابن خلدون ٥ / ١٩٣ وتاريخ أبي الفداء ٢ / ٢٢٥) .(٢) في الكامل: أبو الحسين، وهو من أهل الرملة بفلسطين.(*)."(٢)

---

(١) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم ١٢٩/٢

(٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢١٢/١٢

"برأيه ومكاشفات صحيحة مطابقة، إما رحمانية أو شيطانية، أو حال أو سعادة، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء، وكن لا يحتجبن منه، فوقع في الفتنة.وهذا في الغالب واقعفي **مخالطة الناس** فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الأصحاب، فلا يسلم العبد البتة منهن.فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وتيسرى وقلاوون والفارس أقطاي الأتابك، فاعترف، فهم بقتله فقال له: إنما بيني وبينك أيام قلائل، فأمر بسجنه فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين، وقد هدم بالقدس كنيسة وذبح قسيسها وعملها زاوية وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم، ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة، فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته فدفن في تربة أنشأها في زاويته.مات وهو في عشر الستين، وقد كان يكاشف السلطان في أشياء، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة، وله زاوية بالقدس الشريف (١) .الشيخ محيي الدين النووي يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم، محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ونوى قرية من قرى حوران، وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين، وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه، فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة، ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا، فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درسا على المشايخ، ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، فمما كمل شرح مسلم والروضة والمنهاج والرياض والاذكار والتبيان، وتحرير التنبيه وتصحيحه، وتهذيب الاسماء واللغات، وطبقات الفقهاء وغير ذلك.ومما لم يتممه ولو كمل لم يكن له نظير في بابه: شرح المهذب الذي سماه المجموع، وصل فيه إلى كتاب الربا، فأبدع فيه وأجاد وأفاد، وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه فيه في المذهب وغيره، وحرر الحديث على ما ينبغي، والغريب واللغة وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه، وقد جعله نخبة على ما عن له ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه، على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزاد فيه وتضاف إليه، وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحري والانجماح عن الناس على جانب كبير، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره، وكان يصوم الدهرولا يجمع بين إدامين، وكان غالب قوته مما يحمله إليه أبوه من نوى، وقد باشر تدريس الإقبالية نيابة عن ابن خلكان، وكذلك ناب في الفلكية والركنية، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، وكان لا يضيع شيئا من أوقاته، وحج في مدة إقامته بدمشق، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر____________(١) تقدمت ترجمته، وقد ذكر المؤلف وفاته في سنة ٦٧١ هـ.انظر حاشية رقم ٣ صفحة ٣٠٩.(*)."(١)

"له فقه في هذا الشأن، وكان ثقة، وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين. كانت وفاته بسرخس في هذه السنة.محمد ويعرف بأخي حمادوكان أحد الصلحاء الكبار، كان به مرض مزمن، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعوفي، فلزم مسجدا له أربعين سنة، لا يخرج إلا إلى الجمعة، وانقطع عن **مخالطة الناس**، كانت وفاته في هذه السنة، ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة رحمه الله.ثم دخلت سنة أربع وخمسمائةفي أولها تجهز جماعة

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٢٦/١٣

من البغاددة من الفقهاء وغيرهم، ومنهم ابن الذاغوني، للخروج إلى الشام لأجل الجهاد، وقتال الفرنج، وذلك حين بلغهم أنهم فتحوا مدائن عديدة، من ذلك مدينة صيدا في ربيع الأول، وكذا غيرها من المدائن، ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج. وفيها قدمت خاتون بنت ملك شاه زوجة الخليفة إلى بغداد فنزلت في دار أخيها السلطان محمد، ثم حمل جهازها على مائة واثنين وستين جملا. وسبعة وعشرين بغلا، وزينت بغداد لقدومها، وكان دخولها على الخليفة في الليلة العاشرة من رمضان، وكانت ليلة مشهودة. وفيها درس أبو بكر الشاشي بالنظامية مع الناجية، وحضر عنده الوزير والأعيان. وحج بالناس قيماز، ولم يتمكن الخراسانيون من الحج من العطش وقلة الماء.وممن توفي فيها من الأعيانإدريس بن حمزةأبو الحسن الشاشي الرملي العثماني، أحد فحول المناظرين عن مذهب الشافعي، تفقه أولا على نصر بن إبراهيم، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي، ودخل خراسان حتى وصل إلى ما وراء النهر، وأقام بسمرقند ودرس بمدرستها إلى أن توفي في هذه السنة.على بن محمدابن علي بن عماد الدين، أبو الحسن الطبري، ويعرف بإلكيا الهراسي، أحد الفقهاء الكبار، من رءوس الشافعية، ولد سنة خمسين وأربعمائة، واشتغل على إمام الحرمين، وكان هو والغزالي أكبر التلامذة، وقد ولي كل منهما تدريس النظامية ببغداد، وقد كان أبو الحسن هذا فصيحا جهوري الصوت جميلا، وكان يكرر لعن إبليس على كل مرقاة من مراقى النظامية بنيسابور سبع مرات، وكانت المراقي سبعين مرقاة، وقد سمع الحديث الكثير، وناظر وأفتى ودرس، وكان من أكابر الفضلاء وسادات الفقهاء، وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الإمام أحمد بن حنبل في مجلد، وله غيره من المصنفات، وقد انهم في وقت بأنه يمالئ الباطنية، فنزع منه التدريس ثم شهد جماعة من العلماء ببراءته من ذلك منهم ابن عقيل، فأعيد إليه. توفى في يوم الخميس مستهل محرم من هذه السنة عن أربع وخمسين سنة." (١)

"قال الحافظ البرزالي: وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية: سنقر البغدادي، وبسطا البلدي التتري، وبدر الدين الوزيري، وسنقر الرومي، وآق سنقر الفارقاني رحمهم الله.[الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهرخضر بن أبي بكر بن موسى الكردي النهرواني العدوي، ويقال إن أصله من قرية المحمدية من جزيرة ابن عمر، كان ينسب إليه أحوال ومكاشفات، ولكنه لما خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء، وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير إنه سيلي الملك، فلهذا كان الملك الظاهر يعتقده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولي المملكة، ويعظمه تعظيما زائدا، وينزل عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره، ويلزمه ويحترمه ويستشيره فيشير عليه برأيه ومكاشفات صحيحة مطابقة، إما رحمانية أو شيطانية، أو حال أو سعادة، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء، وكن لا يحتجبن منه، فوقع في الفتنة. وهذا في الغالب واقع في **مخالطة الناس** فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الأصحاب، فلا يسلم العبد البتة منهن. فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وتيسري وقلاوون والفارس أقطاي الأتابك، فاعترف، فهم بقتله فقال له: إنما بيني وبينك أيام قلائل، فأمر بسجنه فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين، وقد هدم بالقدس كنيسة

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٧٢/١٢

وذبح قسيسها وعملها زاوية وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم، ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة، فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته فدفن في تربة أنشأها في زاويته. مات وهو في عشر الستين، وقد كان يكاشف السلطان في أشياء، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة، وله زاوية بالقدس الشريف] [١]الشيخ محيي الدين النووييحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم، محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ونوى قرية من قرى حوران، وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين، وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه، فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة، ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا، فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درسا على المشايخ، ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، فمما كمل شرح مسلم والروضة والمنهاج_____________[١] سقط من النسخة المصرية وقد تقدمت هذه الترجمة في حوادث سنة ٦٧٢.." (١)

"ويتقوت، وقد سمع الحديث من القاضي أبي يعلى، وتفقه عليه شيئا من الفقه، وكان إذا حج يزور القبور بمكة، فإذا وصل إلى قبر الفضيل بن عياض يخط إلى جانبه خطا بعصاه ويقول: يا رب هاهنا فقدر أنه حج في هذه السنة فوقف بعرفات محرما فتوفي بها من آخر ذلك اليوم. فغسل وكفن وطيف به حول البيت، ثم دفن إلى جانب الفضيل بن عياض. في ذلك المكان الذي كان يخطه بعصاه، ولما بلغ الناس وفاته ببغداد اجتمعوا للصلاة عليه صلاة الغائب؛ رحمه الله.عمر بن عبد الكريم بن سعدويهأبو الفتيان الدهستاني رحل في طلب الحديث، ودار الدنيا، وخرج وانتخب، وكان له فقه في هذا الشأن، وكان ثقة، وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين، كانت وفاته بسرخس في هذه السنة.محمد ويعرف بأخي حماديكان أحد الصلحاء الكبار، كان به مرض مزمن، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعوفي، فلزم مسجدا له أربعين سنة، لا يخرج إلا إلى الجمعة، وانقطع عن **مخالطة الناس**، كانت وفاته في هذه السنة، ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة؛ رحمه الله.." (٢)

"تعظيما زائدا، وينزل إلى عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره، ويكرمه ويحترمه ويستشيره، فيشير عليه برأيه ومكاشفات صحيحة مطابقة؛ إما رحمانية أو شيطانية، أو حال أو استفادة، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء، وكن لا يحتجبن منه، فوقع في الفتنة. وهذا في الغالب واقع في **مخالطة الناس**، فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الاحتجاب، فلا يسلم العبد البتة منهن. فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وبيسري وقلاوون والفارس أقطاي الأتابك، فاعترف، فهم بقتله، فقال له: إنما بيني وبينك أيام قلائل. فأمر بسجنه، فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين، وقد هدم بالقدس كنيسة، وذبح قسيسها، وعملها زاوية، وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم، ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٧٨/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٠٨/١٦

الخميس سادس المحرم من هذه السنة. فأخرج من القلعة، وسلم إلى قرابته، فدفن في تربة أنشأها في زاويته. مات وهو في عشر الستين، وقد كان يكاشف السلطان في أشياء، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة، وله زاوية بالقدس الشريف.الشيخ محيي الدين النووي، يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن." (١)

"وقبل كل شيء ينبغي أن نثق بأنه لا صديق، ولا من يتشبه بالصديق، ولذلك قال جميل بن مرة في الزمان الأول حين كان الدين يعانق بالإخلاص، والمروءة تتهادى بين الناس، وقد لزم قعر البيت، ورفض المجالس، واعتزل الخاصة والعامة، وعوتب في ذلك فقال: لقد صحبت الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لي ذنبا، ولا ستروا لي عيبا، ولا حفظوا لي غيبا، ولا أقالوا لي عثرة، ولا رحموا لي عبرة، ولا قبلوا مني عذرة، ولا فكوني من أسرة، ولا جبروا مني كسرة، ولا بذلوا لي نصرة، ورأيت الشغل بهم تضييعا للحياة، وتباعدا من الله تعالى، وتجرعا للغيظ مع الساعات، وتسليطا للهوى في الهنات بعد الهنات، ولذلك قال الثوري لرجل قال له أوصني قال: أنكر من تعرفه، قال: زدني، قال: لا مزيد.وكان ابن كعب يقول: لا خير في **مخالطة الناس**، ولا فائدة في القرب منهم، والثقة بهم والاعتماد عليهم، ولذلك قال الأول:إخاء الناس ممتزج ... وأكبر فعلهم سمجفإن بدهتك مقطعة ... فما لذنبهم فرجفقومهم بهجرهم ... فإن لم يهجروا اعتوجواصروف الدهر دانية ... تقطع بينها المهجوأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي في إخوان الزمان لنفسه:." (٢)

"تركت ولا أبقيت شيئا، جعلت كل أنواع المحامد لله عز وجل، فما من حمد إلا وهو داخل فيما قلت.مر بعض الصوفية ببغداد، وإذا بسوقي ينادي: الخيار عشرة بدرهم، فلطم الصوفي وجه نفسه وقال: إذا كان الخيار عشرة بدرهم فكيف بالشرار ﴿﴾قال بعض الحكماء:المروءة ألا تفعل سرا ما تستحي منه علانية.(تعريف القضاء والقدر)القضاء: هو وجود جميع الوجودات في اللوح المحفوظ إجمالا، والقدر تفصيل ذلك الإجمال بإيجاد المواد الخارجية، واحدا بعد واحد، في وقت تعلق العلم الأزلي به،.القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني:(ليس عندي شيء ألذ من العلم ... فلا أبتغي سواه أنيسا)(ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا)(إنما الذل في **مخالطة الناس** ... فدعهم وعش عزيزا رئيسا)كان الفراء النحوي معلما لولدي المأمون، وكان إذا قام من مجلسه بادرا إلى نعليه فقدم كل واحد منهما فردة، وذلك بأمر أبيهما المأمون.(لغويات)نبذ من الكنى: يقال للأسد أبو الحارث، وللضبع أم عامر، وللثعلب أبو الحصين، وللنمر أبو عون، وللذئب أبو زياد. ويقال للديك أبو نبهان، وللهرة أم خداش، وللدجاجة أم حفص، وللفأرة أم فساد، وللخنفساء أم سالم. ويقال للدينار أبو الحسن، وللدرهم أبو صالح، وللخبز أبو جابر، وللملح أبو صابر، وللبغل أبو جميل، وللحم أبو الخصيب، وللأرز أبو لؤلؤة، وللجبن أبو مسافر، وللجوز أبو مقابل، وللبن أبو الأبيض، وللبيض أبو الأصفر، وللهريسة أم جابر، وللثريد أبو راجع، وللماء أبو حيان، وللأشنان أبو البقاء.قال بعض

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٣٩/١٧

(٢) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/٣٦

التابعين: كانت فاكهة أصحاب النبي [- صلى الله عليه وسلم -] خبز البر.سئل بعضهم عن أعظم الصبر فقال: الصبر عن صحبة من لا توافقك أخلاقه، ولا يمكنك فراقه.." (١)

"له في الآخرة أمل، وأهين الكبير، وقدم عليه الصغير، ورفعت الأشرار، ووضعت الأخيار، فلا يتبع العليم، ولا يستحى من الحليم.. «وهكذا يمضي السيوطي في بيان ما آلت إليه أمور الناس، والسوء الذي عم وطم، ويجد لكل ذلك مبررا لترك التدريس والعزلة ولزوم البيوت، يقول: «فلنجلس في البيوت، ولنلزم السكوت، ولنتق الله في خاصة نفسنا، ولندع عامة الأمور إلى أن نحل برمسنا» ، ولم يكن السيوطي في هذا القرار مبتدعا، بل سبقه إلى ذلك جلة من العلماء، وهو يقتدي بالفضلاء من الأوائل، يقول:«وكم من عالم قبلي قد قبل هذه الوصية، إذ رأى ما ليس له به قبل، وترك الإقراء والإفتاء، وأقبل على خاصة نفسه والعمل، وقد اقتديت بهم ونعم القدوة، وائتسيت بالحديث الذي هو لكل مؤمن أسوة، طالما قطعت نهاري في التدريس والإفتاء، واستغرقت أوقاتي في نفع الناس، وقتا فوقتا، ولم أسلم على ذلكم من يوليني أذى ومقتا، ويرميني كذبا وبهتا» [١] ، والمقامة طويلة ونفيسة سجل فيها ما كان يعانيه من أهل زمانه من حسد وجور وأذى، وأمور دعته إلى لزوم العزلة وترك **مخالطة الناس**.لقد اعتزل السيوطي الناس، واعتزل مجالس السلطان أيضا، وترفع عن قبول هدايا السلاطين، ومما يروى أن السلطان الغوري، وكان ذا ثقافة عالية ومشاركة في الشعر والأدب والتاريخ، وله مجالس مشهورة عرفت بمجالس الغوري، وقد حاول السلطان أن يقرب السيوطي إليه، وأن يسترضيه مما لحق به من أذى في عهد سلفه، ولكن السيوطي آثر العزلة والبعد عن مجالس السلاطين، وكذلك الاعتذار عن قبول هداياهم، فقد أرسل إليه السلطان الغوري هدية هي ألف دينار وخصي، فرد المال، وقال لرسول السلطان: «لا تعد تأتينا قط بهدية، فان الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك» ، وأما الخصي فقد أعتقه السيوطي وجعله خادما في الحجرة النبوية الشريفة [٢] ، وقد عزز السيوطي موقفه هذا بأن كتب رسالته: (ما رواه الأساطين في عدم التردد على السلاطين) ، وقد رويت باسم آخر هو: (رواية الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين) ، وروى نجم الدين الغزي أنه نظمها في منظومة لطيفة وأضاف إليها بعض الزيادات [٣] ، وهكذا تتسم حياة السيوطي بالعلم والعفة والترفع عن موائد الحكام وعطايا السلاطين.وفي سنة ٩١١ هـ ودع السيوطي الدنيا بعد أن عاش فيها حياة عريضة خصبة حافلة بالنشاط والعطاء والعمل، وفارق الدنيا عن اثنين وستين عاما، وهو في أوج اكتماله العلمي______________[١] شرح مقامات السيوطي ٢/٩٩٦-١٠٠١.[٢] بدائع الزهور ٢/٣٩٦، وجلال الدين السيوطي، لمصطفى الشكعة ص ١٠٨- ١٠٩.[٣] الكواكب السائرة ١/٢٢٨.." (٢)

"١٣٣٢ - من يبغ فى الدين يصلف أى من يتكبر فى الدين على الناس ويروى له عليهم فضلا يقل خيره عندهم ولم يحظ عندهم يضرب فى الحث على **مخالطة الناس** مع التمسك بالدين١٣٣٣ - ٠٠ يتفقد يفقد أى من تفحص أمور الإخوان فقد فيهم خصالا كثيرة لأن التمام فى الناس عديم١٣٣٤ - ٠٠ يجتمع يتقعقع عمده أى يتقعقع عمد

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢/٢٨٠

(٢) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/١٤

أخبيتهم للرحيل يضرب فى تقلب الدهر باهله١٣٣٥ – ٠٠ بر الزبد يعلم انه من اللبنيضرب للرجل يشكل عليه الأمر الواضح أى إنه من الوضوح بمنزلة الزبد الذى لا يشك رائيه أنه من اللبن واصله أن رجلا قال لامرأته هل لبنت عنزك فقالت لا وهو يرى عندها زبدا فقال ذلك ويروى من بر الزبد يخله من لبن١٣٣٦ – ٠٠ بر يوما بر به أى من رأى بصاحبه يوما غير صالح لم يؤمن." (١)

"النهار حارا شديد الحرارة، فقال له معاوية: ألق إلي نعلك، قال: لا، إني لم أكن لألبسها وقد لبستها. قال: فأردفني، قال: لست من أرداف الملوك، قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمي، قال: لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة لبس نعل ملك، ولكن إن شئت قصرت عليك ناقتي فسرت في ظلها. فأتى معاوية النبي، فأنبأه فقال: "إن فيه لعبية من عبية الجاهلية"١.و"العبية" الكبر والفخر، "وعبية الجاهلية: نخوتها، وفي الحديث: إن الله وضع عنكم عبية الجاهلية، وتعظمها بآبائها، يعني الكبر". وقد وصفت "قريش" ونعتت بتكبرها حتى قيل: "هذه عبية قريش"٢، ونجد في القرآن الكريم إشارات إلى عبية زعماء قريش وفخرهم على غيرهم بالآباء وبالأحساب وبأمور لا تستوجب فخر مفاخر؛ لأنها لا تتناول عمل إنسان ليحمد أو ليذم عليه. وقد ذمها الإسلام ونهى المسلمين عن عبية الجاهلية.ونظرا إلى ما للبداوة من فقر وقساوة وغلظ في المعاش، ومن ضيق أفق في المدارك وقصر نظر في شئون هذا العالم الخارجي وفي فهم الحياة –نظر العربي إلى الأعرابي نظرة استجهال وازدراء، ونظر إلى نفسه نظرة فيها علو واستعلاء. فورد أن الأعرابي إذا قيل له: يا عربي، فرح بذلك وهش له، والعربي إذا قيل له: يا أعرابي! غضب له٣؛ لما بين الحياتين من فروق وتضاد. فقد جبلت البادية أبناءها على أن يكونوا غرباء عن العالم الحضر وعن عقلية أهل القرى والمدن، متغطرسين مغرورين على فقرهم وفقر من يحيط بهم، فخورين بأنفسهم إلى حد الزهو والإعجاب والخروج عن الحد، فكانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم، وظهرت الخشونة في كلماتهم، وإذا تعاملوا مع غيرهم ظهر الحذر عليهم، خشية الغدر بهم. ولهذا قال الحضر: "أعرابي جلف"، أي جاف٤، وفي الحديث: "من بدا جفا"، أي: غلظ طبعه لقلة **مخالطة الناس**٥. وقالوا: "أعرابي قح" و"أعرابي قحاح"، وهو الذي لم يدخل الأمصار ولم يختلط________________١ ابن سعد، طبقات "١/ ٣٤٩ وما بعدها"، "وفد حضرموت".٢ تاج العروس "١/ ٥٧٤ وما بعدها"، "عبب".٣ اللسان "١/ ٥٨٦"، "صادر"، "عرب".٤ تاج العروس "٦/ ٦٠"، "جلف".٥ تاج العروس "٦/ ٧٤"، "جفا".." (٢)

"اليهود الحمامات العامة، وإنما تعلموها من الروم والرومان. وكانوا يستحمون في المياه الجارية وفي البيوت١. وقد ورد أن الرسول لم يدخل حماما قط، ولم يصح في الحمام حديث٢. مما يدل على أن الحمام العام لم يكن شائعا في أيامه. فكان الرسول يغسل جسمه في بيته. وإذا وجد الحمام العام فلم يكن الأغنياء وذوو اليسار وأهل البيوت يقصدونه، إذ كانوا يرون أن في تعري الرجل من ملابسه أمام الغرباء زراية ومنقصة، وأن في **مخالطة الناس** والاغتسال معهم في حمام، مثلبة ودلالة على نقص في البيت. فاستحموا في بيوتهم.وقد قام السدر في الحجاز مقام الصابون في

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٣٦١/٢

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٩٢/٧

الاغتسال، فكانوا إذا أرادوا تنظيف أجسامهم استعملوا ورق السدر مع الماء، فيخرج له رغاء أبيض، وذلك بعد طحن الورق أو دقه. وقد جرت العادة بغسل الميت به. وذكر أن الرسول أمر قيس بن عاصم بأن يغتسل بالماء والسدر٣.وعندما تغتسل المرأة، تغسل رأسها بالخطمي والطين الحر والأشنان ونحوه.ثم تمشط شعرها. وقد تستعمل المرأة المتمكنة ورق الآس يطرى بأفاويه من الطيب لتمشيط شعرها به٤.ونظرا لقلة وجود الماء في البادية، اقتصدوا في استعماله كثيرا، حتى أنهم لم يكونوا يشربون منه إلا قليلا وعند الضرورة، وذلك خوفا من الإسراف فيه، فينفد ويهلكون عطشا، لذلك كان من الطبيعي بالنسبة لهم عدم غسل أجسامهم حتى صار عدم الاستحمام بالماء شبه عادة لهم. وقد أدى ذلك إلى توسخ أجسامهم وظهور رائحة الوسخ منهم. ورد في حديث "عائشة": "كان الناس يسكنون العالية فيحضرون الجمعة وبهم وسخ، فإذا أصابهم الروح سطعت أرواحهم، فيتأذى به الناس. فأمروا بالغسل"٥. وكان منهم الفقراء من أهل الحضر كذلك، ممن لا يملكون بيتا ولا يجدون لهم مكانا يغسلون أجسادهم فيه. وكان من بينهم__________١ قاموس الكتاب المقدس "١/ ٣٨٨". Hastings, P. 86 ٢زاد المعاد "٤٤".٣ الطبقات "٧/ ٣٦".٤ تاج العروس "٨/ ٤٥"، "غسل".٥ تاج العروس "٢/ ١٤٨"، "روح".." (١)

"ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب [١] جليساليس شيء أعز عندي من العلم ... فلم ابتغي سواه أنيسا [٢]إنما الذل في مخالطة الناس ... فدعهم وعش عزيزا رئيساتوفي على بن عبد العزيز الجرجاني [٣] في هذه السنة بالري، وحمل تابوته إلى جرجان، فدفن بها.٢٩٧٧- محمد [٤] بن محمد بن جعفر، [أبو بكر] [٥] الدقاق الشافعي[٦] .وكان ينوب في القضاء عن أبي عبد الله الحسين بن هارون الضبي، وكانت فيه دعابة، فحكى أنه دخل الحمام بغير مئزر، فبلغ ذلك الضبي [٧] فظن أنه فعله لفقره، فبعث إليه ميازر كثيرة، فرئي بعد ذلك في الحمام بغير مئزر، فسأله الضبي عن سبب فعله، فقال: يا سيدي يأخذني به [٨] ضيق النفس.توفي الدقاق في هذه السنة.__________[١] في ص، ل: «صرت للنفس والكتاب» .[٢] في الأصل: «سواه جليسا» .[٣] «الجرجاني» : ساقطة من ص، ل.[٤] بياض في ت.[٥] ما بين المعقوفتين: ساقط من ال أصل.[٦] الاسم كله ساقط من ص.وانظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣/ ٢٢٩، والكامل ٨/ ٢١) .[٧] «وكانت فيه دعابة ... فبلغ ذلك الضبي» . العبارة ساقطة من ص.[٨] في الأصل: «نصابي» .." (٢)

"من أهل الجانب الشرقي يوم الخميس سادس محرم سنة ثلاث وخمسمائة، وكان رجلا صالحا كان له مرض شارف منه التلف، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فعوفي من ذلك المرض، فانقطع عن مخالطة الناس، فلزم المسجد نحو أربعين سنة، وكان لا يخرج منه إلا في أيام الجمعات لصلاة الجمعة، ثم يعود إليه.وحدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ، عن أخي حمادي قال: خرجت في يدي عيون فانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها، فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه، فقلت: في الليل يا صاحب هذا الملك/ الذي لا ينبغي لغيره هب لي شيئا بلا شيء، ٤٥/

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٢/٩

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٦/١٥

ب فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، فقلت: يا رسول الله يدي أنظر إليها فقال:مدها، فمددتها فأمر يده عليها وأعادها، وقال: قم، فقمت وانتبهت والخرق التي قد شدت بها مخانق، فقمت في الليل ومضيت إلى باب الأزج إلى قرابة لي، فطرقت الباب، فقالت المرأة لزوجها: قد مات فلان، تعنيني وظنت أني مخبر قد جاء يخبرها بذلك، فلما فتحت الباب فرأتني تعجبت ورجعت إلى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزلي خلقا لا يحصى معهم الجرار والأباريق، فقلت: ما لكم؟ فقالوا: قيل لنا أن رجلا قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا يتوضأ من بئر، فقلت في نفسي: إن مضيت لم يكن لي معهم عيش، فاختفيت في الخرابات طول النهار.قال المصنف: هذا الرجل مدفون في زاوية كانت له بالجانب الشرقي مما يلي قبر أبي حنيفة، وقد زرت قبره.٣٧٩٠- هبة الله بن محمد بن علي الكرماني، أبو المعالي بن المطلب الوزير:ولد سنة أربعين وأربعمائة وسمع من أبي الحسين بن المهتدي.وتوفي يوم الأحد ثاني شوال هذه السنة، ودفن بباب أبرز.." (١)

"وأربعمائة، فسمع من طراد، وابن النظر، ومالك البانياسي، والحميدي، ونظرائهم، حتى سمع من مشايخنا أبا بكر بن عبد الباقي، وابن السمرقندي، وكان يذهب مذهب داود. وكانت له معرفة بالحديث حسنة وفهم جيد، وكان متعففا في فقره، ومرض يومين.وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة غلام الخلال.٣٩٦٤- هبة الله بن القاسم بن عطاء بن محمد أبو سعد المهرواني[١] [كان [٢]] حافظا لكتاب الله عز وجل، نبيلا من بيت العلم والورع والزهد والحديث، وكانت سيرته مرضية، انزوى في آخر عمره وترك **مخالطة الناس** [وأقبل على العبادة [٣]] .وتوفي في جمادي الأولى من هذه السنة.__________[١] في الأصل، ص، ط: «ابن عطاء بن محمد بن سعد» .وانظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٧٥، وفيه: «المهراني» ، شذرات الذهب ٤/ ٧٣، والكامل ٩/ ٢٥٧) .[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.." (٢)

"عن **مخالطة الناس** متشاغلا بنفسه.وتوفي في ليلة الأحد خامس عشر ذي الحجة من هذه السنة ودفن في صفة ملاصقة لمسجده في محلته المعروفة بقطفتا.٤٢٣١- الحسن بن جعفر، بن عبد الصمد بن المتوكل على الله، أبو علي.[١] ولد سنة سبع وسبعين واربعمائة قرأ القرآن وكان يؤم في مسجد ابن العلثي [٢] وسمع من ابن العلاف وابن الحصين وغيرهما وكان فيه لطف وظرف وسمع [٣] سيرة المسترشد وسيرة المقتفي.وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.٤٢٣٢- محمد شاه بن محمود[٤] .طلب الخطبة والسلطنة [٥] فلم يجب إليهما فجاء إلى بغداد فحاصرها على ما سبق ذكره ثم عاد.وتوفي في ذي الحجة بباب همذان.٤٢٣٣- يحيى بن نزار المنبجي[٦] .كان فيه فضل وأدب ويقول الشعر/ وكان يحضر مجلسي ويدهشه كلامي وجد ٦٧/ أفي أذنه ثقلا فخاف الطرش فاستدعى انسانا من الطرقية فامتص أذنه فخرج شيء من مخه فكان سبب موته.توفي في ذي الحجة ودفن في تربتهم بالوردية.__________[١] انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/ ١٧١)[٢] في ت: «ابن العلبي» .[٣] في ت:

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١٩/١٧

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٦٢/١٧

«وجمع» .[٤] انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/ ١٧٢. والبداية والنهاية ١٢/ ٢٤٠. والكامل ٩/ ٤٣٤) .[٥] في ت: «طلب خطبة السلطنة» .[٦] انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ٢/ ٢٥٤. والأعلام ٨/ ١٧٤. وإرشاد الأريب إلى معرفة الأدباء (معجم الأدباء) ٧/ ٢٩٣) .." (١)

"عبد الرحمن السلمي [١] ، نا محمد بن الحسن الخشاب، نا علي بن محمد المصري، حدثني أبو سعيد الخزاز، نا إبراهيم بن بشار قال: صحبت إبراهيم بن أدهم فسألته عن بدو أمره، فذكر هذا.قلت: رواها هلال الحفار، عن المصري الواعظ.وروى قريبا منها: أبو الفتح القواس، عن أبي طالب بن شهاب، قال:حدثني علي بن محمد بن خالد بن إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم، فذكر نحوها، وزاد: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليك بالشام، فصرت إلى المصيصة، فعملت بها أياما، ثم قيل لي عليك بطرسوس فإن بها المباحات، قال: فبينما أنا قاعد على باب البحر جاءني رجل فاكتراني لنظارة بستان [٢] .المسيب بن واضح: سمعت أبا عتبة الخواص، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة فليخرج من المظالم، وليدع **مخالطة الناس**، وإلا لم ينل ما يريد [٣] .النسائي: نا علي بن محمد بن علي، سمعت خلف بن تميم، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: رآني ابن عجلان فسجد ثم قال: تدري لم سجدت؟سجدت شكرا لله حين رأيتك [٤] .سليمان بن أيوب: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: قلت لابن المبارك: ممن سمع إبراهيم بن أدهم؟ قال: قد سمع من الناس، ولكن له فضل في نفسه، صاحب سرائر، ما رأيته يظهر تسبيحا ولا شيئا من الخير، ولا أكل مع قوم إلا كان آخر من يرفع يده [٥] .محمد بن سهل الموصلي: نا أبو حاتم، سمعت أبا نعيم، سمعت__________[١] انظر له: طبقات الصوفية ٢٧ رقم ٣ والخبر في- ص ٣٠، ٣١.[٢] حلية الأولياء ٧/ ٣٦٨.[٣] تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ١٧٥.[٤] حلية الأولياء ٨/ ٢٢، تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ١٧٥.[٥] تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ١٧٥.." (٢)

"- حرف الحاء-١٥- الحسن بن أحمد بن عبد الصمد بن محمد بن تميم [١] .أبو القاسم التميمي، الدمشقي، الشاهد.سمع من: أبي القاسم بن أبي العلاء، ونصر المقدسي، وسهل بن بشر، وأبي عبد الله بن أبي الحديد.وكتب بخطه الكثير.روى عنه: عبد الخالق بن أسد.وقال ابن عساكر: سمع منه أصحابنا، وأجاز لي. وتوفي في صفر ودفن بداره بباب البريد، ثم نقل بعد خمس وعشرين سنة إلى جبل قاسيون.وكان مولده: في سنة ست وستين وأربعمائة [٢] .١٦- الحسن [٣] بن منصور بن محمد بن عبد الجبار [٤] .الشيخ أبو محمد التميمي، السمعاني، المروزي. عم الحافظ أبي سعد.قال: جمع الكثير ونسخه، وجمع جموعا في الحديث.وقرأ عليه الكثير [٥] . وكان إماما، زاهدا، ورعا، وقورا، تاركا **لمخالطة الناس**.سمع: نظام الملك، ووالده، وعلي بن أحمد المديني، وخلقا.ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، دخل السراق في الليل فخنقوه لأجل مال__________[١] انظر عن (الحسين بن أحمد التميمي) في: من حديث خيثمة الأطرابلسي (بتحقيقنا) ١١٠، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٧، وموسوعة

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٣٧/١٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٦/١٠

علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي- القسم الثاني- ج ٢/ ٦٠، ٦١ رقم ٣٦٦.[٢] روى بقراءته وكتب سماعه بخطه للجزء الثالث من «فضائل الصحابة» لخيثمة بن سليمان الأطرابلسي في سنة ٤٨٢ هـ. (من حديث خيثمة ١١٠) .[٣] في الأصل: «الحسين» ، والتصويب من مصدر ترجمته.[٤] انظر عن (الحسن بن منصور) في: الأنساب ٧/ ١٤١، ١٤٢.[٥] زاد ابن السمعاني: وكان يكرمني ويحبني، وقرأت عليه الكتب المصنفة مثل كتاب «الجامع» لعمر بن راشد، وكتاب «التاريخ» لأحمد بن سيار، و «الأمالي» ، و «الانتصار» ، والأحاديث الألف لجدي، بروايته عنه، و «أمالي أبي زكريا المزكي» ، وأبي القاسم السراج، بروايته عن أبي الحسن المديني، وأبي العباس بن عبد الصمد، وغير ذلك من الأجزاء والفوائد.." (١)

"قال: وكتب بخطه كثيرا، وجمع وخرج، وكان مشهورا بالصلاح. وكان مولده سنة ثلاث أو خمس وثمانين وأربعمائة.روى عنه: أبو الفرج بن الجوزي [١] ، وأبو عبد الله بن الزبيدي وعنده عنه «رسالة البرهان» من تصنيفه ينتصر فيها لقدم القرآن ويرد على المخالفين.توفي في ذي الحجة [٢] .قرأت على أحمد بن مؤمن: أخبركم الحسين بن المبارك، أنا أبو الفضل جعفر بن زيد الحموي في رسالته، أنا أبو العز العكبري، أنا أبو طالب الحربي، ثنا علي بن عبد العزيز، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: بنيت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة، وانتفى التشبيه عنه، كما نفى ذلك عن نفسه، فقال تعالى:ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير ٤٢: ١١ [٣] .- حرف الحاء-١٢٦- الحسن بن أحمد [٤] .أبو المعالي بن الكرخي، الأزجي، المعدل.سمع: ابن طلحة النعالي، والحسين بن البسري.وعنه: ابن السمعاني وأثنى عليه، وابن الأخضر.متعبد ورع.مات في ذي القعدة عن أربع وسبعين سنة رحمه الله تعالى.______________[١] وهو قال: قرأ القرآن وكان كثير الدراسة.. وانقطع عن مخالطة الناس متشاغلا بنفسه.(المنتظم) .[٢] ودفن في صفة ملاصقة لمسجده في محلته المعروفة بقطفتا. (المنتظم) .[٣] سورة الشورى، الآية: ١١.[٤] انظر عن (الحسن بن أحمد) في: معجم شيوخ ابن السمعاني.." (٢)

"قال الزكي البرزالي: هو مسند الشام في زمانه. وقال: كان يسأل من غير حاجة. وقال أبو الفتح ابن الحاجب: ربما كان يأخذ من آحاد الأغنياء الشيء على التسميع.وقال محمد بن الحسن بن سلام: كان فيه شح بالتسميع إلا بعرض من الدنيا. وهو من بيت حديث، وأمانة، وصيانة. كان أخوه من علماء الحديث.وقرأت عليه «علوم الحديث» للحاكم في ميعادين. وكان متمولا له مال وأملاك، رزئ في ماله مرات.وقال ابن الحاجب: كان صاحب أصول، لين الجانب، بهيا، سهل الانقياد، مواظبا على أوقات الصلاة، متجنبا لمخالطة الناس. وهو ربعي: من ربيعة الفرس. توفي في ثالث وعشرين المحرم، وصلى عليه الخطيب الدولعي بالجامع، والقاضي شمس الدين الخويي بظاهر البلد، وتاج الدين ابن أبي جعفر بمقبرته بقاسيون.حرف السين٣٤٣- سليمان بن الحسين [١] بن سليمان.أبو الربيع، الكتبي، المليجي، الإسكندراني.ولد سنة تسع وأربعين. وحدث عن السلفي.حرف الشين- شرف النساء، اسمها أمة الله [٢]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٢٣٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/١٤٤

.حرف العين٣٤٤- عائشة بنت عرفة [٣] بن علي ابن البقلي البغدادي. أمة الجبار.تروي عن أبيها [٤] .__________[١] انظر عن (سليمان بن الحسين) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٥٠ رقم ٢٢٥٨.[٢] تقدمت برقم (٣٣٩) .[٣] انظر عن (عائشة بنت عرفة) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٤١ رقم ٢٢٣٢.[٤] المتوفى سنة ٥٨٨ هـ-.." (١)

"الشيخ، أبو العباس، القسطلاني، ثم المصري، الفقيه، المالكي، الزاهد.تلميذ الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي، صحبة دهرا، وجمع من كلامه كتابا حسنا. وسمع من العلامة عبد الله بن بري. وأجاز له أبو طاهر.السلفي، وغيره.وولي التدريس بمدرسة المالكية بمصر. ثم توجه إلى مكة وجاور بها، وحدث بها وبمصر.وولد في سنة تسع وخمسين وخمسمائة.روى عنه الزكي المنذري وقال [١] : كان قد جمع بين الفقه والزهد وكثرة الإيثار مع الإقتار والانقطاع التام عن **مخالطة الناس**. توفي بمكة في مستهل جمادى الآخرة. وروى عنه: مجد الدين ابن العديم وولداه تاج الدين وقطب الدين أبو بكر، وغيرهم.٣٩٠- إبراهيم بن أحمد [٢] بن أبي الكرم بن علي.أبو إسحاق، البغدادي، الخياط، الصوفي، سبط يحيى بن بوش.سمع من جده، ومن عبد المنعم بن كليب.وتوفي في سلخ ربيع الآخر.سمعنا بإجازته من القاضي تقي الدين، وغيره.٣٩١- إبراهيم بن شعيب [٣] ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي الفتح.__________[()] وفيات الأعيان ٣٣٨، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٢٣، والعبر ٥/ ١٤٨، ومرآة الجنان ٤/ ٩٤، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٣٨ رقم ٣١٩٣، والعقد الثمين ٣/ ١٠٥، وذيل التقييد ١/ ٣٤٧ رقم ٦٨٦، والديباج المذهب ٦٧، ٦٨، والمقفى الكبير ١/ ٥٣٣ رقم ٥٢١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣١٤، وحسن المحاضرة ١/ ٢١٥، وشذرات الذهب ٥/ ١٧٩، ونيل الابتهاج ٦٣.[١] في التكملة ٣/ ٥٠٩.[٢] انظر عن (إبراهيم بن أحمد) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٠٤.[٣] انظر عن (إبراهيم بن شعيب) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٢٠ رقم ٢٩٠٤، والمقفى الكبير ١/ ١٧١ رقم ١٦٣.." (٢)

"وقال إسماعيل بن عياش، عن تميم بن عطية قال: كثيرا ما كنت أسمع مكحولا يسأل فيقول: «ندانم» يعني: لا أدري.وقال سعيد بن عبد العزيز: لم يكن عندنا أحد أحسن سمتا في العبادة من مكحول، وربيعة بن يزيد.وروى غير واحد، عن مكحول قال: لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن ألي القضاء، ولأن ألي القضاء أحب إلي من أن ألي بيت المال.وقال: إن يكن في **مخالطة الناس** خير فالعزلة أسلم.وقال ابن جابر: أقبل يزيد بن عبد الملك إلى مكحول في أصحابه فهممنا بالتوسعة فقال مكحول: مكانكم، دعوه يجلس حيث أدرك يتعلم التواضع.وقال سعيد بن عبد العزيز: كانوا يؤخرون الصلاة في أيام الوليد بن عبد الملك ويستحلفون الناس أنهم ما صلوا، فأتى عبد الله بن أبي زكريا فاستحلف ما صلى فحلف، وأتى مكحول فاستحلف، فقال: فلم جئنا إذا؟فترك.وروى نعيم بن حماد قال: ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه قال:كتب عمر بن عبد العزيز أن انظروا إلى الأحاديث التي رواها مكحول في الديات أحرقوها. قال:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٥/٢٥٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٦/٢٨٠

فأحرقت.وقال رجاء بن أبي سلمة، عن أبي عبيد مولى سليمان قال: ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحدا إلا يزيد بن المهلب، ومكحولا.قلت: لعنه لكلامه في القدر.قال علي بن أبي حمله: كنا على ساقية بأرض الروم والناس يمرون وذلك في الغلس وأبو شيبة يقص فدعا فقال: اللهم ارزقنا طيبا واستعملنا صالحا.وقال مكحول وهو في القوم: إن الله لا يرزق إلا طيبا، ورجاء بن حيوة." (١)

"وقال الأوزاعي: لم يبلغنا أن أحدا من التابعين تكلم في القدر إلا الحسن، ومكحول، فكشفنا عن ذلك فإذا هو باطل.وقال سعيد بن عيد العزيز: جلس مكحول وعطاء بن أبي رباح يفتيان الناس يعني في الموسم، فكان لمكحول الفضل عليه حتى بلغا جزاء الصيد فكأن عطاء كان أنفذ في ذلك منه، قال سعيد: وسئل مكحول عن الرجل يدرك من الجمعة ركعة فقال: ما أفتيت فيها منذ ثلاثين سنة.قال أبو زرعة: دلنا قوله على أنه أفتى في أيام عبد الملك.قال سعيد: وكان إذا سئل يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب.وقال إسماعيل بن عياش، عن تميم بن عطية قال: كثيرا ما كنت أسمع مكحولا يسأل فيقول: ندانم يعني: لا أدري.وقال سعيد بن عبد العزيز: لم يكن عندنا أحد أحسن سمتا في العبادة من مكحول، وربيعة بن يزيد.وروى غير واحد، عن مكحول قال: لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن ألي القضاء، ولأن ألي القضاء أحب إلي من أن ألي بيت المال. وقال: إن يكن في **مخالطة الناس** خير فالعزلة أسلم.وقال ابن جابر: أقبل يزيد بن عبد الملك إلى مكحول في أصحابه فهممنا بالتوسعة فقال مكحول: مكانكم، دعوه يجلس حيث أدرك يتعلم التواضع.وقال سعيد بن عبد العزيز: كانوا يؤخرون الصلاة في أيام الوليد بن عبد الملك ويستحلفون الناس أنهم ما صلوا، فأتى عبد الله بن أبي زكريا فاستحلف ما صلى فحلف، وأتى مكحول فاستحلف، فقال: فلم جئنا إذا؟ فترك.وروى نعيم بن حماد قال: ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه قال: كتب عمر بن عبد العزيز أن انظروا إلى الأحاديث التي رواها مكحول في الديات أحرقوها، قال: فأحرقت.وقال رجاء بن أبي سلمة، عن أبي عبيد مولى سليمان قال: ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحدا إلا يزيد بن المهلب، ومكحولا.." (٢)

"قلت: أسندها أبو القاسم في رسالته فقال: أخبرني بذلك أبو عبد الرحمنالسلمي، نا محمد بن الحسن الخشاب، نا علي بن محمد المصري، حدثني أبو سعيد الخزاز، نا إبراهيم بن بشار قال: صحبت إبراهيم بن أدهم فسألته عن بدو أمره، فذكر هذا.قلت: رواها هلال الحفار، عن المصري الواعظ.وروى قريبا منها: أبو الفتح القواس، عن أبي طالب بن شهاب، قال: حدثني علي بن محمد بن خالد بن إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم بن أدهم، فذكر نحوها، وزاد: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليك بالشام، فصرت إلى المصيصة، فعملت بها أياما، ثم قيل لي: عليك بطرسوس فإن بها المباحات، قال: فبينما أنا قاعد على باب البحر جاءني رجل فاكتراني لنظارة بستان١.المسيب بن واضح: سمعت أبا عتبة الخواص، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة فليخرج من المظالم، وليدع **مخالطة الناس**، وإلا لم ينل ما يريد٢.النسائي: نا علي بن محمد بن علي، سمعت خلف بن تميم، سمعت إبراهيم بن أدهم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٨١/٧

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٨١/٧

يقول: رآني ابن عجلان فسجد ثم قال: تدري لم سجدت؟ سجدت شكرا لله حين رأيتك٣.سليمان بن أيوب: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: قلت لابن المبارك: ممن سمع إبراهيم بن أدهم؟ قال: قد سمع من الناس، ولكن له فضل في نفسه، صاحب سرائر، ما رأيته يظهر تسبيحا ولا شيئا من الخير، ولا أكل مع قوم إلا كان آخر من يرفع يده٤.محمد بن سهل الموصلي: نا أبو حاتم، سمعت أبا نعيم، سمعت سفيان الثوري يقول: إبراهيم بن أدهم كان شبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة لكان فاضلا٥.______________١ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٦٨".٢ أخرجه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق "٢/ ١٧٥".٣ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٨/ ٢٢"، وابن عساكر كما في تاريخ دمشق "٢/ ١٧٥".٤ أخرجه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق "٢/ ١٧٥".٥ أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق "٢/ ١٧٥".." (١)

""حرف الحاء":١٥- الحسن بن أحمد بن عبد الصمد بن محمد بن تميم١.أبو القاسم التميمي، الدمشقي، الشاهد.سمع من: أبي القاسم بن أبي العلاء، ونصر المقدسي، وسهل بن بشر، وأبي عبد الله بن أبي الحديد.وكتب بخطه الكثير.روى عنه: عبد الخالق بن أسد.وقال ابن عساكر: سمع منه أصحابنا، وأجاز لي.وتوفي في صفر ودفن بداره بباب البريد، ثم نقل بعد خمس وعشرين سنة إلى جبل قاسيون.وكان مولده في سنة ست وستين وأربعمائة.١٦- الحسن بن منصور بن محمد بن عبد الجبار٢.الشيخ أبو محمد التميمي، السمعاني، المروزي. عم الحافظ أبي سعد.قال: جمع الكثير ونسخه، وجمع جموعا في الحديث.وقرأ عليه الكثير. وكان إماما، زاهدا، ورعا، وقورا، تاركا **لمخالطة الناس**.سمع: نظام الملك، ووالده، وعلي بن أحمد المديني، وخلقا.ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، دخل السراق في الليل فخنقوه لأجل مال أودع عندهم، والله يرحمه، في غرة جمادي الأولى.١٧- الحسن بن هادي بن الحسين٣.أبو العز العلوي، الأصبهاني.سمع: أبا مسلم بن مهريزد، وعائشة الوركانية.قرأ عليه ابن السمعان ورقة.______________١ تهذيب تاريخ دمشق "٤/ ٢٧٨".٢ الأنساب "٧/ ١٤١، ١٤٢".٣ التحبير "١/ ٢١٩، ٢٢٠".." (٢)

"إنسانا حسنا حميد الاخلاق منجمعا عن **مخالطة الناس** مقبلا على شأنه وقد انتفع اناس كثيرون وكف بصره سنينا وعمر وتجاوز المائة سنة ومن تاليفه بايدي الطلبة حاشية على المنهج وأخرى على الخطيب وغير ذلك وقبل وفاته سافر إلى مصطيه بالقرب من بجيرم فتوفي بها ليلة الإثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه.ومات الأجل العلامة الفاضل الفهامة فريد عصره علما وعملا ووحيد دهره تفصيلا وجملا الشيخ مصطفى العقباوي المالكي نسبة لمنية عقبة بالجيزة حضر إلى الأزهر صغيرا ولازم السيد حسنا البقلي ثم الشيخ محمد العقاد المالكي ثم الشيخ محمد عبادة العدوي ملازمه كلية حتى تمهر في مذهبه في المنقولات والمعقولات وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلي والشيخ الأمير وغيرهم وتصدر لالقاء الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر فضله وكان إنسانا حسن الاخلاق مقبلا على الافادة والاستفادة لا يتداخل فيما لا يعنيه ويأتيه من بلدته ما

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٧/١٠

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٧٣/٣٦

يكفيه قانعا متورعا متواضعا ومن مناقبه أنه كان يحب افادة العوام حتى أنه كان إذا ركب مع المكاري يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الصلاة إلى أن توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة ولم يخلف بعده مثله رحمة الله تعالى وعفا عنا وعنه.ومات الأجل المعظم المبجل المحقق المدقق المفضل العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ علي النجارى المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا المدني أصلا ابن العالم الفاضل الشيخ أحمد تقي الدين بن السيد تقي الدين المنتهي نسبه إلى أبي سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن ثعلبة النجاري أحد بطون الخزرج وينتهي نسب أخواله إلى السيد أحمد الناسك بن عبد الله ادريس بن عبد الله بن الحسن الانور ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله تعالى عنه ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين." (١)

"وهو غير لازم، فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام، فخرج إلى المدينة فاجتمع إليه الناس، فجعل يسلك تلك الطرق، فقال له عثمان: لو اعتزلت؛ معناه: إنك على مذهب لا يصلح **لمخالطة الناس**، ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه ولا يخالط الناس، ويسلم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة، فخرج زاهدا فاضلا، وترك جلة فضلاء، وكل على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر أفضل، ولا تمكن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا، فسبحان مرتب المنازل (١).وقال ابن العربي: ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام، وكان أبو الدرداء زاهدا فاضلا قاضيا لهم (في الشام)، فلما اشتد في الحق وأخرج طريقة عمر بن الخطاب في قوم لم يحتملوها عزلوه، فخرج إلى المدينة، وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال، وأبو الدرداء وأبو ذر بريئان من كل عيب، وعثمان برئ أعظم براءة و أكثر نزاهة، فمن روى أنه نفي وروى سببا فهو كل باطل (٢).٩ - ولم يقل أحد من الصحابة لأبي ذر إنه أخطأ في رأيه، لأنه مذهب محمود لمن يقدر عليه، ولم يأمر عثمان أبا ذر بالرجوع عن مذهبه، وإنما طلب منه أن يكف عن الإنكار على الناس ما هم فيه من المتاع الحلال. ومن روى أنه عثمان نهى أبا ذر عن الفتيا مطلقا لم تصل روايته إلى درجة الخبر الصحيح (٣). والذي صح عند البخاري أن أبا ذر قال: لو وضعتم الصمصامة على هذه -وأشار إلى قفاه- ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها (٤). وفي البخاري لم يروا أن عثمان نهى أبا ذر عن الفتيا؛ لأن نهي الصحابي عن الفتيا دون تحديد الموضوع أمر ليس بالهين (٥).١٠ - ولو كان عثمان نهاه عن الفتيا مطلقا لاختار له مكانا لا يرى فيه الناس، أو حبسه في المدينة، أو منعه من دخول المدينة، ولكن أذن له بالنزول في م نزل يكثر مرور الناس__________(١) العواصم من القواصم، ص٧٧.(٢) المصدر نفسه، ص٧٩.(٣) المدينة المنورة فجر الإسلام (٢/ ٢٢٣).(٤) البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل (١/ ٢٩).(٥) المدينة المنورة فجر الإسلام (٢/ ٢٢٤).." (٢)

"شرف سقاه الفضل وسمي العلى ... فتضوع أزهار الثناء الأعطرساداتنا سادات كل معاشر ... إن حصلوا ولآنت سيد معشريفإذا تلاحظت المكارم من فتى ... مضر أشار إليك أهل المحضروإذا جروا يوم المكر سبقتهم ... وأتوا

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١٤٥/٣

(٢) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه - شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ص/٢٩٤

لقسمة مغنم، لم تحضرومنها:هو مفخري يوم الجدال ومنصلي ... يوم النزال ورايتي في العسكرمن لم يرد علياه لم يرد العلى ... ما لم يرد بحريمه لم ينصرومنها:أنا ذاك شيمتي الوفاء وإنني ... لا بالملول ولست بالمتغيروإذا تنكرت الأحبة فالرضى ... مني الجزاء ولست بالمتكبرإني لأصبر عند كل عظيمة ... وإذا ظلمت مجاهرا لم أصبرمهما تقسني بالرجال وجدتهم ... مثل الحصا ووجدتني كالجوهرفإليكها مثل العروس زففتها ... سكرى تجر ذيولها بتبخترومنها:فابسط بفضلك عذر وافدة العلى ... وابسط لها وجه الكريم الموسرواسمح لها لا تنتقدها إنها ... مع مفرط الاعجاز قول مقصروغني له بشعر يشهد قبول القلوب بحسنه، فعمل على وزنه، والشعر الذي غني به:خليلي سيرا واربعا بالمناهل ... وردا تحيات الخليط المنازلفإن سأل الأحباب عني تشوقا ... فقولا تركناه رهين البلابلفقال:وإن يتناسوني لعذر فذكرا ... بأمري ولا تدري بذاك عواذليلعل الصبا تأتي فتحيي بنفحة ... فؤادي من تلقاء من هو قاتليفيا ليت أعناق الرياح تقلني ... وتنزلني ما بين تلك المنازلوله من قطعة أولها:خص يا غيث مربع الأحباب ... وتعاهد بالعهد عهد التصابيولتسلم على معرس سلمى ... ولتصل بالرباب دار الربابهي روضات كل أنس وطيب ... ومغان سكانها أصل ما بيفكساها العلاء ثوب بهاء ... وسقاها الجمال ماء الشبابثم سارت ألبابنا فبقينا ... بين أهل الهوى بلا ألبابفأصيب بها القلوب فصارت ... لشقائي مآلف الأوصابأمرضتني مرضى صحاح ولك ... ن عذابي بين الثنايا العذابأقسم الشوق أن يقسم قلبي ... بين قوم لم يسألوا عن مصابيفرقة آثرت صدودي وأخرى ... أخذت جد سيرها في الذهابأي وجد أشكو وقد صار قلبي ... رهن أيدي الصدود والاغترابعبت حظي من الوفاء متى ما ... لم أمت حسرة على الأحبابولئن همت بالجمال فإني ... أبدا عفت موضع الارتيابودعتني عن المقابح نفس ... خلقت من محاسن الآدابوله:يا بغيتي قلبي لديك رهينة ... فلتحفظيه فربما قد ضاعاأوقدته وتركته متضرما ... بأوار حبك يستطير شعاعالا تسلميه فإنه نزعت به ... تلك الخلال إلى هواك نزاعاحاشا لمثلك أن تضيع ضراعتي ... ولمثل حبي أن يكون مضاعاإني لأقنع من وصالك بالمنى ... ومن الحديث بأن يكون سماعاالوزير الكاتب أبو محمد ابن القاسمكان والده صاحب شنتبريه، وصفه بالكرم والنفاسة، والشرف والرئاسة، والتدبير والسياسة، والوقار، الذي لا تستخفه كأس العقار، والمآثر التي آثرتها ألسنة الإيثار، بحسن الآثار، وذكر أن الدولة مع فقرها إلى غنائه، وفخرها بمضائه، وإنارة فجرها بأضوائه، ونضارة روضها بنواره وأنواره، تخلت عنه تخلي الحسناء عن حليها، والعقود عن درها، والبروج عن دريها، وذكر أنه قد أنس بوحشة انفراده، ولبس حلة انزوائه عن أنداده، وانقبض عن **مخالطة الناس**، ورفض مجالسة سائر الأنواع والأجناس، وولى وجهه شطر مسجد التقوى، ولزم بيته ونفسه تتقوت بغذاء العلم وتتقوى.." (١)

"هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا» «١» .وقال: «إن الله وملائكته يصلون على معلمى الناس الخير» «٢» وقال: «إن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر والنملة فى جحرها» «٣» .قالوا: وصاحب العبادة إذا مات انقطع عمله، وصاحب النفع لا ينقطع عمله ما دام نفعه الذى تسبب فيه.والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما بعثوا بالإحسان إلى الخلق وهدايتهم ونفعهم فى معاشهم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٩٠٦

ومعادهم لم يعبئوا بالخلوات والانقطاع؛ ولهذا أنكر النبى صلى الله عليه وسلم على أولئك «٤» النفر الذين هموا بالانقطاع والتعبد وترك **مخالطة الناس**، ورأى هؤلاء أن التفرغ لنفع الخلق أفضل من الجمعية على الله بدون ذلك، قالوا: ومن ذلك العلم والتعليم ونحو هذه الأمور الفاضلة.الصنف الرابع: قالوا: أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب سبحانه وتعالى واشتغال كل وقت بما هو مقتضى «٥» ذلك الوقت، ووظيفته، فأفضل العبادات في." (١)

"وقت الجهاد: الجهاد، وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل من ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن. والأفضل في وقت حضور الضيف:القيام بحقه والاشتغال به. والأفضل في وقت السحر: الاشتغال بالصلاة والقرآن والذكر والدعاء. والأفضل في وقت الأذان: ترك ما هو فيه من الأوراد والاشتغال بإجابة المؤذن «١» . والأفضل في أوقات الصلوات الخمس: الجد والاجتهاد في إيقاعها على أكمل الوجوه والمبادرة إليها في أول الوقت والخروج إلى المسجد.والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج: المبادرة إلى مساعدته بالجاه والمال والبدن.والأفضل في السفر: مساعدة المحتاج وإعانة الرفقة وإيثار ذلك على الأوراد والخلوة.والأفضل في وقت قراءة القرآن: جمعية القلب والهمة على تدبره والعزم على تنفيد أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك.والأفضل في وقت الوقوف بعرفة: الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر.والأفضل في أيام عشر ذى الحجة: الإكثار من التعبد، لا سيما التكبير والتهليل والتحميد وهو أفضل من الجهاد غير المتعين. والأفضل في العشر الأواخر من رمضان: لزوم المساجد والخلوة فيها مع الاعتكاف، والإعراض عن **مخالطة الناس** والاشتغال بهم، حتى أنه أفضل من الإقبال على تعليمهم العلم «٢» وإقرائهم القرآن عند كثير من العلماء. والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته: عيادته وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجميعتك.والأفضل في وقت نزول النوازل وإيذاء الناس لك: أداء واجب الصبر مع." (٢)

"الزهرة: صاحبها صبيح مكلثم (١) الوجه أبيض مشرب بحمرة، سمين ذو تمكن (٢) كثير اللحم (٣) حسن العينين أسودهما، وسوادهما أكثر من بياضهما، صغير الأسنان، مليح العنق (٤) ، قصير الأصابع، غليظ الساقين.عطارد: صاحبه حسن القامة آدم يضرب إلى الحمرة، مليح ضيق الجبهة، غليظ الأذنين، حسن الحاجبين مقرون، حسن (٥) الأنف. واسع الفم، صغير الأسنان، خفيف اللحية، رجل (٦) الشعر دقيقه، حسن النطق (٧) ، طويل القدمين.القمر: صاحبه أبيض جميل صافي اللون، صبيح الوجه (٨) مدور الوجه، تام اللحية، في رأسه قرع (٩) وله فيه ذؤابة، مليح الشعر.٢٣ - النوع الثالث والعشرون: في الأخلاق الباطنة (١٠) :زحل: صاحبه متوحش (١١) فزع مقلب جبان بخيلط مكار حقود منقبض جبار موسوس، لا يعلم أحد ما في نفسه، ولا يحب الخير لأحد.المشتري: حسن الخلق ملهم بالعقل حليم عظيم الهمة ورع منصف، موصوف بالرئاسة على الأمصار (١٢) ، حريص على العمارات.المريخ: له اضطراب الرأي وقلة الثبات والخرق والجهل والحمق والشر وقلة الورع.الشمس: لها العقل والمعرفة والفهم والبهاء والزهو

---

(١) رسائل المقريزي المقريزي ص/١١١

(٢) رسائل المقريزي المقريزي ص/١١٢

والاستطالة والعظمة وحب الثناء الحسن **ومخالطة الناس** والانقياد لهم وسرعة الغضب.الزهرة: لها حسن الخلق والبهجة والشهوة وحب الغناء واللهو واللعب والصلف والترف والتجمل والعدل والطمأنينة إلى كل أحد.______________(١) ص: ملتئم.(٢) ذو تمكن: لم ترد في التفهيم.(٣) التفهيم: كثير لحم الخدين.(٤) ص: العين.(٥) التفهيم: أقنى.(٦) التفهيم: كثير.(٧) التفهيم: المنظر(٨) التفهيم: صحيح الجسم.(٩) التفهيم: عوج.(١٠) انظر الجدول مقابل: ٢٥١.(١١) التفهيم: هائب.(١٢) التفهيم: منصب للرياسة صادق فهم سخي سري النفس صادق المودة محب للمفاخرة على الأمصار.." (١)

"صدرا في قضاة العدل والإحسان، القضائي الكمالي التادفي، قاضي حلب ثم مكة.كان صحبني من حلب إلى البلاد الرومية، فأسفر عن أعذب أخلاق وأكرم أعراق وأحسن طوية، وولد- كما قال ابن أخيه ابن الحنبلي- سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وتفقه على الفخري عثمان الكردي، والجلال النصيبي، وغيرهما، وأجاز له باستدعاء والده المحب بن الشحنة، وولده الأثير محمد، والسري عبد البر بن الشحنة الحنفيون، والقاضي زكريا، والجمال القلقشندي، والقطب الخيضري، والفخر الديمي في آخرين، ولبس الخرقة القادرية من الشيخ عبد الرزاق الحموي الشافعي الكيلاني، ثم ترك **مخالطة الناس**، ولف المئزر، وأقدم على خشونة اللباس، وأخذ في مخالطة الفقراء والصوفية، فلما بلغ السلطان الغوري ذلك أرسل له توقيعا بأن يكون شيخ الشيوخ بحلب، ثم ولي قضاء الشافعية بطرابلس وبحلب، وفوض إليه الجمال القلقشندي قضاء القضاة بالممالك الإسلامية، ونيابة الحكم بالديار المصرية ومضافاتها، مضافا إلى قضاء حلب بسؤاله، ثم ولي في الدولة العثمانية تدريس العصرونية والحاجبية، ونظر أوقاف الشافعية بحلب، وولاه خير بك كافل الديار المصرية قضاء الشافعية بمكة، وجدة، وسائر أعمالهما، ونظر الحرمين، وكان أول قاض ولي ذلك من غير أهل مكة في الدولة العثمانية، وبقي في دولة القضاء حتى مات خير بك. خرج بعد مدة من مكة معزولا سنة إحدى وثلاثين.وكان إماما، عالما، كاملا، شاعرا.ومن شعره:لولا رجائي أن الشمل يجتمع ... ما كان لي في حياتي بعدكم طمعيا جيرة قطعوا رسلي وما رحموا ... قلبا تقطع وجدا عند ما قطعواأواه وأطول شوقي للأولى [١] سكنوا ... في الصرح يا ليت شعري ما الذي صنعوا______________[١] في «در الحبب» : «للذي» .." (٢)

"وأنشد العماد له أيضا:هبني صبوت كما ترون بزعمكم ... وحظيت منه بلثم ثغر أزهرإني اعتزلت فلا تلوموا أنه ... أضحى يقابلني بوجه أشعريفلما مات إمامه خرج إلى العسكر وحضر مجلس نظام الملك [وكان مجلسه محط رحال العلماء، ومقصد الأئمة والفصحاء، فوقع للغزالي أمور تقتضي علو شأنه من ملاقاة الأئمة ومجاراة الخصوم اللد، ومناظرة الفحول، ومناطحة الكبار، فأقبل عليه نظام الملك وحل منه] [١] محلا عظيما، فعظمت منزلته، وطار اسمه في الآفاق، وندب للتدريس بنظامية بغداد، سنة أربع وثمانين، فقدمها في تجمل كبير، وتلقاه الناس، ونفذت كلمته، وعظمت حشمته، حتى غلبت على حشمة الأمراء والوزراء، وضرب به المثل، وشدت إليه الرحال، إلى أن شرفت نفسه عن رذائل

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٨٥

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٠/٤٥٠

الدنيا فرفضها واطرحها، وأقبل على العبادة والسياحة، فخرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين، فحج ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة الجامع، وصنف فيها كتبا، يقال إن «الأحياء» منها، ثم صار إلى القدس والإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، مقبلا على التصنيف والعبادة، وملازمة التلاوة، ونشر العلم، وعدم **مخالطة الناس**.ثم إن الوزير فخر الدين بن نظام الملك حضر إليه وخطبه إلى نظامية نيسابور، وألح عليه كل الإلحاح، فأجاب إلى ذلك، وأقام عليه مدة، ثم تركه وعاد إلى وطنه، على ما كان عليه، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية، ومدرسة للمشتغلين، ولزم الانقطاع، ووظف أوقاته على وظائف الخير، بحيث لا يمضي لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة، والتدريس،____________[١] ما بين حاصرتين سقط من «آ» وأثبته من «ط» و «طبقات الشافعية» للإسنوي.." (١)

"الأصبهاني [١] في جمادى الأولى، عن إحدى وتسعين سنة. سمع من جعفر الثقفي، وفاطمة الجوزدانية، وغيرهم.وفيها أبو الحسن المعافري، خطيب القدس، علي بن محمد بن علي بن جميل المالقي [٢] المالكي. سمع كتاب «الأحكام» من مصنفه عبد الحق، وسمع بالشام من يحيي الثقفي وجماعة، وكتب وحصل، ونال رئاسة وثروة مع الدين والخير.وفيها علي بن ربيعة بن أحمد بن محمد بن حينا الحربوي، من أهل حربا من سواد بغداد [٣] . قدم بغداد في صباه، وصحب عمه لأمه أبا المقال سعد بن علي الخاطري، وقرأ عليه الأدب، وحفظ القرآن، وتفقه في مذهب الإمام أحمد، وسمع الحديث من أبي الوقت، وسعيد بن البنا، وأبي بكر بن الزاغوني، وغيرهم، وشهد عند الحكام، وتوكل للخليفة الناصر، ورفع قدره ومنزلته، ثم عزل عن الوكالة.وكان ذا طريقة حسنة [٤] حميدة، وحسن سمت، واستقامة وعفة ونزاهة، فاضلا، خيرا، يكتب خطا حسنا على طريقة ابن مقلة. وسمع منه إسحاق العلثي، وكان يكره الرواية ويقل **مخالطة الناس**.ذكره ابن النجار [٥] وقال: توفي يوم السبت ثامن شوال، ودفن بباب حرب، وأظنه قارب السبعين.__________[١] انظر «العبر» (٥/ ١٣) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٣٥- ٤٣٦) .[٢] انظر «العبر» (٥/ ١٣) و «النجوم الزاهرة» (٦/ ١٩٧) .[٣] وقال ياقوت في «معجم البلدان» (٢/ ٢٣٧) و «ابن نقطة» في «تكملة الإكمال» (٢/ ١٣٠) والمنذري في «التكملة لوفيات النقلة» : حربا: قرية من أعمال دجيل بالعراق مما يلي الموصل.[٤] لفظة «حسنة» سقطت من «ط» .[٥] تنبيه: سقطت ترجمته من «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار الجزء الرابع من المطبوع في حيدرآباد فحقها أن تكون فيه، فقد جاء في آخر الجزء الثالث من المطبوع: آخر المجلد." (٢)

"ووثبوا عليه مرات ليقتلوه فلم يظفروا بذلك إلى أن حاصر قلاعهم في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وضيق عليهم، فسألوه الصفح عنهم فأجابهم إلى ذلك. وبقي راشد الدين سنان مقدما عليهم حتى مات في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.قال في مسالك الأبصار: «وهم يعتقدون أن كل من ملك مصر كان مظهرا لهم، ولذلك يتولونه ويرون إتلاف نفوسهم في طاعته لما ينتقل اليه من النعيم الأكبر بزعمهم» . قال: «ولصاحب مصر بمشايعتهم مزية يخافه بها أعداؤه

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٦/٢٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٧/٣٢

«١» لأنه يرسل منهم من يقتله ولا يبالي أن يقتل بعده، ومن بعثه إلى عدو له فجبن عن قتله قتله أهله إذا عاد إليهم، وإن هرب تبعوه وقتلوه» .قلت: وكانوا في الزمن المتقدم يسمون كبيرهم المتحدث عليهم تارة مقدم الفداوية، وتارة شيخ الفداوية. وأما الآن فقد سموا أنفسهم بالمجاهدين وكبيرهم بأتابك «٢» المجاهدين؛ وقد كانت السلاطين في الزمن المتقدم تمنع هؤلاء من **مخالطة الناس** فلا يخرجون من بلادهم إلى غيرها إلا من رسم له بالخروج لما يتعلق بالسلطان ولا يمكن أحد من التجار من الدخول إلى بلادهم لشراء قماش وغيره. وكان يكتب بذلك مراسيم من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ويوجه بها لنائب الشام المحروس. وسيأتي إيراد شيء من نسخ هذه المراسيم عند ذكر مرسوم أتابكهم في الولايات إن شاء الله تعالى!." (١)

"مناجاتي ولله در من قالمن حمد الناس ولم يبلهم ... ثم بلاهم ذم من يحمدوصار بالوحدة مستأنسا ... يوحشه الأقرب والأبعدفمما يكون عونا للكريم على الانقطاع ذم ما الناس عليه من لؤم الطباع قال سفيان الثوري للحسن البصري دلني على من أجلس إليه قال تلك ضالة لا توجد وقيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود الناشيسمعنا بالصديق ولا نراه ... على التحقيق يوجد في الأناموأحسبه محالا نمقوه ... على وجه المجاز من الكلاموقيل لبعضهم من أبعد الناس سفرا قال من كان في طلب صديق صدوق يكون عونا له على مهماته وغوثا على ملماته سمع المأمون أبا العتاهية ينشدوإني لمحتاج إلى ظل صاحب ... يروق ويصفو إن كدرت عليهفقال خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب وقبل هذا البيتعذيري من الاخوان لا من جفوته ... صفا لي ولا من كنت طوع يديهوقال بعضهم إن كان في **مخالطة الناس** خير فإن تركهم أسلم وقال بعض الرهبان لرجل إن استطعت أن يكون بينك وبين الناس سور من حديد فافعل وإن كان الأنس في الجماعة فإن السلامة في العزلة وقال الشاعرليس في الناس وفاء ... لا ولا في الناس خيرقد بلوت الناس طرا ... فكسير وعوير." (٢)

"ولو بسواك الشوص كما نهى عن غبيراء السكر (١) يريد سكر الغبيراء. وأنشدنا عمرو (٢) :فلا زال يسقي ما مفداة حوله ... أهاضيب مستن الصبا ومسيلها يعني ما حول مفداة.١٨٣ -؟ باب الذم **لمخالطة الناس** وما يحب من اجتنابهمقال أبو عبيد: قال أبو زيد: من أمثالهم في هذا: " خلاؤك أقنى ليحائك " أي أنك إذا خلوت في منزلك كان أحرى أن تقنى (٣) الحياء وتسلم من الناس.ع: وقال أبو زيد: قنا الرجل حياءه يقنوه قنوا إذا أصابه استحياء.قال أبو عبيد: قال الأصمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا: " من يسمع يخل "، يقول: من يسمع أخبار الناس ومعايبهم (٤) يقع في نفسه عليهم المكروه.ع: قال أبو زيد: قولهم من يسمع يخل هو من خلت الشيء أخاله بمعنى ظننته، يقول: من سمع بشيء ظن وقوعه إن لم يتيقنه، قال: وذلك يكون في الخير والشر.____________(١) الغبيراء: السكركة وهو شراب يعمل من الذرة يتخذه الحبش، وهو يسكر وفي الحديث: إياكم والغبيراء فإنها خمر العالم، وقال ثعلب: تعمل من ثمر اسمه الغبيراء.(٢) البيت للفرزدق كما في ديوانه: ٦٠٥ وروايته " نحوه " مكان " حوله " ومفداة بنت ثعلبة من

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١/١٥٨

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٥٨٤

دودان بن أسد وهي أم سعد ومالك ابني زيد مناة بن تميم، جدة الفرزدق وجرير.(٣) ص ف: تقتني.(٤) ص: ومعانيهم.." (١)

"١٢٨٠- خلاؤك أقنى لحيائك.أقنى: أي ألزم، والمعنى أنك إذا خلوت في منزلك كان أحرى أن تقني الحياء وتسلم من الناس، لأن الرجل إنما يحذر ذهاب الحياء إذا واجه خصما أو عارض شكلا، وإذا خلا في منزله لم يحتج إلى ذلك.يضرب في ذم **مخالطة الناس**.." (٢)

"٢٧٧٣- الإفراط في الأنس مكسبة لقرناء السوءقاله أكثم بن صيفي. يضرب لمن يفرط في **مخالطة الناس**." (٣)

"وله:ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليساليس شيء أعز عندي من العلم ... فما أبتغي سواه أنيساإنما الذل في **مخالطة الناس** ... فدعهم وعش عزيزا رئيساقال ابن خلكان: وشعره كثير، وطريقه سهل، وله " كتاب الوساطة " بين المتنبي وخصومه، أبان فيه من فضل عزيز، وإطلاع كثير، ومادة متوفرة.وفيها توفي الرجل الصالح المقرىء أبو الحسن محمد النيسابوري السراج. قال الحاكم: قل من رأيت أكثر اجتهادا وعبادة منه. توفي يوم عاشوراء رحمه الله.سبع وستين وثلاثمائةفها توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير أبو القاسم النصرأباذي، شيخ الصوفية والمحدثين في خراسان صحب الشبلي وأبا علي الروذباري، وسمع ابن خزيمة وابن صاعد وكان صاحب فنون من الفقه والحديث والتاريخ وعلم سلوك الصوفية. وحج وجاور بمكة سنتين، ومات بها قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: سمعت أبا القاسم النصرأباذي يقول: إذا بدا لك شيء من بوادي الحق، فلا تلتفت معه إلى جنة، ولا إلى نار، فإذا رجعت عن تلك الحال، فعظم ما عظمه الله تعالى.وقيل أن بعض الناس يجالس النسوان، ويقول: أنا معصوم في رؤيتهن، فقال: ما دامت الأشباح باقية فالأمر والنهي باق أو قال: باقيان والتحليل والتحريم مخاطب به.وقال: التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتحريم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات.وفيها توفي معز الدولة الديلمي، والغضنفر عمدة الدولة ابن الملك ناصر الدولة بن حمدان.وفيها توفي القاضي محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة " بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها عين مهملة " البغدادي قاضي السندية " بكسر." (٤)

"قلت: وحصل بيني وبينه اجتماع في حجة في المدرسة الشهابية من المدينة الشريفة لأنه نزل فيها، وكنت قبله نازلا بها، ثم سألته عن مسألة خطرت لي، وهي أني قلت له: في الذكر الوارد في كفارة المجلس. لا يخلون إما أن يكون الشخص صادقا في قوله، وأتوب إليك، أو كاذبا، فإن كان صادقا، فالمغفرة تحصل بمجرد التوبة، ولا تفتقر إلى الذكر

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤١٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٤١/١

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٧٩/٢

(٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٩١/٢

المذكور من قوله: سبحانك اللهم، وبحمدك إلى آخره، وإن كان كاذبا فكيف تحصل له مغفرة مع إخباره بتوبة هو كاذب فيها مصرفي نفسه على معاصيها؟ فأجابني بجواب في الحال ليس بشاف في هذا السؤال ليس هو الآن لي على بال.وفيها مات في بدر الولي الكبير المشغول بالله الشهير، الشيخ علي بن الحسن الواسطي الشافعي محرما متوجها إلى الحج، وكان ذا همة عالية حج مرارا كثيرة واعتمر على ما روى بعضهم أكثر من ألف عمرة، وتلا أزيد من أربعة آلاف ختمة، فطاف مرات في كل ليلة سبعين أسبوعا ورأيته يسرع في طوافة مثل ما يرمل المحرم أو أسرع، وبلغني أن بعض الناس كان ينكر عليه في إسراعه ذلك، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر له ذلك المنكر عليه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قل له " إن قدر يزيد على ذلك الإسراع، فليفعل " والذي فهمت منه أنه كان في عدوه ذلك واجد، أو يدل عليه أني رأيته يطوف في شدة الحر، فسألته عن ذلك، فقال: ما أجد حرا، ولعمري إن كل صادق واجد لا ينبغي أن يعترض عليه فيما يفعله، ولهذا رأيت غيره من بعض الصالحين يطوف في حال وجده، وهو يعدو، فنهاه بعض الفقهاء، فلم يلتفت إليه، فأمر بإمساكه، فسلط الله على ذلك الفقيه من أمسكه من ظلمة السلطنة، وضربه على القرب من فعله ذلك، وكان الشيخ علي الواسطي المذكور، شديد المجاهدة، يغتسل لكل فريضة في البرد الشديد وغيره.وكان قد بلغني أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة، فسألته عن ذلك، فأقر به، وكان أول اجتماعي به في الليل في شهر رمضان في المسجد الحرام، فقال: " أجدني أحبك " وأطعمني كسرة من بقية عشائه، والناس يصلون التراويح، فقال لي: " ما تصلي بنا " فقلت له: تقدم بنا تصلي مع الجماعة، فذكر لي كلاما معناه أنه ما يجد الجماع قلبه في **مخالطة الناس**، وكان في ذلك الوقت ثلاثة رجال واسطيون كلهم ملاح، مع تفاوت طريقتهم في أوصاف الصلاح.أحدهم الشيخ علي المذكور، وكانت طريقته الانفراد والبعد من الناس كلاهم كأنه أسد، وكان مهنا ملك العرب يحبه ويعظمه، ويقسم برأسه على ما سمعت.." (١)

"ونظيره عديم وبرعيته رؤوف رحيم لا يخيب قاصده ولا يرد سائله ولا يقطع واصله ولا يمنع حاصله لقد أنبتت مساعيك أزهار الأمن والأمان وتفتحت لورودك في رياض السعادة عيون النرجس وشقائق النعمان. أعلم أن هذا الملك ذو جناب عال عزيز المثال جامع لصفتي الجمال والجلال وإن كان مأواه في رؤوس الجبال وطبعه لا يخلو من جسارة وقلبه لا يخلو من قساوة وغذاؤه من اللحوم والحيوانات مشربه والمطعوم، لكن إذا التجأ إليه فقير أو آوى إليه ضعيف أو كسير أو قصده مضطر أو محتاج أو سلك إلى باب مرضاته منهاج فلا يكون ألطف منه ولا أشفق ولا أقرب من عطفه على مؤمله ولا أرفق كما قيل:بيض القطا بحضينه هو أجدر ... مخالبيه كالأسد إذ كن مسنهمنقاره ينسل سل السيو ... ف على كل من خادعتهيسل ممطرها على أعدائه وعلى الآذنين حلو كالعسل وسبب ذلك أن ضميره المنير خال عن المكر والتزوير لا يعرف حيلا ولا خديعة ولا خيانة ولا وضيعة ولا كذبا ولا قطيعة ولا في خاطره فساد ولا في ضميره سوء اعتقاده ولا يعرف غير الحق ولا يقول غير الصدق، وذلك لبعده عن **مخالطة الناس** وعزلته عن كل ذي وسواس خناس. فقد اتفق العالم على أن صحبة بني آدم سم قاتل وهم هائل فإن دأبهم المكر والتلبيس والخداع والتلبيس وحسبك

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٤/٢١٧

قول شاعرهم في شرح ضمائرهم وبيان أحوال سرهم وسرائرهم:بنو آدم إن رمت من خيرهم طنا ... فأحلى الذي تجنيه عن وصلهم صبرمكارمهم مكر ورؤيتهم ريا ... وودهم مود وجبرهم كسروقال غيره:خذ عن الناس جانبا ... كي يظنوك راهبا." (١)

"من بني أمية، يقال أنها حكمية [١] ، اعتصموا بالجبال، عند غلبة الرجال عليهم، واستغنوا بمنعتها عند استعمال البأس، **ومخالطة الناس**، طلبا للسلامة من أعدائهم، وفرارا من اعتدائهم، فانخرطوا في سلك الأكراد، فسلموا، وهم الآن في عدد كثير، يزيدون على ثلاثة آلاف، كان ملكهم عماد الدين بن الأسد بن متكلان، ثم خلفه ولده الملك أسد الدين، وتحت يده المعادن ما ينقل من الزرينجين، إلى سائر الأماكن، وكان ظهر له معدن اللازورد، فأخفى، لئلا يسمع به ملوك التتر، فيطلبونه.ومعقله الذي يعتمد عليه من أمنع المعاقل على جبل عال، مقطوع بذاته، قرين الجبال قائم في وسطها مع الانفصال شامخ في الهواء راسخ فيما حوله من الماء، والزاب الكبير محدق به، فاصل بينه وبينها بإذن ربه، لا محط «١» للجيش عليه، ولا وصول للسهام إليه، سطحه للزراعة متسع، وفي كل ضلع من جوابنه كهف «٢» مرتفع، يأوى إليه من شاء للامتناع، فيمتنع، والماء محيط بأساسه، والثلج لا يزال يشتغل، سببه برأسه، والصعود إليه في بعض الطريق يستدعى العبور على أوتاد مضروبة مصلحة لمن يطيق، ومن لا يستطيع التسليق، جر بالحبال (يعلق بها) «٣» وكذلك ترفع البغال للطواحين والذخائر التي يحتاج إليها في كل حين.والملك عليهم معتبر عند الأكراد، ولهم على كلمته اعتماد، يدعى بهاء الدين بن قطب الدين، وولده في الملك يجرى مجراه، ويخلف في سيرته أباه، وكان له ابن عم آخر يدعى بشمس الدين داود، عصا على دولة الأعداء مدة، وعجزوا عنه، وقد اجتهدوا في غيلته بكل حيلة، فلم يقدروا عليه، فبالغوا في الإحسان إليه،_____________[١] حكمية نسبة إلى مروان بن الحكم.." (٢)

"المتوحشين المختفين في الغياض والقفار، الذين يفترسون من وجدوه من الناس، ويأكلونه ثلاث عشرة ساعة، فجعل الحد الجنوبي وسط الإقليم الأول، ثم الحد الشمالي وسط الإقليم السابع، وسائر الأقاليم تتزايد نصف ساعة في النهار الأطول في أوساط الإقليم. وأما ما وراء الإقليم السابع منها، فأرضون يعرض البرد في قيظها، ويهلك من شتائها الذي هو أطول فصول السنة فيها، فيقل قاطنوها، وتنزر عقولهم، حتى ربما اجتووا ببهيميتهم **مخالطة الناس**، كما يراها من وراء الإقليم السابع بسبعيتهم.فإذا قسمت المعمور بالأقاليم، على هذه الجهة، فصورتها تكون قريبا من الصورة التالية:فالاقليم الأول:أوله حيث يكون الظل نصف النهار، إذا استوى الليل والنهار قدما واحدة ونصفا وعشرا وسدس عشر قدم، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار قدمين وثلاثة أخماس قدم، فهو من المشرق يبتدئ من أقصى بلاد الصين ويمر على ما يلي الجنوب من الصين، وفيه جزيرة سرنديب، وعلى سواحل البحر في جنوب بلاد

---

(١) مرزبان نامه اسبهبد مرزبان ص/٢٠٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٢٦٨

السند، ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن، ويقطع بحر القلزم إلى بلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر وينتهي إلى بحر المغرب فوقع." (١)

"والسلام. اللهم ارزقنا رزقا طيبا بغير تعب عليه في الدنيا ولا حساب ولا عقاب عليه في العقبى آمين والله أعلم.(الباب التاسع في مقالات الناس في الدنيا)قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه: لو كانت لي الدنيا بعتها برغيف وذلك لما أعلم من عيوبها وآفاتها، وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه الدنيا أحدوثة فكن أنت من أحسن أحاديثها. وقال أحمد رضي الله تعالى عنه: من أراد أن يكون عزيزا في الدارين فليزهد في الدنيا. وقال مالك رضي الله عنه: ما رغب أحد في الدنيا إلا إنصرف عنها بندم وخجل وحسرة وقال سفيان الثوري: وجدت الراحة والأنس في الخلوة والزهد في الدنيا، ووجدت الغموم والأحزان في **مخالطة الناس**، والرغبة في الدنيا. وقال داوود الأصفهاني: من رغب في الدنيا حرم الحكمة، وقال الأشعري: من رغب في الدنيا فقد أحب ما أبغضه الله تعالى وأنبياؤه وخالف الأنبياء والصالحين. وقال علي رضي الله عنه: من هوان الدنيا وحقارتها أن الله أخرج أطايبها من خسائسها فالدنيا سبعة أشياء: مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومنكوح ومسموع، ومبصر. أما المأكولات فأشرفها العسل وهو لعاب ذباب وأطيب المشروبات الماء، ويستوي في شربه." (٢)

"وقيل: إنه أول من أخذ الغناء عن ابن مسجح. وهو أول من غنى بالرمل وما غنى قبله. وكان ابن محرز قليل الملابسة للناس، فأخمل ذلك ذكره. وأخذ أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها.

ومات بعلة الجذام، وكان ذلك سبب امتناعه من معاشرة الخلفاء **ومخالطة الناس**.

وحكى أنه رحل إلى العراق، فلما بلغ القادسية لقيه حنين فقال له: كم منتك نفسك من العراق؟ قال: ألف دينار؛ قال: هذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف واحلف ألا تعود، ففعل. فلما شاع ما فعل حنين لامه أصحابه: فقال: والله لو دخل العراق ما كان لى معه خبزا آكله ولاطرحت ثم سقطت إلى آخر الدهر. ولم أقف من أخبار ابن محرز على أكثر من هذا فأورده. والسلام.

ذكر أخبار مالك بن أبى السمح

هو أبو الوليد مالك بن أبى السمح. واسم أبى السمح جابر بن ثعلبة الطائى. وأمه قرشية من بنى مخزوم؛ وقيل: بل أم أبيه [منهم»

] ؛ وقيل فيه: مالك بن أبى السمح بن سليمان. وكان أبوه منقطعا إلى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ويتيما في حجره أوصى به أبوه إليه. وكان مالك أحول طويلا. وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر، وأدرك الدولة العباسية. وكان منقطعا إلى بنى سليمان بن على، ومات في خلافة أبى جعفر المنصور.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٨/١

(٢) مفيد العلوم ومبيد الهموم الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٢٦١

وروى الأصفهاني بسنده إلى الورداني، قال:

كان مالك بن أبي السمح المغنى من طيىء، فأصابتهم حطمة «٢» فى بلادهم بالجبلين." (١)

١-"٥٧٤٠ — العين حق: زاد مسلم: (ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين) (١)، وروى البزار عن جابر مرفوعا : (أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالنفس أي العين)، وروى ابن السني عن أنس مرفوعا: (من رأى شيئا يعجبه، فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم تضره العين).تنبيهان :الأول : قال القاضي عياض : (قال بعض العلماء : ينبغي أن يتجنب من عرف بإصابة العين، ويحترز منه، وينبغي للإمام أن يمنعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته، وإن كان فقيرا أجرى عليه رزقه، ويكف أذاه عن الناس، فضرره أشد من ضرر آكل الثوم الذي منعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخول المسجد لئلا يضر بالناس، ومن ضرر المجذوم الذي نهاه عمر عن **مخالطة الناس**، ومن ضرر المواشي العادية التي يؤمر بتغريبها إلى حيث لا يتأذى بها أحد)هـ، نقله النووي والأبي وسلماه، بل زاد النووي ما نصه : (هذا صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه)هـ(٢)، ونقل المناوي وابن حجر نحوه عن ابن بطال(٣)، وأقراه.الثاني : قال القرطبي : (لو أتلف العائن شيئا ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه، بحيث يصير عادة كالساحر عند من لا يقتله كفرا) (٤).__________(١) – أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب الرقية من العين، رقم ٩٢، وابن ماجة في الطب : باب من استرقى من العين، رقم ٣٥١٠ (٢/١١٦٠).(٢) – نقلا عن الفتح ١٠/٢٥٢.(٣) – قال الحافظ في الفتح ١٠/٢٥٢: (ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم : فإنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس وان يلزم بيته، فإن كان فقيرا رزقه متا يقوم به، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من **مخالطة الناس** كما تقدم واضحا في بابه، وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة)،وانظر فيض القدير ٤/٣٩٧.(٤) – نقلا عن الـفتح ١٠/٢٥٢.". (٢)

٢-"حدثني هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن إبراهيم بن عبد الله المديني قيل هو بن ميمون قال نعم قال قيل للحسن ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد ولا رأينا أحدا جالسا إليه إنما هو أبدا خلف سارية وحده قال الحسن إذا رأيتموه فأخبروني به فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا اليه فقالوا ذاك الرجل الذي أخبرناك به فقال امضوا حتى آتيه فلما جاءه قال يا عبد الله أراك حببت إليك العزلة فما يمنعك من **مخالطة الناس** فقال ما أشغلني عن الناس قال فأنت ذا الرجل الحسن لتجلس اليه قال ما أشغلني عن الحسن وعن الناس قال له الحسن فما الذي يشغلك يرحمك الله عن ذلك قال اني أصبح وأمسي بين ذئب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب وشكر الله على النعمة فقال الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه

ابن أبي الدنيا في الشكر ج١/ص٦٧ ح١٩٦". (٣)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/٢٨٨

(٢) إتحاف القاري بدرر البخاري ٩/٧١

(٣) التبويب الموضوعي للأحاديث ١/٢١٦١٣

٣-"(خمس من أوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة زوجة صالحة) أي دينة تعفه (وبنون ابرار) بآبائهم (وحسن مخالطة الناس) أي وملكة يقتدر بها على مخالطة الناس بخلق حسن (ومعيشة في بلده) بنحو تجارة أو صناعة من غير سفر (وحب آل محمد) فان حبهم سبب موصل إلى السعادة الاخروية (فر عن زيد بن أرقم)خمس يعجل الله لصاحبها العقوبة) في الدنيا (البغي) أي التعدي على الناس (والغدر) للناس (وعقوق الوالدين) أو أحدهما (وقطيعة الرحم) أي القرابة بنحو ايذاء أو هجر بلا سبب (ومعروف لا يشكر) أي لا يشكره من فعل معه (ابن لال) في المكارم (عن زيد بن ثابت)(خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة) أي إلى محرم ويحتمل الاطلاق (واليمين الكاذبة) أي الغموس وهذا وارد على طريق الزجر عن فعل المذكورات وليس المراد الحقيقة (الازدي) ابو الفتح في كتــاب (الضعفاء) والمتروكين (فر عن أنس) باسناد فيه كذاب(خمس دعوات يستجاب لهن دعوة المظلوم حتى ينتصر) وان كان كافرا (ودعوة الحاج) حجا مبرورا (حتى يصدر) أي يرجع إلى أهله (ودعوة الغازي) لاعلاء كلمة الله تعالى لا طلبا للغنيمة (حتى يقفل) بقاف ثم فاء أي يعود إلى وطنه (ودعوة المريض) أي مرضا لم يعص به (حتى يبرأ) من علته أي أو يموت (ودعوة الاخ لاخيه) في الدين وان لم يكن من النسب (بظهر الغيب واسرع هذه الدعوات) أي أقربها (اجابة دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب) لما فيها من الاخلاص وعدم الشوب بالرياء ونحوه (هب عن ابن عباس) باسناد متماسك". (١)

٤-"(المؤمن يسير المؤنة) أي قليل الكلفة على اخوانه (حل هب عن أبي هريرة) واسناده ضعيف بل قيل بوضعه(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم) له أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) ولهذا عدوا من أعظم أنواع الصبر على مخالطة الناس وتحمل اذاهم (حم خدت ه عن ابن عمر) باسناد حسن(المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته) لان الملائكة لا شهوة لهم تدعو الى قبيح والمؤمن سلطت عليه الشهوة والشيطان والنفس فهو أبدا في مقاساة وشدائد فلذلك كان أكرم والمراد المؤمن الكامل (ه عن أبي هريرةالمؤمن أخو المؤمن) أي في الدين واذا كان أخاه فينبغي أن يعاشره معاشرة الاخوة في التحابب (لا يدع نصيحته على كل حال) أي لا ينبغي أن يترك نصحه في حال من الاحوال (فائدة) أخرج أبو نعيم عن أبي بن كعب خرج قوم يريدون سفرا فاضلوا الطريقفعاينوا الموت او كادوا فلبسوا أكفانهم وانضجعوا للموت فخرج جني من خلال الشجر وقال أنا بقية النفر الذين استمعوا القرآن على محمد سمعته يقول المؤمن أخو المؤمن لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق (ابن النجار عن جابر) بن عبد الله(المؤمن لا يثرب عليه شئ أصابه) أي لا تقريع عليه ولا توبيخ في شئ عمله (في الدنيا انما يثرب على الكافر) قاله في قصة أبي الهيثم حين أكل عنده لحما ورطبا وماء عذبا فقيل يا رسول الله هذا من النعيم الذي نسئل عنه فذكره (طب عن ابن مسعودالمؤمن كيس) أي عاقل والكيس العقل (فطن) حاذق (حذر) أي مستعد متأهب لما بين يديه والمراد الكامل (القضاعي عن أنس) وفيه النخعي كذاب(المؤمن هين) من الهون بفتح الهاء

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير . للمناوى ١/١٠٥٩

السكينة والوقار لين مخفف لين على فيعل من اللين ضد الخشونة (حتى تخاله من اللين أحمق) أي تظنه من كثرة لينه غير متنبه لطريق الحق (هب عن أبي هريرة) وقال غير قوي". (١)

٥-"٥٧٤٠ – العين حق: زاد مسلم: (ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين) (١)، وروى البزار عن جابر مرفوعا : (أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالنفس أي العين)، وروى ابن السني عن أنس مرفوعا: (من رأى شيئا يعجبه، فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم تضره العين).تنبيهان :الأول : قال القاضي عياض : (قال بعض العلماء : ينبغي أن يتجنب من عرف بإصابة العين، ويحترز منه، وينبغي للإمام أن يمنعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته، وإن كان فقيرا أجرى عليه رزقه، ويكف أذاه عن الناس، فضرره أشد من ضرر آكل الثوم الذي منعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخول المسجد لئلا يضر بالناس، ومن ضرر المجذوم الذي نهاه عمر عن **مخالطة الناس**، ومن ضرر المواشي العادية التي يؤمر بتغريبها إلى حيث لا يتأذى بها أحد)هـ، نقله النووي والأبي وسلماه، بل زاد النووي ما نصه : (هذا صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه)هـ(٢)، ونقل المناوي وابن حجر نحوه عن ابن بطال(٣)، وأقراه.الثاني : قال القرطبي : (لو أتلف العائن شيئا ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه، بحيث يصير عادة كالساحر عند من لا يقتله كفرا) (٤).______________(١) – أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب الرقية من العين، رقم ٩٢، وابن ماجة في الطب : باب من استرقى من العين، رقم ٣٥١٠ (١١٦٠/٢).(٢) – نقلا عن الفتح ٢٥٢/١٠.(٣) – قال الحافظ في الفتح ٢٥٢/١٠: (ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم : فإنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس وان يلزم بيته، فإن كان فقيرا رزقه متا يقوم به، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من **مخالطة الناس** كما تقدم واضحا في بابه، وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة)،وانظر فيض القدير ٣٩٧/٤.(٤) – نقلا عن الفتح ٢٥٢/١٠.". (٢)

٦-"إن غيره في ذلك بخلافه وإنه لا بأس به وعن خالد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وأناس يتبعونه فاتبعته معهم فاتقى القوم بي فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني أما قال بعسيب أو قضيب أو سواك أو شيء كان معه فوالله ما أوجعني وبت بليلة وقلت والله ما ضربني رسول الله إلا لشيء علمه الله في فحدثتني نفسي أن آتي رسول الله إذا أصبحت فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنك راع فلا تكسر قرون رعيتك فلما صلى الغداة أو قال أصبحنا قال صلى الله عليه وسلم أن ناسا يتبعوني وأنه لا يعجبني أن يتبعوني اللهم فمن ضربت أو سببت فاجعله له كفارة وأجرا أو قال مغفرة وسبب ترك الأكل متكئا هو ما روي أن الله تعالى أرسل إليه ملكا ومعه جبريل فقال الملك أن الله يخيرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن تكون ملكا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالمستشير فأشار جبريل بيده أن تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بل أكون عبدا نبيا فما أكل بعد ذلك طعاما متكئا ويحتمل أن يكون تركه الأكل متكئا لأنه لم تجر به عادة العرب وإنما هو من زي العجم وعن عمر رضي

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى ٨٧٦/٢

(٢) الفجر الساطع/الزرهوني -شرح البخاري ٧١/٨

الله عنه اخشوشنو واخلولقوا وتمعددوا فإنكم معد وإياكم والتنعم وزي العجم أما إذا كان في حال إعياء وتعب بدن أو علة تدعوه إلى الاتكاء فلا بأس به التمعدد هو العيش الخشن وكان عادة الأنبياء قبله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما كان العجم عليه في البطانة روي مرفوعا ما بعث الله عز وجل من نبي ولا استخلف من خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة لا تألوه خبالا فمن وقى شر بطانة السوء فقد وقى وهو من التي تغلب عليه منهما وفي بعض الآثار بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا والمعصوم من عصمه الله الأنبياء صلوات الله عليهم لما لزمهم الشرائع افتقروا إلى **مخالطة الناس**". (١)

٧-"٨٥٨ - (ش) : قوله أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعث جيوشا إلى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان يحتمل أنه خرج معه على سبيل البر له والتشييع فيكون ذلك سنة في تشييع الخارج إلى الغزو والحج وسبل البر وأضاف مشيه إلى يزيد بن أبي سفيان إما لأنه اختص بمماشاته والقرب منه والمكالمة له وإما لأنه كان خروجه بسببه فقال خرج مع يزيد يشيعه بمعنى أنه قصد بخروجه تشييعه وإن لم يخرجا معا .(فصل) وقوله فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر : إما أن تركب وإما أن أنزل على معنى الإكرام لأبي بكر والتواضع له لدينه وفضله وخلافته لئلا تكون حاله في الركوب أرفع من حاله في المشي وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما أنت بنازل وما أنا براكب إني احتسبت خطاي هذه في سبيل الله يريد أن قصده بالمشي في تشييعهم ووصيتهم حسبة في سبيل الله تعالى فلعله أراد الرفق به والتقوية له لما يلقاه من نصب العدو وتـعـب السفر ولقاء العدو ومقاومته وأبو بكر رضي الله عنه لا يلقى شيئا من ذلك فلم يحتج من التقوى والترفه ما يحتاج إليه يزيد .(فصل) وقوله رضي الله عنه إنك ستجد أقواما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعهم وما زعموا إنهم حبسوا أنفسهم له يريد الرهبان الذين حبسوا أنفسهم عن **مخالطة الناس** وأقبلوا على ما يدعون من العبادة وكفوا عن معاونة أهل ملتهم برأي أو مال أو حرب أو إخبار بخبر فهؤلاء لا يقتلون سواء كانوا في صوامع أو ديارات أو غيران لأن هؤلاء قد اعتزلوا الفريقين وعفوا عن معاونة أحدهما .(مسألة) وأما رهبان الكنائس فقال ابن حبيب : يقتلون لأنهم لم يعتزلوا أهل ملتهم وهم مداخلون لهم بحيث لا يمكن أن تعرف سلامتهم من معونتهم .(مسألة) ولا يسبى الرهبان ولا يخرجون من صوامعهم بل يتركون على حالهم خلافا للشافعي في قوله يسبون ويسترقون لقول أبي بكر رضي الله عنه فدعهم وما زعموا أنهم حـبسوا أنفسهم له وهذا يقتضي إبقاءهم على حالهم فإن كان للرهبان أموال فروى ابن نافع عن مالك في الراهب له الغنيمة والزرع في أرض الروم أنه لا يعرض له وذلك يسير ولا يعرض لبقره ولا لغنمه إذا عرف أنها له ولذلك وجه يعرف وما أدري كيف يعرف هذا وقال سحنون : إن معنى ذلك من قول مالك إذا كان قليلا قدر عيشه وأما ما جاوز ذلك فلا يترك له وجه قول سحنون إن في استئصال ماله قتله أو إنزاله عن موضعه وقد تقدم أن ذلك غير جائز فلا بد أن يترك له ما يكفيه وما زاد عليه فلا حاجة له إليه فلا يترك له .(فصل) وقوله رضي الله عنه وستجد أقواما فحصوا عن أوساط رؤسهم يريد حلقوا أوساط رؤسهم قال ابن حبيب : يعني الشمامسة فأمره أن يضرب ما فحصوا عنه بالسيف يريد بذلك قتلهم ولم يرد ضرب ذلك الموضع خاصة وذلك كقوله تعالى إذ يوحي ربك إلى

---

(١) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ٢/١٦٩

الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي . في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان وأما ضرب أوساط رؤسهم بالسيف فلا يجوز ذلك إلا قبل الأسر لهم في نفس الحرب وأما بعد أسرهم والتمكن منهم فلا ينبغي أن يمثل بهم ولا يعبث في قتلهم ولكن تضرب أعناقهم صبرا إلا أن يكونوا قد فعلوا بالمسلمين على وجه التمثيل فيعمل بهم مثله قال الله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به . .(فصل) لم يذكر في هذا الحديث تقديم الدعوة والمشركون في ذلك على ضربين : طائفة قد بلغتهم الدعوة وطائفة لم تبلغهم فأما من بلغته الدعوة فروي عن مالك تلتمس غرتهم ويقاتلون دون تقديم دعوة إلى الإسلام وهذه رواية العراقيين عن مالك وفي المدونة روايتان عن مالك قال ابن القاسم : لا يبيتوا غزوناهم نحن أو أقبلوا إلينا غزاة في بلادنا حتى يدعوا قال : وقد قال مالك أيضا الدعوة ساقطة عمن قارب الدار لعلمهم بما يدعون إليه وأما من شك في أمره فخيف أن لا تبلغه الدعوة فإن الدعوة أقطع للشك وأنزه للجهاد يبلغ بك وبهم ما بلغ وقال أبو حنيفة : إن بلغتهم الدعوة فحسن أن يدعوا قبل القتال وإن لم تبلغهم الدعوة لم يبتدءوا بالقتال حتى يدعوا وقال الشافعي : لا أعلم أحدا من المشركين لم تبلغه الدعوة إلا أن يكون خلف الذين يقاتلون قوم من المشركين خلف الخزر والترك لم تبلغهم الدعوة فلا يقاتلوا حتى يدعوا إلى الإيمان وجه الرواية الأولى ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة وأبا نائلة إلى كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق فبيتوهما غارين وقتلوهما ولم يقدما دعوة حين قتلاهما ومن جهة المعنى ما احتج به في المدونة أنه قد تقدم علمهم بما يدعون إليه وعادوا الدين وأهله والدعوة لا تحدث لهم إلا تحذيرا وإنذارا وهم مع ذلك يطلبون الغرات والعورات فيجب أن يلتمس منهم ويؤخذوا بها قال القاضي أبو الحسن : وعلى كل حال فيستحب أن يدعوا إلى الإيمان قبل القتال . ووجه الرواية الثانية ما روي أن علي بن أبي طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال صلى الله عليه وسلم : انفذ ثم ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ومن جهة المعنى أن هذا حرب للمشركين فلزم أن يتقدم بالدعوة كغير العالمين لأن تجديد الدعوة قد يكون فيها من التذكير بالله والإيمان به ما لم يكن فيما تقدم .(فرع) إذا ثبت ذلك فإن هذا حكم الروم وأما القبط فقد قرن مالك بينهم وبين الروم فقال : لا يقاتلوا ولا يبيتوا حتى يدعوا ولا نرى الدعوة بلغتهم وكذلك الفرازنة قال القاضي وهم جنس من الحبشة قال : ولم ير مالك بلوغ الدعوة غرة فيهم ووجه ذلك أنهم قد استعملوا الكف عن المسلمين ولم يعاجلوا بالمحاربة ولا استعملوا طلب الغرة فلم يكن في تقديم الدعوة وجه مضرة وكذلك إذا كان المسلمون ظاهرين ولم يكن في تقديم الدعوة لمن قد بلغته وجه مضرة فإن الدعوة ثابتة في حقهم ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم الدعوة على محاربة أهل خيبر وقد تقدم علمهم بما يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في ذلك لطول المدة وقرب المسافة .(فرع) فإن عوجل أحد ممن لم تبلغه الدعوة فقتل قبل أن يدعى إلى الإيمان فقد قال أبو حنيفة : لا دية فيه وقال الشافعي : الدية على عاقلة القاتل قال القاضي أبو الحسن : ولست أعرف لمالك فيه نصا والأظهر عندي قول أبي حنيفة قال : والدليل على ذلك أن من أصلنا أن المسلم إذا أقام بدار الحرب مع القدرة على الخروج ثم قتل خطأ لم تكن فيه دية فالكافر منهم أولى إلا أن تكون فيه دية قال : وأيضا فإنه ليس فيه أكثر من أننا ممنوعون من قتله وذلك لا يوجب فيه دية لكونه في دار الحرب كقتل نسائهم وذراريهم وكذلك الرهبان والشيخ الفاني .(فصل) وقوله رضي الله عنه إني موصيك بعشر

خلال لا تقتلن امرأة ولا صبيا على حسب ما تقدم من المنع من قتل النساء والصبيان وأن الصبي هو الذي لم يحتلم ولم ينبت فإن أنبت ولم يحتلم فهل يقتل أم لا ؟ اختلف أصحابنا في ذلك فقال أكثرهم : يقتل وقال ابن القاسم : لا يقتل حتى يحتلم وجه القول بالقتل ما روي عن عطية القرظي أنه قال : عرضنا على النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة فكان من أنبت منا قتل ومن لم ينبت خلي سبيله فكنت فيمن لم ينبت فخلي سبيلي ومن جهة المعنى أن الاحتلام إنما يتعلق به حقوق الباري تعالى وأما حقوق الآدميين فالأحكام التي تنفذ بين الناس فلا يجوز أن تتعلق بالاحتلام لأنه أمر لا يدرى ويمكن كتمانه وادعاؤه وإنما يجب أن يعلق ذلك بأمر يظهر وتمكن معرفته بالنظر إليه وهو الإنبات على أنه في الأغلب لا يتأخر عن الاحتلام ولا يتقدم عليه بكثير مدة وأكثر ما يكون مقارنا له والله أعلم .(فصل) وقوله رضي الله عنه ولا كبيرا هرما يريد الشيخ الهرم الذي بلغ من السن ما لا يطيق القتال ولا ينتفع به في رأي ولا مدافعة فهذا مذهب جمهور الفقهاء إلا أنه لا يقتل وبه قال مالك وأبو حنيفة وللشافعي قولان : أحدهما مثل قول الجماعة والثاني يقتل هو والراهب والدليل على ما يقوله قول أبي بكر رضي الله عنه هذا ليزيد بن أبي سفيان ولا مخالف له فثبت أنه إجماع ومن جهة القياس أن هذا ممن لا يقاتل ولا يعين العدو بمنع دائم فلا يجوز قتله كالمرأة .(مسألة) إذا ثبت ذلك فإن المشركين على ضربين : أحدهما من لا يخاف منه مضرة ولا معونة برأي ولا مال كالراهب والشيخ الفاني فهذا قد تقدم حكمه والضرب الثاني أن يكون ممن تخشى مضرته فيكون فيه المعونة بالحرب أو الرأي أو المال فهذا إذا أسر يكون الإمام مخيرا فيه بين خمسة أشياء : أن يقتله أو يفادي به أو يمن عليه أو يسترقه أو يعقد له الذمة على أداء الجزية فأما الاسترقاق وعقد الذمة فلا خلاف نعلمه في جوازهما وأما القتل فحكى القاضي أبو الحسن أنه لا خلاف في جوازه وحكى القاضي أبو محمد عن الحسن المنع من ذلك وأنه قال : أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسارى بدر يمن عليه أو يفاديه والدليل على جواز ذلك قوله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ودليلنا من جهة السنة تواتر الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بقتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث من أسارى بدر ومن جهة المعنى أنه ليس في الأسر حقن للدم وإنما يحقن الدم بعقد الأمان .(مسألة) وأما المن أو المفاداة فإنه جائز عند جمهور الفقهاء وبه قال مالك والشافعي وقال أبو حنيفة : لا يجوز المن ولا المفاداة وحكي هذا القول عن أصحاب الشافعي غير أنهم قالوا لا يفادى بمال وهذا القول في المفاداة إنما هو لسحنون والدليل على صحة جواز المن والمفاداة قوله تعالى فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ودليلنا من جهة السنة ما تظافرت الأخبار به من مفادة أهل بدر ودليلنا من جهة القياس أن هذا قتل يجوز تركه إلى غير بدل فجاز تركه إلى بدل كالقصاص .(مسألة) إذا ثبت ذلك فإن الإمام يجب أن ينظر في ذلك بحسب الاجتهاد فمن علمت شجاعته وإقدامه أو رأيه وتدبيره فالأولى قتله ، ومن لم يكن بهذه الصفة وكان صانعا أو عسيفا فالأفضل استبقاؤه ، ومن رجي إسلامه والانتفاع به فالأولى أن يمن عليه ، ومن كان غناؤه عنهم قليلا وأخذ عنه عوض نافع من مال أو أسير من أسرى المسلمين فودي .(فصل) وقوله رضي الله عنه ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا هذا على ضربين : أما ما كان من البلاد مما يرجى أن يظهر عليه المسلمون فإنه لا يقطع شجره المثمر ولا يخرب عامره لما يرجى من استيلاء الإسلام عليه وانتفاعهم به وما كان بحيث لا يرجى مقام المسلمين به لبعده وتوغله في بلاد الكفر

فإنه يخرب عامره ويقطع شجره المثمر وغيره لأن في ذلك إضعافا لهم وتوهينا وإتلافا لما يتقوون به على المسلمين قال ابن حبيب قال مالك وأصحابه : إنما نهى الصديق عن إخراب الشام لأنه علم مصيرها للمسلمين وأما ما لا يرجى ظهورهم عليه فخراب ذلك مما ينبغي قال ابن حبيب : هو الصحيح وقد حرق النبي صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير .(فصل) وقوله ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة وهذا أيضا على ضربين أحدهما أن يكون الإبل والغنم فيستطيع المسلمون أن يخرجوا بها ويتمولوها فلا تعقر إلا لحاجة ويحتمل أن يريد بالعقر الذبح والنحر فيقول : لا يسرع بذبحها ونحر إبلها إلا لحاجتهم إلى أكلها فأما على وجه السرف والإفساد أو على وجه التمول والإخراج للبيع إلى بلاد المسلمين فلا ، ويحتمل أن يريد بالعقر الحبس لما شرد منها بالعقر الذي يحبس ما ند وشرد ولا تبلغ مبلغ القتل فيقول ما شرد عليكم فلا يمكنكم ركوبه واستعماله فلا ترموه ولا تعقروه وليكن في جملة ما يساق من الإبل ولا تعقروه على الوجه المذكور إلا لحاجتكم إلى أكله فاحبسوه بالعقر ثم ذكوه بعد التمكن منه بالنحر .(مسألة) والضرب الثاني من الإبل والغنم ما يعجز المسلمون عن إخراجه فإنه يقتل أو يعقر وهو الذي عناه بقوله المروي عنه في كتاب ابن المواز ولا بأس أن يعقر غنمهم وبقرهم وإن لم يحتج إلى ذلك لأن في ترك ذلك تقوية للعدو وفي إتلافه إضعافا لهم فإن كانوا ممن يأكل الميتة فالصواب أن تحرق بعد العقر إن أمكن ذلك ليبطل انتفاعهم بها وبالله التوفيق فعلى هذا يحمل قول أبي بكر رضي الله عنه على ما يمكن إخراجه وحمله ابن وهب على عمومه فقال : لا يجوز قتل شيء من الحيوان إلا لمأكلة .(مسألة) وأما دوابهم وخيلهم وبغالهم وحمرهم فإنها تعقر إذا عجز عن إخراجها والانتفاع بها لم يختلف في ذلك أصحابنا غير ابن وهب وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي : لا يجوز عقرها وبه قال ابن وهب من أصحابنا ولكن تخلى والدليل على ما نقوله : إن هذه أموال باقية يتقوى بها العدو فجاز إتلافها عليهم كالزرع القائم والشجر المثمر .(فرع) واختلف أصحابنا في صفة العقر فقال المصريون من أصحاب مالك : تعرقب وتذبح أو يجهز عليها وقال المدنيون من أصحابنا : يجهز عليها وكرهوا أن تذبح أو تعرقب قال ابن حبيب وبه أقول لأن الذبح مثلة والعرقبة تعذيب وهذا الذي قاله ابن حبيب ليس ببين لأن الذبح لم يكره في الخيل لأنه مثلة وإنما كره لأنه ذريعة إلى إباحة أكلها قال أصحابنا : يضرب عنقه وتبقر بطنه فأما العرقبة فإنه تعذيب على ما ذكره والصواب الإجهاز عليه بوجه يمنع أكله عند من قال بذلك ووجه ما حكاه عن البصريين أنه ربما اضطر إليه أحد من المسلمين فيكون أولى من الميتة وكذلك ما وقف من خيل المسلمين ببلد العدو فحكمه عند مالك وأصحابه ما ذكرناه في خيل العدو وأما سائر الأموال مما ليس بحيوان فإن عجز عنه أحرق ولم يترك طعاما كان أو غيره .(فصل) وقوله ولا تحرقن نحلا ولا تغرقنه يريد ذباب النحل لا يحرق بالنار ولا يغرق في ماء واختلف قول مالك فيما لا يقدر على إخراجه من ذلك فروى ابن حبيب عن مالك يحرق ويغرق وروي عن مالك أنه كره ذلك وجه الرواية الأولى أنه لا طريق إلى إتلافها إلا بذلك وإتلافها مأمور به لأنها مما يقوى به العدو فإذا لم يكن إتلافها إلا بالنار توصل إليه بها كالفارين من العدو ووجه الرواية الثانية ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية من النمل فأحرقت فأوحى الله إليه إن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح وهذا ما لم تدع إلى ذلك حاجة أكل فإن احتاج إلى ذلك ولم يمكنه دفعها إلا بتحريقها أو تغريقها فعل من ذلك ما يتوصل به إلى ما يتناول ما في جباحها وبالله التوفيق .(فصل) وقوله رضي الله عنه لا تغلل ولا تجبن الغلول أن يأخذ

من الغنيمة بعض الغانمين ما لم تصبه المقاسم وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى والجبن الجزع والفرار عمن لا يجوز الفرار عنه وهو من الكبائر عند ابن القاسم وأكثر أصحابنا وقال الحسن البصري : لم يكن الفرار من الزحف كبيرة إلا يوم بدر والدليل على ما نقوله قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار الآية .(مسألة) إذا ثبت ذلك فقد اختلف الناس في المعنى المراعى في جواز الفرار عن العدو في الحرب فالذي عليه جمهور أصحابنا العدد وبه قال ابن القاسم وروى ابن الماجشون عن مالك أنه قال : الجلد وهو السلاح والقوة ، وجه قول ابن القاسم قوله تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية ثم قال بعد ذلك الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين .(مسألة) وهذا إذا أمن أن يكثروا فأما في بلادهم وحيث يخاف تكاثرهم فإن للعدو اليسير أن يولوا عن مثلهم لأن فرارهم ليس عن العدد اليسير وإنما هو مخافة أن يكثروا وكذلك إن فر عدد من المسلمين عن مثلهم من العدو بحيث لا يجوز لهم الفرار وكان منهم من لا يريد ذلك فإن له إذا انهزم أصحابه ويئس منهم أن يولي حينئذ لأن توليه إنما هو عن جماعة العدو وانحيازا إلى أصحابه وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثبت معه يوم أحد حين انهزم المسلمون ويئس من رجعتهم انحاز في آخرهم إلى المسلمين ". (١)

٨-"(ش) : قوله صلى الله عليه وسلم إذا عاد الرجل المريض خاض الرحمة يريد - والله أعلم - عظم أجر العيادة للمريض وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض واتباع الجنائز وقوله صلى الله عليه وسلم حتى إذا قعد عنده يريد عند المريض قرت فيه فمعنى ذلك - والله أعلم - أنه إذا ثبت له من رحمة الله عز وجل وهي ثوابه الجزيل وتجاوزه عن الذنوب ويتعلق به منها ما ثبت للخائض في الماء فإذا قعد عنده تعلق به منها ما يتعلق بالمستقر الثابت وذلك أكثر مما يتعلق بالخائض في الماء وقوله صلى الله عليه وسلم قرت فيه أو نحو هذا إن كان هذا اللفظ فإنه يحتمل أن يريد به قرت له كما يقول فيه رفق بكذا وفيه طلاقه أي له طلاقه وله رفق ويحتمل أن يكون من المقلوب فيكون معناه قر فيها أي ثبت فيما غمره منها ، والله أعلم وأحكم .(ش) : قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى قال : عيسى بن دينار معناه لا يعدي شيء شيئا أي لا يتحول شيء من المرض إلى غير الذي هو به قال : وسمعته من ابن وهب ومعنى ذلك عندي أن العرب كانت تعتقد أن الصحيح إذا جاور المريض أعداه مرضه أي تعلق به ، أو انتقل إليه قال : الشاعر تعدي الصحاح مبارك الجرب فكذب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وبين أن ذلك كله من عند الله تبارك وتعالى وقد روى الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن أعرابيا قال : يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل لكأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمن أعدى الأول وهذا من أبين طرق الحجاج والإرشاد إلى الصواب وإيضاح وجه الحق ؛ لأن الأعرابي دخلت عليه الشبهة بأن الإبل تكون في الرمل وهو موضع صالح ليس فيه ما يمرضها فتكون فيه كالظباء حسنا وسلامة من الجرب وغيره فيأتي بعير أجرب فيدخل بينها فيشملها الجرب

---

(١) المنتقى - شرح الموطأ ٢٩/٣

فاعتقد الأعرابي أن ذلك البعير قد أعداها جربه فقال : له النبي صلى الله عليه وسلم لو كان الجرب بالعدوى لامتنع أن يكون الأول جربا إذ لا بد أن يكون الأول جرب هذه الإبل بغير جرب ابتداء من غير أن يعديه غيره أما إن ذلك دخل البعير الذي دخل بينهما ، أو غيره قبله ؟ وإذا جاز أن يكون هذا الداء لحق الأول من غير عدوى وإنما هو من فعل الله فإنه لا يمتنع أن يكون ما شمل الإبل أيضا من الجرب من فعل الله فلا معنى لاعتقاد العدوى فالواجب أن يعتقد أن ذلك كله من عند الله تبارك وتعالى لا خالق سواه وإن جاز أن يفعله في بعض الأشخاص ابتداء وفي بعضها عند مجاورة الجرب ، والله أعلم .(فصل) وقوله صلى الله عليه وسلم ولا هام قال : عيسى بن دينار معناه لا يتطير بالهام قاله مالك رحمه الله وقال : محمد بن عيسى الأعشى كان أهل الجاهلية يقولون : إذا وقعت هامة على بيت خرج منه ميت فعلى هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : ولا هام النهي أن يتطير بذلك أحد وقيل إن معنى ذلك أن العرب كانت في الجاهلية تقول إذا قتل قتيل خرج من رأسه طائر فلا يزال يقول : اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله قال : الشاعر في مثل هذا يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني فعلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا هام تكذيب لإخبارهم بذلك والله أعلم .(فصل) وقوله صلى الله عليه وسلم ولا صفر قال : مالك وغيره معناه أن العرب كانت في الجاهلية تحرم صفر عاما وتؤخر إليه المحرم وكانت تحله عاما آخر وتقدم المحرم إلى وقته فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : ابن وهب كان أهل الجاهلية يقولون إن الصفار التي في الجوف تقتل صاحبها وهي التي عدت عليه إذا مات فرد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذبهم فيه وقال : لا يموت أحد إلا بأجله والله أعلم .(فصل) وقوله صلى الله عليه وسلم ولا يحل الممرض على المصح الممرض ذو الماشية المريضة والمصح ذو الماشية الصحيحة قال : عيسى بن دينار معناه : النهي عن أن يأتي الرجل بإبله ، أو غنمه الجربة فيحل بها على ماشية صحيحة فيؤذيه بذلك قال : ولكنه عندي منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم : لا عدوى قال : القاضي أبو الوليد رضي الله عنه وهذا الذي قاله عيسى بن دينار فيه نظر ؛ لأن قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى إن كان بمعنى الخبر والتكذيب بقول من يعتقد العدوى فلا يكون ناسخا وإن كان بمعنى النهي يريد لا تكرهوا دخول البعير الجرب بين إبلكم غير الجربة ولا تمنعوا ذلك ولا تمتنعوا منه فإنا لا نعلم أيهما قال : أولا وإن تعلقنا بالظاهر فقوله صلى الله عليه وسلم : لا عدوى ورد في أول الحديث فمحال أن يكون ناسخا لما ورد بعده ، أو لما لا يدري ورد قبله ، أو بعده ؛ لأن الناسخ إنما يكون ناسخا لحكم قد ثبت قبله . وقال : يحيى بن يحيى في المزنية : سمعت أن تفسيره في الرجل يكون به الجذام فلا ينبغي أن يحل محله الصحيح معه ولا ينزل عليه يؤذيه ؛ لأنه وإن كان لا يعدي فالنفس تنفر منه وقد قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه أذى فهذا تنبيه أنه إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك للأذى لا للعدوى وأما الصحيح فلينزل محلة المريض إن صبر على ذلك واحتملته نفسه قيل له ولم يرد بهذا أن يأتي الرجل بإبله ، أو غنمه الجربة فيحل بها الموردة على الصحيح الماشية قال : لعله قد قيل ذلك وما سمعته وإني لأكره له أن يؤذيه إن كان يجد غنى عن ذلك المورد وكذلك الرجل يكون به المرض لا ينبغي أن يحل موردة الأصحاء إلا أن يكون لا يجد غنى عنها فيردها وقد روى يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا عدوى ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يورد ممرض على مصح قال : أبو سلمة ، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن

قوله لا عدوى وأقام على أن يورد ممرض على مصح فقال : الحارث بن أبي رئاب وهو ابن أبي هريرة قد كنت أسمعك تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر تقول لا عدوى فأبى أبو هريرة أن يعرف في ذلك مما رواه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فرطن له بالحبشية فقال : للحارث أتدري ماذا قلت قال : أبو هريرة قلت أتيت قال : أبو سلمة ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا عدوى فلا أدري أنسي أبو هريرة ، أو نسخ أحد القولين الآخر قال : القاضي أبو الوليد رضي الله عنه وهذا الذي قاله أبو سلمة يقتضي أن قوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح ناسخ لقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى وهذا على قول من قال : إن قوله صلى الله عليه وسلم على وجه النهي ويصح على هذا التأويل أن يكون أبو هريرة قد عرف الأول منهما قال : القاضي أبو الوليد والذي عندي في معنى ذلك أن قوله صلى الله عليه وسلم : لا عدوى إنما نفى به أن يكون لمجاورة المريض تأثير في مرض الصحيح وأن ذلك من فعل الله عز وجل ابتداء كما فعله في الأول ابتداء وأن قوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح ليس من هذا المعنى والله أعلم لكنه يحتمل معنيين : أحدهما المنع من ذلك لما فيه من الأذى على ظاهر الحديث وهذا الذي يذهب إليه يحيى بن يحيى . والثاني أن يكون البارئ تبارك وتعالى قد أجرى العادة بذلك وإن كان البارئ عز وجل هو الخالق للمرض والصحة فنفى بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى اعتقاد من يعتقد أن ذلك ليس من فعل الله عز وجل وأنه متولد من مجاورة المريض الصحيح وليس هذا بواضح ؛ لأنا لا نجد ذلك جاريا على عادة فقد يجاور المريض الصحيح فلا يمرض وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وفر من المجذوم فرارك من الأسد وظاهر هذا يقتضي أنه يستضر به استضرارا غير التكره لمجاورته ؛ لأنه إذا قدر على الصبر على مجاورته فلا معنى لنهيه صلى الله عليه وسلم إلا أن يريد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم إنك إذا استضررت برائحته وكرهت مجاورته فإنه مباح أن تفر منه فرارك من الأسد ، والله أعلم وقد قال : يحيى بن يحيى في القوم يكونون في قريتهم شركاء في أرضها ومائها وجميع أمرها فيجذم بعضهم فيردون المستقى بآنيتهم فيتأذى بهم أهل القرية ويريدون منعهم من ذلك إن كانوا يجدون عن ذلك الماء غنى من غير ضرر بهم ، أو يقوون على استنباط بئر أو إجراء عين من غير ضرر بهم ولا فدح بهم فأرى أن يؤمروا بذلك ولا يضاروا وإن كان لا يجدون عن ذلك غنى إلا بما يضرهم ، أو يفدحهم قيل لمن يتأذى بهم ويشتكي ذلك منهم استنبط لهم بئرا ، أو أجر لهم عينا ، أو أقم من يستقي لهم من البئر إن كانوا لا يقوون على استنباط بئر ، أو إجراء ويكفون عن الورود عليكم وإلا فكل امرئ أحق بماله والضرر ممن أراد أن يمنع امرأ من ماله ولا يقيم له عوضا منه .(مسألة) وإذا جذم الرجل فرق بينه وبين امرأته إن شاءت ذلك وقال : ابن القاسم : يحال بينه وبين وطء رقيقه إن كان في ذلك ضرر وقال : سحنون لا يحال بينه وبين وطء إمائه ولم يختلفوا في الزوجة وجه قول ابن القاسم إنها امرأة يلحقها الضرر بوطء المجذوم فوجب أن يحال بينه وبينها كالزوجة وقد قال : ابن القاسم إنما يحال بينه وبين الزوجة إذا حدث ذلك به لأجل الضرر ووجه قول سحنون أن الجذام في الحر لما منع الزوجية ونقضها منع الوطء المستحق بها ولما لم يمنع ملك اليمين لم يمنع الوطء المستحق به ووجه ثان أن هذا عقد يستباح به الوطء فوجب أن يكون تأثير الجذام في وطئه كتأثيره في عقده كعقد النكاح ، والله أعلم وأحكم .(مسألة) وهل يخرج المرضى من القرى والحواضر قال : مطرف وابن الماجشون في الواضحة لا يخرجون إن كانوا يسيرا ، وإن كثروا رأينا أن يتخذوا لأنفسهم موضعا كما

صنع مرضى مكة عند التنعيم منزلهم وبه جم اعتهم ولا أرى أن يمنعوا من الأسواق لتجارتهم والتطرق للمسألة إذا لم يكن إمام عدل يجري عليهم الرزق وقال : أصبغ ليس على مرضى الحواضر أن يخرجوا منها إلى ناحية بقضاء يحكم به عليهم ولكن إن أجرى عليهم الإمام من الرزق ما يكفيهم منعوا من **مخالطة الناس** بلزوم بيوتهم ، أو بالسجن إن شاء وقال : ابن حبيب وابن عبد الحكم يحكم عليهم بالسجن إذا كثروا أحب إلي وهذا الذي عليه الناس .(مسألة) ويمنع المجذوم من المسجد ولا يمنع من الجمعة ولا يمنع من غيرها قاله مطرف وابن الماجشون .". (١)

٩-"وكذلك نهى الجذمى ونحوهم عن **مخالطة الناس** ، وهذا وغيره داخل في قوله تعالى : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] . ونهى عن ترويع المسلم ، ولو على وجه المزح .ومن هذا السخرية بالخلق ، والاستهزاء بهم ، والوقيعة في أعراضهم ، والتحريش بينهم . فكله داخل في المضارة والمشاقة الموجب للعقوبة .وكما يدل الحديث بمنطوقه : أن من ضار وشاق ضره الله وشق عليه ، فإن مفهومه يدل على : أن من أزال الضرر والمشقة عن المسلم فإن الله يجلب له الخير ، ويدفع عنه الضرر والمشاق ، جزاء وفاقا ، سواء كان متعلقا بنفسه أو بغيره .". (٢)

١٠-" لضرورة جاز قطع الشعر وتجب الفدية وخص أهل الظاهر الفدية بشعر الرأس واستدل بهذا الحديث على جواز الفصد ربط الجرح والدمل وقطع العرق وقلع الضرس وغير ذلك من وجوه التداوي إذا لم يكن في ذلك ارتكاب ما نهي عنه المحرم من تناول الطيب وقطع الشعر ولا فدية عليه في شيء من ذلك كذا في الفتح

- ٣

(باب ما جاء في كراهية تزويج المحرم)

[٨٤٠] قوله (عن نبيه بن وهب) بضم النون وفتح موحدة مصغرا العبدري المدني ثقة من صغار الثالثة

قوله (أراد بن معمر أن ينكح ابنه) بن معمر هو عمر بن عبيد الله بن معمر وإسم إبنه طلحة كما في رواية مسلم (فبعثني) أي أرسلني (إلى أبان بن عثمان) بن عفان الأموي أبي سعيد وقيل أبي عبد الله مدني ثقة من الثالثة (وهو) أي أبان بن عثمان (أمير الموسم) أي أمير الحجاج

قال في مجمع البحار الموسم هو وقت يجتمع فيه الحاج كل سنة

وهو مفعل إسم للزمان لأنه معلم لهم وسمه يسمه وسما أثر فيه بكى انتهى

(إن أخاك) يعني بن معمر (فأحب أن يشهدك ذلك) وفي رواية لمسلم فأحب أن تحضر ذلك (لا أراه) بضم الهمزة أي لا أظن (إلا أعرابيا جافيا) قال النووي أي جاهلا بالسنة والأعرابي هو ساكن البادية انتهى

وقال في النهاية من بدا جفا أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلة **مخالطة الناس** والجفا غلظ الطبع انتهى

---

(١) المنتقى - شرح الموطأ ٤/٣٦٦

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ص/٦٣

(المحرم لا ينكح) بفتح الياء وكسر الكاف أي لا يتزوج لنفسه امرأة (ولا ينكح) بضم الياء وكسر الكاف أي لا يزوج الرجل امرأة بولاية ولا بوكالة (أو كما قال) شك من الراوي (ثم حدث) أي أبان بن عثمان (عن عثمان مثله يرفعه) ولفظه عند مسلم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب ". (١)

١١-" أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس والجفاء

غلظ الطبع انتهى

(مه) هو اسم مبنى على السكون بمعنى أسكت (قال زر) أي بن حبيش (فما برح) أي فما زال (يحدثني) أي صفوان بن عسال يوم يأتي بعض آيات ربك هو طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا إيمانها الآية تمامها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون

(باب [٣٥٣٧] قوله حدثنا إبراهيم بن يعقوب)

الجوزجاني (أخبرنا علي بن عياش) بفتح المهملة وشدة التحتانية وبالمعجمة (الحمصي) الألهاني بفتح الهمزة وسكون اللام ثقة ثبت من التاسعة

قوله إن الله يقبل توبة العبد ظاهره الإطلاق وقيده بعض الحنفية بالكافر قاله القارىء

قلت الظاهر المعول عليه هو الأول ما لم يغرغر من الغرغرة أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم يعني ما لم يتيقن بالموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار قيل وأما تفسير بن عباس حضوره بمعاينة ملك الموت فحكم أغلبي لأن كثيرا من الناس لا يراه وكثيرا يراه قبل الغرغرة

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وبن ماجة وبن حبان والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان ". (٢)

١٢-"وفيه : أن الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان .[٩٩] الخامس : عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجد وشد المئزر . متفق عليه .والمراد : العشر الأواخر من شهر رمضان . و« المئزر » : الإزار ، وهو كناية عن اعتزال النساء . وقيل : المراد تشميره للعبادة ، يقال : شددت لهذا الأمر مئزري : أي تشمرت وتفرغت له .في هذا الحديث : الجد والاجتهاد في العبادة ، خصوصا في الأوقات الفاضلة ، واغتنام صالح العمل في العشر الأواخر من رمضان ؛ لأن فيها ليلة خير من ألف شهر .[١٠٠] السادس : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز . وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل ؛ فإن لو تفتح عمل

---

(١) تحفة الأحوذي ٣/٤٩٠

(٢) تحفة الأحوذي ٩/٣٦٥

الشيطان » . رواه مسلم .المؤمن القوي ، هو من يقوم بالأوامر ويترك النواهي بقوة ونشاط ، ويصبر على مخالطة الناس ودعوتهم ، ويصبر على أذاهم .وفي الحديث : الأمر بفعل الأسباب والاستعانة بالله .وفيه : التسليم لأمر الله ، والرضا بقدر الله .[١٠١] السابع : عنه : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره » . متفق عليه .وفي رواية لمسلم : « حفت » بدل « حجبت » وهو بمعناه : أي بينه وبينها هذا الحجاب فإذا فعله دخلها .". (١)

١٣-"١٠٠ – السادس: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان». رواه مسلم.المؤمن القوي، هو من يقوم بالأوامر ويترك النواهي بقوة ونشاط، ويصبر على مخالطة الناس ودعوتهم، ويصبر على أذاهم. -[٩١]-وفي الحديث: الأمر بفعل الأسباب والاستعانة بالله.وفيه: التسليم لأمر الله، والرضا بقدر الله.". (٢)

١٤-"وقال عليه الصلاة والسلام: الصبر على أربعة أوجه) أي أنواعه باعتبار متعلقة أربعة (صبر على الفرائض) أي على فعلها وتحمل مشاقها حتى يؤديها (وصبر على المصيبة) أي على حرارتها بحيث لا يتسخطها (وصبر على أذى الناس) أي بحيث يتركه على حالة حسنة وأمر جميل فلا يحسب لهم حسابا أصلا (وصبر على الفقر) أي على ضيق المعيشة (فالصبر على الفرائض توفيق) أي حصول التوفيق من الله تعالى (والصبر على المصيبة مثوبة) أي سبب لحصول الثواب من الله تعالى (والصبر على أذى الناس محبة) أي علامة أنه محبوب عند الله تعالى وعند الخلق، ولذلك عد بعضهم أن من أفضل أنواع الصبر الصبر على مخالطة الناس وتحمل أذاهم (والصبر على الفقر رضا الله تعالى) أي دليل على أنه راض بقسمة الله تعالى وفي الحديث: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم، رواه أحمد والبخاري وابن ماجه عن عمر بإسناد حسن.(".(٣)

١٥-" ٩٦٤ – عن نافع عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم رأى بعض مغازيه الحديث قال بن عبد البر هكذا أرسله أكثر رواة الموطأ ووصله عن مالك عن نافع عن بن عمر جماعة منهم عبد الرحمن بن مهدي وابن بكير وأبو مصعب وعبد الله بن يوسف التنيسي ومعن بن عيسى وآخرون

٩٦٥ – ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله قال الباجي يريد الرهبان الذين حبسوا أنفسهم عن مخالطة الناس وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر أي حلقوا ذلك قال بن حبيب يعني الشمامسة

(١) تطريز رياض الصالحين ٩٣/١

(٢) تطريز رياض الصالحين ص/٩٠

(٣) تنقيح القول الحثيث في شرح لباب الحديث ص/١٧٢

٩٦٦ – مالك أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عامل من عماله أنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا بعث سرية الحديث وصله مسلم والأربعة من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليم بن بريدة عن أبيه به والسرية قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع اليه قال إبراهيم الحربي هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها سميت سرية لأنها تسير بالليل وتخفي ذهابها وهي فعيلة بمعنى فاعلة ولا تغدروا بكسر الدال ولا تقتلوا وليدا هو الصبي ". (١)

١٦-"٧- يؤخذ من معنى الاعتكاف، ومن مقصده أن المعتكف يجتنب الجماع ودواعيه، والخروج من معتكفه لغير حاجة، ويجتنب أعمال الدنيا من المعاوضات والصنائع ونحوها، وأن يقل من **مخالطة الناس** لغير اجتماع في ذكر أو قرآن، لأن هذه الأشياء وأشباهها، منافية للاعتكاف.٨- أن شرط الاعتكاف أن يكون في مسجد تقام فيه الجماعة لقوله تعالى : ﴿وأنتم عاكفون في المساجد﴾ لئلا يفضي اعتكافه إلى ترك الجماعة، أو إلى تكرار الخروج إليها كثيرا.الحديث الثانيعن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض،وهو معتكف في المسجد، وهي في حجرتها، يناولها رأسه.وفي رواية: "وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان".وفي رواية: " أن عائشة قالت: إني كنت لا أدخل البيت إلا للحاجة والمريض فيه، فماأسأل عنه إلا وأنا مارة.الترجيل: تسريح الشعر.المعنى الإجمالي:اليهود يتشددون في أمر الحائض فيجتنبون منها ما أباحه الله، من المباشرة والمضاجعة، بل يعتزلونها ويرونها رجسا نجسا.والنصارى على نقيضيهم، فلا يتحاشون عنها، بل يعاملونها معاملة الطاهرة.أما الإسلام دين السماح واليسر، ودين العدل والتوسط، فيراها طاهرة في بدنها وعرقها وثوبها. فالمؤمن لا ينجس، لا حيا ولا ميتافلا بأس من مباشرتها للأشياء الرطبة واليابسة. بل لا بأس من أن يباشرها زوجها بما دون الفرج.أما الجماع فيحرمه لما فيه من الخبث، الذي يعود بالضرر على المجامع وعلى الولد إن قدر في ذاك الجماع.لذا كانت عائشة رضي الله عنها تصلح رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهى حائض.فكان اعتكافه لا يمنعه من ترجيل شعره، وتنظيف بدنه، وكان لا يخرج من المسجد لذلك، بل يناولها رأسه وهو في المسجد وهي في بيتها.". (٢)

١٧-"فتفتض به: بفاء، ثم مثناة، ثم فاء ساكنة، ثم مثناة مفتوحة، ثم ضاد معجمة مثقلة. معناه: أنها تتمسح به فتنقي به درنها ووسخها الذي تراكم عليها، طيلة هذه المدة. وهي عادة من عاداتهم في الجاهلية.أفنكحلها: بضم الحاء.المعنى الإجمالي:جاءت امرأة تستفتى النبي صلى الله عليه وسلم، فتخبره أن زوج ابنتها توفى فهي حاد عليه، والحاد تجتنب الزينة، ولكنها اشتكت وجعا في عينيها فهل من رخصة فنكحلها؟.فقال صلى الله عليه وسلم: لا- مكررا ذلك، مؤكدا.ثم قلل صلى الله عليه وسلم المدة، التي تجلسها حادا لحرمة الزوج وهي أربعة أشهر وعشر، أفلا تصبر هذه المدة القليلة التي فيها شيء من السعة.وكنتن في الجاهلية، تدخل الحاد منكن بيتا صغيرا كأنه زرب وحش، فتتجنب الزينة، والطيب، والماء، **ومخالطة الناس**، فتراكم عليها أوساخها وأقذارها، معتزلة الناس، سنة كاملة.فإذا انتهت منها أعطيت بعرة، فرمت بها، إشارة إلى أن ما مضى عليها من ضيق وشدة وحرج لا يساوي -بجانب القيام بحق زوجها-

---

(١) تنوير الحوالك ص/٢٩٨

(٢) تيسر العلام شرح عمدة الأحكام ١/٣١٨

هذه البعرة.فجاء الإسلام فأبدلكن بتلك الشدة نعمة، وذلك الضيق سعة، ثم لا تصبر عن كحل عينها، فليس لها رخصة، لئلا تكون سلما إلى فتح باب الزينة للحاد.ما يؤخذ من الحديث:١- وجوب الإحداد أربعة أشهر وعشرا، على المتوفى عنها زوجها.٢- أن تجتنب كل زينة، من لباس، وطيب، وحلي، وكحل وغيرها.ومن الزينة هذه المساحيق والأصباغ، التي فتن بها الناس أخيرا، من (بودرة) و (مناكير) و نحو ذلك.فالمقصود بذلك جمع الزينة بأنواع مظاهرها وأشكالها، من كل ما يدعو إلى الرغبة في المرأة.٣- أن تجتنب الكحل الذي يكون زينة في العين ولو لحاجة إليه.ولا بأس بالتداوي، بما ليس فيه زينة، من كحل ليس له أثر و (قطرة) ونحوها. فالمدار في ذلك على الزينة والجمال.٤- يسر هذه الشريعة وسماحتها، حيث خففت آثار الجاهلية وأثقالها.". (١)

١٨-"جفأ : في حديث جرير ﴿ خلق الله الأرض السفلى من الزبد الجفاء ﴾ أي من زبد اجتمع للماء، يقال جفأ الوادي جفاء ﴾ إذا رمى بالزبد والقذى. ومنه حديث البراء يوم حنين ﴿ انطلق جفاء من الناس إلى هذا الحي من هوازن ﴾ أراد سرعان الناس وأوائلهم، شبههم بجفاء السيل، هكذا جاء في كتاب الهروي. والذي قرأناه في كتاب البخاري ومسلم ﴿ انطلق أخفاء من الناس ﴾ جمع خفيف. وفي كتاب الترمذي ﴿ سرعان الناس ﴾. ومنه الحديث ﴿ متى تحل لنا الميتة؟ قال: ما لم تجتفئوا بقلا ﴾ أي تقتلعوه وترموا به، من جفأت القدر إذا رمت (في الأصل: ﴿ رميت ﴾ على جعل ﴿ جفأ ﴾ متعديا ونصب ﴿ القدر ﴾ على المفعولية. والمثبت من ا واللسان والقاموس) بما يجتمع على رأسها من الوسخ والزبد. وفي حديث خيبر ﴿ أنه حرم الحمر الأهلية فجفأوا القدور ﴾ أي فرغوها وقلبوها. ويروى ﴿ فأجفأوا ﴾ وهي لغة فيه قليلة مثل كفأوا وأكفأواجفأ : فيه ﴿ أنه كان يجافي عضديه عن جنبيه للسجود ﴾ أي يباعدهما. ومنه الحديث الآخر ﴿ إذا سجدت فتجاف ﴾ وهو من الجفاء: البعد عن الشيء. يقال جفاه إذا بعد عنه، وأجفاه إذا أبعده. ومنه الحديث ﴿ اقرأوا القرآن ولا تجفوا عنه ﴾ أي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته. والحديث الآخر ﴿ غير الجافي عنه ولا الغالي فيه ﴾ والجفاء أيضا: ترك الصلة والبر. ومنه الحديث ﴿ البذاء من الجفاء ﴾ البذاء بالذال المعجمة الفحش من القول. والحديث الآخر ﴿ من بدا جفا ﴾ بالدال المهملة: خرج إلى البادية: أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلة **مخالطة الناس**. والجفاء: غلظ الطبع. ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ليس بالجافي ولا المهين ﴾ أي ليس بالغليظ الخلقة والطبع، أو ليس بالذي يجفوا أصحابه. والمهين: يروى بضم الميم وفتحها: فالضم على الفاعل، من أهان: أي لا يهين من صحبه، والفتح على المفعول، من المهانة: الحقارة، وهو مهين أي حقير. وفي حديث عمر رضي الله عنه ﴿ لا تزهدن في جفاء الحقو ﴾ أي لا تزهدن في غلظ الإزار، وهو حث على ترك التنعم. وفي حديث حنين ﴿ وخرج جفاء من الناس ﴾ هكذا جاء في رواية. قالوا: معناه سرعان الناس وأوائلهم، تشبيها بجفاء السيل، وهو ما يقذفه من الزبد والوسخ ونحوهما. ٣باب الجيم مع اللامجفر : في حديث حليمة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قالت ﴿كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر، فبلغ ستا وهو جفر ﴾ استجفر الصبي إذا قوي على الأكل. وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي قيل له جفر، والأنثى جفرة. ومنه حديث أبي اليسر ﴿ فخرج

---

(١) تيسر العلام شرح عمدة الأحكام ٧٤/٢

إلي ابن له جفر ﴾. وحديث عمر رضي الله عنه ﴿ في الأرنب يصيبها المحرم جفرة ﴾. وحديث أم زرع ﴿ يكفيه ذراع الجفرة ﴾ مدحته بقلة الأكل. وفيه ﴿ صوموا ووفروا أشعاركم فإنها مجفرة ﴾ أي مقطعة للنكاح، ونقص للماء. يقال جفر الفحل يجفر جفورا: إذا أكثر الضراب وعدل عنه وتركه وانقطع. ومنه الحديث ﴿ أنه قال لعثمان بن مظعون: عليك بالصوم فإنه مجفرة ﴾. ومنه حديث علي رضي الله عنه ﴿ أنه رأى رجلا في الشمس، فقال: قم عنها فإنها مجفرة ﴾ أي تذهب شهوة النكاح. ومنه حديث عمر رضي الله عنه ﴿ إياكم ونومة الغداة فإنها مجفرة ﴾ وجعله القتيبي من حديث علي. وفي حديث المغيرة ﴿ إياك وكل مجفرة ﴾ أي متغيرة ريح الجسد، والفعل منه أجفر، ويجوز أن يكون من قولهم امرأة مجفرة الجنبين: أي عظيمتهما. وجفر جنباه: إذا اتسعا، كأنه كره السمن. وفيه ﴿ من اتخذ قوسا عربية وجفيرها نفى الله عنه الفقر ﴾ الجفير: الكنانة والجعبة التي تجعل فيها السهام، وتخصيصه القسي العربية كراهة زي العجم. وفي حديث طلحة ﴿ فوجدناه في بعض تلك الجفار ﴾ هي جمع جفرة بالضم: وهي حفرة في الأرض، ومنه الجفر، للبئر التي لم تطو. وفيه ذكر ﴿ جفرة ﴾ هي بضم الجيم وسكون الفاء: جفرة خالد من ناحية البصرة، تنسب إلى خالد بن عبد الله بن أسيد، لها ذكر في حديث عبد الملك بن مروان". (١)

١٩-"هذا الحديث في حكم زيارة المعتكف. فقد دل الحديث على إباحة زيارة المعتكف في معتكفه خاصة من قبل زوجه وأهله ولا حرج للمعتكف في الجلوس مع الزائر والحديث معه في الأمور المباحة. ولكن ينبغي أن تكون الزيارة على قدر الحاجة ويكره التطويل في الحديث والمسامرة لأن ذلك يؤثر على الاعتكاف ويذهب فائدته المرجوة والمشروع للمعتكف الاشتغال بالذكر والتلاوة والدعاء والتفكر والخلوة بربه والانجماع عليه بكليته والانقطاع عن الخلق إلا فيما يحتاج إليه من الكلام العارض. قال ابن رجب: (ولهذا ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له **مخالطة الناس** حتى ولا لتعليم علم وإقراء قرآن بل الأفضل له الإنفراد بنفسه والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه). قلت: وبهذا يتبين أن عمل كثير من الناس اليوم في اعتكافهم من إضاعة الوقت بالحديث والمؤانسة والمزاح فيه ضعف بصيرة وقلة فقه لمقصد الاعتكاف وتضييع لحق الله والله المستعان. وفيه حسن أدب النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجه بالمشي معها عند الخروج خلافا لعادة المتكبرين الغلاظ. وفيه دليل على أن المشروع للإنسان البعد كل البعد عن مواطن الشبهة والريبة التي تجلب له التهمة وكلام الناس في عرضه خاصة إذا كان ممن يقتدى به لتحرز النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة من سوء ظن الرجلين بيان الواقع فإذا خشي المرء سوء الظن في حالة فليبين موقفه وسبب وجوده ليدرأ عن نفسه. وفيه أن الشيطان يتسلط على الناس ويؤثر عليهم في مواطن الضعف من فرح وحزن وغضب وشهوة وشبهة فلذلك يجب على المؤمن الحذر من كيده وهمزه ولمزه وخطواته ويتحرز بالذكر واتباع الشرع والأخذ بالحيطة.وبهذا ينتهي ما أردناه من بيان كتاب الصيام من عمدة الأحكام.والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وأصلي وأسلم على البشير النذير محمد وآله وصحبه أجمعين.". (٢)

---

(١) جامع غريب الحديث ١/١٥٦

(٢) زبدة الكلام في شرح كتاب الصيام من عمدة الأحكام ص/٤٠

٢٠-"التحذير من تتبع الشواذ

النقطة الأخيرة: تتبع الشواذ من الأحاديث، بعض الناس يرى حديثا في بطون الكتب لا يعمل به، فيأتي به ويثيره ويعرضه على الناس، فيقع في أذهان الناس اضطراب، نقل ابن عبد البر في مقدمة التمهيد عن أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه، أنه ضرب رجلا لأنه كان يتتبع شواذ الكلمات، ويتتبع مواطن الغموض في كتاب الله، فضربه عمر لتساؤلاته المثيرة التي توقع الشبه عند الناس، ثلاث مرات وهو يضربه فقال: يا أمير المؤمنين! إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلة شريفة، وإن كنت تريد شفائي من دائي فقد -والله- شفيتني! فكتب بإخراجه إلى البصرة، وكتب إلى أبي موسى الأشعري ألا يجالسه أحد، حتى طال الزمن عليه، وحسنت سيرته، فسمح له **بمخالطة الناس**.

وقال عمر رضي الله تعالى عنه -كما ينقل عنه ابن عبد البر -: (أحرج على كل مسلم -انظر إلى هذه العبارة، أحرج يعني: أجعل كل إنسان في حرج، وفي ضيق- أحرج على كل مسلم يحدث بحديث ليس العمل عليه).

هذا أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه، يحرج على كل مسلم أن يحدث بحديث عن رسول الله، وهذا الحديث متروك العمل به، فإذا كان متروك العمل به، ويأتي إنسان يثيره عند الناس، فمعناه أنهم عطلوا حديث رسول الله، والسلف ما تركوه رغبة عنه، ولا استخفافا به، ولكن ثبت عندهم ما هو أولى وأقوى منه.

فالحذر -أيها الإخوة- من تتبع الشواذ، ويقول ابن الحاج في مدخله في تتبعه للبدع، وكذلك الشاطبي : إني لأخشى على أولئك الذين يتتبعون شواذ المسائل أن يدخلوا في آية أوائل سورة آل عمران ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ [آل عمران:٧]، والوقف على لفظ الجلاله ثم: (والراسخون في العلم)، وهذا له مبحث آخر، والمهم قولهما: نخشى على أولئك الذين يتتبعون شواذ الحديث أن يكونوا من الذين في قلوبهم زيغ.

ولهذا -أيها الإخوة- ينبغي للمسلم إذا سمع شيئا أو رأى شيئا أن ينظر ما عليه سلف الأمة، ولا ينبغي أن يخرج عما هم عليه، ؛ لأنهم -بلا شك- أوسع إحاطة منا بسنة رسول الله، وأقوى جهدا وورعا، وأمكن في علم الاستنباط والاستدلال، ومجموع النصوص بأطرافها هم أعلم بها منا، لكن العقل ينظر ما هو الأرجح ومما يرتضيه دينا وعلما.

وجزا الله سلف هذه الأمة عن خلفها أحسن الجزاء.

وبالله تعالى التوفيق، والله أسال أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .". (١)

٢١-"

(مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم) نسبه إلى جده لشهرته وإلا فأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بمهملة وزاي (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله بفتح العين ابن عبيد الله بضمها ابن عبد الله بفتحها ابن أبي مليكة

---

(١) شرح الأربعين النووية ٨/٦٢

بضم الميم بالتصغير يقال اسمه زهير التيمي مولى عبد الله بن جدعان أدرك ثلاثين من الصحابة وكان ثقة فقيها مات سنة سبع عشرة ومائة

(أن عمر بن الخطاب مر بامرأة مجذومة) أصابها داء الجذام يقطع اللحم ويسقطه (وهي تطوف بالبيت فقال لها يا أمة الله لا تؤذي الناس) بريح الجذام (لو جلست في بيتك) كان خيرا لك أو لو للتمني فلا جواب لها (فجلست فمر بها رجل) لم يسم (بعد ذلك فقال لها إن الذي قد نهاك قد مات فاخرجي) لعله جاهل أو رجل سوء أو يكون مختبرا لها قاله أبو عبد الملك

(فقالت ما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا) لأنه إنما أمر بحق قال أبو عمر فيه أنه يحال بين المجذوم **ومخالطة الناس** لما فيه من الأذى وهو لا يجوز وإذا منع آكل الثوم من المسجد وكان ربما أخرج إلى البقيع في العهد النبوي فما ظنك بالجذام وهو عند بعض الناس يعدي وعند جميعهم يؤذي وألان عمر للمرأة القول بعد أن أخبرها أنها تؤذي لأنه لم يتقدم إليها ورحمها للبلاء الذي بها وقد عرف منه أنه كان يعتقد أن شيئا لا يعدي وكان يجالس معيقيبا الدوسي ويؤاكله ويشاربه وربما وضع فمه على موضع فمه وكان على بيت ماله ولعله علم من عقلها ودينها أنها تكتفي بإشارته فلم يحتج إلى نهيها ألم تر إلى أنه لم تخط فراسته فيها فأطاعته حيا وميتا

(مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يقول ما بين الركن والباب الملتزم) هكذا رواه ابن وضاح عن يحيى وهو الصواب وفي رواية ابنه عبيد الله ما بين الركن والمقام وهو خطأ لم يتابع عليه فالرواية في الموطأ وغيره والباب

وروى ابن عباس مرفوعا ما بين الركن والباب ملتزم من دعا الله عنده من ذي حاجة أو ذي كربة أو ذي غم فرج عنه قاله ابن عبد البر

وفي أبي داود وابن ماجه أن عبد الله بن عمرو بن العاصي طاف ثم قال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر وقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما ثم قال هكذا رأيت رسول الله يفعله

." (١)

٢٢-" ٤٣٠٩ - من سكن البادية جفا أي غلظ طبعه لقلة **مخالطة الناس** ومن اتبع الصيد غفل بضم الفاء ومن اتبع السلطان افتتن أي أصابته فتنة القاحة بالقاف وحاء مهملة وصحف من رواه بالفاء موضع بين مكة والمدينة على ثلاث مراحل منها المجثمة بالجيم والمثلثة كل حيوان ينصب ويرمي ليقتل إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجثم بالأرض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للإبل وشيقة بفتح الواو وكسر الشين المعجمة وقاف هي أن يؤخذ اللحم فيغلى قليلا ولا ينضج ويحمل في الأسفار وقيل هي القديد وقد وشقت اللحم وأشقته وتجمع على وشق ووشاق ". (٢)

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٢/٥٣١

(٢) شرح السيوطي لسنن النسائي ٧/١٩٥

٢٣-"٤٢٨٥ - قوله : (لم يكن فاحشا ولا متفحشا)قال القاضي : أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد . قال الطبري : الفاحش البذيء . قال ابن عرفة : الفواحش عند العرب القبائح . قال الهروي : الفاحش ذو الفحش ، والمتفحش الذي يتكلف الفحش ، ويتعمده لفساد حاله . قال : وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة .قوله صلى الله عليه وسلم : (إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا)فيه الحث على حسن الخلق ، وبيان فضيلة صاحبه . وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه . قال الحسن البصري : حقيقة حسن الخلق بذل المعروف ، وكف الأذى ، وطلاقة الوجه . قال القاضي عياض : هو **مخالطة الناس** بالجميل والبشر ، والتودد لهم ، والإشفاق عليهم ، واحتمالهم ، والحلم عنهم ، والصبر عليهم في المكاره ، وترك الكبر والاستطالة عليهم . ومجانبة الغلظ والغضب ، والمؤاخذة . قال : وحكى الطبري خلافا للسلف في حسن الخلق هل هو غريزة أم مكتسب ؟ قال القاضي : والصحيح أن منه ما هو غريزة ، ومنه ما يكتسب بالتخلق والاقتداء بغيره . والله أعلم .". (١)

٢٤-" (باب كثرة حيائه صلى الله عليه و سلم)

قوله [٢٣٢٠] (كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه) العذراء البكر لأن عذرتها باقية وهي جلدة البكارة والخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت ومعنى عرفنا الكراهة في وجهه أي لا يتكلم به لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته وفيه فضيلة الحياء وهو من شعب الإيمان وهو خير كله ولا يأتي إلا بخير وقد سبق هذا كله في كتاب الايمان وشرحناه واضحا وهو محثوث عليه مالم ينته إلى الضعف والنخو كما سبق قوله [٢٣٢١] (لم يكن فاحشا ولا متفحشا) قال القاضي أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد قال الطبري الفاحش البذيء قال بن عرفة الفواحش عند العرب القبائح قال الهروي الفاحش ذو الفحش والمتفحش الذي يتكلف الفحش ويتعمده لفساد حاله قال وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة قوله صلى الله عليه و سلم (إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا) فيه الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه قال الحسن البصري حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه قال القاضي عياض هو **مخالطة الناس** بالجميل والبشر ". (٢)

٢٥-"شرح سنن أبي داود [٠٧٧]هناك نصوص كثيرة تدل على فضل المشي إلى المساجد، وأن من كان أبعد عن المسجد كان أعظم أجرا ممن كان أقرب منه، ومن داوم على المشي إلى الصلاة في الظلام فإنه يجازى يوم القيامة بأن يعطى نورا تاما يستضيء به، والجزاء من جنس العمل، وقد جاء النهي عن تشبيك الأصابع عند الخروج للصلاة وفي المسجد، فينبغي للمسلم أن يجتنب ذلك.فضل المشي إلى الصلاةشرح حديث: (الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا)قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة. حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران عن عبد الرحمن بن سعد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الأبعد

---

(١) شرح النووي على مسلم ٢٨/٨

(٢) شرح النووي على مسلم ٧٨/١٥

فالأبعد من المسجد أعظم أجرا)]. أورد الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله تعالى باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة، أي: في فضل المشي إلى الصلاة في المساجد، وذلك يتعلق بأداء صلاة الجماعة في المساجد مع المسلمين، وفي ذلك فضل عظيم، والمشي إليها فيه رفع الدرجات وحط الخطايا، وقد ورد في ذلك أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على فضل الذهاب إلى المساجد وأداء الصلاة في المساجد؛ وذلك أن المؤذن عندما يؤذن يقول: حي على الصلاة حي على الفلاح، يعني: تعالوا وهلموا وأقبلوا، فالذي يجيب الدعوة ويجيب النداء ويذهب إلى المسجد يكتب الله له بذهابه إلى المسجد ورجوعه من المسجد إلى بيته حسنات ويحط عنه خطايا، ويكون في صلاة ما دام ينتظر الصلاة. أورد أبو داود رحمه الله عدة أحاديث، منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا) يعني: أنه كلما كان الإنسان أبعد عن المسجد فإنه تكثر خطواته في الذهاب والإياب، وكل خطوة يخطوها الإنسان يرفع له بها درجة ويحط عنه بها خطيئة، وكلما زادت الخطا زاد الثواب وزاد الأجر، ولهذا قال: (الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا) يعني: أن كل من كان أبعد من المسجد ومشى إلى المسجد ليؤدي الصلاة فإنه يكون أعظم أجرا؛ لأن كل خطوة يخطوها الإنسان في ذهابه إلى المسجد يرفع له بها درجة ويحط عنه بها خطيئة، وكذلك في رجوعه من المسجد إلى بيته. فإذا: هذا يدل على فضل المشي إلى المساجد، وعلى أن كثرة الخطى إلى المساجد فيها كثرة الثواب وزيادة الثواب عند الله عز وجل، ولهذا قال: (الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا) فكل من كان أبعد يكون أعظم أجرا ممن كان أقرب منه؛ لأن الخطوات تتفاوت في البعد عن المسجد والقرب من المسجد، وكلما زادت الخطوات زادت رفعة الدرجات، وكذلك زاد حط الخطايا ومحو السيئات.تراجم رجال إسناد حديث: (الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا ...)قوله: [حدثنا مسدد]. هو مسدد بن مسرهد البصري وهو ثقة، أخرج حديثه البخاري و أبو داود و الترمذي و النسائي . [حدثنا يحيى]. هو يحيى بن سعيد القطان البصري وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن ابن أبي ذئب]. هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب مشهور بنسبته إلى أحد أجداده، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن عبد الرحمن بن مهران]. عبد الرحمن بن مهران مجهول، أخرج حديثه أبو داود و ابن ماجة . [عن عبد الرحمن بن سعد]. عبد الرحمن بن سعد ثقة، أخرج حديثه مسلم و أبو داود و ابن ماجة . [عن أبي هريرة]. هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر الصحابة حديثا على الإطلاق، وأحد السبعة المعروفين بكثرة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهم: أبو هريرة و ابن عمر و أبو سعيد الخدري و أنس بن مالك و جابر بن عبد الله الأنصاري و ابن عباس وأم المؤمنين عائشة ، ستة رجال وامرأة واحدة، هؤلاء هم الصحابة السبعة المعروفون بكثرة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. والحديث فيه مجهول، ولكن وردت أحاديث كثيرة تدل على فضل المشي إلى المساجد، فهذا الحديث وإن كان فيه من هو مجهول إلا أن معناه صحيح وثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق كثيرة.شرح حديث: (... أنطاك الله عز وجل ما احتسبت كله أجمع)قال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا زهير حدثنا سليمان التيمي أن أبا عثمان حدثه عن أبي بن كعب قال: (كان رجل لا أعلم أحدا من الناس ممن يصلي القبلة من أهل المدينة أبعد منزلا من المسجد من ذلك الرجل، وكان لا تخطئه

صلاة في المسجد، فقلت: لو اشتريت حمارا تركبه في الرمضاء والظلمة! فقال: ما أحب أن منزلي إلى جنب المسجد، فنمي الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله عن قوله ذلك؟ فقال: أردت يا رسول الله! أن يكتب لي إقبالي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي إذا رجعت، فقال: أعطاك الله ذلك كله، أنطاك الله جل وعز ما احتسبت كله أجمع)]. أورد أبو داود رحمه الله حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: (كان رجل من الأنصار ليس هناك أحد أبعد منزلا منه من المسجد) يعني: أن بيته هو أبعد البيوت عن المسجد، ولا يعرف أحدا أبعد من ذلك الرجل، وكان ذلك الرجل يحرص على أن يأتي إلى المسجد ويصلي صلاة الجماعة فيه. قوله: (وكان لا تخطئه صلاة في المسجد) يعني: كان مواظبا على الصلاة. ولا تخطئه صلاة مع أن منزله بعيد من المسجد. قوله: (فقلت له: لو أنك اشتريت حمارا تركبه في الرمضاء وفي الظلمة، فقال: ما أحب أن يكون منزلي قرب المسجد) يعني: أنا يعجبني أن يكون بيتي بعيدا من المسجد؛ لأنني أريد أن يكون إقبالي إلى المسجد من بيتي وانصرافي من المسجد إلى بيتي أن يكتب الله لي ذلك، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله، (فقال له: إنني أريد أن يكتب الله لي إقبالي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي إذا رجعت، فقال عليه الصلاة والسلام: قد جمع الله لك ذلك كله) يعني: أنه حقق لك ما أردت من كتابة إقبالك وإدبارك. وهذا فيه دليل على أن كتابة الحسنات ورفع الدرجات وحط الخطايا ليس خاصا بالذهاب إلى المسجد، وإنما هو في الذهاب والإياب، فكون الإنسان ذهب لأداء العبادة وكونه رجع من المسجد بعد أن أدى العبادة كل ذلك يكتب له حسنات، ويرفع له به درجات ويحط عنه به خطايا، فقال عليه الصلاة والسلام: (قد جمع الله لك ذلك كله، أو أنطاك الله جل وعز ما احتسبت كله أجمع)، يعني: هذا الذي احتسبت ثوابه عند الله ورجوت ثوابه عند الله ورجوت أن يكتب الله لك ذلك في الذهاب والإياب قد كتب الله لك أجر ذلك، أو أعطاك الله ما أردت كله أجمع. وهذا الحديث هو بمعنى الحديث المتقدم الذي فيه رجل مجهول ويدل على ما دل عليه؛ فإن فيه أن الرجل كان بعيدا من المسجد، وقد أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم كلما خطا خطوة يثاب عليها في الذهاب والإياب، فدل ذلك على فضل الذهاب إلى المساجد، وأنه كلما كان الشخص أبعد كان أعظم أجرا عند الله عز وجل. قوله: (أنطاك الله جل وعز ما احتسبت كله أجمع). أنطاك هي بمعنى: أعطاك. قوله: (ما احتسبت كله أجمع) يعني: مما أردت من الثواب على مجيئك إلى المسجد وانصرافك من المسجد إلى بيتك، وهذا فيه فضل المشي إلى المساجد.تراجم رجال إسناد حديث: (... أنطاك الله عز وجل ما احتسبت كله أجمع)قوله: [حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي] هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل النفيلي وهو ثقة، أخرج حديثه البخاري وأصحاب السنن. [حدثنا زهير]. هو زهير بن معاوية وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [حدثنا سليمان التيمي]. هو سليمان بن طرخان التيمي وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [أن أبا عثمان حدثه]. هو أبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن أبي بن كعب.]. أبي بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديثه أخرجه أصحاب الكتب الستة.تفضيل الصلاة في بعض المساجد على بعضمن المعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كانوا يحرصون على الذهاب إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة معه في مسجده، وليس هناك شيء يشير إلى أن هناك مساجد كانت أقرب منه إلى هذا الرجل، والمسجد كلما كان أكثر جماعة فلا شك أنه أفضل؛ وكلما كان أبعد كان أفضل،

ولكن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم له ميزة على غيره من جهة أن الصلاة فيه بألف صلاة، والمساجد إذا كثرت الجماعة فيها أو كانت أقدم أو كانت أبعد لا شك أن فيها زيادة فضل، وكون الإنسان يذهب إلى المسجد النبوي ولو كان هناك مساجد قريبة من بيته إذا تمكن من ذلك لا شك أن فيه هذا الفضل العظيم الذي ليس هناك من المساجد لها هذا الفضل إلا المسجد الحرام، فإنه أفضل منه، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) وقد جاء أن المسجد الحرام بمائة ألف صلاة. ولا شك أن الذي يمشي ويكون أكثر تعبا وأكثر نصبا يكون أكثر أجرا، والأجر على قدر المشقة، والذي يركب يحصل أجرا، وفضل الله واسع، ولكنهم متفاوتون، فالذي يمشي أعظم أجرا من الذي يركب.شرح حديث: (من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة)[حدثنا أبو توبة حدثنا الهيثم بن حميد عن يحيى بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال: (من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين)]. أورد أبو داود رحمه الله حديث أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم) يعني: من توضأ وخرج إلى المسجد يريد أن يؤدي فريضة من الفرائض التي فرضها الله عليه وهي الصلوات الخمس يكون أجره كأجر الحاج المحرم الذي تلبس بلباس الحج، يعني: أن الله تعالى يثيبه مثل خروج الحاج المحرم، فهذا خرج ليؤدي صلاة مكتوبة والمحرم خرج ليؤدي عبادة عظيمة، فأجر هذا كأجر هذا، وفضل الله واسع. قوله: [(ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر)]. التسبيح هو صلاة النافلة، والمقصود بالضحى صلاة الضحى، يعني: أنه خرج ليؤديها، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (صلاة الرجل في بيته أفضل إلا المكتوبة) وكل الصلوات هي في البيوت أفضل منها في المساجد إلا الفرائض؛ فإنه يجب أن تؤدى في المساجد. وهنا ذكر صلاة النافلة أو الذهاب إلى النافلة فمن أهل العلم من قال: إن ذلك قد يكون فيه استثناء لتلك الصلاة بأنها تكون في المسجد ولها ذلك الفضل، ويمكن أن يقال: إنها إذا أديت في المسجد لها ذلك الفضل، ولكن ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله: (صلاة الرجل في بيته أفضل إلا المكتوبة) يدل على أن من تمكن من أداء النافلة في المسجد ولكنه فعلها في البيت فإن صلاته في البيت تكون أفضل وأعظم أجرا من صلاته في المسجد. ويمكن أن ذلك يتحقق في الذهاب إلى قباء، فكون من كان ففي المدينة يتوضأ في بيته ثم يذهب إلى قباء فيصلي فيه ركعتين يكون له كأجر عمرة، كما جاء ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة) ولكن الحديث الذي هنا عام ولا شك أن مقتضاه يتحقق بما جاء في قصة قباء، ولكن من قدر على أن يؤدي النوافل في المسجد وتركها في المسجد وأداها في البيت يكون ذلك أعظم أجرا له عند الله؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (صلاة الرجل في بيته أفضل إلا المكتوبة) وكان عليه الصلاة والسلام يصلي النوافل في البيت ثم يخرج ويصلي بالناس، ثم يرجع من المسجد ويصلي النوافل البعدية في بيته صلى الله عليه وسلم. قوله: [(وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين)]. يعني: أنه يرفع شأنه عند الله عز وجل، وترفع درجته عند الله

عز وجل ما دام أنه صلى صلاة على إثر صلاة وكان ما بينهما خاليا من اللغو، وليس فيه إلا ذكر الله عز وجل، ولا يأتي بسيئات وبكلام سيئ ولغو بين تلك الصلاتين، فمن كان كذلك فإن هذا في أعلى الدرجات وفي أعلى المنازل، ويكتب الله ذلك له ويثبته عنده. فهذا الحديث فيه فضل الذهاب إلى المساجد وفضل متابعة الذهاب إلى المساجد وفضل السلامة من اللغو ومن الكلام السيئ بين الصلوات، ومن المعلوم أن الإنسان إذا أدى الصلوات الخمس وحفظ لسانه فيما بين كل صلاة وصلاة، فلا شك أنه على خير، ولا شك أن ذلك يرفع شأنه ودرجته عند الله عز وجل.تراجم رجال إسناد حديث: (من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة ...)قوله: [حدثنا أبو توبة]. هو الربيع بن نافع الحلبي وهو ثقة، أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة إلا الترمذي. [حدثنا الهيثم بن حميد]. الهيثم بن حميد صدوق، أخرج له أصحاب السنن. [عن يحيى بن الحارث] يحيى بن الحارث ثقة، أخرج له أصحاب السنن. [عن القاسم أبي عبد الرحمن]. القاسم أبي عبد الرحمن وهو القاسم بن عبد الرحمن وهو صدوق يغرب كثيرا، أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن، وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه، وهذا نوع من أنواع علوم الحديث، وفائدة معرفته ألا يظن التصحيف، فالذي يعرفه ابن عبد الرحمن لو رآه (أبي عبد الرحمن) وهو لا يعرف أن كنيته أبو عبد الرحمن يظن أن وقع تصحيف بين ابن وأبي، والتصحيف بين ابن وأبي قريب، ولكن الإنسان إذا عرف أن هذا الرجل كنيته تطابق اسم أبيه يزول هذا الاحتمال وهذا الإشكال الذي قد يتصوره؛ لأنه لا يعرفه إلا ابن عبد الرحمن ، فإذا رآه (أبي عبد الرحمن) قال: هذا فيه تصحيف فبدل ابن جاءت أبي، فهو إن جاء القاسم بن عبد الرحمن فهو كلام صحيح، وإن جاء القاسم أبي عبد الرحمن فهو صحيح؛ لأنه أبو عبد الرحمن وهو ابن عبد الرحمن . [عن أبي أمامة]. هو أبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديثه أخرجه أصحاب الكتب الستة.شرح حديث: (صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته ...)قال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا مسدد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة؛ وذلك بأن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ولا ينهزه إلا الصلاة، ثم لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، ويقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه)]. أورد أبو داود حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة، وذلك بأنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يريد إلا الصلاة، ثم لم يخط خطوة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد فهو في صلاة ما دام ينتظر الصلاة، ويقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه) يعني: ما لم يحصل منه إيذاء لأحد بالقول والفعل، أو ما لم يحصل منه حدث، وهو نقض الوضوء، وهذا فيه دليل على فضل صلاة الجماعة، ودليل على أن الإنسان لو صلى في بيته صحت صلاته، ولكنه ترك واجبا عليه، وهذا الحديث يدل على أن صلاة الجماعة واجبة وليست بشرط؛ لأنها لو كانت شرطا ما صحت الصلاة في غير المسجد، ولكن

كونها تفضل على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة يدل على أن صلاته في بيته صحيحة ولكنه فاته خير كثير وأثم في تركه واجبا، ولكن الصلاة المفروضة أداها ولا يقال: إنه لم يصل، بل قد صلى، ولكن فاته ذلك الخير الكثير وتلك المضاعفة العظيمة التي تصل إلى خمس وعشرين درجة، وفي بعض الأحاديث إلى سبع وعشرين درجة. وقوله: [(صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة)]. يعني: إذا كان في السوق وفي المتجر أو في محل البيع والشراء يصلي فإنه يكون قد صلى في غير المسجد، وصلاته في الجماعة تزيد على صلاته في سوقه وفي بيته خمسا وعشرين درجة. وصلاة الجماعة في البيوت لا تكفي، بل لابد من أدائها في المسجد، والرسول صلى الله عليه وسلم لما هم بتحريق البيوت على أصحابها لم يسأل: هل يصلون جماعة في البيت؟ لأن المساجد هي محل الجماعة، ولا يجوز للناس أن يصلوا في بيوتهم جماعة، وإنما يصلون في المساجد لا في البيوت. قوله: [(وذلك بأن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ولا ينهزه إلا الصلاة)] هذا فيه بيان هذا التفاضل وأن له أسبابا، وذلك أن الإنسان إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة ولا يخرجه إلا الصلاة، والباعث له والحافز له والدافع له من خروجه من بيته هو الصلاة. قوله: [(ثم لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد)]. يعني: أن كل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد يرفع الله له بها درجة ويحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد وصلى ما أمكنه فهو على خير عظيم، وإذا جلس ينتظر الصلاة فهو في صلاة ما انتظر الصلاة. قوله: [(فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه)]. يعني: أنه إذا كان جالسا ينتظر الصلاة ولا يمنعه من أن يخرج من المسجد إلا أنه ينتظر الصلاة والصلاة هي التي تحبسه وتجعله يجلس فإنه في صلاة. قوله: [(والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه)]. يعني: إذا صلى وجلس في مصلاه فإن الملائكة تدعو له وتقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه. قوله: (ما لم يؤذ أو يحدث) يعني: ما لم يؤذ أحدا بقوله أو فعله، أي: بلسانه أو يده. قوله: (أو يحدث) يعني: ينقض الوضوء، وهذا يدل على فضل كون الإنسان يكون على طهارة في المسجد، وأن الملائكة تستغفر له وتترحم عليه وتدعو له ما لم يؤذ أو يحدث. قوله: (ما دام في مجلسه الذي صلى فيه) هذا لا شك أنه واضح، فمن صلى وجلس في البقعة التي صلى فيها لا شك أنه يحوز هذا الأجر، وهذا أمر لا إشكال فيه، ولكن كونه يتحول من مكان إلى مكان لأمر يقتضي ذلك أو لحاجة تدعو إلى ذلك نرجو أن يكون له ذلك الفضل وله ذلك الثواب.تراجم رجال إسناد حديث: (صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته ...)قوله: [حدثنا مسدد]. مسدد مر ذكره. [حدثنا أبو معاوية]. هو أبو معاوية محمد بن خازم الضرير الكوفي وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن الأعمش]. هو الأعمش سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن أبي صالح]. هو ذكوان السمان المدني وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة، وكنيته أبو صالح وهو مشهور بكنيته هذه، واسمه ذكوان ولقبه السمان أو الزيات ؛ لأنه كان يجلب الزيت والسمن، فيقال له: السمان ، ويقال له: الزيات ، وهو كثير الرواية عن أبي هريرة ، وكذلك يروي عن غيره. لكنه كثير الرواية عن أبي هريرة . [عن أبي هريرة]. أبو هريرة قد مر ذكره.شرح حديث: (الصلاة في جماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة ...)قال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا محمد

بن عيسى حدثنا أبو معاوية عن هلال بن ميمون عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصلاة في جماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة، فإذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة). قال أبو داود : قال عبد الواحد بن زياد في هذا الحديث: (صلاة الرجل في الفلاة تضاعف على صلاته في الجماعة) وساق الحديث] . أورد أبو داود حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة الرجل في جماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة) وهذا فيه بيان أن الحديث السابق يبين هذا الحديث، وأن المقصود أنها تضاعف هذه المضاعفة، فتكون صلاته الواحدة بخمس وعشرين صلاة. قوله: (فإذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة)، يعني: أنها تضاعف هذا المضاعفة، ولعل هذه المضاعفة سببها كون الإنسان يحرص عليها في السفر مع وجود التعب ومع وجود النصب والمشقة، فمع ذلك يكون فيها ذلك الأجر وذلك الفضل العظيم. ويحتمل أن ذلك حيث تكون الفتن وعزلة الناس وكون الإنسان يكون معه غنم يرعاها ويعبد الله عز وجل، وقد جاء في ذلك أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن من يستطيع مخالطة الناس والصبر على أذاهم ويتمكن من ذلك، فإن ذلك أعظم أجرا من العزلة ومن الانفراد، ولكن ذكر الفلاة هنا يدل على عظم أجر الصلاة في السفر مع حصول المشقة والنصب والتعب، وأنه لو صلاها وحده في الفلاة وهو مسافر فإن الله تعالى يكتب له ذلك الأجر العظيم، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل وهو صحيح مقيم) ، وهذا فيه بيان فضل المحافظة على الصلاة دائما وأبدا ولاسيما في حال الأسفار وفي الفلوات، وكون الإنسان يكون وحده لا يطلع عليه إلا الله عز وجل ولا يراه إلا الله سبحانه وتعالى، فتكون مراقبته لله عز وجل وتقواه لله سبحانه وتعالى تدفعه وتجعله يحافظ على الصلوات الخمس، سواء كان ذلك حصله عن طريق وجود الجماعة أو أنه كان بمفرده وحافظ على الصلاة، فإنه يحصل هذا الأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى. وفي حديث عبد الواحد الذي ذكره أبو داود بيان أن تلك الصلاة التي يصليها تضعف على صلاة الجماعة بخمسين صلاة، يعني: ليس الأمر مقصورا على كونه يصلي وحده، بل أيضا على صلاة الجماعة.تراجم رجال إسناد حديث: (الصلاة في جماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة ...)قوله: [حدثنا محمد بن عيسى]. هو محمد بن عيسى بن الطباع وهو ثقة، أخرج له البخاري تعليقا و أبو داود و الترمذي في الشمائل و النسائي و ابن ماجة . [حدثنا أبو معاوية عن هلال بن ميمون]. [أبو معاوية مر ذكره، و هلال بن ميمون الجهني صدوق، أخرج له أبو داود وابن ماجة . [عن عطاء بن يزيد]. هو عطاء بن يزيد الليثي وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن أبي سعيد الخدري]. هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مشهور بكنيته أبي سعيد ، واسمه سعد بن مالك بن سنان ، وهو أحد السبعة المعروفين بكثرة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. [قال أبو داود : قال عبد الواحد بن زياد]. عبد الواحد بن زياد ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة.ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلمشرح حديث: (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم. حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو عبيدة الحداد حدثنا إسماعيل أبو سليمان

الكحال عن عبد الله بن أوس عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)]. أورد أبو داود رحمه الله هذه الترجمة وهي: باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم. لما ذكر في الترجمة السابقة فضل المشي إلى الصلاة مطلقا، وكان في بعض الأحوال يوجد الظلام، وفي ذلك زيادة المضرة والمشقة، ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على فضل الذهاب إلى المسجد في شدة الظلام. أورد أبو داود حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) وهذا كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: (حفت الجنة بالمكارة) يعني: أن الطريق إلى الجنة فيه تعب وفيه نصب يحتاج إلى صبر؛ فالإنسان يحتاج إلى صبر على طاعة الله وصبر عن معاصي الله، فيجب الصبر على الطاعة ولو شقت على النفوس، ويحرص على أن يذهب إلى المساجد ولو في الظلام، ولو في شدة الحر، ولو في شدة البرد؛ لأن حصول المشقة وحصول النصب فيه زيادة في الأجر وفيه الثواب العظيم من الله سبحانه وتعالى. وقوله: (بشر المشائين) أي: الذين يمشون إلى المساجد. قوله: (في الظلم) يعني: في حال الظلام وفي شدة الظلام، وهذا إنما يكون في الفجر وفي العشاء؛ ولهذا جاء أن هاتين الصلاتين هما أثقل الصلاة على المنافقين، وفيهما ما فيهما من النصب؛ ولهذا فإن الذهاب إلى المساجد في شدة الظلام فيه هذا الثواب العظيم من الله عز وجل. قوله: (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) لأنهم مشوا في الظلام فيجازيهم الله عز وجل بأن يجعل لهم نورا تاما يوم القيامة يبصرون به ويمشون به، والجزاء من جنس العمل، وكما أن هذا فيه مشي في الظلام فإنه يقابله نور، وجزاؤه نور يحصل يوم القيامة، كما جاء في فضل الصيام أن الصائمين يدخلون من باب يقال له: الريان؛ لأنهم عطشوا أنفسهم؛ فجوزوا أن يدخلوا من باب يشعر بالري الذي هو ضد الظمأ. فهؤلاء لما مشوا في الظلمات إلى المساجد، وحرصوا على الذهاب إلى المساجد في الظلمات يجازيهم الله عز وجل بأن يجعل لهم نورا يمشون به يوم القيامة يضيء لهم جزاءا وفاقا، والجزاء من جنس العمل، فكما أنهم مشوا في الظلام فالله يعوضهم نورا يستضيئون به يوم القيامة.تراجم رجال إسناد حديث: (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)قوله: [حدثنا يحيى بن معين]. يحيى بن معين ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [حدثنا أبو عبيدة الحداد]. هو عبد الواحد بن واصل السدوسي وهو ثقة، أخرج له البخاري و أبو داود و الترمذي و النسائي . [حدثنا إسماعيل أبو سليمان الكحال]. إسماعيل أبو سليمان الكحال صدوق يخطئ، أخرج له أبو داود و الترمذي . [عن عبد الله بن أوس]. عبد الله بن أوس لين الحديث، أخرج له أبو داود و الترمذي . [عن بريدة]. هو بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديثه أخرجه أصحاب الكتب الستة. والحديث صححه الألباني ، وفيه راو لين الحديث، وفيه راو صدوق يخطئ، وله طرق أخرى، ومنها: حديث أنس عند ابن ماجة نحوه.ما جاء في الهدي في المشي إلى الصلاةشرح حديث: (إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامدا إلى المسجد ...)قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ما جاء في الهدى في المشي إلى الصلاة. حدثنا محمد بن سليمان الأنباري أن عبد الملك بن عمرو حدثهم عن داود بن قيس قال: حدثني سعد بن إسحاق حدثني أبو ثمامة الحناط : (أن كعب بن عجرة رضي الله عنه أدركه وهو يريد المسجد؛ أدرك أحدهما صاحبه، قال: فوجدني وأنا مشبك بيدي، فنهاني عن ذلك وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامدا إلى المسجد فلا يشبكن يديه؛ فإنه في صلاة)]. أورد أبو داود رحمه الله هذه الترجمة وهي: باب ما جاء في الهدى في المشي إلى الصلاة، والمقصود الهيئة والطريقة والسيرة التي ينبغي أن يكون عليها الإنسان، والآداب التي ينبغي أن يتأدب بها الإنسان وهو خارج إلى الصلاة؛ والمقصود هنا ذكر بعض الأمور التي لا تنبغي أن يكون الإنسان متصفا بها في ذهابه إلى الصلاة. أورد أبو داود رحمه الله حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه وفيه أن أبا ثمامة الحناط كان يريد الذهاب إلى المسجد فأدركه كعب بن عجرة وهو ذاهب إلى المسجد، وكان أبو ثمامة الحناط قد شبك بين أصابعه، فنهاه عن ذلك كعب بن عجرة وقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامدا إلى المسجد فلا يشبكن يديه) يعني: لا يشبكن بين أصابعه؛ وذلك بأن يدخل الأصابع بعضها في بعض فيشبكها. قوله: (فإنه في صلاة) يعني: ما دام متجها إلى الصلاة فهو في صلاة، فلا يشبكن بين أصابعه لا في الطريق ولا في المسجد. وحديث كعب بن عجرة يدلنا على أن الهيئة التي يكون عليها الإنسان وهو خارج إلى المسجد أنه لا يشبك بين أصابعه، وهذا من الهدي ومن السمت والطريقة والهيئة التي يكون عليها الإنسان وهو خارج إلى المسجد؛ لأنه في صلاة، وهذا فيما إذا كان في الصلاة وقبل الصلاة، أما بعد الصلاة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شبك بين أصابعه، كما جاء في حديث ذي اليدين الذي في الصحيحين (أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى الظهر أو العصر صلاها ركعتين فقط، ثم تقدم إلى خشبة معروفة في المسجد واستند عليها وشبك بين أصابعه، فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يديه طول يقال له: ذو اليدين: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟! قال: لم أنس ولم تقصر، قال: بل نسيت يا رسول الله! فالتفت عليه الصلاة والسلام إلى الصحابة وقال: أكما يقول ذو اليدين ؟ قالوا: نعم، فقام وصلى الركعتين الباقيتين). وبعض أهل العلم قال في الجمع بين هذه الأحاديث: إن هذا يحمل على ما دل عليه وهذا يحمل على ما دل عليه وهذا جمع بين الأحاديث، وبعضهم قال: إن الأحاديث التي في الصحيحين أقوى من الأحاديث التي في غيرهما، ولكن الجمع مقدم على الترجيح وعلى النسخ، وفي إعمال كل ما جاء من التشبيك وعدمه إعمال للأحاديث جميعا، فيجوز بعد الصلاة ولا يجوز في الصلاة ولا قبل الصلاة، وهذا هو التوفيق بين الأحاديث التي وردت في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.تراجم رجال إسناد حديث: (إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامدا إلى المسجد ...)قوله: [حدثنا محمد بن سليمان الأنباري]. محمد بن سليمان الأنباري صدوق، أخرج حديثه أبو داود وحده. [أن عبد الملك بن عمرو حدثهم]. هو أبو عامر العقدي وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة، وكثيرا ما يأتي ذكره بكنيته أبي عامر ، وهنا جاء باسمه عبد الملك بن عمرو . [عن داود بن قيس]. داود بن قيس ثقة، أخرج له البخاري تعليقا و مسلم وأصحاب السنن. [حدثني سعد بن إسحاق]. سعد بن إسحاق ثقة، أخرج له أصحاب السنن. [حدثني أبو ثمامة الحناط]. أبو ثمامة الحناط مجهول الحال، أخرج له أبو داود . [أن كعب بن عجرة]. كعب بن عجرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديثه أخرجه أصحاب الكتب الستة. والحديث فيه هذا الرجل المجهول، لكن قد جاءت أحاديث كثيرة عديدة تدل على ما دل عليه.شرح حديث: (إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة ...)قال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا محمد بن معاذ بن عباد العنبري حدثنا أبو عوانة عن يعلى بن عطاء عن معبد بن هرمز عن سعيد بن

المسيب قال: حضر رجل من الأنصار الموت فقال: إني محدثكم حديثا ما أحدثكموه إلا احتسابا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى الصلاة، لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله عز وجل له حسنة، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حط الله عز وجل عنه سيئة، فليقرب أحدكم أو ليبعد، فإن أتى المسجد فصلى في جماعة غفر له، فإن أتى المسجد وقد صلوا بعضا وبقي بعض صلى ما أدرك وأتم ما بقي كان كذلك، فإن أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك)]. أورد أبو داود حديث رجل من الأنصار يرويه عنه سعيد بن المسيب رحمه الله أنه لما حضره الموت قال: (إني محدثكم حديثا لا أحدثكموه إلا احتسابا) يعني: أنه يرجو الثواب من الله عز وجل في ذلك، وليأخذ الناس بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يرويه لهم من الحديث، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء) وإحسان الوضوء يكون بإسباغه، وذلك بكونه يتأكد من كون الماء جاء على جميع أعضاء الوضوء بحيث لم يترك شيئا لم يصل إليه الماء، ثم أيضا يأتي به بثلاث غسلات ولا يزيد على ذلك. إذا: فإحسان الوضوء هو كون الإنسان يأتي به مستوعبا لا يترك موضعا أو شيئا من أعضاء الوضوء لم يصل إليه الماء، ثم يغسل أعضاءه ثلاث مرات، هذا هو إسباغ الوضوء. قوله: (ثم خرج إلى الصلاة لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله له بها درجة، ولم يضع رجله اليسرى إلا حط الله عنه بها سيئة) والأحاديث التي تقدمت تدل على هذا، ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يخطو خطوة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة)؛ فكلما رفع الإنسان قدمه فإن الله تعالى يرفع له بها درجة، وكلما وضعها حط الله تعالى عنه بها خطيئة، ولا بد من رفع ووضع، فالرفع فيه رفع درجات والوضع فيه حط خطايا، وذلك فضل من الله عز وجل. قوله: (فليقرب أحدكم أو ليبعد) يعني: فليقرب بيته أو يبعد من المسجد، والمسافة كلما زادت كان أعظم، وهذا مثل الحديث الذي تقدم (أن الأبعد فالأبعد إلى المسجد أعظم أجرا). قوله: (فإن أتى المسجد فصلى في جماعة غفر له) يعني: لو أتى المسجد وصلى جماعة فإنه يغفر له. قوله: (فإن أتى المسجد وقد صلوا بعضا وبقي بعض صلى ما أدرك وأتم ما بقي) يعني: إن فاتته بعض الصلاة صلى ما أدرك وأتم ما بقي، وهذا معناه: أنه يصلي معهم ما أدرك وما بقي فإنه يتمه بعد الصلاة. وهذا فيه دليل على أن ما يقضيه المسبوق بعد السلام هو آخر صلاته؛ لأنه قال: (أتم ما بقي) يعني: أن ما يدركه المسبوق مع الإمام هو أول صلاته وما يقضيه بعد سلام الإمام هو آخر صلاته، وسيأتي في بعض الأحاديث: (ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) وهو دليل على أن ما يقضيه المسبوق هو آخر صلاته وليس أول صلاته. وقوله: (كان كذلك) يعني: غفر له؛ لأنه خرج من بيته متوضئا يريد الصلاة، وهذا فيما إذا لم يكن ذلك تكاسلا وعادة، فإذا كان الإنسان حريصا على الصلاة ولكن حصل أن فاتته الصلاة فإنه يعذر، وأما أن يكون الإنسان عادته أن يتكاسل ويتأخر عن الصلاة فهذا لا ينبغي، فالإنسان عليه أن يحرص على أن يذهب إلى المساجد وأن يبكر إليها. وهذا يدلنا على فضل الذهاب إلى المساجد وأن فيه الأجر العظيم من الله، وسواء أدرك الصلاة كلها أو أدرك بعضها أو لم يدرك شيئا ولكنه صلى في المسجد، فإنه بذلك يحصل الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله سبحانه وتعالى.تراجم رجال إسناد حديث: (إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة ...)قوله: [حدثنا محمد بن معاذ بن عباد العنبري]. محمد بن معاذ بن عباد العنبري صدوق يهم، أخرج له مسلم وأبو داود . [حدثنا أبو عوانة]. هو أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري وهو ثقة، أخرج له أصحاب

الكتب الستة. [عن يعلى بن عطاء]. يعلى بن عطاء ثقة، أخرج له البخاري في جزء القراءة و مسلم وأصحاب السنن. [عن معبد بن هرمز]. معبد بن هرمز مجهول، أخرج له أبو داود . [عن سعيد بن المسيب]. سعيد بن المسيب ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة في عصر التابعين. [حضر رجل من الأنصار الموت]. الصحابة رضي الله عنهم المجهول فيهم في حكم المعلوم؛ لأنهم كلهم عدول ولا يحتاجون بعد تعديل الله عز وجل وثنائه عليهم إلى تعديل المعدلين وتوثيق الموثقين، بل يكفيهم شرفا وفضلا ما جاء في فضلهم من النصوص، ومن كونهم تشرفوا بصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم ورأوا طلعته وسمعوا حديثه عليه الصلاة والسلام، فلهم ذلك الفضل ولهم تلك الميزة التي تميزوا بها على غيرهم، لذا كان المجهول فيهم في حكم المعلوم؛ بخلاف غير الصحابة فإن المجهول فيهم جهالته تؤثر."". (١)

٢٦-"شرح سنن أبي داود [٤٨٠]لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما، هكذا قال عليه الصلاة والسلام محذرا ومتوعدا من فكر أو سولت له نفسه قتل مسلم. وما ذلك إذا لأن الإسلام جاء بحفظ الضرورات الخمس والتي منها حفظ النفوس، ولولا ذلك لانتشر القتل وعمت الفوضى ولربما انقطعت الحياة.ما جاء في تعظيم قتل المؤمنشرح الأحاديث الواردة في تعظيم قتل المؤمنقال المصنف رحمه الله تعالى: [باب في تعظيم قتل المؤمن. حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني حدثنا محمد بن شعيب عن خالد بن دهقان قال: كنا في غزوة القسطنطينية بذلقية، فأقبل رجل من أهل فلسطين، من أشرافهم وخيارهم يعرفون ذلك له، يقال له: هانئ بن كلثوم بن شريك الكناني ، فسلم على عبد الله بن أبي زكريا وكان يعرف له حقه، قال لنا خالد : فحدثنا عبد الله بن أبي زكريا قال: سمعت أم الدرداء تقول: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول اللہ صلى الله عليه وسلم يقول: (كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركا، أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا)، فقال هانئ بن كلثوم : سمعت محمود بن الربيع يحدث عن عبادة بن الصامت أنه سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)، قال لنا خالد : ثم حدثني ابن أبي زكريا عن أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما، فإذا أصاب دما حراما بلح). وحدث هانئ بن كلثوم عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله سواء]. يقول الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله تعالى: [باب في تعظيم قتل المؤمن]. أي: أن قتل المؤمن عظيم وخطير، وأنه ليس بالأمر الهين، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على خطورته، وجاء في السنة المطهرة ما يدل على أنه خطير، وأنه أمر عظيم، وأنه من أكبر الذنوب وأعظمها. أورد أبو داود حديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه، قال خالد بن دهقان : كنا في غزوة القسطنطينية بذلقية، فأقبل رجل من أهل فلسطين من أشرافهم وخيارهم يعرفون ذلك له، يقال له: هانئ بن كلثوم بن شريك الكناني فسلم على عبد الله بن أبي زكريا وكان يعرف له حقه، قال لنا خالد : فحدثنا عبد الله بن أبي زكريا قال: سمعت أم الدرداء تقول: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركا، أو

---

(١) شرح سنن أبي داود - عبدالمحسن العباد ص/٢

مؤمن قتل مؤمنا متعمدا)]. قوله: [(أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا)]، هذا هو محل الشاهد منه، وأنه عطف على الشرك بالله عز وجل، ولكنه جاء في القرآن الكريم أن الشيء الذي لا يغفر هو الشرك وحده، قال الله عز وجل: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء [النساء:٤٨]، فيدخل في ذلك قتل النفس وغير ذلك، والذنب الذي لا يغفر، والذي صاحبه خالد مخلد في النار لا يخرج منها بحال من الأحوال بل يبقى فيها أبد الآباد هو: الشرك، وأما الكبائر والذنوب الأخرى ومنها قتل النفس العمد فإن ذلك يكون تحت مشيئة الله عز وجل؛ إن شاء عذب وإن شاء عفا وتجاوز، وإذا عذب فإن ذلك المعذب -بسبب ذلك الذنب الكبير الذي هو دون الشرك- لا يخلد في النار، بل لابد وأن يخرج منها، ولا يبقى في النار أبد الآباد إلا الكفار الذين هم أهلها. وإذا كان الإنسان استحل القتل فإن الذنوب إذا استحلت كان استحلالها كفرا، لكن مع عدم الاستحلال هو تحت المشيئة، إن شاء عذب وإن شاء تجاوز. قوله: [فقال هانئ بن كلثوم : سمعت محمود بن الربيع يحدث عن عبادة بن الصامت أنه سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)]. أورد حديث عبادة بن الصامت : (من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)، هذا تهديد ووعيد شديد، وهو كغيره من أحاديث الوعيد التي فيها مثل هذا التهديد، إذا شاء الله ألا يتجاوز عن صاحبه فإنه يعذبه، ولكنه لا يخلد في النار. قوله: [(اعتبط)] أي: قتله ظلما من غير قصاص، وفي بعض النسخ: (اغتبط) أي: فرح وسر، ولم يكن متأثرا ولا متألما، بل هو واقع في المعصية وفرح بها، وليس نادما عليها. قوله: [(صرفا)]، قيل: إن المقصود به النوافل. قوله: [(وعدلا)]، قيل: المقصود به الفرائض. [قال لنا خالد : ثم حدثني ابن أبي زكريا عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما، فإذا أصاب دما حراما بلح)]. أورد حديث أبي الدرداء : (لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما، فإذا أصاب دما حراما بلح)، يعني: يريد خفيف الظهر يعنق في مشيه فيسير سير المخف. قوله: [(معنقا صالحا)]، هذا تمثيل وتشبيه بالذي يكون خاليا من الظهر ويسير سيرا خفيفا، والعنق: نوع من السير وهو أخف من النص -كما جاء في حديث الحج وانصرافهم من عرفة إلى مزدلفة، (كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص) أي: أنه كان يسير سيرا خفيفا، فإذا وجد فجوة أسرع، وزاد في الإسراع. قوله: [(فإذا أصاب دما حراما بلح)] ، أي: أعيا وانقطع وهو ضد العنق والسير؛ لأنه كان يسير سيرا خفيفا ليس فيه سرعة شديدة، ولكنه إذا أصاب دما حراما بلح، يعني: أعيا وصار بخلاف الحالة الأولى، وذلك بسبب هذا الذنب، فهو مثل الإنسان الذي يسير وسيره فيه نشاط وقوة، ولكنه إذا حصل هذا الذنب فإنه يتحول إلى العي والتعب ولم يستطع السير. قوله: [وحدث هانئ بن كلثوم عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله سواء].تراجم رجال أسانيد الأحاديث الواردة في تعظيم قتل المؤمنقوله: [حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني]. مؤمل بن الفضل الحراني صدوق، أخرج له أبو داود و النسائي . [حدثنا محمد بن شعيب]. محمد بن شعيب صدوق، أخرج له أصحاب السنن. [عن خالد بن دهقان]. خالد بن دهقان مقبول، أخرج له أبو داود . [عبد الله بن أبي زكريا]. عبد الله بن أبي زكريا ثقة، أخرج له أبو داود . [عن أم الدرداء]. أم الدرداء هي هجيمة وهي أم الدرداء الصغرى ، وهي ثقة، أخرج لها أصحاب الكتب الستة. [عن أبي الدرداء]. أبو الدرداء هو عويمر بن زيد وهو صحابي أخرج له أصحاب الكتب

الستة. قال: [هانئ بن كلثوم]. هانئ بن كلثوم ثقة، أخرج له أبو داود . [سمعت محمود بن الربيع]. محمود بن الربيع صحابي صغير، أخرج له أصحاب الكتب الستة، وأكثر روايته عن الصحابة، وهو صاحب المجة الذي قال: (عقلت مجة مجها علي الرسول صلى الله عليه وسلم من دلو). [عن عبادة بن الصامت]. عبادة بن الصامت رضي الله عنه الصحابي الجليل، وحديثه أخرجه أصحاب الكتب الستة. والحديث صحيح، وله متابعات.شرح أثر يحيى الغساني في تفسير قوله (اعتبط بقتله)قال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا عبد الرحمن بن عمرو عن محمد بن المبارك قال: حدثنا صدقة بن خالد أو غيره قال: قال: خالد بن دهقان : سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله: (اعتبط بقتله) قال: الذين يقاتلون في الفتنة، فيقتل أحدهم فيرى أنه على هدى لا يستغفر الله، يعني: من ذلك. قال أبو داود وقال: فاعتبط يصب دمه صبا]. أورد أبو داود هذه الآثار عن خالد قال: سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله: (اعتبط بقتله) قال: الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أنه على هدى لا يستغفر الله. فسره يحيى بن يحيى الغساني بأنه الذي يقاتل في الفتنة فيرى أنه على حق في قتاله، فلا يستغفر الله؛ لأنه لا يعتقد أنه مذنب، بل يعتقد أنه على حق، وذلك مثل أهل البدع مع أهل المعاصي، فأهل المعاصي أمرهم أسهل من أهل البدع؛ لأن صاحب المعصية يعتقد أنه مذنب، ويعترف بأنه مذنب، فيكون على خوف من الله عز وجل، وأما ذاك فهو يرى أنه على حق، وهو على ضلالة، فلا يستغفر ولا يتوب، ويعتقد أن غيره هو المبطل وهو المحق؛ ولهذا جاء في الحديث: (إن الله احتجر التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته)؛ وذلك أن صاحب البدعة لا يتوب؛ لأنه يرى أنه على حق، ولا يعتقد أنه مذنب كصاحب المعصية الذي يزني ويعلم أن الزنا حرام، أو يسرق ويعلم أن السرقة حرام، فتجده خائفا، وأما هذا فتجده مرتاحا مطمئنا، وقد زين له سوء عمله فرآه حسنا والعياذ بالله! قوله: [يصب دمه صبا]. هذا فيه مبالغة في القتل. إذا: كون الإنسان يقاتل وهو يعتقد أنه على حق، ولا يرى أنه مخطئ أو أنه مذنب فيستغفر الله، ليس كصاحب المعصية الذي يعرف أنه مذنب قد عصى، ويكون خائفا نادما مستغفرا، وهذا حاله مثل الخوارج الذين كانوا يقاتلون الصحابة، فقد كانوا يرون أنهم على حق ولا يعتقدون أنهم مذنبون. والقسطنطينية حصل غزوها في زمن الصحابة، وكان فيها يزيد بن معاوية .تراجم رجال إسناد أثر يحيى الغساني في تفسير قوله (اعتبط بقتله)قوله: [حدثنا عبد الرحمن بن عمرو]. عبد الرحمن بن عمرو ثقة، أخرج له أبو داود . [عن محمد بن المبارك]. محمد بن المبارك ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [حدثنا صدقة بن خالد]. صدقة بن خالد ثقة، أخرج له البخاري و أبو داود و النسائي و ابن ماجة . [أو غيره]. هذا شك في صدقة هل هو الراوي أو غيره، ومثل هذا لا يؤثر لأنه ليس حديثا، وإنما كلام يحيى الغساني في تفسير الحديث. [قال خالد بن دهقان]. خالد بن دهقان مر ذكره. [يحيى بن يحيى الغساني]. يحيى بن يحيى الغساني ثقة، أخرج له أبو داود ، وهو صاحب هذا الأثر، وهذا الإسناد منتهاه إليه، فهو الذي قال هذا الكلام.شرح أثر زيد بن ثابت في نزول قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا ...)قال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا حماد أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد عن مجالد بن عوف أن خارجة بن زيد قال: سمعت زيد بن ثابت في هذا المكان يقول: أنزلت هذه الآية: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها [النساء:٩٣] بعد التي في الفرقان: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق [الفرقان:٦٨]، بستة أشهر.].

أورد أبو داود أثر زيد بن ثابت أن هذه الآية: ومن يقتل مؤمنا متعمدا [النساء:٩٣]، في سورة النساء نزلت بعد التي في الفرقان وهي: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون [الفرقان:٦٨]، وهذا قال عنه الشيخ الألباني : إنه منكر، ولعل وجه النكارة فيه من جهة أن نزول سورة الفرقان كان بمكة، ونزول سورة النساء كان بالمدينة، والفترة التي بين نزول هذه ونزول هذه لا تكون ستة أشهر.تراجم رجال إسناد أثر زيد بن ثابت في نزول قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا ...)قوله: [حدثنا مسلم بن إبراهيم]. هو مسلم بن إبراهيم الفراهيدي ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [حدثنا حماد]. هو حماد بن سلمة ، وهو ثقة، أخرج له البخاري تعليقا و مسلم وأصحاب السنن. [أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق]. عبد الرحمن بن إسحاق صدوق، أخرج له البخاري في الأدب المفرد و مسلم وأصحاب السنن. [عن أبي الزناد]. أبو الزناد هو عبد الله بن ذكوان ، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن مجالد بن عوف]. مجالد بن عوف صدوق، أخرج له أبو داود و النسائي . [أن خارجة بن زيد قال]. هو خارجة بن زيد بن ثابت ، وهو ثقة فقيه، أحد فقهاء المدينة السبعة في عصر التابعين، أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة. [سمعت زيد بن ثابت]. زيد بن ثابت صحابي، أخرج له أصحاب الكتب الستة.إجماع السلف على أن للقاتل توبةوإذا قيل: إن آية النساء متأخرة عنها تكون كالناسخة للتي في سورة الفرقان: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون [الفرقان:٦٨]، لكن كما هو معلوم أن السلف أجمعوا على أن الذي في سورة النساء للتغليظ، وأن القاتل له توبة، وأن الله تعالى يتوب على كل من تاب، وأن أمره إن لم يتب تحت مشيئة الله، والذنب الذي لا سبيل إلى مغفرته هو الشرك بالله وحده، وجاء عن ابن عباس غير ذلك، ولكن جاء عنه أنه رجع عن قوله إلى قول جمهور السلف، وبذلك صارت المسألة اتفاقية، وهو أنه تحت المشيئة، وأن له توبة، ومن أوضح ذلك قصة الإسرائيلي -كما في الصحيحين- الذي قتل مائة نفس، ثم بعد ذلك لقي عالما وقال له: هل لي من توبة؟ قال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟!شرح أثر ابن عباس في أن القاتل المسلم لا توبة لهقال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا يوسف بن موسى قال: حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير أو حدثني الحكم عن سعيد بن جبير قال: سألت ابن عباس فقال: لما نزلت التي في الفرقان: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق [الفرقان:٦٨]، قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس التي حرم الله، ودعونا مع الله إلها آخر، وأتينا الفواحش، فأنزل الله: إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات [الفرقان:٧٠] فهذه لأولئك، قال: وأما التي في النساء: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها [النساء:٩٣] الآية، قال: الرجل إذا عرف شرائع الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم، لا توبة له، فذكرت هذا لمجاهد فقال: إلا من ندم]. أورد المصنف هذا الأثر عن سعيد بن جبير قال: (سألت ابن عباس فقال: لما نزلت التي في الفرقان، قال: هذه في المشركين)، يعني: أن لهم توبة، وأنهم إذا تابوا فإن الله تعالى يتوب عليهم، قال: وأما التي في النساء، فإنها في الذي عرف شرائع الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له. وهذا الذي قاله ابن عباس أولا، ثم رجع عنه وصار إلى القول الذي عليه جمهور السلف، وبذلك صارت المسألة متفقا عليها، ولا خلاف فيها، وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب يتوب الله تعالى على من تاب منه، كما قال الله عز وجل: قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف [الأنفال:٣٨]، وكذلك

المسلم إذا تاب من ذنبه فإن له توبة، وقصة الإسرائيلي الذي قتل مائة نفس تبين ذلك، ثم قال له العالم: من يحول بينك وبين التوبة؟! ثم أرشده إلى أن ينتقل من البلد الذي هو فيه إلى بلد آخر فيه أناس صالحون يكون معهم، ثم مات في أثناء الطريق، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، والحديث مشهور ومعروف، وهو في الصحيحين. قوله: [فذكرت هذا لمجاهد فقال: إلا من ندم]. معناه: أن له توبة.تراجم رجال إسناد أثر ابن عباس في أن القاتل المسلم لا توبة لهقوله: [حدثنا يوسف بن موسى]. يوسف بن موسى صدوق، أخرج له البخاري و أبو داود و الترمذي و النسائي في مسند علي و ابن ماجة . [حدثنا جرير]. هو جرير بن عبد الحميد الضبي ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن منصور]. هو منصور بن المعتمر ، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن سعيد بن جبير]. سعيد بن جبير ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [أو حدثني الحكم عن سعيد بن جبير]. الحكم هو الحكم بن عتيبة ، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [سألت ابن عباس]. ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأحد العبادلة الأربعة من الصحابة، وأحد السبعة المعروفين بكثرة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.شرح أثر ابن عباس في أن قوله (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر) هم أهل الشركقال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: حدثني يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه القصة في: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر [الفرقان:٦٨] أهل الشرك، قال: ونزل: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله [الزمر:٥٣]]. أورد أبو داود أثر ابن عباس من طريق أخرى، وقال: إن الآية التي في الفرقان في أهل الشرك، ونزل: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله [الزمر:٥٣]، ومعلوم أن الله عز وجل يغفر الذنوب جميعا، وكل ذنب تيب منه فإنه يغفر لصاحبه، والذي لم يتب منه إن كان شركا فإنه لا يغفر، وإن كان دون الشرك فهو تحت المشيئة.تراجم رجال إسناد أثر ابن عباس في أن قوله (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر) هم أهل الشركقوله: [حدثنا أحمد بن إبراهيم]. أحمد بن إبراهيم هو الدورقي ، وهو ثقة، أخرج حديثه مسلم و أبو داود و الترمذي و ابن ماجة . [حدثنا حجاج]. هو حجاج بن محمد المصيصي ، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن ابن جريج]. ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي ، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [حدثني يعلى]. يعلى يحتمل أن يكون ابن مسلم أو ابن حكيم ، ولكن يرجع كونه ابن مسلم أنه مكي، و ابن جريج مكي، و يعلى بن مسلم ثقة، وذاك صدوق؛ و عبد الملك بن جريج يروي عن الاثنين، و سعيد بن جبير روى عنه الاثنان، هو يحتمل هذا وهذا. لكن في تحفة الأشراف نص على ابن مسلم ويوضحه كونه مكيا و ابن جريج، مكي. وابن مسلم أخرج له أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجة . [عن سعيد بن جبير عن ابن عباس]. مر ذكرهما.شرح أثر ابن عباس في أن قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) ما نسخها شيءقال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ومن يقتل مؤمنا متعمدا [النساء:٩٣] قال: ما نسخها شيء]. أورد المصنف حديث ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل: ومن يقتل مؤمنا متعمدا [النساء:٩٣] ما نسخها شيء، معناه: أنها محكمة، وهذا متفق مع ما تقدم عنه من أنه يرى أنه لا توبة له، ولكن قد رجع وصار كغيره من الصحابة وغيرهم الذين قالوا بأن كل ذنب له توبة، وأن كل ذنب دون الشرك تحت

المشيئة.تراجم رجال إسناد أثر ابن عباس في أن قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) ما نسخها شيءقوله: [حدثنا أحمد بن حنبل]. هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، وهو ثقة فقيه، أحد أصحاب المذاهب الأربعة المشهورة من مذاهب أهل السنة، وحديثه أخرجه أصحاب الكتب الستة. [حدثنا عبد الرحمن]. هو عبد الرحمن بن مهدي وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن سفيان]. هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، وهو ثقة فقيه، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن المغيرة بن النعمان]. المغيرة بن النعمان ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجة . [عن سعيد بن جبير عن ابن عباس]. مر ذكرهما. قال الحافظ في الفتح: إن ابن عباس رضي الله عنهما كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد؛ فلذلك يجزم بنسخ إحداهما، وتارة يجعل محلهما مختلفا، ويمكن الجمع بين كلاميه: بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه. ولكن ينهي هذا كله ثبوت رجوعه عن كل هذا.تعليق ابن حجر على قول ابن عباس في توبة المسلم إذا قتل مسلماقال الحافظ في الفتح: إن ابن عباس رضي الله عنهما كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد؛ فلذلك يجزم بنسخ إحداهما، وتارة يجعل محلهما مختلفا، ويمكن الجمع بين كلاميه: بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه. ولكن ينهي هذا كله ثبوت رجوعه عن كل هذا.شرح أثر أبي مجلز في استحقاق القاتل للنارقال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم [النساء:٩٣] قال: هي جزاؤه؛ فإن شاء الله أن يتجاوز عنه فعل]. أورد أبو داود هذا الأثر عن أبي مجلز ، قال: (هي جزاؤه فإن شاء الله أن يتجاوز عنه فعل)، يعني: إذا شاء الله أن يغفر له غفر له، كما قال الله عز وجل: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء [النساء:٤٨] وقتل النفس هو دون ذلك، فيكون تحت مشيئة الله.تراجم رجال إسناد أثر أبي مجلز في استحقاق القاتل للنارقوله: [حدثنا أحمد بن يونس]. أحمد بن يونس ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [حدثنا أبو شهاب]. أبو شهاب هو الحناط عبد ربه بن نافع ، وهو صدوق يهم، أخرج له أصحاب الكتب الستة إلا الترمذي . [عن سليمان التيمي]. هو سليمان بن طرخان التيمي ، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن أبي مجلز]. أبو مجلز ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. أما عن الخلود إذا جاء في غير الشرك فهو خلود نسبي، مثل ما جاء في الأحاديث: (من قتل نفسه بكذا فهو يعذب في نار جهنم خالدا مخلدا فيها)، فهذا تخليد نسبي وليس كخلود الكفار في النار الذي هو أبد الآباد. والآية ليس فيها نسخ أصلا، وأما عن أثر رجوع ابن عباس عن قوله في السلسلة الصحيحة (رقم٢٧٩٩)، وفي صحيح الأدب المفرد (رقم٤).ما جاء فيما يرجى في القتلشرح حديث (... كلا إن بحسبكم القتل)قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ما يرجى في القتل. حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد قال: (كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر فتنة فعظم أمرها، فقلنا: أو قالوا: يا رسول الله! لئن أدركتنا هذه لتهلكنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلا، إن بحسبكم القتل) . قال سعيد : فرأيت إخواني قتلوا]. أورد أبو داود : باب ما يرجى في القتل. لعل ذلك يعني:

من مغفرة. أورد حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم: (أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فعظم أمرها فقلنا: يا رسول الله! لئن أدركتنا هذه لتهلكنا) . معناه: أنه يحصل لهم الهلاك في هذه الفتنة. قال: (كلا، إن بحسبكم القتل) . يعني: كون القتل يحصل لأحد منكم وليس لكلكم. قوله: [قال سعيد : فرأيت إخواني قتلوا]. هو سعيد بن زيد مات سنة خمسين أو بعدها بسنة أو سنتين، يعني: في منتصف خلافة معاوية ؛ لأن معاوية تولى سنة واحد وأربعين، ومات سنة ستين، وهو مات في منتصف خلافته، ولعله يقصد ما حصل من الفتن والاقتتال الذي حصل بين الصحابة ومن قتل فيها.تراجم رجال إسناد حديث (... كلا إن بحسبكم القتل)قوله: [حدثنا مسدد]. هو مسدد بن مسرهد ، وهو ثقة، أخرج له البخاري و أبو داود و الترمذي و النسائي . [حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم]. هو سلام بن سليم الحنفي ، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن منصور عن هلال بن يساف]. منصور مر ذكره، وهلال بن يساف ثقة، أخرج له البخاري تعليقا و مسلم وأصحاب السنن. [عن سعيد بن زيد]. هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة، وحديثه أخرجه أصحاب الكتب الستة.شرح حديث (أمتي هذه أمة مرحومة ... عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل)ق ال المصنف رحمه الله تعالى : [حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل)]. أورد أبو داود حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أمتي هذه أمة مرحومة) يعني: أن الله تعالى رحمها فلم يهلكها بسنة بعامة كما حصل للأمم الماضية، بل هي باقية، وإنما يحصل لها الهلاك أو لبعض الناس فيها بالزلازل والفتن والقتل الذي يكون بينهم. والحديث صححه الألباني وفيه المسعودي هذا، لكن لعل له شواهد .تراجم رجال إسناد حديث (أمتي هذه أمة مرحومة ... عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل)قوله: [حدثنا عثمان بن أبي شيبة]. عثمان بن أبي شيبة ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة إلا الترمذي و إلا النسائي فقد أخرج له في عمل اليوم والليلة. [حدثنا كثير بن هشام]. كثير بن هشام ثقة، أخرج له البخاري في الأدب المفرد و مسلم وأصحاب السنن . [حدثنا المسعودي]. المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وهو صدوق اختلط ورواية من روى عنه قبل ذهابه إلى بغداد صحيحة، أخرج له البخاري تعليقا وأصحاب السنن. [عن سعيد بن أبي بردة]. سعيد بن أبي بردة ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن أبيه]. أبوه هو أبو بردة بن أبي موسى ، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. [عن أبي موسى الأشعري]. وهو صحابي، أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة.تحذير من الفتنمعلوم أن الإنسان عليه في الفتن ألا يكون سببا فيها ولا مشاركا، وعليه أن يعتزلها، وعليه أن يحض الناس على ألا يكونوا سببا في الفتن، ولا مشاركين فيها، فلا يشتغلوا بإذكائها وإشعال نارها لا بقول ولا بفعل، وإنما يحثون على اتباع السنن، وعلى معرفة الحق والهدى، والعمل به، والابتعاد عن طرق أهل البدع، ومحدثات الأمور الذين هم أسباب الفتن والمحن التي تجري للناس، وسواء كانت هذه الفتن تتعلق بالولاية والولاة، أو تتعلق بأمور أخرى، فعلى الإنسان أن يحرص على أن يكون بعيدا عنها، وأن يكون سليما منها، وأن يكون من الدعاة إلى الابتعاد عنها، وعدم الاشتغال فيها.الأسئلةمعنى حديث (أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة)السؤال:

ما المراد بقوله في الحديث: (أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة) ؟ الجواب: يحصل لها في الدنيا ما يكون سببا في سلامتها في الآخرة، لكن هذا لا يعني: أنه ليس هناك أحد يعذب في الآخرة، بل من كان من أصحاب الذنوب والمعاصي ولم يتجاوز الله عنه فإنه يعذب، ولكن يحصل له في الدنيا من المصائب وغيرها ما يكون سببا في تكفير الذنوب ومغفرتها، وكون الإنسان يحصل له عذاب في الدنيا، هذا هو الذي يدل عليه الحديث، لكن لا يعني: أن كل هذه الأمة تسلم من عذاب النار، بل وردت أحاديث كثيرة تدل على دخول أصحاب الكبائر النار، وأنهم يخرجون منها بالشفاعة، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لكل نبي دعوة مستجابة دعا بها فاستجيب له، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي) فهو يشفع لأهل الكبائر؛ ولهذا من لم يشأ الله عز وجل أن يعفو عنه فإنه يعذب في النار، ولا يعني ذلك أن هذا للكل، وإنما البعض هم من تحصل لهم السلامة من عذاب النار. أما قوله: (إن بحسبكم القتل) فيقول العظيم أبادي : معنى هذه الجملة: أن هذه الفتنة لو أدركتكم لكفاكم فيها القتل، أي كونوا مقتولين، والضرر الذي يحصل لكم منها ليس إلا القتل، وأما هلاك عاقبتكم فكلا، بل يرحمكم الله هناك، ويغفر لكم. والذي ظهر لي في معنى هذه الجملة: أن الذي يحصل للأمة في الدنيا من قتل وزلازل وفتن، وأما في الآخرة فلا يحصل الهلاك، ولكن كما هو معلوم ليس كل الناس يسلمون من العذاب في الآخرة، فمن شاء الله عز وجل أن يعذبه عذبه، ولكنه لا يخلد في النار كتخليد الكفار.معنى حديث (أمتي مرحومة)السؤال: قال في عون المعبود: قال المظهر: هذا حديث مشكل؛ لأن مفهومه ألا يعذب أحد من أمته صلى الله عليه وسلم سواء من ارتكب الكبائر وغيره، فقد وردت الأحاديث بتعذيب مرتكب الكبيرة، اللهم إلا أن يئول بأن المراد بالأمة هنا من اقتدى به صلى الله عليه وسلم كما ينبغي، ويمتثل بما أمر الله وينتهي عما نهاه. الجواب: معناه: أن الذي سلم من العذاب بكونه أتى بالأسباب المنجية ولم يحصل منه الكبائر التي توبقه وتدخله النار. قال الطيبي رحمه الله: الحديث وارد في مدح أمته صلى الله عليه وسلم واختصاصهم من بين سائر الأمم بعناية الله تعالى ورحمته عليهم، وأنهم إن أصيبوا بمصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها أن الله يكفر بها في الآخرة ذنبا من ذنوبهم، وليست هذه الخاصية لسائر الأمم، ويؤيده ذكر هذه وتعقيبها بقوله: (مرحومة) فإنه يدل على مزية تميزهم بعناية الله تعالى ورحمته. وكونهم أيضا خفف عنهم ما كان على غيرهم من الآصار ومن الأمور الشاقة والصعبة التي كلف بها الأمم السابقة هذا من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة.لا يقتل المؤمن بكافرالسؤال: هل يقتل المؤمن بالكافر؟ الجواب: لا يقتل المؤمن بكافر.حكم العمليات الانتحاريةالسؤال: أعطاني طالب كتابا لشيخ الإسلام المسمى ب: قاعدة الانغماس في العدو، جوز فيه شيخ الإسلام الانغماس في العدو، فهل الانغماس المذكور هو ما يسمى الآن بالعمليات الانتحارية والاستشهادية؟ الجواب: ليس هذا من هذا القبيل، وإنما الانغماس في العدو يعني: الكر والفر الذي يكون بحسب قدرة الإنسان ومهارته وقوته، فهو يدخل في العدو ويخرج منهم بسرعة، وأما هذا الذي يسمونه العمليات الاستشهادية فإن الهلاك محقق في حقه مائة في المائة، وأما ذاك فإن السلامة متوقعة فيه.حكم الصلاة على الميت داخل المقبرةالسؤال: هل تجوز الصلاة على الموتى داخل المقبرة؟ الجواب: الأصل أنه لا يصلى في المقبرة، بل يصلى في المسجد أو في مكان خارج المسجد، ولكن من فاتته الصلاة يصلي على القبر.موافقة حديث رحمة الأمة لحديث تعجيل العقوبة لها في الدنياالسؤال: حديث: (من أحبه الله عجل له العقوبة في الدنيا) هل يكون موافقا لحديث: (أمتي أمة مرحومة)؟

الجواب: نعم.حكم قتل الكفار عمداالسؤال: هل قتل الكافر متعمدا من الكبائر؟ الجواب: إذا كان معاهدا أو صاحب عهد أو ذمة، فلا يجوز، والأحاديث كثيرة في التشديد في ذلك.حكم ترؤس المرأة على الرجالالسؤال: إذا كانت امرأة ذات أموال كثيرة وثرية، وكانت ترأس أعمالها وأموالها، وعندها رجال يعملون تحت إدارتها: فهل تدخل في نص الحديث: (ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)، أم أن هذا خاص بالإمارة والرئاسة العامة؟ الجواب: الحديث جاء في الرئاسة والولاية العامة، وأما مثل هذا فهو من الأمور التي لا تسوغ كونها تخالط الرجال، و لا يكون بينها وبينهم فرق، وكأنها واحدة منهم، وتكون رجلة النساء، ولا شك أن هذا من الأمور التي لا تجوز، وأما الحديث: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله لما بلغه أن الفرس ملكوا ابنة كسرى بعد موته، فقال عليه الصلاة والسلام: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة).المقصود بالأمة في حديث (أمتي هذه أمة مرحومة)السؤال: قوله: (أمتي هذه أمة مرحومة) هل يعني بالأمة القرون الأولى أم جميع أمته إلى يوم القيامة؟ الجواب: من أهل العلم من قال بالقول الأول، ومنهم من قال بالثاني، والذي يظهر أنه عام؛ لأنه ذكر بعد ذلك الزلازل والفتن والقتل.سلامة عامة الأمة من هلاك عامالسؤال: ألا يحمل الحديث الأخير على أن أمة النبي صلى الله عليه وسلم كلها لا تصيبها الأهوال العظام التي تصيب بقية الأمم؟ الجواب: ربما توجد أهوال عظام لكن على نطاق محدود، ولا تقع بصفة عامة مثلما حصل للأمم السابقة.ما يجوز للخاطب أن ينظر إليه من مخطوبتهالسؤال: ما القول الراجح فيما يجوز للخاطب أن ينظر إليه من مخطوبته عند إرادة النكاح؟ الجواب: يرى وجهها ويديها.أجر الصلاة في المسجد الحرامالسؤال: هذان طالبان اختلفا في نقل فتواكم في قضية الصلاة في الساحات مع أنهما متفقان على أنهما سمعا منكم أنها لها حكم المسجد، لكن أحدهما يقول: إنكم قلتم: إن الأجر فيها أقل من أجر الصلاة داخل المسجد، والآخر يقول: لها نفس الأجر: فأيهما الصواب؟ الجواب: ما دمت قلت: إنها من المسجد فحكم المسجد واحد، فالصلاة بألف صلاة، لكن كما هو معلوم فيما يتعلق بصلاة الجماعة كل صف أفضل من الذي يليه، وأما من حيث التضعيف فإن كل ما يقال له مسجد سواء كان مغطى أو مكشوفا تحيط به الأسوار والأبواب فإنه يعتبر مسجدا، والصلاة فيه بألف صلاة كما جاء ذلك عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في قوله: (الصلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام)، فالذي قلته: إنها مسجد، وإن التضعيف الذي يكون في المسجد هو لها ما دام أطلق عليه أنه مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما من حيث صلاة الجماعة فلا شك أن كل صف أسبق أفضل من الذي يليه.الأحداث المعاصرة من فتن الزمانالسؤال: أرجو من فضيلتكم أن تبينوا لنا المقصود من الفتن في الأحاديث التي مرت معنا، وهل الأحداث المعاصرة تدخل في هذا المعنى؟ الجواب: لا شك أن هذه الفتن المعاصرة من أعظم الفتن، نسأل الله السلامة والعافية!!خطر البدعة على صاحبهاالسؤال: هل صح عن السلف هذا الأثر: أن البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية؟ الجواب: لا أذكر ذلك، لكن مما لا شك فيه أنها أحب إلى الشيطان من المعصية؛ لأن صاحب المعصية يتوب في سبيل التخلص منها، وأما البدعة فصاحبها يموت عليها؛ لأنه زين له سوء عمله فرآه حسنا، والعياذ بالله.مصائب الأمة تكفير لذنوبهاالسؤال: ألا يحمل الحديث (أمتي هذه أمة مرحومة، ليس عليها عذاب في الآخرة) على دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأمته: (ألا يهلكها بسنة عامة) ؟ الجواب: كون الله عز وجل لم يهلك هذه الأمة بسنة عامة، فإن هذا من رحمة الله عز وجل بهذه

الأمة، ومن رحمته بها كونه يحصل لهم في الدنيا من المصائب ومن البلاء ما يحصل به تكفير الذنوب في الآخرة، وكل هذا من رحمة الله بهذه الأمة.موضع ذكر دعاء دخول المسجدالسؤال: بناء على الفتوى بأن الساحات من المسجد، فهل يقال: دعاء دخول المسجد عند باب المسجد الأول؟ الجواب: نعم، لكن كما هو معلوم يستثنى منه دورات المياه، فهي وإن كانت في داخل المسجد إلا أنها ليست من المسجد. لكن قد يحدث أن تمتد الصفوف من عند باب السلام وتخرج إلى الساحات، فهل الاصطفاف بها أولى، أو أن ندخل إلى داخل المسجد؟ نقول: الظاهر أن داخل المسجد أولى من جهة أن الصفوف متصلة، وأما هذا ففيه تقطع. وعلى كل فإذا امتدت الصفوف فهذا يكون الصف الأول، أو الصف الثاني أو الثالث.حجب التوبة عن كل صاحب بدعةالسؤال: ذكرتم أن الله حجب التوبة عن ثلاثة، فمن هم؟ الجواب: أنا قلت كما في الحديث: (إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته) ، ولم أذكر عددا.حكم القتل حال الدفاع عن النفسالسؤال: لقد حدث وأن تعرض جدي رحمه الله قبل خمسين سنة إلى لصوص فقتل أحدهم: فهل مثل هذا القتل يشمل الوعيد المذكور في الحديث: (من يقتل مؤمنا متعمدا) ؟ الشيخ: إذا اعتدوا هم عليه، وكان فعله هذا من قبيل الدفاع عن نفسه، وأدى ذلك إلى القتل فهو معذور.معنى قول الأئمة في أحاديث الوعيد (أمروها كما جاءت)السؤال: ما معنى قول الإمام أحمد وغيره في الأحاديث التي فيها: (ليس منا) قال: أمروها كما جاءت؟ الجواب: معناه: أن تبقى على هيبتها وعلى رهبتها، وأن الناس يستعظمون هذا الأمر ولا يستهونونه.حكم إدخال الكتب المشتملة على الصور للمسجدالسؤال: هل يجوز إدخال الكتب المدرسية التي فيها صور إلى المسجد النبوي للمذاكرة؟ الجواب: لا ينبغي هذا.حكم الصلاة على القاتلالسؤال: هل يصلى على من قتل نفسه، أو من قتل مؤمنا متعمدا، ولم يعلم هل تاب أم لا؟ الجواب: كل مسلم مات فإنه يصلى عليه، ولكن يمكن أن يتخلف بعض الناس الذين لهم شأن من أجل الردع والزجر لغيره؛ لئلا يقع في مثل ما وقع فيه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على بعض أصحاب المعاصي من أجل الزجر، فإذا تخلف عن الصلاة من له شأن أثر تخلفه على الناس، وهم يعتبرون أن هذا الذي تخلف عنه أمر خطير، فيكون ذلك سببا في بعدهم عنه؛ فإن هذا لا بأس به، وأما الصلاة فإنه يصلى على كل مسلم.مخالطة الناس ودعوتهم أولى من اعتزالهمالسؤال: إذا كثرت الذنوب والمعاصي، فهل للإنسان أن يعتزل الناس ويكون تنقله بين منزله ومسجده فقط، أم يخالط الناس ويدعوهم وإن لم يستجيبوا له؟ الجواب: مخالطة الناس ودعوتهم أولى من الاعتزال.حكم تغيير تذييل الآياتالسؤال: ما صحة الحديث: (إن الله أنزل القرآن على سبعة أحرف، فإن شئت قلت: عزيز حكيم أو غفور رحيم مالم تبدل آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب برحمة) ؟ الجواب: (أنزل القرآن على سبعة أحرف) هذا جاء من طرق كثيرة، وثابت في الصحيحين وفي غيرهما، ولكن الإنسان ليس له أن يتصرف في القرآن بأن يبدل تذييل آية باسمين من أسماء الله، إنما عليه أن يأتي بالشيء الذي هو موجود، ولا يجوز له أن يغير وأن يبدل.حكم الصلاة بين الممراتالسؤال: هل الصفوف التي تقطع بالممرات تعتبر من الصفوف المقطوعة؟ الجواب: لا شك، هي مقطوعة، ولكن الصلاة فيها صحيحة.جواز نحت الأسماءالسؤال: هل يجوز اختصار الأسماء مثل: عبد الرحمن وعبد الله؟ الجواب: هذا مثل شيوخ أبي داود عبد الرحمن بن إبراهيم يقال له: دحيم ، وهذا كما هو معلوم تصغير

للشخص، وهو منحوت من الاسم، مثل: عبدان وعباد مأخوذة من عبد الله، ودحيم مأخوذة من عبد الرحمن، وهكذا."". (١)

٢٧-"""""""" صفحة رقم ٤١٢ """""""وليس فى أمره عليه السلام بالفرار من المجذوم خلاف معه لأنه يأمر بالأمر على وجه الندب أحيانا وعلى وجه الإباحة أخرى ثم يترك فعله ليعلم بذلك أن أمره لم يكن على وجه الإلتزام وكان ينهى عن الشيء على وجه التكره والتنزه أحيانا وعلى وجه التأديب أخرى ثم يفعله ليعلم أن هيه لم يكن على وجه التحريم . قال غيره : وقد قال بعض العلماء : هذا الحديث يدل أنه يفرق بين المجذوم وامرأته إذا حدث به الجذام وهى عنده لموضع الضرر ، إلا أن ترضى بالمقام معه . وقال ابن القاسم : يحال بينه وبين وطء رقيقة إذا كان فى ذلك ضرر . قال سحنون : لا يحال بينه وبيه وطء إمائه . ولم يختلفوا فى الزوجة . قال ابن حبيب : وكذلك يمنع المجذوم من المسجد والدخول بين الناس واختلاطة بهم كما روى عن عمر أنه مر بامرأة مجذومة تطوف بالبيت فقال لها : ياأمة الله ، اقعدى فى بيتك ولاتؤذي الناس . وقال مطرف وابن الماجشون فى المرضى إذا كانوا يسيرا : لايخرجون عن قرية ولاحاضرة ولاسوق ، وإن كثروا رأينا أن يتخذوا لأنفسهم موضعا كما صنع مرضى مكة عند التنعيم منزلهم وفيه جماعتهم ، ولا أرى أن يمنعوا من الأسواق لتجارتهم والنظر والمسألة إذا لم يكن لهم إمام عادل يرزقهم ، ولايمنعوا من الجمعة يمنعون من غيرها . وقال أصبغ : ليس على مرضى الحواضر أن يخرجوا منها إلى نايحة بقضاء يحكم به عليهم ، ولكنهم إن كفاهم الإمام مؤنتهم وأجرى عليهم الرزق منعوا من **مخالطة الناس** . قال ابن حبيب : والحكم بتنحيتهم إذا كثروا أعجب إلى ، وهو الذي عليه الناس .". (٢)

٢٨-"قالت: دخلت حفشا ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبا ولا شيئا. ولا شيئا حتى الماء؟ قالوا: حتى الماء، يعني لا تضع الماء على بدنها سنة كاملة، انظر إلى أي مدى صارت المبالغة في إهانة المرأة والقسوة عليها، قالت: ولا شيئا حتى تمر عليها سنة. تجتنب الزينة، تجتنب الماء، تجتنب **مخالطة الناس**، يعني تتوحش وتتوحد هذه المرأة، يطول شعرها الذي يجب أخذه أو الذي تندب إلى أخذه فلا تفعل، تحتاج إلى الماء لتغتسل فلا تفعل، تحتاج إلى الماء لتنتقص الماء ولتستنجي بالماء فلا تفعل، فهكذا كان إحداد أهل الجاهلية.قالت: ولا شيئا حتى تمر عليها سنة، ثم تؤتى بدابة حمار أو طير أو شاة فتفتض به. يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: (وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول) هذا إشارة منها إلى أن ما لقيت تعطى بعرة ومعروف أن البعرة هي روثة الحيوان، فترمي بهذه البعرة إشارة إلى أن ما مضى من ضيق وشدة وحرج لا يساوي حق زوجها الذي مات في الجاهلية، ثم بعد ذلك تؤتى بشيء من الطير أو شيء من الحيوان، تفتض به، يعني تتمسح به تستنجي به، والعجب أن يؤتى بطائر أو بحيوان أو بشيء من هذا تفتض به هذه المرأة فتمسح به جلدها ومحل قضاء الحاجة منها. تقول: ثم تؤتى بدابة حمار أو طير أو

(١) شرح سنن أبي داود - عبدالمحسن العباد ص/٢

(٢) شرح صحيح البخارى . لابن بطال ٩/٤١٢

شاة فتفتض به.الافتضاض معناه أنها تنقي درنها وتتمسح به لإزالة النجاسة والدرن والوسخ الذي لحق ببدنها طوال هذه السنة، هكذا عادتهم في جاهليته.". (١)

٢٩-"أشار به إلى ما في قوله تعالى قال فما خطبك يا سامري (طه ٥٩) وفسر خطبك بقوله بالك وقصته مشهورة ملخصها أن موسى أقبل على السامري واسمه موسى بن ظفر الذي أخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقال هذا إلهكم وإله موسى (طه ٨٨) قال له ما خطبك أي ما شأنك وحالك الذي دعاك وحملك على ما صنعتمساس مصدر ماسه مساساأشار به إلى ما في قوله تعالى قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس (طه ٧٩) أي قال موسى للسامري فاذهب من بيننا فإن لك في الحياة أي ما دمت حيا أن تقول لا مساس أي لا أمس ولا أمس وهو مصدر ماسه يماسه مماسة ومساسا فعاقبه الله في الدنيا بالعقوبة التي لا شيء أشد منها ولا أوحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وإذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعن قتادة أن بقايا هم اليوم يقولون لا مساسلننسفنه لنذرينهأشار به إلى ما في قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا (طه ٧٩) وفسر قوله لننسفنه بقوله لنذرينه من التذرية في اليمحكي أن موسى عليه الصلاة والسلام أخذ العجل فذبحه فسال منه الدم لأنه كان قد صار لحما ودما ثم أحرقه بالنار وذراه في اليمالضحى الحرأشار به إلى ما في قوله تعالى وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى (طه ٩١١) وفسر الضحى بالحر قال المفسرون هذا خطاب لآدم عليه الصلاة والسلام ومعنى لا تظمأ لا تعطش فيها أي في الجنة ولا تضحى أي ولا تشرق للشمس فيؤذيك حرها وقيل لا يصيبك حر الشمس إذ ليس فيها شمس وذكر هذا هنا غير مناسب لأنه في قضية آدم عليه الصلاة والسلام ولا تعلق له بقصة موسى عليه الصلاة والسلامقصيه اتبعي أثره وقد يكون أن تقص الكلام نحن نقص عليك". (٢)

٣٠-"ثم ائتوا صفا يقال هل أتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيهأشار به إلى قوله عز وجل فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا (طه ٦٤) وأشار بقوله يقال إلى آخره أن معنى صفا مصلى ومجتمعا وكذا قال أبو عبيدة وعن مقاتل الكلبي معناه جمعا حاصل المعنى أن فرعون يقول لقومه أجمعوا كيدكم أي مكركم وسحركم ثم ائتوا صفا يعني مصلى وهو مجمع الناس وحكي عن بعض العرب الفصحاء ما استطعت أن آتي الصف أمس أي المصلفأوجس أضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاءأشار به إلى قوله تعالى فأوجس في نفسه خيفة موسى (طه ٦٧) وفسر أوجس بقوله أضمر قوله خوفا أي لأجل الخوف وقال مقاتل إنما خاف موسى عليه الصلاة والسلام أن صنع القوم مثل صنعه أن يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك من تابعه فيه قوله فذهبت الواو إلى آخره قال الكرماني ومثل هذا لا يليق بحال هذا الكتاب أن يذكر فيه قلت إنما قال هذا الكلام لأنه مخالف لما قاله أهل الصرف على ما لا يخففي جذوع أي على جذوعأشار به إلى قوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل (طه ٧١) وأشار به إلى أن كلمة في بمعنى على كما في

---

(١) شرح عمدة الأحكام من باب الوصايا ص/١٤

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٣٠٦/٢٣

قوله تعالى أم لهم سلم يستمعون فيه (الطور ٣٨) أي عليهخطبك بالكأشار به إلى قوله تعالى وقال فما خطبك يا سامري (طه ٩٥) وفسره بقوله بالك وفي التفسير قال موسى عليه الصلاة والسلام للسامري فما خطبك أي فما أمرك وشأنك الذي دعاك وحملك على ما صنعتمساس مصدر ماسه مساساأشار به إلى قوله عز وجل فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس (طه ٩٧) الآية ولم يذكر معناه وإنما قال مساس مصدر ماسه يماسه مماسة ومساسا والمعنى أن موسى عليه الصلاة والسلام قال للسامري إذهب من بيننا فإن لك في الحياة أي ما دمت حيا أن تقول لا مساس أي لا أمس ولا أمس فعاقبه الله في الدنيا بعقوبة لا شيء أشد وأوحش منها وذلك لأنه منع من **مخالطة الناس** منعا كليا حرم عليهم ملاقاته ومكالمتهلننسفنه لنذرينه". (١)

٣١-"يمكن أن يؤخذ وجه المطابقة من قوله موتهم لأن كل موت فيه سكرة وصدقة هو ابن الفضل المروزي وعبدة بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة هو ابن سليمان وهشام هو ابن عروة يروي عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها والحديث من أفراده ونظيره حديث أنس مضى في كتاب الأدب في باب ما جاء في قول الرجل ويلك قوله الأعراب هم ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء أقام بالبادية أو المدن والنسبة إليهما أعرابي وعربي وقال الجوهريليس الأعراب جمعا لعرب كما أن الأنباط جمع لنبط إنما العرب اسم جنس قوله جفاتا بضم الجيم جمع جاف من الجفاء وهو الغلظ في الطبع لقلة **مخالطة الناس** ويروى بالحاء المهملة جمع حاف وهو الذي يمشي بلا شيء في رجليه وكلا المعنيين غالب على أهل البادية قوله ينظر إلى أصغرهم وفي رواية مسلم وكان ينظر إلى أحدث أسنان منهم قوله لا يدركه مجزوم لأنه جواب الشرط قوله قال هشام يعني ابن عروة راوي الحديث وهو موصول بالسند المذكور يعني فسر الساعة بالموت قال الكرماني يريد بساعتهم موتهم وانقراض عصرهم إذ من مات فقد قامت قيامته وكيف والقيامة الكبرى لا يعلمها إلا الله عز وجل ثم قال فإن قلت السؤال عن الكبرى والجواب عن الصغرى فلا مطابقة قلت هو من باب أسلوب الحكيم قلت معناه دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فإنها لا يعلمها إلا الله عز وجل واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لأن معرفتكم إياه تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر وقيل هو تمثيل لتقريب الساعة لا يراد بها حقيقة قيامها أو الهرم لا حد له أو علم أن ذلك المشار إليه لا يعمر ولا يعيش". (٢)

٣٢-" القران وحكاه بن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج واحتج الجمهور بأن النبي صلى الله عليه و سلم رجم وكذلك الأئمة بعده كذا في الفتح

[٤٤١٣] واللاتي يأتين الفاحشة أي الزنى من نسائكم هن المسلمات فاستشهدوا عليهن أربعة خطاب للأزواج أو للحكام منكم أي رجالكم المسلمين فإن شهدوا يعني الشهود بالزنى فأمسكوهن في البيوت أي أحبسوهن فيها

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٥٠٠/٢٧

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤٣/٣٣٠

وامنعوهن من **مخالطة الناس** لأن المرأة إنما تقع في الزنى عند الخروج والبروز إلى الرجال فإذا حبست في البيت لم تقدر على الزنى

قال في فتح البيان عن بن عباس قال كانت المرأة إذا فجرت حبست في البيت فإن ماتت ماتت وإن عاشت عاشت حتى نزلت الآية في سورة النور الزانية والزاني فاجلدوا فجعل الله لهن سبيلا فمن عمل شيئا جلد وأرسل وقد روي عنه من وجوه انتهى حتى يتوفاهن الموت أي ملائكته أو إلى أن يجعل الله لهن سبيلا طريقا إلى الخروج منها

قال السيوطي أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة

وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم انتهى

ويأتي هذا الحديث بتمامه في هذا الباب

وقال الخازن اتفق العلماء على أن هذه الآية منسوخة ثم اختلفوا في ناسخها فذهب بعضهم إلى أن ناسخها هو حديث عبادة يعنى خذوا عني خذوا عني الحديث وهذا على مذهب من يرى نسخ القران بالسنة

وذهب بعضهم إلى أن الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة النور وقيل إن هذه الآية منسوخة بالحديث والحديث منسوخ بآية الجلد

وقال أبو سليمان الخطابي لم يحصل النسخ في هذه الآية ولا في الحديث وذلك لأن قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو أن يجعل الله لهن سبيلا يدل على إمساكهن في البيوت ممدودا إلى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وأن ذلك السبيل كان مجملا فلما قال صلى الله عليه و سلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديث

صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية المجملة لا ناسخا لها انتهى

وبقية الآية مع تفسيرها هكذا واللذان يأتيانها أي الفاحشة الزنى أو اللواط منكم أي الرجال فآذوهما بالسب والضرب بالنعال فإن تابا منها وأصلحا العمل فأعرضوا عنهما ولا تؤذوهما (إن الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به

قال السيوطي وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنى وكذا إن أريد اللواط عند الشافعي لكن ". (١)

٣٣-"""""""" صفحة رقم ٢٩٠ """""""وقد تقدم نص أحمد بإنه قال : أكرهه في وقت الصلاة ، لمكان المسجد .وهذا يحتمل كراهة التنزيه ، وكراهة التحريم .وروى ابن وهب ، عن مالك ، أنه سئل عن أكل الثوم يوم الجمعة ؟ فقال : بئسما صنع حين أكل الثوم وهو ممن يجب عليه حضور الجمعة .وقد ذكرنا : أن هذ الحكم يتعدى إلى كل مأكول له رائحة كريهة ، كالفجل وغيره ، وأن أحمد نص عليه .وكذلك قال مالك : الكراث كالثوم ، إذا وجدت ريحهما يؤذي .وألحق أصحاب مالك به : كل من له رائحة كريهة يتأذى بها ، كالحراث والحوات .وفيه نظر ، فإن هذا أثر عمل مباح ، وصاحبه مخحتاج اليه ، فينبغي أن يؤمر إذا شهد الصلاة في جماعته بالغسل وإزالة ما يتأذى برائحته منه ، كما أمر النبي (من كان يشهد الجمعة من الأنصار الذين كانوا يعملون في نخلهم ويلبسون الصوف ويفوح ريحهم بالغسل ،

---

(١) عون المعبود ٦٠/١٢

وأمرهم بشهود الجمعة في ثوبين غير ثوبي المهنة .وذكر ابن عبد البر عن بعض شيوخه ، أنه ألحق بأكل الثوم من كان أهل المسجد يتأذون بشهوده معهم من اذاه لهم بلسانه ويده ، لسفهه عليهم وإضراره بهم ، وأنه يمنع من دخول المسجد ما دام كذلك ، وهذا حسن .وكذلك يمنع المجذوم من **مخالطة الناس** في مساجدهم وغيره ؛ لما روي من الامر بالفرار منه . والله أعلم .". (١)

٣٤-"ويسمون ما هذا سبيله الخواص. وقال ابن القيم: هذه الكيفية لا ينتفع بها من أنكرها ولا من سخر منها ولا من شك فيها أو فعلها مجربا غير معتقد، وإذا كان في الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها بل هي عندهم خارجة عن القياس وإنما تفعل بالخاصية فما الذي تنكر جهلتهم من الخواص الشرعية؟ هذا مع أن في المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة، فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها، وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن، فكان أثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد، ففي الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة. ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها، ولا شيء أرق من المغابن، فكان في غسلها إبطال لعملها، ولا سيما أن للأرواح الشيطانية في تلك المواضع اختصاصا. وفيه أيضا وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا، فتنطفئ تلك النار التي أثارتها العين بهذا الماء. الثالث: هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة، فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله في قصة مسهل بن حنيف المذكورة كما مضى "ألا بركت عليه" وفي رواية ابن ماجه: "فليدع بالبركة" ومثله عند ابن السني من حديث عامر بن ربيعة. وأخرج البزار وابن السني من حديث أنس رفعه: "من رأى شيئا فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم يضره" . وفي الحديث من الفوائد أيضا: أن العائن إذا عرف يقضي عليه بالاغتسال، وأن الاغتسال من النشرة النافعة، وأن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب، ومن الرجل الصالح، وأن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقية منه، وأن الماء المستعمل طاهر، وفيه جواز الاغتسال بالفضاء، وأن الإصابة بالعين قد تقتل. وقد اختلف في جريان القصاص بذلك فقال القرطبي: لو أتلف العائن شيئا ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة، وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفرا، انتهى. ولم يتعرض الشافعية للقصاص في ذلك، بل منعوه وقالوا: إنه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا. وقال النووي في "الروضة": ولا دية فيه ولا كفارة. لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال مما لا انضباط له، كيف ولم يقع منه فعل أصلا، وإنما غايته حسد وتمن لزوال نعمة. وأيضا فالذي ينشأ عن الإصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص، ولا يتعين ذلك المكروه في زوال الحياة، فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين اهـ. ولا يعكر على ذلك إلا الحكم بقتل الساحر فإنه في معناه، والفرق بينهما فيه عسر. ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم فإنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس وأن يلزم بيته، فإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من **مخالطة الناس** كما تقدم واضحا في بابه، وأشد من ضرر

---

(١) فتح الباري ـ لابن رجب موافقا للمطبوع ٥/٢٩٠

الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة. قال النووي: وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه.". (١)

٣٥-"المهملة وتشديد الميم ثم راء، قال: والراجح أن النغير طائر أحمر المنقار. قلت: هذا الذي جزم به الجوهري. وقال صاحب "العين والمحكم": الصعو صغير المنقار أحمر الرأس. قوله: "فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا الخ" تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة، وتقدمت الإشارة إليه قريبا أيضا. وفي هذا الحديث عدة فوائد جمعها أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء مفرد، بعد أن أخرجه من وجهين عن شعبة عن أبي التياح، ومن وجهين عن حميد عن أنس، ومن طريق محمد بن سيرين، وقد جمعت في هذا الموضع طرقه وتتبعت ما في رواية كل منهم من فائدة زائدة. وذكر ابن القاص في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها، ومثل ذلك بحديث أبي عمير هذا قال: وما درى أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجها. ثم ساقها مبسوطة، فلخصتها مستوفيا مقاصده، ثم أتبعته بما تيسر من الزوائد عليه فقال: فيه استحباب التأني في المشي، وزيارة الإخوان، وجواز زيارة الرجل للمرأة الأجنبية إذا لم تكن شابة وأمنت الفتنة، وتخصيص الإمام بعض الرعية بالزيارة، ومخالطة بعض الرعية دون بعض، ومشي الحاكم وحده، وأن كثرة الزيارة لا تنقص المودة، وأن قوله: "زر غبا تزدد حبا" مخصوص بمن يزور لطمع، وأن النهي عن كثرة **مخالطة الناس** مخصوص بمن يخشى الفتنة أو الضرر. وفيه مشروعية المصافحة لقول أنس فيه: "ما مسست كفا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم" وتخصيص ذلك بالرجل دون المرأة، وأن الذي مضى في صفته صلى الله عليه وسلم أنه "كان شثن الكفين" خاص بعبالة الجسم لا بخشونة اللمس. وفيه استحباب صلاة الزائر في بيت المزور ولا سيما إن كان الزائر ممن يتبرك به، وجواز الصلاة على الحصير، وترك التقزز لأنه علم أن في البيت صغيرا وصلى مع ذلك في البيت وجلس فيه. وفيه أن الأشياء على يقين الطهارة لأن نضحهم البساط إنما كان للتنظيف. وفيه أن الاختيار للمصلي أن يقوم على أروح الأحوال وأمكنها، خلافا لمن استحب من المشددين في العبادة أن يقوم على أجهدها. وفيه جواز حمل العالم علمه إلى من يستفيده منه، وفضيلة لآل أبي طلحة ولبيته إذ صار في بيتهم قبلة يقطع بصحتها. وفيه جواز الممازحة وتكرير المزح وأنها إباحة سنة لا رخصة، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة، وتكرير زيارة الممزوح معه. وفيه ترك التكبر والترفع، والفرق بين كون الكبير في الطريق فيتواقر أو في البيت فيمزح، وأن الذي ورد في صفة المنافق أن سره يخالف علانيته ليس على عمومه. وفيه الحكم على ما يظهر من الأمارات في الوجه من حزن أو غيره. وفيه جواز الاستدلال بالعين على حال صاحبها، إذ استدل صلى الله عليه وسلم بالحزن الظاهر على الحزن الكامن حتى حكم بأنه حزين فسأل أمه عن حزنه. وفيه التلطف بالصديق صغيرا كان أو كبيرا، والسؤال عن حاله، وأن الخبر الوارد في الزجر عن بكاء الصبي محمول على ما إذا بكى عن سبب عامدا ومن أذى بغير حق. وفيه قبول خبر الواحد لأن الذي أجاب عن سبب حزن أبي عمير كان كذلك. وفيه جواز تكنية من لم يولد له، وجواز لعب الصغير بالطير، وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما

---

(١) فتح الباري- تعليق ابن باز ٢٠٥/١٠

أبيح اللعب به، وجواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات، وجواز إمساك الطير في القفص ونحوه، وقص جناح الطير إذ لا يخلو حال طير أبي عمير من واحد منهما وأيهما كان الواقع التحق به الآخر في الحكم. وفيه جواز إدخال الصيد من الحل إلى الحرم وإمساكه بعد إدخاله، خلافا لمن منع من إمساكه وقاسه على من صاد ثم أحرم فإنه يجب عليه الإرسال. وفيه جواز تصغير الاسم ولو كان لحيوان، وجواز مواجهة الصغير بالخطاب خلافا". (١)

٣٦-"٥٢٩٩ - قوله : (العين حق ، ونهى عن الوشم)لم تظهر المناسبة بين هاتين الجملتين ، فكأنهما حديثان مستقلان ، ولهذا حذف مسلم وأبو داود الجملة الثانية من روايتهما مع أنهما أخرجاه من رواية عبد الرزاق الذي أخرجه البخاري من جهته ، ويحتمل أن يقال : المناسبة بينهما اشتراكهما في أن كلا منهما يحدث في العضو لونا غير لونه الأصلي ، والوشم بفتح الواو وسكون المعجمة أن يغرز إبرة أو نحوها في موضع من البدن حتى يسيل الدم ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل أو نحوه فيخضر ، وسيأتي بيان حكمه في " باب المستوشمة " من أواخر كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . وقد ظهرت لي مناسبة بين هاتين الجملتين لم أر من سبق إليها ، وهي أن من جملة الباعث على عمل الوشم تغير صفة الموشوم لئلا تصيبه العين ، فنهى عن الوشم مع إثبات العين ، وأن التحيل بالوشم وغيره مما لا يستند إلى تعليم الشارع لا يفيد شيئا ، وأن الذي قدره الله سيقع وأخرج مسلم من حديث ابن عباس رفعه " العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا " فأما الزيادة الأولى ففيها تأكيد وتنبيه على سرعة نفوذها وتأثيره في الذات ، وفيها إشارة إلى الرد على من زعم من المتصوفة أن قوله : " العين حق " يريد به القدر أي العين التي تجري منها الأحكام ، فإن عين الشيء حقيقته ، والمعنى أن الذي يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر إنما هو بقدر الله السابق لا بشيء يحدثه الناظر في المنظور . ووجه الرد أن الحديث ظاهر في المغايرة بين القدر وبين العين ، وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور ، لكن ظاهره إثبات العين التي تصيب إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه فيها ، وإما بإجراء العادة بحدوث الضرر عند تحديد النظر ، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات العين لا أنه يمكن أن يرد القدر شيء إذ القدر عبارة عن سابق علم الله ، وهو لا راد لأمره ، أشار إلى ذلك القرطبي . وحاصله لو فرض أن شيئا له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين . لكنها لا تسبق ، فكيف غيرها ؟ وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس " قال الراوي : يعني بالعين . وقال النووي : في الحديث إثبات القدر وصحة أمر العين وأنها قوية الضرر ، وأما الزيادة الثانية وهي أمر العاين بالاغتسال عند طلب المعيون منه ذلك ففيها إشارة إلى أن الاغتسال لذلك كان معلوما بينهم ، فأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم ، وأدنى ما في ذلك رفع الوهم الحاصل في ذلك ، وظاهر الأمر الوجوب . وحكى المازري فيه خلافا وصحح الوجوب وقال : متى خشي الهلاك وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء به فإنه يتعين ، وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر وهذا أولى ، ولم يبين في حديث ابن عباس صفة الاغتسال ، وقد وقعت في حديث سهل بن حنيف عند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف "

---

(١) فتح الباري- تعليق ابن باز ٥٨٤/١٠

أن أباه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وساروا معه نحو ماء ، حتى إذا كانوا بشعب الخزار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف – وكان أبيض حسن الجسم والجلد – فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة ، فلبط – أي صرع وزنا ومعنى – سهل . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تتهمون به من أحد ؟ قالوا . عامر بن ربيعة . فدعا عامرا فتغيظ عليه فقال : علام يقتل أحدكم أخاه ؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت . ثم قال : اغتسل له ، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ، ثم يصب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره ثم يكفأ القدح ؛ ففعل به ذلك ، فراح سهل مع الناس ليس به بأس " لفظ أحمد من رو ا ية أبي أويس عن الزهري ، ولفظ النسائي من رواية ابن أبي ذئب عن الزهري بهذا السند أنه يصب صبة على وجهه بيده اليمنى ، وكذلك سائر أعضائه صبة صبة في القدح ، وقال في آخره " ثم يكفأ القدح وراءه على الأرض " ووقع في رواية ابن ماجه من طريق ابن عيينة عن الزهري عن أبي أمامة أن عامر بن ربيعة مر بسهل بن حنيف وهو يغتسل ، فذكر الحديث وفيه " فليدع بالبركة . ثم دعا بماء فأمر عامرا أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره ، وأمره أن يصب عليه " قال سفيان قال معمر عن الزهري : " وأمر أن يكفأ الإناء من خلفه " قال المازري : المراد بداخلة الإزار الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن ، قال فظن بعضهم أنه كناية عن الفرج انتهى . وزاد عياض أن المراد ما يلي جسده من الإزار ، وقيل : أراد موضع الإزار من الجسد ، وقيل : أراد وركه لأنه معقد الإزار . والحديث في " الموطأ " وفيه عن مالك " حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أباه يقول ، اغتسل سهل – فذكر نحوه وفيه – فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء ، فوعك سهل مكانه واشتد وعكه – وفيه – ألا بركت ؟ إن العين حق ، توضأ له ، فتوضأ له عامر فراح سهل ليس به بأس " .(تنبيهات) :الأول : اقتصر النووي في " الأذكار " على قوله : الاستغسال أن يقال للعائن : اغسل داخلة إزارك مما يلي الجلد ، فإذا فعل صبه على المنظور إليه . وهذا يوهم الاقتصار على ذلك ، وهو عجيب ، ولا سيما وقد نقل في " شرح مسلم "كلام عياض بطوله . الثاني : قال المازري هذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل ، فلا يرد لكونه لا يعقل معناه . وقال ابن العربي : إن توقف فيه متشرع قلنا له : قل الله ورسوله أعلم ، وقد عضدته التجربة وصدقته المعاينة . أو متفلسف فالرد عليه أظهر لأن عنده أن ال أدوية تفعل بقواها ، وقد تفعل بمعنى لا يدرك ، ويسمون ما هذا سبيله الخواص ، وقال ابن القيم : هذه الكيفية لا ينتفع بها من أنكرها ولا من سخر منها ولا من شك فيها أو فعلها مجربا غير معتقد ، وإذا كان في الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها بل هي عندهم خارجة عن القياس وإنما تفعل بالخاصية فما الذي تنكر جهلتهم من الخواص الشرعية ؟ هذا مع أن في المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة ، فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها ، وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن ، فكان أثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد ، ففي الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة . ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها ، ولا شيء أرق من المغابن ، فكان في غسلها إبطال لعملها ، ولا سيما أن للأرواح الشيطانية في تلك المواضع اختصاصا . وفيه أيضا وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا ، فتنطفئ تلك النار التي أثارتها العين بهذا الماء . الثالث : هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة ، فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام

فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله في قصة سهل بن حنيف المذكورة كما مضى " ألا بركت عليه " وفي رواية ابن ماجه " فليدع بالبركة " ومثله عند ابن السني من حديث عامر بن ربيعة ، وأخرج البزار وابن السني من حديث أنس رفعه " من رأى شيئا فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، لم يضره " . وفي الحديث من الفوائد أيضا أن العائن إذا عرف يقضى عليه بالاغتسال ، وأن الاغتسال من النشرة النافعة ، وأن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ، ولو من الرجل المحب ، ومن الرجل الصالح ، وأن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة ، ويكون ذلك رقية منه ، وأن الماء المستعمل طاهر ، وفيه جواز الاغتسال بالفضاء ، وأن الإصابة بالعين قد تقتل . وقد اختلف في جريان القصاص بذلك فقال القرطبي : لو أتلف العائن شيئا ضمنه ، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة ، وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفرا ، انتهى . ولم يتعرض الشافعية للقصاص في ذلك ، بل منعوه وقالوا : إنه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا . وقال النووي في " الروضة : ولا دية فيه ولا كفارة . لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال مما لا انضباط له ، كيف ولم يقع منه فعل أصلا ، وإنما غايته حسد وتمن لزوال نعمة . وأيضا فالذي ينشأ عن الإصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص ، ولا يتعين ذلك المكروه في زوال الحياة ، فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين ا هـ . ولا يعكر على ذلك إلا الحكم بقتل الساحر فإنه في معناه ، والفرق بينهما فيه عسر . ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم فإنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس وأن يلزم بيته ، فإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به ، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من **مخالطة الناس** كما تقدم واضحا في بابه ، وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة . قال النووي : وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه .". (١)

٣٧-"٥٧٣٥ - قوله : (عبد الوارث)هو ابن سعيد ،وأبو التياحبمثناة فوقانية ثم تحتانية ثقيلة مفتوحتين ثم مهملة هو يزيد بن حميد ، والإسناد كله بصريون ، وقد تقدم من رواية شعبة عن أبي التياح في " باب الانبساط إلى الناس " وقد أخرجه النسائي من طريق شعبة هكذا ، ومن وجه آخر عن شعبة عن قتادة عن أنس ، ومن وجه ثالث عن شعبة عن محمد بن قيس عن حميد عن أنس والمشهور الأول ، ويحتمل أن يكون لشعبة فيه طرق .قوله : (كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا)هذا قاله أنس توطئة لما يريد من قصة الصبي ، وأول حديث شعبة عن أنس قال " إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا " ولأحمد من طريق المثنى بن سعيد عن أبي التياح عن أنس "كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور أم سليم " وفي رواية محمد بن قيس المذكور "كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اختلط بنا أهل البيت " يعني لبيت أبي طلحة وأم سليم ، ولأبي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن أنس "كان النبي صلى الله عليه وسلم يغشانا ويخالطنا " وللنسائي من طريق إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس "كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي أبا طلحة كثيرا " ولأبي يعلى من طريق خالد بن عبد الله عن حميد "كان يأتي أم سليم وينام على فراشها ، وكان

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٢٦٨/١٦

إذا مشى يتوكأ " ولابن سعد وسعيد بن منصور عن ربعي بن عبد الله بن الجارود عن أنس "كان يزور أم سليم فتتحفه بالشيء تصنعه له " .قوله : (وكان لي أخ يقال له أبو عمير)هو بالتصغير ، وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند أحمد "كان لي أخ صغير " وهو أخو أنس بن مالك من أمه ، ففي رواية المثنى بن سعيد المذكورة " وكان لها أي أم سليم ابن صغير " وفي رواية حميد ، عند أحمد " وكان لها من أبي طلحة ابن يكنى أبا عمير " وفي رواية مروان بن معاوية عن حميد عند ابن أبي عمر "كان بني لأبي طلحة " وفي رواية عمارة بن زاذان عن ثابت عند ابن سعد " أن أبا طلحة كان له ابن قال أحسبه فطيما " في بعض النسخ " فطيم " بغير ألف وهو محمول على طريقة من يكتب المنصوب المنون بلا ألف والأصل فطيم لأنه صفة أخ وهو مرفوع ، لكن تخلل بين الصفة والموصوف " أحسبه " ، وقد وقع عند أحمد من طريق المثنى بن سعيد مثل ما في الأصل فطيم بمعنى مفطوم أي انتهى إرضاعه .قوله : (وكان)أي النبي صلى الله عليه وسلم(إذا جاء)زاد مروان بن معاوية في روايته " إذا جاء لأم سليم يمازحه " ولأحمد في روايته عند حميد مثله ، وفي أخرى " يضاحكه " وفي رواية محمد بن قيس يهازله ، وفي رواية المثنى بن أبي عوانة " يفاكهه " .قوله : (يا أبا عمير)في رواية ربعي بن عبد الله " فزارنا ذات يوم فقال : يا أم سليم ما شأني أرى أبا عمير ابنك خائر النفس " بمعجمة ومثلثة أي ثقيل النفس غير نشيط ، وفي رواية مروان بن معاوية وإسماعيل بن جعفر كلاهما عن حميد " فجاء يوما وقد مات نغيره " زاد مروان " الذي كان يلعب به " زاد إسماعيل " فوجده حزينا ، فسأل عنه فأخبرته فقال : يا أبا عمير " وساقه أحمد عن يزيد بن هارون عن حميد بتمامه ، وفي رواية حماد بن سلمة المشار إليها " فقال ما شأن أبي عمير حزينا " وفي رواية ربعي بن عبد الله " فجعل يمسح رأسه ويقول " في رواية عمارة بن زاذان " فكان يستقبله ويقول " .قوله : (ما فعل النغير)بنون ومعجمة وراء مصغر ، وكرر ذلك في رواية حماد بن سلمة .قوله : (نغير كان يلعب به)وهو طير صغير واحد نغرة وجمعه نغران ، قال الخطابي طوير له صوت ، وفيه نظر فإنه ورد في بعض طرقه أنه الصعو بمهملتين بوزن العفو كما في رواية ربعي " فقالت أم سليم ماتت صعوته التي كان يلعب بها ، فقال أي أبا عمير مات النغير " فدل على أنهما شيء واحد والصعو لا يوصف بحسن الصوت ، قال الشاعر : كالصعو يرتع في الرياض وإنما حبس الهزار لأنه يترنمقال عياض : النغير طائر معروف يشبه العصفور ، وقيل هي فرخ العصافير ، وقيل هي نوع من الحمر بضم المهملة وتشديد الميم ثم راء ، قال : والراجح أن النغير طائر أحمر المنقار . قلت : هذا الذي جزم به الجوهري ، وقال صاحب " العين والمحكم " : الصعو صغير المنقار أحمر الرأس .قوله : (فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا إلخ)تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة ، وتقدمت الإشارة إليه قريبا أيضا . وفي هذا الحديث عدة فوائد جمعها أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء مفرد ، بعد أن أخرجه من وجهين عن شعبة عن أبي التياح ، ومن وجهين عن حميد عن أنس ، ومن طريق محمد بن سيرين ، وقد جمعت في هذا الموضع طرقه وتتبعت ما في رواية كل منهم من فائدة زائدة . وذكر ابن القاص في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها ، ومثل ذلك بحديث أبي عمير هذا قال : وما درى أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجها . ثم ساقها مبسوطة ، فلخصتها مستوفيا مقاصده ، ثم أتبعته بما تيسر من الزوائد عليه فقال : فيه استحباب التأني في المشي ، وزيارة الإخوان ، وجواز

زيارة الرجل للمرأة الأجنبية إذا لم تكن شابة وأمنت الفتنة ، وتخصيص الإمام بعض الرعية بالزيارة ، ومخالطة بعض الرعية دون بعض ، ومشي الحاكم وحده ، وأن كثرة الزيارة لا تنقص المودة ، وأن قوله " زر غبا تزدد حبا " مخصوص بمن يزور لطمع ، وأن النهي عن كثرة مخالطة الناس مخصوص بمن يخشى الفتنة أو الضرر . وفيه مشروعية المصافحة لقول أنس فيه " ما مسست كفا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم " وتخصيص ذلك بالرجل دون المرأة ، وأن الذي مضى في صفته صلى الله عليه وسلم أنه "كان شثن الكفين " خاص بعبالة الجسم لا بخشونة اللمس . وفيه استحباب صلاة الزائر في بيت المزور ولا سيما إن كان الزائر ممن يتبرك به ، وجواز الصلاة على الحصير ، وترك التقزز لأنه علم أن في البيت صغيرا وصلى مع ذلك في البيت وجلس فيه . وفيه أن الأشياء على يقين الطهارة لأن نضحهم البساط إنما كان للتنظيف . وفيه أن الاختيار للمصلي أن يقوم على أروح الأحوال وأمكنها ، خلافا لمن استحب من المشددين في العبادة أن يقوم على أجهدها . وفيه جواز حمل العالم علمه إلى من يستفيده منه ، وفضيلة لآل أبي طلحة ولبيته إذ صار في بيتهم قبلة يقطع بصحتها . وفيه جواز الممازحة وتكرير المزح وأنها إباحة سنة لا رخصة ، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة ، وتكرير زيارة الممزوح معه . وفيه ترك التكبر والترفع ، والفرق بين كون الكبير في الطريق فيتوافر أو في البيت فيمزح ، وأن الذي ورد في صفة المنافق أن سره يخالف علانيته ليس على عمومه . وفيه الحكم على ما يظهر من الأمارات في الوجه من حزن أو غيره . وفيه جواز الاستدلال بالعين على حال صاحبها ، إذ استدل صلى الله عليه وسلم بالحزن الظاهر على الحزن الكامن حتى حكم بأنه حزين فسأل أمه عن حزنه . وفيه التلطف بالصديق صغيرا كان أو كبيرا ، والسؤال عن حاله ، وأن الخبر الوارد في الزجر عن بكاء الصبي محمول على ما إذا بكى عن سبب عامدا ومن أذى بغير حق . وفيه قبول خبر الواحد لأن الذي أجاب عن سبب حزن أبي عمير كان كذلك . وفيه جواز تكنية من لم يولد له ، وجواز لعب الصغير بالطير ، وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أبيح اللعب به ، وجواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات ، وجواز إمساك الطير في القفص ونحوه ، وقص جناح الطير إذ لا يخلو حال طير أبي عمير من واحد منهما وأيهما كان الواقع التحق به الآخر في الحكم . وفيه جواز إدخال الصيد من الحل إلى الحرم وإمساكه بعد إدخاله ، خلافا لمن منع من إمساكه وقاسه على من صاد ثم أحرم فإنه يجب عليه الإرسال . وفيه جواز تصغير الاسم ولو كان لحيوان ، وجواز مواجهة الصغير بالخطاب خلافا لمن قال : الحكيم لا يواجه بالخطاب إلا من يعقل ويفهم ، قال : والصواب الجواز حيث لا يكون هناك طلب جواب ، ومن ثم لم يخاطبه في السؤال عن حاله بل سأل غيره . وفيه معاشرة الناس على قدر عقولهم . وفيه جواز قيلولة الشخص في بيت غير بيت زوجته ولو لم تكن فيه زوجته ، ومشروعية القيلولة ، وجواز قيلولة الحاكم في بيت بعض رعيته ولو كانت امرأة ، وجواز دخول الرجل بيت المرأة وزوجها غائب ولو لم يكن محرما إذا انتفت الفتنة . وفيه إكرام الزائر وأن التنعم الخفيف لا ينافي السنة ، وأن تشييع المزور الزائر ليس على الوجوب . وفيه أن الكبير إذا زار قوما واسى بينهم ، فإنه صافح أنسا ، ومازح أبا عمير ، ونام على فراش أم سليم ، وصلى بهم في بيتهم حتى نالوا كلهم من بركته ، انتهى ما لخصته من كلامه فيما استنبط من فوائد حديث أنس في قصة أبي عمير . ثم ذكر فصلا في فائدة تتبع طرق الحديث ، فمن ذلك الخروج من خلاف من شرط

في قبول الخبر أن تتعدد طرقه ، فقيل لاثنين وقيل لثلاثة وقيل لأربعة وقيل حتى يستحق اسم الشهرة ، فكان في جميع الطرق ما يحصل المقصود لكل أحد غالبا ، وفي جميع الطرق أيضا ، ومعرفة من رواها ، وكميتها العلم بمراتب الرواة في الكثرة والقلة . وفيها الاطلاع على علة الخبر بانكشاف غلط الغالط وبيان تدليس المدلس وتوصيل المعنعن . ثم قال : وفيما يسره الله تعالى من جمع طرق هذا الحديث واستنباط فوائده ما يحصل به التمييز بين أهل الفهم في النقل وغيرهم ممن لا يهتدي لتحصيل ذلك ، مع أن العين المستنبط منها واحدة ، ولكن من عجائب اللطيف الخبير أنها تسقى بماء واحد ؛ ونفضل بعضها على بعض في الأكل هذا آخر كلامه ملخصا . وقد سبق إلى التنبيه على فوائد قصة أبي عمير بخصوصها من القدماء أبو حاتم الرازي أحد أئمة الحديث وشيوخ أصحاب السنن ، ثم تلاه الترمذي في " الشمائل " ثم تلاه الخطابي ، وجميع ما ذكروه يقرب من عشرة فوائد فقط ، وقد ساق شيخنا في " شرح الترمذي " ما ذكره ابن القاص بتمامه ثم قال : ومن هذه الأوجه ما هو واضح ، ومنها الخفي ، ومنها المتعسف . قال : والفوائد التي ذكرها آخرا وأكمل بها الستين هي من فائدة جمع طرق الحديث لا من خصوص هذا الحديث . وقد بقي من فوائد هذا الحديث أن بعض المالكية والخطابي من الشافعية استدلوا به على أن صيد المدينة لا يحرم ، وتعقب باحتمال ما قاله ابن القاص أنه صيد في الحل ثم أدخل الحرم فلذلك أبيح إمساكه ، وبهذا أجاب مالك في " المدونة " ونقله ابن المنذر عن أحمد والكوفيين ، ولا يلزم منه أن حرم المدينة لا يحرم صيده . وأجاب ابن التين بأن ذلك كان قبل تحريم صيد حرم المدينة ، وعكسه بعض الحنفية فقال قصة أبي عمير تدل على نسخ الخبر الدال على تحريم صيد المدينة ، وكلا القولين متعقب . وما أجاب به ابن القاص من مخاطبة من لا يميز التحقيق فيه جواز مواجهته بالخطاب إذا فهم الخطاب وكان في ذلك فائدة ولو بالتأنيس له ، وكذا في تعليمه الحكم الشرعي عند قصد تمرينه عليه من الصغر كما في قصة الحسن بن علي لما وضع التمرة في فيه قال له "كخ كخ ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة "كما تقدم بسطه في موضعه ، ويجوز أيضا مطلقا إذا كان القصد بذلك خطاب من حضر أو استفهامه ممن يعقل ، وكثيرا ما يقال للصغير الذي لا يفهم أصلا إذا كان ظاهر الوعك : كيف أنت ؟ والمراد سؤال كافله أو حامله . وذكر ابن بطال من فوائد هذا الحديث أيضا استحباب النضح فيما لم يتيقن طهارته . وفيه أن أسماء الأعلام لا يقصد معانيها ، وأن إطلاقها على المسمى لا يستلزم الكذب ؛ لأن الصبي لم يكن أبا وقد دعي أبا عمير . وفيه جواز السجع في الكلام إذا لم يكن متكلفا ، وأن ذلك لا يمتنع من النبي كما امتنع منه إنشاء الشعر . وفيه إتحاف الزائر بصنيع ما يعرف أنه يعجبه من مأكول أو غيره . وفيه جواز الرواية بالمعنى ؛ لأن القصة واحدة وقد جاءت بألفاظ مختلفة . وفيه جواز الاقتصار على بعض الحديث ، وجواز الإتيان به تارة مطولا وتارة ملخصا ، وجميع ذلك يحتمل أن يكون من أنس ويحتمل أن يكون ممن بعده ، والذي يظهر أن بعض ذلك منه والكثير منه ممن بعده ، وذلك يظهر من اتحاد المخارج واختلافها . وفيه مسح رأس الصغير للملاطفة ، وفيه دعاء الشخص بتصغير اسمه عند عدم الإيذاء ، وفيه جواز السؤال عما السائل به عالم لقوله " ما فعل النغير " ؟ بعد علمه بأنه مات . وفيه إكرام أقارب الخادم وإظهار المحبة لهم ؛ لأن جميع ما ذكر من صنيع النبي صلى الله عليه وسلم مع أم سليم وذويها كان غالبا بواسطة خدمة أنس له . وقد نوزع ابن القاص في الاستدلال به على إطلاق جواز لعب الصغير بالطير ، فقال أبو عبد الملك : يجوز أن يكون ذلك منسوخا بالنهي عن تعذيب الحيوان ، وقال

القرطبي : الحق أن لا نسخ ، بل الذي رخص فيه للصبي إمساك الطير ليلتهي به ، وأما تمكينه من تعذيبه ولا سيما حتى يموت فلم يبح قط . ومن الفوائد التي لم يذكرها ابن القاص ولا غيره في قصة أبي عمير أن عند أحمد في آخر رواية عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس " فمرض الصبي فهلك " فذكر الحديث في قصة موته وما وقع لأم سليم من كتمان ذلك عن أبي طلحة حتى نام معها ، ثم أخبرته لما أصبح فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا لهم فحملت ثم وضعت غلاما ، فأحضره أنس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله ، وقد تقدم ذلك مستوفى في كتاب الجنائز ، وتأتي الإشارة إلى بعضه في " باب المعاريض " قريبا . وقد جزم الدمياطي في " أنساب الخزرج " بأن أبا عمير مات صغيرا وقال ابن الأثير في ترجمته في الصحابة : لعله الغلام الذي جرى لأم سليم وأبي طلحة في أمره ما جرى ، وكأنه لم يستحضر رواية عمارة بن زاذان المصرحة بذلك فذكره احتمالا ، ولم أر عند من ذكر أبا عمير في الصحابة له غير قصة النغير ، ولا ذكروا له اسما ، بل جزم بعض الشراح بأن اسمه كنيته ، فعلى هذا يكون ذلك من فوائد هذا الحديث ، وهو جعل الاسم المصدر بأب أو أم اسما علما من غير أن يكون له اسم غيره ، لكن قد يؤخذ من قول أنس في رواية ربعي بن عبد الله " يكنى أبا عمير " أن له اسما غير كنيته . وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه من رواية هشيم عن أبي عمير بن أنس بن مالك عن عمومة له حديثا ، وأبو عمير هذا ذكروا أنه كان أكبر ولد أنس وذكروا أن اسمه عبد الله كما جزم به الحاكم أبو أحمد وغيره ، فلعل أنسا سماه باسم أخيه لأمه وكناه بكنيته ، ويكون أبو طلحة سمى ابنه الذي رزقه خلفا من أبي عمير باسم أبي عمير لكنه لم يكنه بكنيته ، والله أعلم . ثم وجدت في كتاب النساء لأبي الفرج بن الجوزي قد أخرج في أواخره في ترجمة أم سليم من طريق محمد بن عمرو وهو أبو سهل البصري وفيه مقال عن حفص بن عبيد الله عن أنس أن أبا طلحة زوج أم سليم كان له منها ابن يقال له حفص غلام قد ترعرع فأصبح أبو طلحة وهو صائم في بعض شغله فذكر قصة نحو القصة التي في الصحيح بطولها في موت الغلام ونومها مع أبي طلحة وقولها " أرأيت لو أن رجلا أعارك عارية إلخ " وإعلامهما النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ودعائه لهما وولادتهما وإرسالها الولد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليحنكه . وفي القصة مخالفة لما في الصحيح : منها أن الغلام كان صحيحا فمات بغتة ، ومنها أنه ترعرع ، والباقي بمعناه . فعرف بهذا أن اسم أبي عمير حفص ، وهو وارد على من صنف في الصحابة وفي المبهمات ، والله أعلم . ومن النوادر التي تتعلق بقصة أبي عمير ما أخرجه الحاكم في " علوم الحديث " عن أبي حاتم الرازي أنه قال : حفظ الله أخانا صالح بن محمد – يعني الحافظ الملقب جزرة – فإنه لا يزال يبسطنا غائبا وحاضرا ، كتب إلي أنه لما مات الذهلي – يعني بنيسابور – أجلسوا شيخا لهم يقال له محمش فأملى عليهم حديث أنس هذا فقال : يا أبا عمير ما فعل البعير ؟ قاله بفتح عين عمير بوزن عظيم وقال بموحدة مفتوحة بدل النون وأهمل العين بوزن الأول فصحف الاسمين معا . قلت : ومحمش هذا لقب وهو بفتح الميم الأولى وكسر الثانية بينهما حاء مهملة ساكنة وآخره معجمة ، واسمه محمد بن يزيد بن عبد الله النيسابوري السلمي". (١)

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٤٠٧/١٧

٣٨-"٦٠١٤ - قوله (حدثنا الماجشون)بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم أيضا ولكن قال فيه " حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة بن الماجشون " فنسبه إلى جده ، ولا مغايرة بين قوله الماجشون وابن الماجشون فإن كلا من عبد الله وأولاده يقال له الماجشون .قوله (عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة)هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، قد روى مالك عنه هذا الحديث وجود نسبه وبينت ذلك في كتاب الإيمان في " باب من الدين الفرار من الفتن " .قوله (عن أبيه)في رواية يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الرحمن هذا أنه سمع أباه ، أخرجه أحمد والإسماعيلي .قوله (يأتي على الناس زمان خير مال المسلم الغنم)كذا أورده هنا ، وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه ، وتقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم بهذا الإسناد بلفظ " يأتي على الناس زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم " ووقع في رواية مالك " يوشك أن يكون خير مال المسلم إلخ " وتقدم إيضاحه . ولفظه هنا صريح في أن المراد بخيرية العزلة أن تقع في آخر الزمان ، وأما زمنه صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه مطلوبا حتى كان يجب على الأعيان إذا خرج الرسول صلى الله عليه وسلم غازيا أن يخرج معه إلا من كان معذورا ؟ وأما من بعده فيختلف ذلك باختلاف الأحوال ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . والشعب بكسر أوله الطريق في الجبل أو الموضع فيه ، وشعف بفتح المعجمة ثم المهملة ثم فاء : رأس الجبل ، وذكر الخطابي في "كتاب العزلة " أن العزلة والاختلاط يختلف باختلاف متعلقاتهما فتحمل الأدلة الواردة في الحض على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الأئمة وأمور الدين وعكسها في عكسه ، وأما الاجتماع والافتراق بالأبدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالأولى له الانكفاف عن **مخالطة الناس** بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك ، والمطلوب إنما هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ، ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغداء والعشاء فيقتصر منه على ما لا بد له منه فهو أروح للبدن والقلب والله أعلم . وقال القشيري في " الرسالة " : طريق من آثر العزلة أن يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس . فإن الأول ينتجه استصغاره نفسه وهي صفة المتواضع ، والثاني شهوده مزية له على غيره وهذه صفة المتكبر .". (١)

٣٩-"وذكر ابن عبد البر عن بعض شيوخه ، أنه ألحق بأكل الثوم من كان أهل المسجد يتأذون بشهوده معهم من اذاه لهم بلسانه ويده ، لسفهه عليهم وإضراره بهم ، وأنه يمنع من دخول المسجد ما دام كذلك ، وهذا حسن .وكذلك يمنع المجذوم من **مخالطة الناس** في مساجدهم وغيره ؛ لما روي من الامر بالفرار منه . والله أعلم .وفي ((تهذيب المدونة)) : ويقام الذي يقعد في المساجد يوم الخميس وغيره لقراءة القرآن .ولعل مراده : إذا كان يقرأ جهرا ، ويحصل بقراءته أذى لأهل المسجد ، ويشوش عليهم . والله أعلم .* * *". (٢)

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٣١/١٨

(٢) فتح الباري لابن رجب ١٢٧/٦

٤٠-" ٣٢٨ - (أدوا العزائم) جمع عزيمة وهي لغة القصد المؤكد ومنه ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ وعرفا ما لزم العباد بإلزام الله وقيل الحكم الأصلي السالم عن المعارض (واقبلوا الرخص) جمع رخصة وهي لغة خلاف التشديد وعرفا الحكم المتغير إلى سهولة والمراد اعملوا بهذه وبهذه ولا تشددوا على أنفسكم بإلتزام العزائم فإن الدين يسر وما شاده أحد إلا غلبه وهذه الرخص ما سهله الله على عباده كقصر وفطر المسافر ومسح خف وفطر مريض وشيخ هرم وحامل ومرضع وغير ذلك مما أجمع على حله فإذا أنعم الله سبحانه وتعالى على العبد بنعمة حسن قبولها إجلالا لما صدر من كرمه (ودعوا الناس) اتركوهم ولا تبحثوا عن عيوبهم وأحوالهم الباطنة (فقد كفيتموهم) أي إذا فعلتم ذلك كفاكم شرهم من يعلم السر وأخفى وفيه تحذير من **مخالطة الناس** وحث على تجنبهم بقدر الإمكان

(خط عن ابن عمر) بإسناد ضعيف لكن له شواهد يأتي بعضها ". [١]

٤١-" ١٢٣٧ - (أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد) أي التحبب (إلى الناس) حبا لله وفي الله كما يشير إليه خبر أفضل الأعمال الحب في الله والبغض فيه ولأنه بذلك تحصل الألفة الجامعة التي تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها والألفة تجمع الشمل وتمنع الذل ومن أمثالهم من قل ذل والجمع بينه وبين ما قبله من الأخبار أن المصطفى صلى الله عليه و سلم كان يجيب كل أحد بما يوافقه ويليق به أو بحسب الحال أو الوقت أو السؤال وفيه إيماء إلى أن **مخالطة الناس** أفضل من العزلة [٢] قال ابن حزم الفضل قسمان لا ثالث لهما فضل اختصاص من الله تعالى بلا عمل وفضل مجازاة بعمل أما فضل الاختصاص من دون العمل فيشترك به جميع الخلق من ناطق وغيره وجماد وعرض كفضل الملائكة وفضل الأنبياء وفضل إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و سلم على الأطفال وناقة صالح وذبيح إبراهيم وفضل مكة والمدينة والمساجد على البقاع والحجر الأسود على الحجارة وشهر رمضان ويوم الجمعة وليلة القدر وأما فضل المجازاة فلا يكون إلا للحي الناطق وهم الملائكة والإنس والجن والأقسام المستحق بها التفضيل في هذا القسم سبعة ماهية العمل وكميته وهي الفرض منه وكيفيته والكم والزمان والمكان والإضافة فالماهية أن يكون أحدهما في العمل يوفي فروضه والآخر لا يوفيها والكمية أن يخلص أحدهما في العمل ويشوبه الآخر ببعض المقاصد الدنيوية والكيفية أن يوفي أحدهما بجميع حقوق العمل أو رتبه والآخر يأتي به لكن ينقص من رتبته والكم أن يستويا في الفرض ويتفاوتا في النفل والزمان كصدر الإسلام أو وقت الحاجة والمكان كالصلوات بالمسجد الحرام والإضافة كعمل من نبي ونتيجة الفضل بهذه الوجوه شيئان أحدهما تعظيم الفاضل على المفضول فهذا يشترك فيه ما كان فضله بغير عمل وما كان يعمل والثاني علو الدرجة في الجنة إذ لا يجوز الحكم للمفضول بعلو الدرجة بها على الفاضل وإلا لبطل الفضل وهذا القسم يختص به الفاضل بفضل عمله . إلى هنا كلامه

(الطبراني) في كتاب (مكارم الأخلاق عن أبي هريرة) ". [٣]

---

(١) فيض القدير ١/٢٣٤

(٢) تنبيه

(٣) فيض القدير ٢/٢٦

٤٢-" ١٥٧٥ - (الزم) بكسر فسكون ففتح (بيتك) أي محل سكنك بيتا أو خلوة أو غيرهما قاله لرجل استعمله على عمل فقال يا رسول الله خر لي فعلي هذا فالمراد بلزوم البيت الانجماع عن الناس والعزلة واحتج به من ذهب إلى ان العزلة أفضل من **مخالطة الناس** وذهب جمع إلى عكسه والمسألة مشهورة فيها كتب مفردة من الجانبين ورجح ابن أبي حمزة أفضلية العزلة لأهل البداية دون غيرهم أخذا من خلوة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولا بغار حراء وتأويل البعض الزم بيتك : قلبك - متكلف . (١)قال بعض الحكماء إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه وإذا طلبهم فاهرب منه

(طب عن ابن عمر) بن الخطاب فيه الفرات بن أبي الفرات قال في الميزان عن ابن معين ليس بشيء وعن ابن عدي الضعف بين على رواياته ثم أورد له هذا الخبر انتهى . وذكر نحوه الحافظ العراقي ". (٢)

٤٣-" ٢٨٠٤ - (أول العبادة) بضم اللام قال أبو البقاء وهي ضمة بناء (الصمت) أي أول مقام السالكين إلى الله تعالى أن لا يشغل أحدهم لسانه بغير ذكر الله قال رجل لبعض العارفين : أوصني قال : اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف لئلا يدنسه قال : وما غلاف الدين ؟ قال : ترك الكلام إلا فيما لا بد منه وترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه وترك **مخالطة الناس** إلا فيما لا بد منه

(هناد) بن السري التميمي الدارمي الحافظ الزاهد كان يقال له راهب الكوفة لتعبده (عن الحسن) البصري (مرسلا) ". (٣)

٤٤-" ٣٩٦٧ - (خمس من أوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة زوجة صالحة) أي دينة تعفه (وبنون أبرار) بآبائهم أي غير عاقين (وحسن **مخالطة الناس**) أي وملكة يقتدر بها على **مخالطة الناس** بحسن خلق وما ذكر من أن الرواية **مخالطة الناس** هو ما في نسخ كثيرة وهو الظاهر ووقفت على نسخة المصنف فرأيت فيها بخطه مخالطة النساء والظاهر أنه سبق قلم (ومعيشة في بلده) بنحو تجارة أو صناعة من غير تنقل في الأسفار (وحب آل محمد) صلى الله عليه و سلم فإن حبهم سبب موصل إلى الله والدار الآخرة ومن ثم قرنهم بالقرآن في الأخبار الماضية (٤) قال الحرالي : سلسلة أهل الطريق تنتهي من كل وجهه من جهة المشايخ والمريدين إلى أهل البيت فجهات طرق المشايخ ترجع عامتها إلى تاج العارفين أي القاسم الجنيد وبداية أبي القاسم أخذها من خاله السري والسري ائتم بمعروف وكان معروف مولى علي بن موسى الرضي وعن آبائه فرجع ال كل إلى علي ﴿ أولئك حزب الله ﴾

---

(١) فائدة

(٢) فيض القدير ٢/١٥٩

(٣) فيض القدير ٣/٨٢

(٤) تنبيه

(فر عن زيد بن أرقم) ورواه عنه أيضا أبو نعيم ومن طريقه وعنه أورده الديلمي مصرحا فكان عزوه إليه أولى ". (١)

٤٥-" ٤٣٦٩ - (رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس) مع حفظ الدين قال الغزالي : فعلى من ابتلى **بمخالطة الناس** مداراتهم ما أمكن ويقطع الطمع عن مالهم وجاههم ومعونتهم فإن الطامع خائب غالبا وإذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله عليها وإن قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق تطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر لم أطلع عليه وإذا أخطأوا في مسألة وكانوا يأنفون من التعلم فلا تعلمهم فإنهم يستفيدون منك علما ويصبحون لك أعداء إلا أن تعلق بإثم يفارقونه عن جهل فاذكر الحق بلطف بغير عنف ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم لم تعرفوا حقي وأنا فلان بن فلان وأنا الفاضل في العلوم فإن أشد الناس حماقة من يزكي نفسه (وما يستغني رجل عن مشورة) فإن من اكتفى برأسه ضل ومن استغنى بعقله ذل ومن ثم قال حكيم : المشورة باب رحمة ومفتاح بركة لا يضل معها رأي ول ا يفقد معها حزم وقال بعض الحكماء : الخطأ مع الاسترشاد أجمل من الصواب مع الاستبداد (وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وإن أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة) فإن الدنيا مزرعة الآخرة وأحكام الآخرة مترتبة على أحكامها كما سبق (٢) قال ابن عربي : الناس أحوالهم بعد موتهم على قدر ما كانوا عليه في الدنيا للتفرغ لأمر ما معين أو مختلف على قدر ما تحققوا به وهم في الآخرة على قدر أحوالهم في الدنيا فمن كان في الدنيا عبدا محضا كان في الآخرة بقدر ما استوفاه في الدنيا فلا أعز في الآخرة ممن بلغ في الدنيا [ص ٣] غاية الذل في جناب الحق ولا أذل في الآخرة ممن بلغ في الدنيا عزا في نفسه وإما أن يكون في ظاهر الأمر ملكا أو غيره فلا يبالي في أي مقام وفي أي حال أقام عنده في ظاهره إنما المعتبر حاله في نفسه ذكر القشيري أن رجلا دفن رجلا ونزع الكفن عن خده ووضعه على التراب فقال له الميت : يا هذا أتذلني بين يدي من أعزني ورأيت أنا مثل ذلك أن صاحبي الحسن هاب غاسله أن يغسله ففتح عينه في المغسل وقال له : اغسل فلا فرق بين الحياة والموت (٣) أخرج العسكري عن سفيان بن عيينة قال : ما من حديث عن المصطفى صلى الله عليه و سلم صحيح إلا وأصله في القرآن فقيل : يا أبا محمد قوله رأس العقل بعد الإيمان المداراة أين المداراة في القرآن قال : قوله تعالى ﴿ واهجرهم هجرا جميلا ﴾ فهل الهجر الجميل إلا المداراة ومن ذلك ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ ﴿ ولمن صبر وغفر ﴾ وغير ذلك

(هب عن سعيد بن المسيب مرسلا) ظاهر صنيع المصنف أنه لا علة فيه غير الإرسال والأمر بخلافه فقد قال الذهبي في المهذب : مرسل وضعيف وقال ابن الجوزي : متن منكر وأقول فيه محمد بن عمرو وأبو جعفر قال الذهبي : مجهول ويحيى بن جعفر أورده الذهبي في ذيل الضعفاء والمتروكين وقال : مجهول وزيد بن الحباب قال في الكاشف

---

(١) فيض القدير ٤٥٩/٣

(٢) تنبيه

(٣) فائدة

: لم يكن به بأس وقد يتهم والأشعث بن نزار ضعفوه وعلي بن زيد بن جذعان قال أحمد وغيره : ليس بشيء وبه يعرف أن إسناده عدم مع كونه مرسلا ". (١)

٤٦-" ٤٤٨٣ - (رواح الجمعة واجب على كل محتلم) أي بالغ عاقل ذكر حر مقيم غير معذور فلا رخصة في تركها لمن ذكر فليس له أن يلزم العزلة ويترك الجمعة لأجل التفرغ للعبادة والسلامة من أذى الخلق وما نقل عن بعض الكاملين من التخلف عن شهودها فلعله تيقن أن الضرر الذي يلحقه في **مخالطة الناس** بسبب هذه الفروض أعظم من تركها فحينئذ يكون له عذر كذا ذكره الغزالي قال : وقد رأيت أنا بمكة بعض العلماء المتفردين لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله فحاورته في ذلك فذكر من عذره أن ما يجده من الثواب لا يغني بما يلحقه من الآثام والتبعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس

(ن عن حفصة) أم المؤمنين ورواه عنها أيضا الديلمي ". (٢)

٤٧-" ٥٦٥٣ - (العافية عشرة أجزاء تسعة في الصمت) أي السكوت إلا عن خير (والعاشر في العزلة) أي الانفراد والتنحي (عن الناس) حيث استغنى عنهم واستغنوا عنه فإن دعاه الشرع إلى مخالطتهم لتعلم أو تعليم فلا خير فيها وعليه نزلت الإطلاقات المتباينة في مدحها وذمها وإنما كان الصمت كذلك لما فيه من كف اللسان عن النطق فيما تهواه النفس وذلك مع **مخالطة الناس** صعب شديد لا يحصل إلا بقهر النفس ومجاهدتها

(فر عن ابن عباس) قال الحافظ العراقي : هذا حديث منكر ". (٣)

٤٨-" ٨١٧٠ - (مداراة) بغير همز وأصله الهمز (الناس صدقة) قال العامري : المداراة اللين والتعطف ومعناه أن من ابتلى **بمخالطة الناس** معاملة ومعاشرة فألان جانبه وتلطف ولم ينفرهم كتب له صدقة قال ابن حبان : المداراة التي تكون صدقة للمداري تخلقه بأخلاقه المستحسنة مع نحو عشيرته ما لم يشنها بمعصية والمداراة محثوث عليها مأمور بها ومن ثم قيل اتسعت دار من يداري وضاقت أسباب من يماري وفي شرح البخاري قالوا : المداراة الرفق بالجاهل في التعلم وبالفاسق بالنهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه والمداهنة معاشرة الفاسق وإظهار الرضى بما هو فيه والأولى مندوبة والثانية محرمة وقال حجة الإسلام : الناس ثلاثة أحدهم مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت والثالث مثل الداء لا يحتاج إليه لكن العبد قد يبتلي به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع فتجب مداراته إلى الخلاص منه

(حب طب هب عن جابر) بن عبد الله هذا حديث له طرق عديدة وهذا الطريق كما قاله العلائي وغيره أعدلها فمن ثم عدل لها المصنف واقتصر عليه ومع ذلك فيه يوسف بن أسباط الراهب وأورده الذهبي في الضعفاء وقال أبو حاتم : صدوق يخطئ كثيرا وفي اللسان عن ابن عدي : حديث لا أعرفه إلا من حديث أصرم والعباس الراوي عنه في

---

(١) فيض القدير ٤/٢

(٢) فيض القدير ٤/٤٠

(٣) فيض القدير ٤/٣٧٠

عداد الضعفاء وقال الهيثمي : فيه عند الطبراني يوسف بن محمد بن المنكدر متروك وقال الحافظ في الفتح بعد ما عزاه لابن عدي والطبراني في الأوسط : فيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه وقال ابن عدي : لا بأس به قال الحافظ : وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه ". (١)

٤٩-" ٩١٥٤ - (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) ومن ثم عدوا من أعظم أنواع الصبر الصبر على **مخالطة الناس** وتحمل أذاهم واعلم أن الله لم يسلطهم عليك إلا لذنب صدر منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم أن ذلك عقوبة منه تعالى وكن فيما بينهم سميعا لحقهم أصم عن باطلهم نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساوئهم لكن احذر مخالطة متفقهة الزمان ذكره الغزالي وقال الذهبي في الزهد : **مخالطة الناس** إذا كانت شرعية فهي من العبادة وغاية ما في العزلة التعبد فمن خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية فذا بطال فليفر منهم واستدل به البعض على أن حج التطوع أفضل من صدقة النفل لأن الحج يحتاج **لمخالطة الناس** قال حجة الإسلام : وللناس خلاف طويل في العزلة والمخالطة أيهما أفضل مع أن كلا منهما لا ينفك عن غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو إليها وميل أكثر العباد والزهاد إلى اختيار الغزلة وميل الشافعي وأحمد إلى مقابله وساتدل كل لمذهبه بما يطول والإنصاف أن الترجيح يختلف باختلاف الناس فقد تكون العزلة لشخص أفضل والمخالطة لآخر أفضل فالقلب المستعد للإقبال على الله المنتهى لاستغراقه في شهود الحضرة : العزلة له أولى والعالم بدقائق الحلال والحرم مخالطته للناس ليعلمهم وينصحهم في دينهم أولى وهكذا ألا ترى إلى تولية النبي صلى الله عليه و سلم لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من امرائه وقوله لأبي ذر إني أراك رجلا ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تتأمر على اثنين الحديث

(حم خد ت) في الزهد بسند جيد كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب لكن الترمذي لم يسم الصحابي بل قال : عن شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم قال الحافظ العراقي : [ص ٢٥٦] والطريق واحد رمز لحسنه وهو كذلك فقد قال الحافظ في الفتح : إسناده حسن ". (٢)

٥٠-"مع تفرقها في المرعى والمشرب وعرفوا ضعفها واحتياجها إلى النقل من مرعى إلى مرعى ومن مسرح إلى مراح عرفوا **مخالطة الناس** مع اختلاف أصنافهم وطباعهم وقلة عقول بعضهم ورزانتها فصبروا على لحوق المشقة من الأمة إليهم فلا تنفر طباعهم ولا تمل نفوسهم بدعوتهم إلى الدين لاعتيادهم الضرر والمشقة على هذا شأن السلطان مع الرعية فقال أصحابه وأنت أي رعيت أيضا فقال نعم كنت أرعى على قراريط جمع قيراط وهو نصف دانق وهو سدس درهم لأهل مكة أي استأجرني أهل مكة على رعي الغنم كل يوم بقيراط وذكر بلفظ الجمع لأنه أراد قسط الشهر من أجرة الرعي والظاهر أن ذلك لم يكن يبلغ الدينار أو لم ير أن يذكر مقدارها استهانة بالحظوظ العاجلة ولأنه نسي الكمية فيها وعلى الأحوال فإنه قال هذا القول تواضعا لله تعالى وتصريحا بمننه عليه ذكره التوربشتي وفي شرح المشارق لابن الملك

---

(١) فيض القدير ٥/٥١٩

(٢) فيض القدير ٦/٢٥٥

فيه استئجار الأحرار ومن قال القراريط موضع بمكة وعلى بمعنى في لاستعظامه أن يأخذ النبي أجرة على عمله فقد تعسف لأن الأنبياء إنما يتنزهون عن أخذ الأجرة فيما يعملون لله تعالى لا لأنفسهم على أن هذا الحديث أورده المصنف تبعا للبغوى في باب الإجارة فعلى هذا التوجيه لا يتجه إيراده في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب رواه البخاري وعنه أي عن أبى هريرة قال قال رسول الله قال الله تعالى ثلاثة أي رجال أو أشخاص أنا خصمهم يوم القيامة قال القاضي رحمه الله الخصم مصدر خصمته أخصمه نعت به للمبالغة كالعدل زاد ابن ماجة ومن كنت خصمه خصمته أي غلبته في الخصومة رجل أعطى بي أي عهد باسمي وحلف بي أو أعطى الأمان باسمي أو بما شرعته من ديني ثم غدر أي نقضه قال الطيبي رحمه الله وهو قرينه لخصوصية الإعطاء بالعهد فقوله بي حال أي موثقا بي لأن العهد مما يوثق به الإيمان بالله قال تعالى أي الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه أي ورجل باع حرا فأكل ثمنه زيد هذا القيد لمزيد التوبيخ ورجل استأجر أجيرا فاستوفى". (١)

٥١-"المؤمن القوي أي القادر على تكثير الطاعة خير وأحب إلى الله عطف تفسير من المؤمن الضعيف أي العاجز عنه وفي كل خير أي أصل الخير موجود في كل منهما قيل المراد بالمؤمن القوي الصابر على مخالطة الناس وتحمل أذيتهم وتعليمهم الخير وإرشادهم إلى الهدى ويؤيده ما رواه أحمد وغيره عن ابن عمرمرفوعا المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم وقيل أراد بالمؤمن القوي الذي قوي في إيمانه وصلب في إيقانه بحيث لا يرى الأسباب ووثق بمسبب الأسباب والمؤمن الضعيف بخلافه وهو في أدنى مراتب الإيمان وقال النووي رحمه الله القوة هنا يراد بها عزيمة النفس في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا أكثر إقداما على الغزو والجهاد وأسرع خروجا وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك وقوله في كل خير معناه في كل من القوي والضعيف خير لإشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات احرص بكسر الراء ومنه قوله تعالى إن تحرص على هداهم النحل وفي نسخة بفتحها ففي القاموس حرص كضرب وسمع والمعنى كن حريصا على ما ينفعك أي من أمور الديم واستعن بالله أي على فعلك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله ولا تعجز بكسر الجيم ومنه قوله تعالى جل جلاله أعجزت المائدة وفي نسخة بالفتح ففي القاموس عجز كضرب وسمع أي ولا تعجز عن الحرص والإستعانة فإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعطيك قوة على طاعته إذا استقمت على استعانته وقيل معناه لا تعجز عن العمل بما أمرت ولا تتركه مقتصرا على الإستعانة به فإن كمال الإيمان أن يجمع بينهما قال الطيبي رحمه الله يمكن أن يذهب إلى اللف والنشر فيكون قوله احرص على ما ينفعك ولا تترك الجهد بيان للقوي ولا تعجز بيان للضعيف وإن أصابك شيء أي من أمر دينك أو دنياك فلا تقل لو أني فعلت أي كذا وكذا كان أي لصار كذا وكذا فإن هذا القول غير سديد ومع هذا". (٢)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤٣٨/٩

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢١٤/١٥

٥٢-"ومن ثم عدوا من أعظم أنواع الصبر الصبر على **مخالطة الناس** وتحمل أذاهم، واعلم أن الله لم يسلطهم عليك إلا لذنب صدر منك فاستغفر الله من ذنبك، واعلم أن ذلك عقوبة منه تعالى وكن فيما بينهم سميعا لحقهم أصم عن باطلهم نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساوئهم، لكن احذر مخالطة متفقهة الزمان ذكره الغزالي، وقال الذهبي في الزهد: **مخالطة الناس** إذا كانت شرعية فهي من العبادة وغاية ما في العزلة التعبد فمن خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية فذا بطال فليفر منهم، واستدل به البعض على أن حج التطوع أفضل من صدقة النفل لأن الحج يحتاج **لمخالطة الناس**، قال حجة الإسلام: وللناس خلاف طويل في العزلة والمخالطة أيهما أفضل مع أن كلا منهما لا ينفك عن غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو إليها وميل أكثر العباد والزهاد إلى اختيار الغزلة وميل الشافعي وأحمد إلى مقابله واستدل كل لمذهبه بما يطول والإنصاف أن الترجيح يختلف باختلاف الناس فقد تكون العزلة لشخص أفضل والمخالطة لآخر أفضل فالقلب المستعد للإقبال على الله المنتهى لاستغراقه في شهود الحضرة: العزلة له أولى والعالم بدقائق الحلال والحرم مخالطته للناس ليعلمهم وينصحهم في دينهم أولى وهكذا، ألا ترى إلى تولية النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من امرائه وقوله لأبي ذر إني أراك رجلا ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تتأمر على اثنين . الحديث.٦٦٥٢ المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه و هو يحمد الله(صحيح) (ن) عن ابن عباسالشرح:لأن الدنيا سجنه وأمنية المسجون إخراجه من سجنه فعينه ممتدة إلى باب السجن فإذا استشرف الإذن له بالخروج حمد الله على خلاصه من السجن وشوق إلى ربه ولهذا لما أحس معاذ بالموت قال: مرحبا بحبيب جاء على ناقة لا أفلح من ندم الحمد لله.٦٦٥٣ المؤمن غر كريم و الفاجر خب لئيم(حسن) (د ت ك)عن أبي هريرةالشرح:". (١)

٥٣-"(الحقوا الفرائض) أي الأنصباء المقدرة في كتاب الله وهي النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفهما ونصف نصفهما (بأهلها) أي من يستحقها بنص التنزيل في رواية اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله على وفق ما أنزل الله في كتابه (فما بقي فهو الأولى) بفتح الهمزة واللام بينهما واو ساكنة أفعل تفضيل من الولي بالسكون القرب بأي فهو الأقرب (رجل) من عصبات الميت (ذكر) احتراز عن الخنثى فإنه لا يجعل عصبة ولا صاحب فرض جزما بل يعطى أقل النصيبين وقيل ذكر ذكر بعد رجل لسان أن العصبة ترث ولو صغارا ردا على الجاهلية حيث لم يعطوا إلا من في حد الرجولية والمحاربة وقيل ذكر وصف الأولى لا لرجل والأولى بمعنى القريب الأقرب فكأنه قال هو لقريب الميت ذكر من قبل رجل وصلب لا من بطن ورحم فالأولى من حيث المعنى مضاف إلى الميت فأفاد به نفي الإرث عن الأولى من قبل الأم كالخال ذكره السهيلي٧١٢٤٠٠٠٠٠ الزم بيتك (صحيح) (طب) عن ابن عمر .الشرح:(الزم) بكسر فسكون ففتح (بيتك) أي محل سكنك بيتا أو خلوة أو غيرهما قاله لرجل استعمله على عمل فقال يا رسول الله خر لي، فعلي هذا فالمراد بلزوم البيت الانجماع عن الناس والعزلة، واحتج به من ذهب إلى ان العزلة أفضل من **مخالطة الناس** وذهب جمع إلى عكسه والمسألة مشهورة فيها كتب مفردة من الجانبين ورجح ابن أبي حمزة أفضلية العزلة لأهل

---

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني ٣٧٥/١

البداية دون غيرهم أخذا من خلوة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولا بغار حراء وتأويل البعض الزم بيتك: قلبك متكلف١٢٤٨٠٠٠٠٠ الزم رجلها فثم الجنة(حسن) (هـ) عن معاوية بن جاهمة .١٢٤٩ الزمها فإن الجنة تحت أقدامها - يعني الوالدة -(حسن) (حم ن) عن جاهمة .١٢٥٠ ألظوا بيا ذا الجلال و الإكرام(صحيح)(ت) عن أنس (حم ن ك) عن ربيعة بن عامر .الشرح:". (١)

٥٤-" - حديث أسماء بنت عميس أخرجه أيضا النسائي ويشهد له حديث جابر المتقدم في الباب الأول وحديث عائشة سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال إسناده ثقات لأنه عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عنها . وحديث سهل أخرجه أيضا في الموطأ والنسائي وصححه ابن حبان من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه ووقع في رواية ابن ماجه من طريق ابن عيينة عن الزهري عن أبي أمامة أن عامر بن ربيعة مر بسهل بن حنيف وهو يغتسل فذكر الحديث

قوله : " يأمرني أن استرقي من العين " أي من الأصابة بالعين قال المازري أخذ الجمهور بظاهر الحديث وأنكره طوائف من المبتدعة لغير معنى لأن كل شيء ليس محلا في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا فساد دليل فهو من مجوزات العقول فإذا أخبر الشرع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى وهل من فرق بين إنكارهم هذا وإنكارهم ما يخبريه في الآخرة من الأمور

قوله : " فلو كان شيء سبق القدر لسبقته العين " فيه رد على من زعم من المتصوفة إن قوله العين حق يريد به القدر أي العين التي تجري منها الأحكام فإن عين الشيء حقيقته والمعنى أن الذي يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر إنما هو بقدر الله السابق لا شيء يحدثه الناظر في المنظور ووجه الرد أن الحديث ظاهر في المغايرة بين القدر وبين العين وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور لكن ظاهره إثبات العين التي تصيب أما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه إياها وأما بإجراء العادة بحدوث الضرر عند تحديد النظر وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات العين لا أنه يمكن أن يرد القدر إذ القدر عبارة عن سابق علم الله وهو لا راد لأمره أشار إلى ذلك القرطبي وحاصله لو فرض أن شيئا له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين لكنها لا تسبق فكيف غيرها وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبي صلى ا الله عليه وآله وسلم قال " أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس " قال الراوي يعني بالعين

قوله : " العين حق " أي شيء ثابت موجود من جملة ما تحقق كونه

قوله : " وإذا استغسلتم فاغسلوا " أي إذا طلبتم للاغتسال فأغسلوا أطرافكم عند طلب المعيون ذل من العائن وهذا كان أمرا معلوما عندهم فأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم وأدنى ما في ذلك رفع الوهم وظاهر الأمر الوجوب وحكى المازري فيه خلاف وصحح الوجوب وقال متى خشي الهلاك وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء فيه فإنه يتعين وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر وهذا أولى ولم يبين في حديث ابن عباس صفة الأغتسال

---

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني ٨٢/٢

قوله " بشعب الخرار " بمعجمة ثم مهملتين قال في القاموس هو موضع قرب الجحفة

قوله : " فلبط " بضم اللام وكسر الموحدة لبط الرجل فهو ملبوط أي صرع وسقط إلى الأرض

قوله : " وداخلة أزاره " يحتمل أن يريد بذلك الفرج ويحتمل أن يريد طرف الأزار الذي يلي جسده من الجانب الأيمن وقد اختلف في ذلك على قولين ذكرهما في الهدى وقد بين في الحديث صفة الغسل

قوله : " ثم يكفأ القدح وراءه " زاد في رواية على الأرض

قال المازري هذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل فلا يرد لكونه لا يعقل معناه

وقال ابن العربي ان توقف فيه متشرع قلنا يهل الله ورسوله أعلم وقد عضدته التجربة وصدقته المعاينة

قال ابن القيم هذه الكيفية لا ينتفع بها من أنكرها ولا من سخر منها ولا من شك فيها أو فعليها مجربا غير معتقد وإذا كان في الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها بل هي عندهم خارجة عن القياس وإنما يفعل بالخاصة فما الذي ينكر جهلتهم من الخواص الشرعية هذا مع أن في المعالجة بالأغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها وهذا علاج النفس توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن فكأن أثر تلك العين شعلة نار وقعت على جسد المعيون ففي الأغتسال اطفاء لتلك العلة ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها ولا شيء أرق من العين فكان في غسلها ابطال لعملها ولا سيما للأرواح الشيطانية في تلك المواضع

وفيه أيضا وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا فتنطفئ تلك النار التي أثارتها العين بهذا الغسل المأمور به ينفع بعد استحكام النظرة فأما عند الأصابة وقبل الأستحكام فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله في قصة سهل بن حنيف المذكورة " إلا بركت عليه " وفي رواية ابن ماجه فليدع بالبركة ومثله عند ابن السنى من حديث عامر ابن ربيعة

وأخرج البزار وابن السنى من حديث أنس رفعه من رأى شيئا فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره وقد اختلف في القصاص بذلك فقال القرطبي لو أتلف العائن شيئا ضمنه ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر

قال الحافظ ولم تتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه وقالوا أنه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا

وقال النووي في الروضة ولا دية فيه ولا كفارة لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال ممالا انضباط له كيف ولم يقع منه فعل أصلا وإنما غايته حسد وثمن لزوال نعمة وأيضا فالذي ينشأ عن الأصابة يحصل له مكروه لذلك الشخص ولا يتعين المكروه في زوال الحياة فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين . ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم أنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس وإن يلزم بيته فإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر بمنعه من **مخالطة الناس** وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة

قال النووي هذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه ". (١)

٥٥-"العزلة للخطابيالمؤلف:أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي(٣١٩-٣٨٨هـ).اسم الكتاب الذي طبع به، ووصف أشهر طبعاته:طبع باسم:العزلةتحقيق عادل عبد الموجود، صدر عن دار مكتبة الزهراء بالقاهرة، سنة ١٩٨٧م.توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:لقد ثبتت صحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه من خلال عدة عوامل ؛ من أهمها :١- اقترن ذكر هذا الكتاب بذكر مؤلفه في الكثير من كتب التراجم؛ مثل:أ. تذكرة الحفاظ(٣٩) وسير أعلام النبلاء(١٧) وكلاهما للحافظ الذهبي.ب. النجوم الزاهرة(٤٩٩) لابن تغري بردي.٢-كما نص على نسبته إلى مؤلفه من أصحاب كتب الفهارس حاجي خليفة في كشف الظنون(٢٩).٣- ونقل عنه مع العزو إليه؛ الرافعي في التدوين(١٨٧)، والحافظ ابن حجر في الفتح(١١)، وفي لسان الميزان(٥٧)، وأكثر عنه العجلوني في كشف الخفاء ومن ذلك:(١٦٨و ٣٨٤و ٥٠٣و ٥٠٨و ٥٢٠و ٥٥٢) و (2٨٤و ٢٩٢).٤- وقد اختصره محمد بن عبد القادر الجعفري، ذكره ابن العماد في شذرات الذهب(٣٩).وصف الكتاب ومنهجه:عند نزول المحن، ووقوع الفتن، يجد المسلم في اعتزال الناس، والاختلاء بالذات، والبعد بالنفس، راحة لقلبه، وصيانة لخلده، وحفظا لفؤاده من الفتن، وإن **مخالطة الناس** ربما أفضت إلى شر، قليل أو كثير، وربما أدت إلى ما لا تحمد عقباه، فكان الدواء الناجع؛ هو العزلة.ذلك ما يهدف إلى توضيحه ويقصد إلى تبيينه العلامة الخطابي، فجمع من النصوص(٢٤٣) نصا مسندا، منها ما هو مرفوع، ومنها ما ليس كذلك.وقد أتت هذه المادة منتظمة تحت(١٧) بابا بدأها المؤلف بـ"باب في حكاية ما احتج به من أنكر العزلة "، وختمها بـ"باب في لزوم القصد في حالتي العزلة والخلطة.هذا، وقد ضمن المؤلف كتابه الكثير من الأشعار، التي تتوافق مع موضوع الكتاب، والتي رواها بسنده إلى قائليها، كما ذكر شيئا من النقول عن بعض المتقدمين بنفس الطريقة.". (٢)

٥٦-"جانب الثقافة الشعبية والتراث٨١- (أحاديث سيدي حمو الشلحي) أو(أخلاق وعادات سوسية) - مخطوط-:تحت الاسم الأول وجدنا هذا المؤلف النفيس حول العادات والأخلاق والهيأة الاجتماعية في سوس، وهو في شكل رواية خيالية تجري محاورتها بين (قلت وقال) أي بين فقيه شاب وشيخ مسن ذي السبعين سنة معتكف في خلوة بجبل (أضاض ميدني) الواقع بسوس، فبعد أن تم التلاقي بينهما[٢٢]وتعريف كل واحد بنفسه عرف الشاب بأنه فلان بن فلان وأنه أخذ عن فلان وعن فلان ...... ثم عرف سيدي حمو بنفسه وذكر بأنه لازم كثيرا سيدي محمد بن العربي الأدوزي وذكر أسماء عمن أخذ عنهم من العلماء، وبعد إجراء محاورات عديدة بينهما في مواضيع شتى منها، محاورتهما عن كبار الصوفية والمشايخ وكذا عن الإسلام اليوم وهل ما زال عما كان عليه، عمد الفقيه الشاب على إقناع الشيخ المسن سيدي حمو على **مخالطة الناس**، والتصدر للعمل الصالح، وبعد أن استخار سيدي حمو عقدا أخوة بينهما، فخرجا معا **لمخالطة الناس**، واتفقا على جولة يقومان بها لسوس لمداخلة الطبقات المختلفة فيه، لعلهما يجدا

---

(١) نيل الأوطار ٩/٨٨

(٢) المصنفات في السنة النبوية ١/

من يرشدانه أو غريبة أو عادة أو آبدة –هكذا– تفيد القراء، وتواعدا على أن يبين سيدي حمو للفقيه كل ما يعرفه عن عوائد القوم، وبدءا جولتهما في أقطار سوس .وخوفا من التطويل نبين المحاور التي ارتكزت عليها هذه الجولة –على حسب ما وجدناه في المخطوط– فقد تحاورا أولا عن اللباس وتبيان الجديد منه والقديم، وأن الألبسة الحديثة لم تتسع إلا في أيام الحاحيين منذ ١٣١٥هـ، ثم تحاورا عن الصحة والأتاي وبين الولوع به في سوس، والقصائد التي قيلت فيه، ثم محور أغاني الرعاة مع تدوين بعض ما جرى بين راعيتين من أبيات شعره بالشلحة السوسية، مع ترجمتها بالعربية، ثم بعد أن وصل إلى قرية خالية من سكانها إلا من شيخين تحاورا حول حال المساجد في سوس مع تأسفهما عن خلوها بعد أن كانت عامرة.". (١)

٥٧–"ولد بجيرم قرية من قرى الغربية (بمصر) وحضر إلى القاهرة صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمي وحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم.وحضر على الشيخ العشماوي في الصحيحين وأبي داود والترمذي والشفا والمواهب.وأخذ عن كثير من غيره من الاشياخ.وكان انسانا حميد الاخلاق منجمعا على **مخالطة الناس** مقبلا على شأنه.وقد انتفع به أناس كثيرون وكف بصره سنينا.وقبل وفاته توجه إلى مصطبة بالقرب من بجيرم فتوفي بها ودفن هناك ١ التجريد لنفع العبيد وهو حاشية على شرح المنهج (فقه شافعي) بهامشه شرح المنهج المذكور لشيخ الاسلام زكريا الانصاري جزء ٤ بولاق ١٢٨٦ و ١٢٩٢ و ١٣٠٧ و ١٣٠٩ ٢ تحفة الحبيب على شرح الخطيب المسمى بالاقناع في حل الفاظ أبي شجاع (فقه شافعي) حاشية جردها تلميذه الشيخ عثمان بن سليمان السويفي بأمره شيخه البجيرمي وفرغ من تجريدها سنة ١٢٠٨ جزء ٤ بولاق ١٢٨٤ جزء ٤ المط الميمنية ١٣١٠ البجيرمي " محمد افندي " رئيس محضري محكمة مصر الابتدائية الاهلية (سنة ١٣١٠) تعليم اجراء أعمال المحضرين وأرباب المحاماةبالمحاكم الاهلية يحتوي على صور المطالبات المعروفة بالبروتستات والانذارات والمحاضر التنفيذية والاعلانات الخ مصر ١٣٠٣ البحتري (٢٠٦ ٢٨٤) أبو عبادة الوليد بن عبد بن يحيى الطائي البحتري_______________الاغاني جزء ١٨ ص ١٦٧ إلى ١٧٥ الفهرست ١٦٥ ابن خلكان ٢٣١ ٢.مفتاح السعادة ١٩٣ ١ (*)".(٢)

٥٨–"المليجي (الشيخ) عبد المنعم النقيب مدرس اللغة العربية بمدرسة الفنون والصنائع الخديوية ١ – الاجيال الزمانية في مختصر تاريخ الديار المصرية قال: هذه أخبار في تاريخ مصر جاهلية واسلاما
لخصتها للمتعلمين بالمدارس – المبحث الاول وصل به إلى تاريخ قياصرة الروم – مط مدرسة الفنون والصنائع ١٣١٦ ص ١٠٢ ٢ – المباحث الوافية في علم الجغرافية – طبع جحر مصر ١٣١١ ٣ – مجمع البدائع في الفنون والصنائع – جزء ٢ طبع حجر ١٣١٢ – ١٨٩٥ – الطبعة الرابعة من الجزء الاول طبع بمط المدارس ص ١٣٦ المناوي " عبد الراؤف " (٩٥٢ – ١٠٣١) زين الدين (الشيخ) عبد الراؤف محمد بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري الشافعي كان اماما فاضلا صابرا صادقا يقتصر يوم وليلة على أكلة واحدة من الطعام وقد جمع من

(١) دليل مؤلفات ومخطوطات المختار السوسي ص/٢٠

(٢) معجم المطبوعات ١/٥٢٩

العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاص‍ره نشأ في حجر والده وقرأ عليه علوم العربية وتفقه بالشمس الرملي والحديث والادب وغيرها من الفنون بمشايخ عصره.

ثم انقطع من **مخالطة الناس** وانعزل في منزله وأقبل على التأليف فصنف من غالب العلوم وكان مع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم

فتوالى عليه بسبب ذلك نقص في اطرافه وبدنه من كثرة التداوي.

له مؤلفات تزيد عن المائة مصنف.

قال فيه المحبي: هو اعظم علماء هذا التاريخ اثارا ومؤلفات غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد وأشهرها

خلاصة الاثر ٢ - ١٤٢ الخطط الجديدة ١٦ - ٥٠ (*)".[١]

"وأما إذا خاف الرياء فالإسرار وعليه يحمل حديث الترمذيالجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والسكوت أفضل من التكلم ولو استوت مصلحتهما إلا في حق قال رسول الله صلى الله عليه وسلمكل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكرا لله تعالى وقاللا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي وقالإذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تذكر اللسان فتقول له اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت إعوججنا وقال لعقبة ابن عامروقد سأله ما النجاة أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وقال لسفيان وقد سأله ما أخوف ما تخاف عليهذا وأخذ بلسانه وقال أنس رضي الله عنه توفي رجل فبشره رجل بالجنة فقال صلى الله عليه وسلمأو لا تدري فلعله تكلم بما لا يعنيه رواها كلها الترمذي وغيره وفي الصحيحينإن العبد يتلكم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب وروى البخاري حديثمن يضمن لي ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة وقوله ما يتبين أي يتفكر في أنها خير أم لا والمستثنى في الحديث الأول هو المراد بقولي إلا في حق**ومخالطة الناس** وتحمل أذاهم أفضل من اعتزالهم قال صلى الله عليه وسلمالمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم رواه البخاري في الأدب وغيره وهو أي إعتزالهم أفضل حيث خاف الفتنة في دينه بموافقتهم على ما هم عليه وعليه يحمل حديث عقبة السابقوليسعك بيتك وحديث البخارييوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وحديث الصحيحينأي الناس أفضل قالوا من جاهد بماله ونفسه قال ثم من قالوا الله ورسوله أعلم قال ثم مؤمن يعتزل الناس في شعب يتقي ربه ويدع الناس من شره وروى ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة حديثإن

---

(١) معجم المطبوعات ١٧٩٨/٢

أعجب الناس إلي رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى البيهقي في الزهد من حديث أبي هريرة مرفوعا." (١)

"وترك الحسد والحقد والغضب والنطق بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر وفيه الإستغفار واجتناب اللغو والتطهر حسا وحكما وفيه اجتناب النجاسات وستر العورة والصلاة فرضا ونفلا والزكاة كذلك وفك الرقاب والجود وفيه الإطعام والضيافة والصيام فرضا ونفلا والإعتكاف والتماس ليلة القدر والحج والعمرة والطواف والفرار بالدين وفيه الهجرة والوفاء بالنذر والتحري في الإيمان وأداء الكفارات والتعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة والرفق بالعبيد والقيام بالأمر مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولي الأمر والإصلاح بين الناسوفيه قتال الخوارج والبغاة والمعاونة على البر وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والجهاد وفيه المرابطة وأداء الأمانة ومنها الخمس والقرض مع وفائه وإكرام الجار وحسن المعاملة وفيه جمع الـمال من حله وإنفاق المال في حقه وفيه ترك التبذير والسرف ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن الطريقخاتمةالعلم أساس العمل وهو ثمرته وقليلة معه خير من كثيره مع جهل فمن ثم كان أفضل من صلاة النافلةوأفضله أصول الدين فالتفسير فالحديث فالأصول فالفقه فالآلات على حسبها فالطب وتحرم علوم الفلسفة كالمنطقوالصلاة أفضل من الطواف وهو من غيره والكلام في الإكثار والنفل بالبيت ونفل الليل ثم وسطه فآخره والقرآن من سائر الذكر وهما من الدعاء حيث لم يشرع وحرف تدبر من حرفي غيره وبالمصحف والجهر حيث لا رياء السكوت من التكلم إلا في حق ومخالطة الناس وتحمل أذاهم من اعتزالهم وهو حيث يخاف الفتنة والكفاف من الفقر والغني." (٢)

"والغضب والإزدراء بالناس واغتيابهم ويجافي بين المرء وبين الصدق وكظم الغيظ وقبول النصح، والوقوف على ما يكون فيه من عيب. واستفادة العلم والانقياد للحق، ومنشأ ذلك استحقاره واستصغاره ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكبر بطر الحق وغمص الخلق» أي رد الحق والممارة فيه وازدراء الناس.[أسباب الكبر]وللكبر أسباب كثيرة:منها العلم:وما أسرع الكبر إلى العلماء، فلا يلبث أحدهم أن يستشعر في نفسه كمال العلم فيستعظم نفسه ويستحقر الناس ويستجهلهم، وذلك بأن ما هو عليه ليس بعلم حقيقي لأن العلم الحقيقي ما يعرف العبد ربه ونفسه وخطر أمره وهذا يورث الخشية والتواضع قال تعالى: إنما يخشى الله من عباده العلماء «١» أو بأنه سيء النحيزة «٢» خبيث الدخلة «٣» فلا يزيده العلم إلا خبثا وسوآ.ومنها الحسب والنسب:فيتكبر من يعرف له علو نسب على من دونه وربما يأنف «٤» من مخالطة الناس ومـجالستهم، ويجري على لسانه التفاخر بنسبه، ولقد روي أن أبا ذر رضي الله عنه قال: قاولت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا ابن السوداء فغضب صلى الله عليه وسلم وقال: «يا أبا ذر ليس لإبن البيضاء على ابن السوداء فضل» .ومنها المال والقوة والاتباع والعشيرة:ففي هذا الحديث يبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم سببا من أسباب الخيلاء، والعجب وهو جر الثوب وإطالته تيها من الرجل أو المرأة ولو كان اللبس مع التشمير

---

(١) إتمام الدراية لقراء النقاية السيوطي ص/١٨٣

(٢) إتمام الدراية لقراء النقاية السيوطي ص/٢١٢

لأنه يضر بالنفس في الدنيا حيث يكسب المقت من الناس وإضاعة المال، وفي الآخرة حيث يكسب الإثم.أما من قصد إظهار نعمة الله عليه شاكرا عليها غير محتقر لمن ليس مثله فلا يضره ما لبس من المباحات قال عليه الصلاة والسلام: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة» «٥» ، وقال ابن عباس: «كل ما شئت والبس ما__________(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.(٢) النحيزة: الطبيعة.(٣) الدخلة: الباطن.(٤) يأنف: يستكبر ويتعالى.(٥) رواه البخاري في كتاب: اللباس، باب: قول الله تعالى: قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده. معلقا.." (١)

"* الخصلة التاسعة والخمسون: السلام على أهله إذا دخل عليهم، والقوم إذا مر بهم.ولما كان من مقتضيات الإيمان أن الرجل إذا دخل على أهله نزلهم في السلام عليهم ممن يأتيه، فإنه يحظى من ذلك أن يبشرهم منه بحسن الملقى، وبوجدهم فيه الروح لدخوله، ويؤمنهم به من بوادر سخطه.ولما كان السلام على القوم إذا مر بهم يتضمن أمانهم مما يتخوفونه، وتأنيسهم به، وعلمهم أنه مسلم؛ لأن السلام تحية المسلمين، فكان هذا من خصال الإيمان.* الخصلة الستون: يحب للناس ما يحب لنفسه.ولما كان من مقتضيات الإيمان، أن المؤمن يحب المؤمنين كافة، أن يدخلوا في رحمة الله، إيمانا منه بأن فضله سبحانه يسعهم، ورحمته تغمرهم، وجنته لا تضيق عنهم، كان يحب للناس من دخول الجنة، والأعمال الموصلة إلى دخول الجنة، ما يحب لنفسه، وهذا يدل على أن المؤمن لا يحسد المؤمن على عمل صالح، ولا يبخل المؤمن على المؤمن بفضل ربه، فكان هذا من الإيمان.* الخصلة الحادية والستون: ألا يشفي المؤمن (٩٥/ ب) غيظه.ولما كان المؤمن عالما من نفسه أنه قد تحمله المغيظة أحيانا على فعل ما قد يندم عليه في مستقبل الحال، كان من إيمانه بربه أن يكظم غيظه، ولا يشفيه، متحرجا أن ينفذ غيظه؛ فإنه لو جاز له إنفاذه في مقام ما، لفاتته فضيلة أنه لم يكن المؤمن الذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه لا يشفي غيظه.* الخصلة الثانية والستون: مخالطة الناس والصبر على أذاهم.ولما كانت مخالطة الخلق في إجماع على الصبر على أذاهم، أفضل من." (٢)

"ابن أبي مليكة (١) ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على امرأة مجذومة (٢) تطوف بالبيت فقال: يا أمة الله، اقعدي (٣) في بيتك، ولا تؤذي الناس (٤) . فلما توفي عمر بن الخطاب أتت (٥) ، فقيل لها: هلك (٦) الذي كان ينهاك عن الخروج (٧) ، قالت: والله لا أطيعه (٨) حيا وأعصيه ميتا.__________(١) قوله: عن ابن أبي ملكية، بالتصغير هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ملكية اسمه زهير التيمي كان ثقة فقيها، مات سنة سبع عشر ومائة، قاله الزرقاني.(٢) أي أصابها مرض الجذام.(٣) أي اجلسي ولا تطوفي وفي رواية يحيى: لو جلست في بيتك أي لكان خيرا.(٤) قوله: ولا تؤذي الناس، أي بريح الجذام، قال ابن عبد البر: فيه أنه يحال بين المجذوم ومخالطة الناس لما فيه من الأذى، وهو لا يجوز. وإذا منع آكل الثوم من المسجد وكان ربما أخرج إلى البقيع في العهد النبوي فما ظنك بالجذام؟ وهو عند بعض الناس يعدي وعند جميعهم يؤذي، وألان عمر للمرأة القول بعد أن أخبرها

---

(١) الأدب النبوي محمد عبد العزيز الخَوْلي ص/٢٣٦

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح ابن هُبَيْرَة ٤٠٢/٦

أنها تؤذي لأنه رحمها للبلاء الذي بها، وقد عرف منه أنه كان يعتقد أن شيئا لا يعدي، وكان يجالس معيقيبا الدوسي ويؤاكله ويشاربه، وربما وضع فمه على موضع فمه وكان على بيت ماله. ولعله علم من عقلها ودينها أنها تكفي بإشارته، ألم تر إلى أنه لم تخطئ فراسته فيها فأطاعته حيا وميتا.(٥) أتت مكة.(٦) أي مات.(٧) للطواف.(٨) لأنه أمر بحق.." (١)

"٣٣٥٢ - "تنام عيناي ولا ينام قلبي". ابن سعد عن الحسن مرسلا.(تنام عيناي ولا ينام قلبي). ابن سعد (١) عن الحسن مرسلا.٣٣٥٣ - "تنزهوا من البول؛ فإن عامة عذاب القبر منه". (قط) عن أنس.(تنزهوا من البول) أي تباعدوا عنه واستتروا عنه والنزاهة البعد عن السوء وفي المزهر: أصل التنزه في كلامهم البعد فيما فيه الأدناس والقرب مما فيه الطهارة والإطلاق يقضي بإيجاب التنزه من بوله وبول غيره من آدمي وغيره مما ينجس بوله وقوله: (فإن عامة عذاب القبر منه) أي من ترك التنزه والمراد بعامته أكثره إما لكثرة المعذبين على ذلك أو كثرة زمان التعذيب به والأول الأقرب وتقدم الكلام في حديث صاحبي القبرين وأن أحدهما عذب بعدم التنزه من البول (قط) (٢) عن أنس) تعقبه الدارقطني مخرجه بقوله المحفوظ مرسل، وقال الذهبي (٣): سنده وسط.٣٣٥٤ - "تنظفوا بكل ما استطعتم؛ فإن الله تعالى بني الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف". أبو الصعاليك الطراسوسي في جزئه عن أبي هريرة.(تنظفوا بكل ما استطعتم) أي من نحو غسل ووضوء وسواك وحلق وإزالة صنان ووسخ على ثوب أو بدن. (فإن الله تعالى بني الإسلام على النظافة) أي اعتبرت النظافة في إقامة كل صلاة والطواف والقراءة ودخول المسجد **ومخالطة الناس** والمراد بالنظافة صورة ومعنى والشرائع كلها منظفات أو__________(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ١٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٠٠)، والصحيحة (٦٩٦).(٢) أخرجه الدارقطني (١/ ١٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٠٢).(٣) انظر: تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي (ص: ٢٨٦).." (٢)

"ظاهره وإن لم يتلو شيئا وقيل مع القراءة. (والنظر إلى وجه العالم) أي العامل بعلمه. (فر) (١) عن أبي هريرة) فيه سليمان بن الربيع (٢) النهدي قال الذهبي تركه الدارقطني.٣٩٥١ - "خمس من أوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة: زوجة صالحة، وبنون أبرار، وحسن **مخالطة الناس**، ومعيشة في بلده، وحب آل محمد - صلى الله عليه وسلم -". (فر) عن زيد بن أرقم.(خمس من أوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة) لأنه قد توفرت له أسباب الطاعات. (زوجة صالحة) أي تعجبه إذا رآها وتحفظه إذا غاب عنها. (وبنون أبرار) لأنهم أعوانه على دينه ودنياه. (وحسن **مخالطة الناس**) أي ملكة يقتدر بها على مخالطتهم بخلق حسن قال الشارح: لفظ الناس هو ما في نسخ كثيرة ووقعت على نسخة المصنف قرائن فيها بخطه مخالطة النساء والظاهر أنه سبق قلم. (ومعيشة في بلده) من غير تنقل بالأسفار. (وحب آل محمد - صلى الله عليه وسلم -) فإنهم النور الأكبر وسبب السعادة فمن رزق هذه الخمس فقد توفرت له أسباب الطاعات فإن تركها كان ذنبه أكثر وعذره غير مقبول وكلما ذكر وجه إعانته على الطاعة واضح وأما حب آل محمد - صلى الله عليه

---

(١) التعليق الممجد على موطأ محمد اللكنوي، أبو الحسنات ٣٨٠/٢

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٩٨/٥

وسلم - فوجهه أن من أحب قوما تخلق بأخلاقهم واجتهد في لحاقهم فلا عدد لمحبتهم عن الاقتداء بهم وسلوك طريقتهم. (فر) (٣) عن زيد بن أرقم) ورواه أبو نعيم عنه أيضا ومن طريقه رواه الديلمي.٣٩٥٢ - "خمس يعجل الله لصاحبها العقوبة: البغي: والغدر، وعقوق____________(١) أخرجه الديلمي في الفردوس (٢٩٦٩)، وانظر العلل المتناهية (٢/ ٨٢٨)، وقال الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٥٥)، والضعيفة (١٧١٠): ضعيف جدا.(٢) انظر ضعفاء ابن الجوزي (٢/ ١٩)، والميزان (٣/ ٢٩٣)، والمغني (١/ ٢٧٩).(٣) أخرجه الديلمي في الفردوس (٢٩٧٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٥٦)، والضعيفة (٣٥٥٣).." (١)

"معروفهم وتبقى حسناتهم جامعة فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخله الجنة فيجتمع لهم الإحسان إلى الناس في الدار والآخرة. (هب ((١) عن أبي هريرة) لم يسكت عليه البيهقي بل قال عقيبه: وصله منكر وإنما يروى منقطعا.٤٣٥٣ - "رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس، وما يستغني رجل عن مشورة، وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ". (هب) عن سعيد بن المسيب مرسلا.(رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس) فيه وفيما قبله أن من تودد إلى الناس وليس بمؤمن أنه غير عقله غير ثابت وذلك لأنه أهمل التودد إلى مولاه ومن يكل خيرا ولاه فلا اعتداد بتودده إلى العباد، قال الغزالي (٢): من ابتلي **بمخالطة الناس** فعليه بمداراتهم ما أمكن وقطع الطمع من مالهم وجاههم ومعونتهم فإن الطامع خائب غالبا وإذا سألت أحدا حاجة فقضاها فاشكر الله عز وجل عليها وإن قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير [٢/ ٥٢٤] عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق تطلب العيوب وقيل لعله قصر لعذر لم نطلع عليه (وما يستغني رجل عن مشورة) عام في كل إنسان وقدمنا الكلام في ذلك، ويقال من استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل. (وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وإن أهل المنكر في الدنيا) أي الآتين بالقبائح والأفعال المنكرة في دار الدنيا. (هم أهل المنكر في الآخرة) أي أهل____________(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٤٤٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٠٦٩).(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٣٤).." (٢)

"الوقوع فيها (وأنا آخذ بحجزكم عن النار) نار الآخرة، وما جاء به من الشريعة هي كالنار تضيء لمن اتبعها وانتفع بأضوائها وأنوارها وتحرق من خالفها (وأنتم تفلتون من يدي) تريدون الوقوع في النار بالإعراض عما جئت به فقد شبه العاصي بالطير في خفة عقله وإيقاعه لنفسه في النار فالعاصي كالفراشة تظن أن في لهب النار الراحة فتلقي نفسها فيها و [٤/ ١٦١] العاصي يظن أن في المعصية الراحة وهي النار (حم م (١) عن جابر)، ورواه البخاري باختلاف يسير.٨١٥٠ - "مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة ، وتحف بهم الملائكة ، وتغشاهم الرحمة: ويذكرهم الله على عرشه. (حل) عن أبي هريرة، وأبي سعيد (ح) ".(مجالس الذكر) تقدم تحقيقه. (تنزل عليهم) ذكر الضمير نظرا إلى المجالسين. (السكينة ، وتحف بهم الملائكة) فرحا بهم (وتغشاهم الرحمة: ويذكرهم الله على عرشه) تقدم غير مرة (حل

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٥/٥٢٣

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٦/٢٠٣

(٢) عن أبي هريرة ، وأبي سعيد) رمز المصنف لحسنه.٨١٥١ - "مداراة الناس صدقة" (حب طب هب) عن جابر (صح) ".(مداراة الناس) قال العامري: المداراة اللين والتلطف ومعناه: أن من ابتلي **بمخالطة الناس** فألان جانبه وتلطف ولم ينفرهم كتب له أجر المتصدق، وقيل المداراة: الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الأغلاط.والمداهنة: معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه والأولى مندوبة والثانية محرمة وقوله: (صدقة) أي للفاعل أجر المتصدق يقال: اتسعت دار من يداري______________(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٦١)، ومسلم (٢٢٨٥)، وأخرجه البخاري (٦٤٨٣) عن أبي هريرة بنحوه.(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١١٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٢٥٣)، والضعيفة (٤٥٠٦) وقال: موضوع.." (١)

"وقال غيره: قال بعض العلماء: هذا الحديث يدل على أنه يفرق بين المجذوم وامرأته إذا حدث ذلك به وهي عنده لموضع الضرر، إلا أن ترضى بمقامها عنده.وقال ابن القاسم: يحال بينه وبين وطء رقيقه إذا كان في ذلك ضرر.وقال سحنون: لا يحال بينه وبين وطء إمائه (١)، ولم يختلفوا في الزوجة. قال: ويمنع أيضا من المسجد والدخول بين الناس والاختلاط بهم، كما روي عن عمر أنه مر بامرأة مجذومة تطوف بالبيت، فقال لها: يا أمة الله، اقعدي في بيتك ولا تؤذي الناس (٢).وقال مطرف وابن الماجشون في المرضى إذا كانوا يسيرا لا يحرجون عن قرية ولا حاضرة ولا السوق، وإن كثروا رأينا أن يتخذوا لأنفسهم موضعا كما صنع مرضى مكة عند التنعيم منزلهم وفيه جماعتهم، ولا أرى أن يمنعوا من الأسواق لتجارتهم وللنظر والمسألة إذا لم يكن إمام عدل يرزقهم، ولا يمنعوا من الجمعة، ويمنعوا من غيرها (٣).وقال أصبغ: ليس على مرضى الحواضر أن يخرجوا منها إلى ناحية بقضاء يحكم به عليهم، ولكنهم إن كفاهم الإمام مئونتهم وأجرى عليهم الرزق منعوا من **مخالطة الناس**.قال ابن حبيب: والحكم (بتنحيتهم) (٤) إذا كثروا أعجب إلى، وهو الذي عليه الناس (٥).______________(١) "النوادر والزيادات" ٤/ ٦٢٦.(٢) "الموطأ" ص٢٧٣.(٣) "النوادر والزيادات" ١/ ٤٥٧ - ٤٥٨.(٤) في الأصل: بتجنبهم.(٥) "المنتقى" ٧/ ٢٦٥ - ٢٦٦ بتصرف.." (٢)

"وهوى متبعا، فعليك بنفسك، وإياك وأمر العوام" (١) فيكون اعتزال الناس في ذلك الزمان أفضل من مخالطتهم، ويكون ما سواه من الأزمنة بخلافه، ويكون المراد بتفضيل **مخالطة الناس** فيه على ترك مخالطتهم، حتى لا يكون بين الحديثين تضاد، ومما يدل على هذا التأويل في اختلاف الأزمنة قوله - عليه السلام -: "ستكون فتن المضطجع فيها خير من القاعد" (٢). الحديث، وفيه: "من كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه" (٣).فصل:قال (الخطابي) (٤): العزلة عزلتان، والفرقة فرقتان: فرقة الآراء والأديان، وفرقة الأشخاص والأبدان، والجماعة جماعتان: الأئمة والأمراء، والعامة والدهماء، فأما الافتراق في الآراء والأديان فإنه محظور في العقول، محرم في قضايا الأصول؛ لأنه داعية الضلال، وسبب التعطيل والإهمال، ولو ترك الناس متفرقين؛ لتفرقت الآراء والنحل؛ ولكثرت الأديان والملل، ولم تكن فائدة في بعثة الرسل، وهذا هو الذي عابه الله من التفرق في كتابه وذمه في آي كثيرة،

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٥٤٦/٩

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٤٢٦/٢٧

وعلى هذه الوتيرة يجري الأمر أيضا في الافتراق على الأئمة والأمراء؛ لأن في مفارقتهم مفارقة الألفة، وزوال العصمة والخروج من كنف الطاعة______________(١) رواه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" ٦/ ٨٣، وضعفه الألباني في "المشكاة" (٥١٤٤).(٢) مسلم (١٨٤٩/ ٥٥) كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.(٣) رواه الحاكم ٤/ ٤٢٦، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.(٤) في الأصل: (الطحاوي).." (١)

"في المصحف) أي القراءة فيه نظرا (والنظر إلى وجه العالم) العامل بعلمه الشرعي (فر عن أبي هريرة) باسناد ضعيف(خمس من أوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة زوجة صالحة) أي دينة تعفه (وبنون ابرار) بآبائهم (وحسن مخالطة الناس) أي وملكة يقتدر بها على مخالطة الناس بخلق حسن (ومعيشة في بلده) بنحو تجارة أو صناعة من غير سفر (وحب آل محمد) فان حبهم سبب موصل إلى السعادة الاخروية (فر عن زيد بن أرقم)خمس يعجل الله لصاحبها العقوبة) في الدنيا (البغي) أي التعدي على الناس (والغدر) للناس (وعقوق الوالدين) أو أحدهما (وقطيعة الرحم) أي القرابة بنحو ايذاء أو هجر بلا سبب (ومعروف لا يشكر) أي لا يشكره من فعل معه (ابن لال) في المكارم (عن زيد بن ثابت)(خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة) أي إلى محرم ويحتمل الاطلاق (واليمين الكاذبة) أي الغموس وهذا وارد على طريق الزجر عن فعل المذكورات وليس المراد الحقيقة (الازدي) ابو الفتح في كتاب (الضعفاء) والمتروكين (فر عن أنس) باسناد فيه كذاب(خمس دعوات يستجاب لهن دعوة المظلوم حتى ينتصر) وان كان كافرا (ودعوة الحاج) حجا مبرورا (حتى يصدر) أي يرجع إلى أهله (ودعوة الغازي) لاعلاء كلمة الله تعالى لا طلبا للغنيمة (حتى يقفل) بقاف ثم فاء أي يعود إلى وطنه (ودعوة المريض) أي مرضا لم يعص به (حتى يبرأ) من علته أي أو يموت (ودعوة الاخ لاخيه) في الدين وان لم يكن من النسب (بظهر الغيب واسرع هذه الدعوات) أي أقربها (اجابة دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب) لما فيها من الاخلاص وعدم الشوب بالرياء ونحوه (هب عن ابن عباس) باسناد متماسك(خمس من العبادة النظر إلى المصحف) للقراءة فيه (والنظر الى الكعبة والنظر إلى الوالدين) أي الاصلين المسلمين (والنظر في زمزم) أي في بئر زمزم أو في مائها (وهي) أي زمزم (تحط الخطايا) أي النظر إليها مكفر للذنوب يعني الصغائر (والنظر في وجه العالم) العامل بعلمه والمراد العلم الشرعي (قط ن عن) كذا في خط المؤلف وبيض للصحابي(خيار المؤمنين القانع) بما رزقه الله تعالى (وشرارهم الطامع) في الدنيا لان الطمع ينسى المعاد ويشغل عن أعمال الآخرة (القضاعي عن أبي هريرة)(خيار أمتي في كل قرن خمسمائة) أي خمسمائة إنسان (والابدال اربعون) رجلا كما مر (فلا الخمسمائة ينقصون) بل قد يزيدون (ولا الاربعون) ينقصون ولا يزيدون بل (كلما مات رجل) منهم (أبدل الله من الخمسمائة مكانه) رجلا آخر (وأدخل في الاربعين مكانه) ولهذا سموا بالابدال (يعفون عن ظلمهم ويحسنون إلى ما أساء اليهم) أي يقابلونه على اساءته بالاحسان (ويتواسون فيما أتاهم الله) فلا يستأثر أحدهم على أحد (حل عن ابن عمر) بن الخطاب(خيار أمتي) أي من خيارهم وكذا يقال فيما يأتي (الذين يشهدون أن لا اله إلا الله) الواجب الوجود

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٥٥٩/٢٩

(وأني رسول الله) إلى كافة الثقلين (الذين إذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤواواستغفروا) يعني تابوا توبة صحية (وشرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به وانما نهمتهم ألوان الطعام) والشراب (والثياب) أي الحرص على تحصيل المطاعم النفيسة ذات الالوان العديدة والتهالك على لبس الثياب الفاخرة المرتفعة القيمة (ويتشدقون في الكلام) أي يتوسعون فيه ويتعمقون في التفصح تيها وتكبرا (حل عن عروة) بضم المهملة (ابن رويم) بالراء مصغرا (مرسلا) وهو اللخمي الازدي تابعي." (١)

"عطف تفسير أو عطف عام على خاص (هـ عن فضالة بن عبيد) واسناده حسن(المؤمن يموت بعرق الجبين) أي عرق جبينه حال موته علامة إيمانه لانه اذا جاءته البشرى مع قبح ما جاء به خجل واستحيا فعرق جبينه (حم ت ن هـ ك عن بريدة) قال ت حسن وقال ك صحيح(المؤمن يألف) لحسن اخلاقه وسهولة طباعه ولين جانبه (ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) لضعف ايمانه وعسر اخلاقه وسوء طباعه والالفة سبب للاعتصام بالله وبضده تحصل النفرة (هـ حم عن سهل بن سعد) الساعدي واسناده صحيح(المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس) لانهم كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعيالة قال السهروردى وليس من اختار العزلة والوحدة يذهب عنه هذا الوصف فلا يكون الفا ألوفا وانما أشار المصطفى الى الخلق الجبلى وذلك يكمل في كل من كان أتم معرفة ويقينا وأرزن عقلا وأتم استعدادا وكان أوفر الناس عقلا الانبياء فالاولياء وقد ظن قوم ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوها طلبا لهذه الفضيلة أو هو خطأ بل العزلة فيه أتم واهم لترتقي الهمم عن ميل الطباع الى تأليف الارواح فاذا وفوا التصفية حقها اشرأبت الارواح الى جنسها الاصلي بالتألف الاول فلذلك كانت العزلة من اهم الامور عند من يألف ويؤلف (قط في الافراد والضياء عن جابر) بن عبد الله(المؤمن يغار والله أشد غيرا) بفتح الغين وسكون المثناة التحتية وأشرف الناس وأعلاهم همة اشدهم غيرة على نفسه وخواصه وعموم المؤمنين (م عن أبي هريرة) بل اتفقا عليه(المؤمن غر) أي يغره كل أحد ويغيره كل شئ ولا يعرف الش روليس بذى مكر فهو ينخدع لسلامة صدره وحسن ظنه (كريم) شريف الاخلاق (والفاجر) أي الفاسق (خب لئيم) أي جرئ يسعى في الارض بالفساد (دت ك عن أبي هريرة) واسناده جيد(المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله) لان الدنيا سجنه وأمنية المسجون اخراجه من سجنه (ن عن ابن عباس) واسناده حسن(المؤمن من أهل الايمان) أي نسبته منهم (بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد لما في الرأس) هذا بيان لوجه الشبه فمن آذى مؤمنا واحدا فكأنما آذى الكل ومن قتل واحدا فكأنما أتلف من الجسد عضوا وآلم جميع الجسد (حم عن سهل بن سعد) واسناده صحيح وقول المؤلف حسن غير كاف(المؤمن مكفر) أي مرزأ في نفسه وماله لتكفير خطاياه ليلقى الله وقد خلصت سبيكة ايمانه من خبثها (ك عن سعد) بن أبي وقاص وقال غريب صحيح(المؤمن يسير المؤنة) أي قليل الكلفة على اخوانه (حل هب عن أبي هريرة) واسناده ضعيف بل قيل بوضعه(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم) له أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) ولهذا عدوا من أعظم أنواع الصبر على **مخالطة الناس** وتحمل اذاهم (حم خدت هـ عن ابن عمر) باسناد حسن(المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته) لان الملائكة لا شهوة لهم تدعو الى قبيح والمؤمن سلطت عليه الشهوة والشيطان

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ١/٥٢٢

والنفس فهو أبدا في مقاساة وشدائد فلذلك كان أكرم والمراد المؤمن الكامل (ه عن أبي هريرةالمؤمن أخو المؤمن) أي في الدين واذا كان أخاه فينبغي أن يعاشره معاشرة الاخوة في التحابب (لا يدع نصيحته على كل حال) أي لا ينبغي أن يترك نصحه في حال من الاحوال (فائدة) أخرج أبو نعيم عن أبي بن كعب خرج قوم يريدون سفرا فاضلوا الطريق." (١)

"عنده في الزوجة إذا حدث ذلك به لأجل الضرر.وأما وجه سحنون: أن الجذام في الحر لما منع الزوجية ونقضها، منع الوطء المستحق بها، ولما لم يمنع ملك اليمين لم يمنع الوطء المستحق به.ووجه ثان: أن هذا عقد يستباح به الفرج والوطء، فوجب أن يكون تأثير الجذام في وطئه كتأثيره في عقده كعقد النكاح.تركيب (١):وهل يخرج المرضى من القرى والحواضر؟ فقال مطرف وابن الماجشون في "الواضحة": لا يخرجن إذا كانوا يسيرا، وإن كثروا رأينا أن يتخذوا لأنفسهم موضعا، كما صنع مرضى مكة (٢)، ولا أرى أن يمنعوا من الأسواق لتجارتهم وللتطوف للمسألة، إذا لم بكن إمام عدل يجري عليهم الرزق.فإن (٣) أجرى الإمام عليهم ما يكفيهم منعوا من **مخالطة الناس** بلزومهم بيوتهم أو بالسجن.وقال أصبغ: ليس على مرض الحواضر أن يخرجوا منها إلى ناحية بقضاء يحكم به عليهم.وقال ابن حبيب (٤): يحكم عليهم بالسجن إذا كثروا، وأحب إلي، وهو الذي عليه الناس.__________(١) هذا التركيب مقتبس من المنتقى: ٧/ ٢٦٥ - ٢٦٦.(٢) تنمة الكلام كما في المنتفى: "عند التنعيم منزلهم وبه جماعتهم".(٣) العبارة التالية هي في المنتقى القسم الثاني من قول أصبغ الذي يأتي لاحقا.(٤) زاد في المنتقى: وابن عبد الحكم.." (٢)

"قال الإمام: وأما الفرار والعزلة في الفتنة فواجب، وفيه النجاة إن شاء الله. وأما إذا كانت الدعة، ولم يكن زمان فتنة، **فمخالطة الناس** والجماعة وحضور الجمعة والجنائز وحلق العلم أفضل من العزلة.حديث عبد الله بن عمر (١)؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -قال:"لا يحتلبن أحد ماشية أحد بغير إذنه. أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته (٢)، فتكسر خزانته، فينتقل طعامه؟ وإنما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعماتهم، فلا يحتلبن أحد ماشية أخيه إلا بإذنه".الإسناد:قال الإمام: الحديث صحيح متفق عليه (٣).الفوائد والمعاني:الأولي (٤):قال علماؤنا: هذا الحديث يقضي بأن اللبن يسمى طعاما، وكل مطعوم في اللغة فهو طعام، واللبن طعام يغني عن الطعام والشراب، وليس شيء سواه يغني في ذلك غناه.وهذا الحديث يطابق قوله: "لا يحل مال امرىء مسلم إلا عن طيب نفس منه" (٥) إلا أن العلماء اختلفوا فيما يأكله الإنسان م ن الثمار المعلقة في الأشجار، للمسافرين وسائر المارين، من مال الصديق وغيره. فاكثر العلماء على جواز أكل مال الصديق إذا كان تافها لا يتشاح في مثله، وإن كان ذلك بغير إذنه، ما لم يكن تحت قفله.__________(١) في الموطأ (٢٧٨٢) رواية يحيي، ورواه عن مالك: أبو مصعب (٢٠٤٤)، وسويد (٧٤٠)، وابن القاسم (٢٥١)، والقعنبي، ومصعب بن عبد الله الزبيري عند الجوهري (٧٠٨).(٢) قال ابن حبيب في تفسير غريب الموطأ: الورقة ١٥٩ "المشربة: الغرفة التي يخزن الرجل فيها طعامه ومعاش أهله"، وانظر مشكلات الموطأ المنسوب لابن السيد: ٨٨/ أ [١٧٨].(٣) أخرجه البخاري (٢٤٣٥)، ومسلم (١٧٢٦).(٤) هذه الفائدة مقتبسة من الاستذكار:

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٤٥٢/٢

(٢) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ٤٧٢/٧

٢٧/ ٢٠٩ - ٢١١.(٥) أخرجه أحمد: ٥/ ٧٢، والشيباني في الآحاد والمثاني (١٦٧١)، وأبو يعلى (١٥٧٠)، والدراقطني (٩٢)، والبيهقي (١١٣٢٥).." (١)

"المخلص قال ابن كشتغدي وأنبأنا أبو بكر محمد بن العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي إن لم يكن سماعا بسماعه من أحمد بن يعقوب المرستاني بسماعه من أبي المعالي ابن اللحاس بإجازته من ابن البسري بهوبإجازة الحجار من المارستاني به ومن القطيعي بإجازته إن لم يكن سماعا من أبي بكر ابن الزاغوني به وبسماع المقدسي أيضا من شرف النساء بنت أحمد بن عبد الله بن الأبنوسي من أوله إلى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده حديث إذا تزوج أحدكم امرأة الحديث أنبأنا أبي أنبأنا ابن البسري بهالجزء الرابع حال الجزء الخامسقرأت جزءا منه على أبي العباس أحمد بن الحسن السويداوي وهو من قول مكحول إن كان في **مخالطة الناس** خير فإن تركهم أسلم إلى آخر الجزء بروايته عن بدر الدين محمد بن أحمد بن خالد الفارقي سماعا ومن زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم إجازة قال الفارقي أنبأنا أبو بكر محمد بن إبراهيم المقدسي أنبأنا عبد السلام بن عبد الله الداهري أنبأنا أبو القاسم نصر بن نصر العكبري أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البسري أنبأنا المخلص وبإجازة زينب من عبد الخالق بن أنجب الماردينى عن نصر ابن نصر بهوقرأت منتقى من هذا القدر المسموع علىالجزء السادسقرأته على أبي بكر بن الحسين المراغي بسماعه على أبي العباس أحمد بن كشتغدي أنبأنا النجيب أبو الفرج الحراني أنبأنا حماد بن الحراني أنبأنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن البناء أنبأنا أبو نصر الزينبي أنبأنا أبو طاهر المخلصوبإجازة شيخنا من أبي العباس أحمد بن أبي طالب ابن الشحنة عن ابن المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن اللتي بإجازته إن لم يكن سماعا من سعيد بن أحمد بن البناء بهوبإجازة ابن الشحنة من أبي الحسن محمد بن أحمد ابن عمر القطيعي ومحمد بن عبد الواحد بن المتوكل بإجازة المتوكل من أبي بكر ابن الزاغونيوبإجازة الثاني من محمد بن عبيد الله بن سلامة ابن الرطبي بسماعهما من أبي النصر الزينبي أنبأنا المخلصوقرأت منتقى من هذا الجزء على أبي المعالي عبد الله ابن عمر بن علي الأزهري بإجازته من أحمد بن كشتغدي إن لم يكن سماعا بسنده وبإجازته من زينب بنت الكمال عن عبد الخالق بن أنجب الماردينى عن وجيه بن طاهر أنبأنا أبو نصر الزينبي سماعا بهوقرأت منتقى منه آخر أكبر من الذي قبله على مريم بنت الأذرعي بإجازتها إن لم يكن سماعا من يونس ابن إبراهيم عن أبي الحسن بن أبي عبد الله بن المقير بإجازته من سعيد بن أحمد بن البناء وأبي بكر ابن الزاغوني بسندهماالجزء التاسع منهقرأته على الحافظين شيخنا الإمام أبي الفضل بن الحسين وأبي الحسن بن أبي بكر الهيثمي بسماعهما له على محمد بن أزبك أنبأنا محمد بن عبد المؤمن الصوري أنبأنا أبو البركات داود بن أحمد بن ملاعب أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر الأرموي أنبأنا جابر بن ياسين أنبأنا أبو طاهر المخلص بهالجزء العاشر منه وهو في جزءينقرأته على خديجة بنت إبراهيم بن سلطان بإجازتها إن لم يكن سماعا من القاسم بن المظفر بن محمود بن عساكر." (٢)

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ٥٣٣/٧

(٢) المعجم المفهرس = تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ابن حجر العسقلاني ص/٣٥٤

"(ص) : (مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – بعث جيوشا إلى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر: إما أن تركب وإما أن أنزل فقال أبو بكر: ما أنت بنازل وما أنا براكب إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال له: إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له وستجد قوما فحصوا عن أوساط رءوسهم من الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن)ـــــQيسقط ذلك عنهن بالأسر كما لو قتلن أحدا من المسلمين ووجه الرواية الثانية أنهن ممن يقر على غير جزية فلم يجز قتلهن بالأسر كما لم يقاتلن.) ش (: قوله أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – بعث جيوشا إلى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان يحتمل أنه خرج معه على سبيل البر له والتشييع فيكون ذلك سنة في تشييع الخارج إلى الغزو والحج وسبل البر وأضاف مشيه إلى يزيد بن أبي سفيان إما لأنه اختص بمماشاته والقرب منه والمكالمة له وإما لأنه كان خروجه بسببه فقال خرج مع يزيد يشيعه بمعنى أنه قصد بخروجه تشييعه وإن لم يخرجا معا.(فصل) :وقوله فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر: إما أن تركب وإما أن أنزل على معنى الإكرام لأبي بكر والتواضع له لدينه وفضله وخلافته لئلا تكون حاله في الركوب أرفع من حاله في المشي وقول أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ما أنت بنازل وما أنا براكب إني احتسبت خطاي هذه في سبيل الله يريد أن قصده بالمشي في تشييعهم ووصيتهم حسبة في سبيل الله تعالى فلعله أراد الرفق به والتقوية له لما يلقاه من نصب العدو وتعب السفر ولقاء العدو ومقاومته وأبو بكر – رضي الله عنه – لا يلقى شيئا من ذلك فلم يحتج من التقوى والترفه ما يحتاج إليه يزيد.١ –(فصل) :وقوله – رضي الله عنه – إنك ستجد أقواما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعهم وما زعموا إنهم حبسوا أنفسهم له يريد الرهبان الذين حبسوا أنفسهم عن مخالطة الناس وأقبلوا على ما يدعون من العبادة وكفوا عن معاونة أهل ملتهم برأي أو مال أو حرب أو إخبار بخبر فهؤلاء لا يقتلون سواء كانوا في صوامع أو ديارات أو غيران لأن هؤلاء قد اعتزلوا الفريقين وعفوا عن معاونة أحدهما.(مسألة) :وأما رهبان الكنائس فقال ابن حبيب: يقتلون لأنهم لم يعتزلوا أهل ملتهم وهم مداخلون لهم بحيث لا يمكن أن تعرف سلامتهم من معونتهم.١ –(مسألة) :ولا يسبى الرهبان ولا يخرجون من صوامعهم بل يتركون على حالهم خلافا للشافعي في قوله يسبون ويسترقون لقول أبي بكر – رضي الله عنه – فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له وهذا يقتضي إبقاءهم على حالهم فإن كان للرهبان أموال فروى ابن نافع عن مالك في الراهب له الغنيمة والزرع في أرض الروم أنه لا يعرض له وذلك يسير ولا يعرض لبقره ولا لغنمه إذا عرف أنها له ولذلك وجه يعرف وما أدري كيف يعرف هذا وقال سحنون: إن معنى ذلك من قول مالك إذا كان قليلا قدر عيشه وأما ما جاوز ذلك فلا يترك له وجه قول سحنون إن في استئصال ماله قتله أو إنزاله عن موضعه وقد تقدم أن ذلك غير جائز فلا بد أن يترك له ما يكفيه وما زاد عليه فلا حاجة له إليه فلا يترك له.(فصل) :وقوله – رضي الله عنه – وستجد أقواما فحصوا عن أوساط رءوسهم يريد حلقوا أوساط رءوسهم قال ابن حبيب: يعني الشمامسة فأمره أن يضرب ما فحصوا عنه بالسيف يريد بذلك قتلهم ولم يرد ضرب ذلك الموضع خاصة وذلك كقوله تعالى ﴿إذ يوحي ربك إلى

الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ [الأنفال: ١٢]." (١)

"السنة في الشعر (ص) : (مالك عن أبي بكر بن نافع عن أبيه نافع عن عبد الله بن عمر «أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحى») .(ص) : (مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف «أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسي يقول: يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم») .ـــــيسيرا، وإن كثروا رأينا أن يتخذوا لأنفسهم موضعا كما صنع مرضى مكة عند التنعيم منزلهم وبه جماعتهم ولا أرى أن يمنعوا من الأسواق لتجارتهم والتطرق للمسألة إذا لم يكن إمام عدل يجري عليهم الرزق.وقال: أصبغ ليس على مرضى الحواضر أن يخرجوا منها إلى ناحية بقضاء يحكم به عليهم ولكن إن أجرى عليهم الإمام من الرزق ما يكفيهم منعوا من **مخالطة الناس** بلزوم بيوتهم، أو بالسجن إن شاء وقال: ابن حبيب وابن عبد الحكم يحكم عليهم بالسجن إذا كثروا أحب إلي وهذا الذي عليه الناس.(مسألة) :ويمنع المجذوم من المسجد ولا يمنع من الجمعة ولا يمنع من غيرها قاله مطرف وابن الماجشون.[السنة في الشعر](ش) : قوله إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر بإحفاء الشوارب يقال أحفى الرجل شاربه إذا قصه وروى ابن القاسم عن مالك أن تفسير حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – في إحفاء الشوارب إنما هو أن يبدو الإطار وهو ما احمر من طرف الشفة والإطار جوانب الفم المحدقة به وحكى الشيخ أبو محمد في المختصر عن مالك إنما الإحفاء المذكور في الحديث قص الإطار وهو طرف الشعر وأشار إلى الإطار من الشعر والأول أظهر، والله أعلم وأحكم.(فصل) :وإحفاء الشوارب قصها على ما تقدم ذكره وروى ابن عبد الحكم عن مالك ليس إحفاء الشارب حلقه وأرى أن يؤدب من حلق شاربه وروى أشهب عن مالك حلقه من البدع.وقال: أبو حنيفة والشافعي حلق الشارب واستئصاله أفضل من قصه وتقصيره والدليل على ما نقوله قول النبي – صلى الله عليه وسلم – «أحفوا الشوارب» قال: صاحب الأفعال معناه قصوها قال: مالك – رحمه الله – وروي عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه كان إذا أحزنه أمر فتل شاربه ولو كان محلوقا ما كان فيه ما يفتل والدليل على ذلك أيضا ما روى سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «خمس من الفطرة تقليم الأظفار وقص الشارب» واحتجوا بما روى نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «انهكوا الشوارب» ولا حجة فيه؛ لأن إنهاك الشيء لا يقتضي إزالة جميعه وإنما يقتضي إزالة بعضه قال: صاحب الأفعال نهكته الحمى نهكا أثرت فيه وكذلك العبادة.١ –(فصل) :وقوله – صلى الله عليه وسلم – أعفوا اللحى قال: أبو عبيد معناه وفروا اللحى لتكثر يقال منه عفا بنو فلان إذا كثروا.قال: القاضي أبو الوليد – رضي الله عنه – ويحتمل عندي أن يريد أن تعفى اللحى من الإحفاء؛ لأن كثرتها أيضا ليس بمأمور بتركه.وقد روى ابن القاسم عن مالك لا بأس أن يؤخذ ما تطاير من اللحية وشذ، قيل لمالك فإذا طالت جدا قال: أرى أن يؤخذ منها وتقص وروي عن عبد الله بن

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ١٦٧/٣

عمر وأبي هريرة أنهما كانا يأخذان من اللحية ما فضل عن القبضة، والله أعلم وأحكم.(ش) : قوله: إن معاوية بن أبي سفيان قال: عام حج يقتضي أنه كان مستوطنا غير المدينة فرآه وتناول قصة من شعر والقصة هي الجمة من الشعر تجعلها المرأة على شعرها تري أنها من." (١)

"وكل معاملة من هذا النوع فإن الله لا يبارك فيها، لأنه من ضار مسلما ضاره الله، ومن ضاره الله ترحل عنه الخير، وتوجه إليه الشر، وذلك بما كسبت يداه.ويدخل في ذلك: مضارة الشريك لشريكه، والجار لجاره، بقول أو فعل، حتى إنه لا يحل له أن يحدث بملكه ما يضر بجاره، فضلا عن مباشرة الإضرار به.ويدخل في ذلك: مضارة الغريم لغريمه، وسعيه في المعاملات التي تضر بغريمه، حتى إنه لا يحل له أن يتصدق ويترك ما وجب عليه من الدين إلا بإذن غريمه، أو برهن موجوداته أحد غرمائه دون الباقين، أو يقف، أو يعتق ما يضر بغريمه، أو ينفق أكثر من اللازم بغير إذنه.كذلك الضرار في الوصايا: كما قال تعالى: ﴿من بعد وصية يوصى بهآ أو دين غير مضآر﴾ [النساء:١٢] ، بأن يخص أحد ورثته بأكثر مما له، أو ينقص الوارث، أو يوصي لغير وارثه بقصد الإضرار بالورثة.وكذلك لا يحل إضرار الزوج بزوجته من وجوه كثيرة، إما أن يعضله ا ظلما لتفتدى منه، أو يراجعها لقصد الإضرار، أو يميل إلى إحدى زوجتيه ميلا يضر بالأخرى، ويجعلها كالمعلقة.ومن ذلك: الحيف في الأحكام والشهادات والقسمة وغيرها على أحد الشخصين لنفع الآخر. فكل هذا داخل في المضرة. وفاعله مستحق للعقوبة، وأن يضار الله به.وأشد من ذلك: الوقيعة في الناس عند الولاة والأمراء، ليغريهم بعقوبته أو أخذ ما له، أو منعه من حق هو له، فإن من عمل هذا العمل فإنه باغ، فليتوقع العقوبة العاجلة والآجلة.ومن هذا: نهى النبي صلى الله عليه وسلم "أن يورد ممرض على مصح"١ لما في ذلك من الضرر.وكذلك نهى الجذمى ونحوهم عن **مخالطة الناس**، وهذا وغيره داخل في قوله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ [الأحزاب:٥٨] ، ونهى صلى الله عليه وسلم عن ترويع المسلم، ولو على وجه المزح.__________(١) أخرجه: البخاري في "صحيحه" رقم: ٥٧٧٤، ومسلم في "صحيحه" رقم: ٢٢٢١.." (٢)

"وأن يضار الله به.وأشد من ذلك: الوقيعة في الناس عند الولاة والأمراء، ليغريهم بعقوبته أو أخذ ماله، أو منعه من حق هو له، فإن من عمل هذا العمل فإنه باغ، فليتوقع العقوبة العاجلة والآجلة.ومن هذا: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم (أن يورد ممرض على مصح» لما في ذلك من الضرر.وكذلك نهى الجذمى ونحوهم عن **مخالطة الناس**، وهذا وغيره داخل في قوله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ [الأحزاب: ٥٨] ونهى عن ترويع المسلم، ولو على وجه المزح.ومن هذا السخرية بالخلق، والاستهزاء بهم، والوقيعة في أعراضهم، والتحريش بينهم. فكله داخل في المضارة والمشاقة الموجب للعقوبة.وكما يدل الحديث بمنطوقه: أن من ضار وشاق ضره الله وشق عليه، فإن مفهومه يدل على: أن من أزال الضرر والمشقة عن المسلم فإن الله يجلب له الخير،

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ٧/٢٦٦

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الرشد عبد الرحمن السعدي ص/٤٧

ويدفع عنه الضرر والمشاق، جزاء وفاقا، سواء كان متعلقا بنفسه أو بغيره.[حديث اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها]الحديث السابع عشر عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» رواه الإمام أحمد والترمذي.." (١)

"لضرورة جاز قطع الشعر وتجب الفدية وخص أهل الظاهر الفدية بشعر الرأس واستدل بهذا الحديث على جواز الفصد ربط الجرح والدمل وقطع العرق وقلع الضرس وغير ذلك من وجوه التداوي إذا لم يكن في ذلك ارتكاب ما نهي عنه المحرم من تناول الطيب وقطع الشعر ولا فدية عليه في شيء من ذلك كذا في الفتح٣ - (باب ما جاء في كراهية تزويج المحرم)[٨٤٠] قوله (عن نبيه بن وهب) بضم النون وفتح موحدة مصغرا العبدري المدني ثقة من صغار الثالثةقوله (أراد بن معمر أن ينكح ابنه) بن معمر هو عمر بن عبيد الله بن معمر واسم ابنه طلحة كما في رواية مسلم (فبعثني) أي أرسلني (إلى أبان بن عثمان) بن عفان الأموي أبي سعيد وقيل أبي عبد الله مدني ثقة من الثالثة (وهو) أي أبان بن عثمان (أمير الموسم) أي أمير الحجاجقال في مجمع البحار الموسم هو وقت يجتمع فيه الحاج كل سنةوهو مفعل اسم للزمان لأنه معلم لهم وسمه يسمه وسما أثر فيه بكي انتهى(إن أخاك) يعني بن معمر (فأحب أن يشهدك ذلك) وفي رواية لمسلم فأحب أن تحضر ذلك (لا أراه) بضم الهمزة أي لا أظن (إلا أعرابيا جافيا) قال النووي أي جاهلا بالسنة والأعرابي هو ساكن البادية انتهوقال في النهاية من بدا جفا أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلة **مخالطة الناس** والجفا غلظ الطبع انتهى(المحرم لا ينكح) بفتح الياء وكسر الكاف أي لا يتزوج لنفسه امرأة (ولا ينكح) بضم الياء وكسر الكاف أي لا يزوج الرجل امرأة بولاية ولا بوكالة (أو كما قال) شك من الراوي (ثم حدث) أي أبان بن عثمان (عن عثمان مثله يرفعه) ولفظه عند مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب." (٢)

"أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلة **مخالطة الناس** والجفاءغلظ الطبع انتهى(مه) هو اسم مبني على السكون بمعنى اسكت (قال زر) أي بن حبيش (فما برح) أي فما زال (يحدثني) أي صفوان بن عسال يوم يأتي بعض آيات ربك هو طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا إيمانها الآية تمامها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون(باب [٣٥٣٧] قوله حدثنا إبراهيم بن يعقوب)الجوزجاني (أخبرنا علي بن عياش) بفتح المهملة وشدة التحتانية وبالمعجمة (الحمصي) الألهاني بفتح الهمزة وسكون اللام ثقة ثبت من التاسعةقوله إن الله يقبل توبة العبد ظاهره الإطلاق وقيده بعض الحنفية بالكافر قاله القارىءقلت الظاهر المعول عليه هو الأول ما لم يغرغر من الغرغرة أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم يعني ما لم يتيقن بالموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون ال سيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار قيل وأما

---

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الوزارة عبد الرحمن السعدي ص/٤١

(٢) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٣/٤٩٠

تفسير بن عباس حضوره بمعاينة ملك الموت فحكم أغلبي لأن كثيرا من الناس لا يراه وكثيرا يراه قبل الغرغرةقوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وبن ماجة وبن حبان والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان." (١)

"[٩٦٤] عن نافع عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بعض مغازيه الحديث قال بن عبد البر هكذا أرسله أكثر رواة الموطأ ووصله عن مالك عن نافع عن بن عمر جماعة منهم عبد الرحمن بن مهدي وابن بكير وأبو مصعب وعبد الله بن يوسف التنيسي ومعن بن عيسى وآخرون[٩٦٥] ستجد قوما زعموا انهم حبسوا أنفسهم لله قال الباجي يريد الرهبان الذين حبسوا أنفسهم عن **مخالطة الناس** وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر أي حلقوا ذلك قال بن حبيب يعني الشمامسة[٩٦٦] مالك أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامل من عماله أنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية الحديث وصله مسلم والأربعة من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليم بن بريدة عن أبيه به والسرية قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع اليه قال إبراهيم الحربي هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها سميت سرية لأنها تسير بالليل وتخفي ذهابها وهي فعيلة بمعنى فاعلة ولا تغدروا بكسر الدال ولا تقتلوا وليدا هو الصبي." (٢)

"٥- أن وقت دخول المعتكف مكان اعتكافه، يكون بعد صلاة الصبح.٦- أنه لا بأس من أن يحتجز المعتكف ما يخلو به إذا لم يضيق على المصلين. لما أخرج الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يعتكف أمر بضرب خبائه فضرب.٧- يؤخذ من معنى الاعتكاف، ومن مقصده أن المعتكف يجتنب الجماع ودواعيه، والخروج من معتكفه لغير حاجة، ويجتنب أعمال الدنيا من المعاوضات والصنائع ونحوها، وأن يقل من **مخالطة الناس** لغير اجتماع في ذكر أو قرآن، لأن هذه الأشياء وأشباهها، منافية للاعتكاف.٨- أن شرط الاعتكاف أن يكون في مسجد تقام فيه الجماعة لقوله تعالى: ﴿وأنتم عاكفون في المساجد﴾ لئلا يفضي اعتكافه إلى ترك الجماعة، أو إلى تكرار الخروج إليها كثيرا.الحديث الثانيعن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض،وهو معتكف في المسجد، وهي في حجرتها، يناولها رأسه.وفي رواية: "وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان".وفي رواية: " أن عائشة قالت: إني كنت لا أدخل البيت إلا للحاجة والمريض فيه، فماأسأل عنه إلا وأنا مارة.الترجيل: تسريح الشعر.المعنى الإجمالي:اليهود يتشددون في أمر الحائض فيجتنبون منها ما أباحه الله، من المباشرة والمضاجعة، بل يعتزلونها ويرونها رجسا نجسا.والنصارى على نقيضيهم، فلا يتحاشون عنها، بل يعاملونها معاملة الطاهرة.أما الإسلام دين السماح واليسر، ودين العدل والتوسط، فيراها طاهرة في بدنها وعرقها وثوبها. فالمؤمن لا ينجس، لا حيا ولا ميتافلا بأس من مباشرتها للأشياء الرطبة واليابسة. بل لا بأس من أن يباشرها زوجها بما دون الفرج.أما الجماع فيحرمه لما فيه من الخبث، الذي يعود بالضرر على المجامع وعلى الولد إن قدر في ذاك الجماع.لذا كانت عائشة رضي

---

(١) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٣٦٥/٩

(٢) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك السيوطي ٢٩٨/١

الله عنها تصلح رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهى حائض.فكان اعتكافه لا يمنعه من ترجيل شعره، وتنظيف بدنه، وكان لا يخرج من المسجد لذلك." (١)

"الحديث الثانيعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد اشتكت عينها أفنكحلها؟فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا " مرتين أو ثلاثا، كل ذلك يقول: "لا".ثم قال: " إنما هي أربعة أشهر وعشر، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول ".فقالت زينب: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر عليها سنة، ثم تؤتي بدابة -حمار أو طير أو شاة- فتفتض به، فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج فتعطي بعرة فترمي بها، ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره.الغريب:البعرة: بفتح العين وإسكانها.حفشا: بكسر الحاء المهملة وإسكان الفاء، ثم شين معجمة. هو البيت الصغير الحقير.فتفتض به: بفاء، ثم مثناة، ثم فاء ساكنة، ثم مثناة مفتوحة، ثم ضاد معجمة مثقلة. معناه: أنها تتمسح به فتنقي به درنها ووسخها الذي تراكم عليها، طيلة هذه المدة. وهي عادة من عاداتهم في الجاهلية.أفنكحلها: بضم الحاء.المعنى الإجمالي:جاءت امرأة تستفتي النبي صلى الله عليه وسلم، فتخبره أن زوج ابنتها توفى فهي حاد عليه، والحاد تجتنب الزينة، ولكنها اشتكت وجعا في عينيها فهل من رخصة فنكحلها؟.فقال صلى الله عليه وسلم: لا- مكررا ذلك، مؤكدا.ثم قلل صلى الله عليه وسلم المدة، التي تجلسها حادا لحرمة الزوج وهي أربعة أشهر وعشر، أفلا تصبر هذه المدة القليلة التي فيها شيء من السعة.وكنتن في الجاهلية، تدخل الحاد منكن بيتا صغيرا كأنه زرب وحش، فتتجنب الزينة، والطيب، والماء، **ومخالطة الناس**، فتراكم عليها أوساخها وأقذارها، معتزلة الناس، سنة كاملة.فإذا انتهت منها أعطيت بعرة، فرمت بها، إشارة إلى أن ما مضى عليها من ضيق وشدة وحرج لا يساوي -بجانب القيام بحق زوجها- هذه البعرة.فجاء الإسلام فأبدلكن بتلك الشدة نعمة، وذلك الضيق سعة، ثم لا تصبر عن كحل عينها، فليس لها رخصة، لئلا تكون سلما إلى فتح باب الزينة للحاد.." (٢)

"[٤٣٠٩] من سكن البادية جفا أي غلظ طبعه لقلة **مخالطة الناس** ومن اتبع الصيد غفل بضم الفاء ومن اتبع السلطان افتتن أي أصابته فتنة القاحة بالقاف وحاء مهملة وصحف من رواه بالفاء موضع بين مكة والمدينة على ثلاث مراحل منها المجثمة بالجيم والمثلثة كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجثم بالأرض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للإبل وشيقة بفتح الواو وكسر الشين المعجمة وقاف هي أن يؤخذ اللحم فيغلى قليلا ولا ينضج ويحمل في الأسفار وقيل هي القديد وقد وشقت اللحم وأشقته وتجمع على وشق ووشاق." (٣)

---

(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام عبد الله بن صالح آل بسام ص/٣٥٢

(٢) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام عبد الله بن صالح آل بسام ص/٦١٠

(٣) حاشية السيوطي على سنن النسائي السيوطي ١٩٥/٧

"١٧٠٠- وعن أنس - رضي الله عنه -، قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا، ولا يصلين معنا". متفق عليه (١) .١٧٠١- وعن جابر - رضي الله عنه -، قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجدنا". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "من أكل البصل، والثوم، والكراث، فلا‍ـــــــافترقا في أن أفراد الأول مفردات، والثاني جموع. وقيل أفراد وفي أن في رواية مسجدنا، إيهام الاختصاص بالمسجد النبوي ورواية مسلم المذكورة سالمة منه.١٧٠٠- (وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - من أكل من هذه الشجرة) سكت عن تعيين المشار إليه، لوجود ما يعينه من قرينة حالية أو مقالية؛ والمراد الثوم (فلا يقربنا) أي: في المساجد وغيرها، وذلك لئلا يؤذي الغير بالرائحة الكريهة الخبيثة، وقد صرح أصحابنا بأن على الإمام أن يمنع الأبخر ونحوه، من **مخالطة الناس** دفعا لأذى ريحه عنهم، والفعل مؤكد بالنون الخفيفة، والثانية نون ضمير المتكلم ومعه غيره (ولا يصلين معنا) خص بالذكر مع تناول ما قبله له اهتماما بأمر بالصلاة، ودفعا لسلب الخشوع عن المصلى، ليأتي بها على الكمال المطلوب منا، ومع بفتح العين ظرف مكان (متفق عليه) .١٧٠١- (وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من أكل ثوما أو بصلا) أو فيه للتنويع ومثله كل ذي ريح كريه من الكراث وكذا الفجل باعتبار ما يتولد عنه من الجشاء القبيح (فليعتزلنا أو) شك من الراوي (فليعتزل مسجدنا) أي: ولو في غير أوقات الصلاة، لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم. وهو في الجامع الصغير بلفظ "فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته" بالواو في الجميع فأفاد الأمر باعتزاله الناس مطلقا والمساجد بالتخصيص وأكد مفهوم الجملة الأولى بقوله وليقعد الخ (متفق عليه، وفي رواية لمسلم من أكل البصل والثوم والكراث) الجمع بينها ليس قيدا في النهي عنه للاكتفاء فيه بأحدها في الرواية قبله، في المصباح: الكراث بقلة معروفة والكراثة أخص منه، وهي خبيثة الريح (فلا‍ـــــــــــــــــــ= وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها، (الحديث: ٦٨) .(١) أخرجه البخاري في كتاب: أبواب الصلاة، باب: ما جاء في الثوم النيء (٤٨٩/٩) .وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: نهي من أكل ثوما أو بصلا (الحديث: ٧٠) .." (١)

"وتعريف كل واحد بنفسه عرف الشاب بأنه فلان بن فلان وأنه أخذ عن فلان وعن فلان ...... ثم عرف سيدي حمو بنفسه وذكر بأنه لازم كثيرا سيدي محمد بن العربي الأدوزي وذكر أسماء عمن أخذ عنهم من العلماء، وبعد إجراء محاورات عديدة بينهما في مواضيع شتى منها، محاورتهما عن كبار الصوفية والمشايخ وكذا عن الإسلام اليوم وهل ما زال عما كان عليه، عمد الفقيه الشاب على إقناع الشيخ المسن سيدي حمو على **مخالطة الناس**، والتصدر للعمل الصالح، وبعد أن استخار سيدي حمو عقدا أخوة بينهما، فخرجا معا **لمخالطة الناس**، واتفقا على جولة يقومان بها لسوس لمداخلة الطبقات المختلفة فيه، لعلهما يجدا من يرشدانه أو غريبة أو عادة أو آبدة -هكذا- تفيد القراء، وتواعدا على أن يبين سيدي حمو للفقيه كل ما يعرفه عن عوائد القوم، وبدءا جولتهما في أقطار سوس.وخوفا من التطويل نبين

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ٥٢٤/٨

المحاور التي ارتكزت عليها هذه الجولة -على حسب ما وجدناه في المخطوط- فقد تحاوروا أولا عن اللباس وتبيان الجديد منه والقديم، وأن الألبسة الحديثة لم تتسع إلا في أيام الحاحيين منذ ١٣١٥هـ، ثم تحاوروا عن الصحة والأتاي وبين الولوع به في سوس، والقصائد التي قيلت فيه، ثم محور أغاني الرعاة مع تدوين بعض ما جرى بين راعيتين من أبيات شعره بالشلحة السوسية، مع ترجمتها بالعربية، ثم بعد أن وصل إلى قرية خالية من سكانها إلا من شيخين تحاورا حول حال المساجد في سوس مع تأسفهما عن خلوها بعد أن كانت عامرة.إلى هنا توقف هذا المؤلف النفيس ولا ندري هل أتمه كاتبه أم لا، إلا أننا نجزم عكس ذلك، خصوصا وأنه قد راجعه وأضاف إليه إضافات وهوامش كأنه يريد أن يعده للطبع، وهذا الذي عندنا الآن في جزء وسط.هذا هو برنامج هذا الكتاب، طولنا بالتعريف به على عكس ما ذكرناه في الطبعة الأولى من هذا الدليل؛ لأننا آنذاك لم نكن قد اطلعنا عليه، وأنه كان يعتقد من قبل أنه كل ما كتبه المؤلف عن العادات ما هو إلا المنشور في الجزء الأول من المعسول، وإنما المنشور فيه الذي خص للعادات الإلغية هو في الأصل ملخص كتاب له يسمى (أعراف إلغ وما إليها) -المذكور بعد هذا-.." (١)

"(مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم) نسبه إلى جده لشهرته، وإلا فأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، بمهملة وزاي (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله، بفتح العين، ابن عبيد الله، بضمها، ابن عبد الله، بفتحها، ابن أبي مليكة، بضم الميم، بالتصغير، يقال اسمه زهير التيمي مولى عبد الله بن جدعان، أدرك ثلاثين من الصحابة، وكان ثقة فقيها مات سنة سبع عشرة ومائة.(أن عمر بن الخطاب مر بامرأة مجذومة) أصابها داء الجذام، يقطع اللحم ويسقطه (وهي تطوف بالبيت، فقال لها: يا أمة الله لا تؤذي الناس) بريح الجذام (لو جلست في بيتك) كان خيرا لك، أو لو للتمني، فلا جواب لها (فجلست فمر بها رجل) لم يسم (بعد ذلك فقال لها: إن الذي قد نهاك قد مات، فاخرجي) لعله جاهل أو رجل سوء أو يكون مختبرا لها، قاله أبو عبد الملك.(فقالت: ما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا) لأنه إنما أمر بحق، قال أبو عمر: فيه أنه يحال بين ا المجذوم، **ومخالطة الناس** لما فيه من الأذى، وهو لا يجوز، وإذا منع آكل الثوم من المسجد وكان ربما أخرج إلى البقيع في العهد النبوي، فما ظنك بالجذام وهو عند بعض الناس يعدي وعند جميعهم يؤذي؟ وألان عمر للمرأة القول بعد أن أخبرها أنها تؤذي، لأنه لم يتقدم إليها، ورحمها للبلاء الذي بها، وقد عرف منه أنه كان يعتقد أن شيئا لا يعدي، وكان يجالس معيقيبا الدوسي، ويؤاكله ويشاربه، وربما وضع فمه على موضع فمه، وكان على بيت ماله، ولعله علم من عقلها ودينها أنها تكتفي بإشارته، فلم يحتج إلى نهيها، ألم تر إلى أنه لم تخط فراسته فيها فأطاعته حيا وميتا.." (٢)

"٢٩٨٣ - وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم)). فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: ((نعم، كنت أرعى علي قراريط لأهل مكة)) رواه البخاري.٢٩٨٤ - وعنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله تعالي: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل

---

(١) دليل مؤلفات مختار السوسي عبد الوافي المختار السوسي ص/٢٢

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٦٠٢/٢

ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفي منه ولم يعطه أجره)) رواه البخاري.ـــــــيصب في الأنف، يقال: أسعطت الرجل واستعط هو بنفسه، ولا يقال: استعط مبنيا علي المفعول، وفيه صحة الاستئجار وجواز المداواة.الحديث الثالث عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((أرعى علي قراريط)) ((تو)): القيراط قد ذكر في باب الجنائز، وإنما ذكر هنا القراريط لأنه أراد بها قسط الشهر من أجرة الرعية، والظاهر أن ذلك لم يكن يبلغ الدينار، أو لم ير أن يذكر مقدارها استهانة بالحظوظ العاجلة؛ أو لأنه نسى الكمية فيها، وعلي الأحوال فإنه قال هذا القول تواضعا لله تعالي، وتصريحا بمنته عليه.((مظ)): علة رعيهم الغنم، أنهم إذا خالطوا الغنم زاد لهم الحلم والشفقة، فإنهم إذا صبروا علي مشقة الرعي، ودفعوا عنها السبع الضارية واليد الخاطفة، وعلموا اختلاف طباعها. وعلي جمعها بعد تفرقها في المرعى والمشرب، وعرفوا ضعفها واحتياجها إلي النقل من مرعى إلي مرعى ومن مسرح إلي مراح، وعرفوا أن **مخالطة الناس** مع اختلاف أصنافهم وطباعهم، وقلة عقول بعضهم ورزانتها فصبروا علي لحوق المشقة من الأمة إليهم، فلا تنفر طباعهم ولا تمل نفوسهم من دعوتهم إلي الدين؛ لاعتيادهم الضرر والمشقة، وعلي هذا شأن السلطان مع الرعية.الحديث الرابع عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((أنا خصمهم)) ((قض)): الخصم مصدر خصمته أخصمه، نعت به للمبالغة. كالعدل والصوم. وقوله: ((أعطى بي)) أي عهد باسمي وحلف بي، أو أعطى الأمان باسمي أو بما شرعته من ديني. وقوله: ((فاستوفي منه)) أي عمله وما استأجره لأجله.أقول: قوله: ((أعطى)) يقتضى مفعولا به، وقوله: ((غدر)) قرينة لخصوصيته بالعهد، وقوله: ((بي)) حال أي موثقا بي؛ لأن العهد مما يوثق بالإيمان بالله، قال الله تعالي: ﴿الذين ينقضون." (١)

"(باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم)قوله[٢٣٢٠] (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه) العذراء البكر لأن عذرتها باقية وهي جلدة البكارة والخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت ومعنى عرفنا الكراهة في وجهه أي لا يتكلم به لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته وفيه فضيلة الحياء وهو من شعب الإيمان وهو خير كله ولا يأتي إلا بخير وقد سبق هذا كله في كتاب الإيمان وشرحناه واضحا وهو محثوث عليه مالم ينته إلى الضعف والنخو كما سبق قوله[٢٣٢١] (لم يكن فاحشا ولا متفحشا) قال القاضي أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد قال الطبري الفاحش البذيء قال بن عرفة الفواحش عند العرب القبائح قال الهروي الفاحش ذو الفحش والمتفحش الذي يتكلف الفحش ويتعمده لفساد حاله قال وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة قوله صلى الله عليه وسلم (إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا) فيه الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه قال الحسن البصري حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه قال القاضي عياض هو **مخالطة الناس** بالجميل والبشر." (٢)

"وليس فى أمره عليه السلام بالفرار من المجذوم خلاف معه لأنه يأمر بالأمر على وجه الندب أحيانا وعلى وجه الإباحة أخرى ثم يترك فعله ليعلم بذلك أن أمره لم يكن على وجه الإلتزام وكان ينهى عن الشىء على وجه التكره والتنزه

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٢٢١٠/٧

(٢) شرح النووي على مسلم النووي ٧٨/١٥

أحيانا وعلى وجه التأديب أخرى ثم يفعله ليعلم أن هيه لم يكن على وجه التحريم. قال غيره: وقد قال بعض العلماء: هذا الحديث يدل أنه يفرق بين المجذوم وامرأته إذا حدث به الجذام وهى عنده لموضع الضرر، إلا أن ترضى بالمقام معه. وقال ابن القاسم: يحال بينه وبين وطء رقيقة إذا كان فى ذلك ضرر. قال سحنون: لا يحال بينه وبيه وطء إمائه. ولم يختلفوا فى الزوجة. قال ابن حبيب: وكذلك يمنع المجذوم من المسجد والدخول بين الناس واختلاطة بهم كما روى عن عمر أنه مر بامرأة مجذومة تطوف بالبيت فقال لها: ياأمة الله، اقعدى فى بيتك ولاتؤذي الناس. وقال مطرف وابن الماجشون فى المرضى إذا كانو ا يسيرا: لايخرجون عن قرية ولاحاضرة ولاسوق، وإن كثروا رأينا أن يتخذوا لأنفسهم موضعا كما صنع مرضى مكة عند التنعيم منزلهم وفيه جماعتهم، ولا أرى أن يمنعوا من الأسواق لتجارتهم والنظر والمسألة إذا لم يكن لهم إمام عادل يرزقهم، ولايمنعوا من الجمعة يمنعون من غيرها. وقال أصبغ: ليس على مرضى الحواضر أن يخرجوا منها إلى نايحة بقضاء يحكم به عليهم، ولكنهم إن كفاهم الإمام مؤنتهم وأجرى عليهم الرزق منعوا من **مخالطة الناس**. قال ابن حبيب: والحكم بتنحيتهم إذا كثروا أعجب إلى، وهو الذي عليه الناس.." (١)

"أشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ (طه: ٣٦) . ومثلى، على وزن: فعلى، تأنيث الأمثل. قوله: (تقول بدينكم) ، تفسير لقوله: بطريقتكم المثلى، يعني: يريد موسى وهارون أن يذهبا بدينكم المستقيم، وقيل: بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه، وقيل: أرادا أهل طريقتكم المثلى، وهم بنو إسرائيل لقول موسى: أرسل معي بني إسرائيل، وقيل: الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم. فيقال: هم طريقة قومهم، وقال الشعبي: معناه ويصرفا وجوه الناس إليهما. وقال الزجاج: يعني المثلى والأمثل ذو الفضل الذي به يستحق أن يقال: هذا مثل لقومه.ثم ائتوا صفاأشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ (طه: ٤٦) . الخطاب لقوم فرعون من السحرة يعني: ائتوا جميعا، وقيل: صفوفا لأنه أهيب في صدور الرائين، روي أن الحسرة كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منه م حبل وعصا، وقد أقبلوا إقبالة واحدة.يقال هل أتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيهقائل هذا التفسير أبو عبيدة، فإنه قال: المراد من قوله: صفا، يعني: المصلى والمجتمع، وعن بعض العرب الفصحاء: ما استطعت أن آتي الصف أمس، يعني: المصلى، ووجه صحته أن يجعل صفا علما لمصلى بعينه فأمروا بأن يأتوه أو يراد ائتوا مصلى من المصليات.فأوجس أضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاءأشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿فأوجس منهم خيفة﴾ (طه: ٧٦) . وفسر أوجس بقوله: أضمر خوفا. قوله: فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء. قلت: اصطلاح أهل التصريف أن يقال: أصل خيفة خوفة، فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.في جذوع النخل على جذوعأشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ (طه: ١٧) . وأشار بقوله: على جذوع، أن كلمة: في، في قوله: ﴿في جذوع النخل﴾ (طه: ١٧) . بمعنى: على، للاستعلاء، وقال: هم صلبوا العبدي في جذوع نخلة.خطبك بالكأشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿قال فما خطبك يا سامري﴾ (طه: ٥٩) . وفسر: خطبك بقوله: بالك، وقصته مشهورة ملخصها: أن موسى صلى الله عليه وسلم أقبل على السامري، واسمه موسى بن ظفر، الذي

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال ابن بطال ٤١٢/٩

﴿أخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقال هذا إلهكم وإل ه موسى﴾ (طه: ٨٨) . قال له: ما خطبك؟ أي: ما شأنك وحالك الذي دعاك وحملك على ما صنعت؟ .مساس مصدر ماسه مساساأشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس﴾ (طه: ٧٩) . أي: قال موسى للسامري: فاذهب من بيننا فإن لك في الحياة، أي: ما دمت حيا أن تقول: لا مساس، أي: لا أمس ولا أمس، وهو مصدر: ماسه يماسه مماسة ومساسا، فعاقبه الله في الدنيا بالعقوبة التي لا شيء أشد منها، ولا أوحش وذلك أنه منع من **مخالطة الناس** منعا كليا، وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته، وإذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة، حم الماس والممسوس، فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح: لا مساس، وعن قتادة: أن بقاياهم اليوم يقولون: لا مساس.لننسفنه لنذرينهأشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا﴾ (طه: ٧٩) . وفسر قوله: لننسفنه، بقوله: لنذرينه من التذرية في اليم،." (١)

"الأمثل، أي: الأفضل، يقال: فلان أمثل قومه أي: أفضلهم.ثم ائتوا صفا يقال: هل أتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيهأشار به إلى قوله عز وجل: ﴿فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا﴾ (طه: ٤٦) وأشار بقوله يقال إلى آخره، أن معنى صفا مصلى ومجتمعا. وكذا قال أبو عبيدة، وعن مقاتل الكلبي: معناه جمعا، حاصل المعنى أن فرعون يقول لقومه: أجمعوا كيدكم أي: مكركم وسحركم، ثم ائتوا صفا يعني مصلى وهو مجمع الناس، وحكي عن بعض العرب الفصحاء: ما استطعت أن آتي الصف أمس، أي: المصلى.فأوجس أضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاءأشار به إلى قوله تعالى: ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾ (طه: ٧٦) وفسر أوجس بقوله: أضمر. قوله: (خوفا) أي: لأجل الخوف، وقال مقاتل: إنما خاف موسى عليه الصلاة والسلام، أن صنع القوم مثل صنعه أن يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك من تابعه فيه. قوله: (فذهبت الواو)إلى آخره، قال الكرماني: ومثل هذا لا يليق بحال هذا الكتاب أن يذكر فيه. قلت: إنما قال هذا الكلام لأنه مخالف لما قاله أهل الصرف على ما لا يخفى.في جذوع أي على جذوعأشار به إلى قوله تعالى: ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ (طه: ١٧) وأشار به إلى أن كلمة: في، بمعنى: على، كما في قوله تعالى: ﴿أم لهم سلم يستمعون فيه﴾ (الطور: ٨٣) أي: عليه.خطبك بالكأشار به إلى قوله تعالى: ﴿وقال فما خطبك يا سامري﴾ (طه: ٥٩) وفسره بقوله: (بالك) . وفي التفسير، قال موسى عليه الصلاة والسلام للسامري: فما خطبك؟ أي: فما أمرك وشأنك الذي دعاك وحملك على ما صنعت؟مساس مصدر ماسه مساساأشار به إلى قوله عز وجل: ﴿فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس﴾ (طه: ٧٩) الآية ولم يذكر معناه، وإنما قال: مساس، مصدر ماسه يماسه مماسة ومساسا، والمعنى: أن موسى عليه الصلاة والسلام قال للسامري: إذهب من بيننا فإن لك في الحياة، أي: ما دمت حيا أن تقول: لا مساس. أي: لا أمس ولا أمس، فعاقبه الله في الدنيا بعقوبة لا شيء أشد وأوحش منها، وذلك لأنه منع من **مخالطة الناس** منعا كليا حرم عليهم ملاقاته ومكالمته.لننسفنه لنذرينهأشار به إلى قوله تعالى: ﴿لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا﴾ (طه: ٧٩) وفسر: (لننسفنه) بقوله: (لنذرينه) من التذرية، وفي التفسير: أن موسى عليه الصلاة والسلام، أخذ العجل فذبحه فسال منه الدم لأنه كان قد صار لحما ودما ثم أحرقه ثم ذراه في اليم أي: في البحر.قاعا يعلوه الماءأشار به إلى

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٢٨٨/١٥

قوله تعالى: ﴿فيذرها قاعا صفصفا﴾ (طه: ١٠٦) وفسر القاع بأنه يعلوه الماء، وهو كذلك لأن القاع ما يعلوه الماء، والصفصف المستوي، وقال عبد الرزاق: عن معمر عن قتادة: القاع الصفصف الأرض المستوية، وقال الفراء: القاع ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار، والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه.والصفصف المستوي من الأرضقد مر الكلام فيه، وفي التفسير: الصفصف المستوي كأنها من استوائها على صفة واحدة، وقيل: هي التي لا أثر للجبال فيها.وقال مجاهد أوزارا أثقالاأي: قال مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم﴾ (طه: ٨٧) أي: أثقالا، وهو جمع وزر ويراد به العقوبة الثقيلة، سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يقدح الحامل ويفضض ظهره، أو لأنها جزاء الوزر. وهو الإثم.من زينة القوم الحلي الذي استعاروا من آل فرعون." (١)

"ليس الأعراب جمعا لعرب كما أن الأنباط جمع لنبط إنما العرب اسم جنس قوله جفاتا بضم الجيم جمع جاف من الجفاء وهو الغلظ في الطبع لقلة **مخالطة الناس** ويروى بالحاء المهملة جمع حاف وهو الذي يمشي بلا شيء في رجليه وكلا المعنيين غالب على أهل البادية قوله ينظر إلى أصغرهم وفي رواية مسلم وكان ينظر إلى أحدث أسنان منهم قوله لا يدركه مجزوم لأنه جواب الشرط قوله " قال هشام " يعني ابن عروة راوي الحديث وهو موصول بالسند المذكور يعني فسر الساعة بالموت قال الكرماني يريد بساعتهم موتهم وانقراض عصرهم إذ من مات فقد قامت قيامته وكيف والقيامة الكبرى لا يعلمها إلا الله عز وجل ثم قال فإن قلت السؤال عن الكبرى والجواب عن الصغرى فلا مطابقة قلت هو من باب أسلوب الحكيم قلت معناه دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فإنها لا يعلمها إلا الله عز وجل واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لأن معرفتكم إياه تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر وقيل هو تمثيل لتقريب الساعة لا يراد بها حقيقة قيامها أو الهرم لا حد له أو علم - صلى الله عليه وسلم - أن ذلك المشار إليه لا يعمر ولا يعيش -٢١٥٦ - حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن معبد بن كعب بن مالك عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال: (مستريح ومستراح منه) قالوا: يا رسول الله! ما المستريح والمستراح منه؟ قال: (العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب) .مطابقته للترجمة يمكن أخذها من قوله: (يستريح من نصب الدنيا) ومن جملة النصب: سكرة الموت.وإسماعيل بن أبي أويس واسمه عبد الله المدني ابن أخت مالك بن أنس الذي روى عنه، ومحمد بن عمرو بن حلحلة بفتح الحاءين المهملتين وإسكان اللام الأولى وليس له عن معبد غيره، ومعبد بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ابن كعب بن مالك الأنصاري، وأبو قتادة اسمه الحارث بن ربعي بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء.والحديث أخرجه مسلم في الجنائز عن قتيبة عن مالك به وعن غيره. وأخرجه النسائي أيضا فيه عن قتيبة.قوله: (مر عليه بجنازة) على صيغة (المجهول) . قوله: (ومستراح) الواو فيه بمعنى: أو، أو هي للتقسيم

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٩/٥٧

على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم. قوله: (من نصب الدنيا) النصب التعب والمشقة. قوله: (وأذاها) من عطف العام على الخاص، وقال ابن التين: يحتمل أن يراد بالمؤمن المتقي خاصة، ويحتمل كل مؤمن، والفاجر يحتمل أن يراد به الكافر، ويحتمل أن يدخل فيه العاصي، أما راحة العباد منه فلما كان لهم من ظلمه، وأما راحة البلاد فلما كان من غصبها ومنعها من حقها وصرف ما يحصل منها إلى غير أهله في غير وجهه، وأما راحة الشجر فلما كان من قلعة إياها بالغصب، أو من أخذ ثمره كذلك لكن الراحة هنا لصاحب الشجر وإسناد الراحة إليه مجاز، وأما راحة الدواب فلما كان من استعمالها فوق طاقتها والتقصير في أكلها وشربها.٣١٥٦ - حدثنا مسدد حدثنا يحياى عن عبد ربه بن سعيد عن محمد بن عمرو بن حلحلة حدثني بن كعب عن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مستريح ومستراح منه المؤمن يستريحهذا طريق آخر أخرجه عن مسدد عن يحيى القطان عن عبد ربه بن سعيد بن قيس الأنصاري كذا وقع هنا لأبي ذر عن شيوخه الثلاثة في رواية عن أبي زيد المروزي، ووقع عند مسلم عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند. وقال الغساني: عبد ربه بن سعيد وهم، والصواب المحفوظ عبد الله، وكذا روه ابن السكن عن الفربري فقال في روايته: عبد الله بن سعيد هو." (١)

"القران وحكاه بن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج واحتج الجمهور بأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم وكذلك الأئمة بعده كذا في الفتح[٤٤١٣] واللاتي يأتين الفاحشة أي الزنى من نسائكم هن المسلمات فاستشهدوا عليهن أربعة خطاب للأزواج أو للحكام منكم أي رجالكم المسلمين فإن شهدوا يعني الشهود بالزنى فأمسكوهن في البيوت أي احبسوهن فيها وامنعوهن من **مخالطة الناس** لأن المرأة إنما تقع في الزنى عند الخروج والبروز إلى الرجال فإذا حبست في البيت لم تقدر على الزنقال في فتح البيان عن بن عباس قال كانت المرأة إذا فجرت حبست في البيت فإن ماتت ماتت وإن عاشت عاشت حتى نزلت الآية في سورة النور الزانية والزاني فاجلدوا فجعل الله لهن سبيلا فمن عمل شيئا جلد وأرسل وقد روي عنه من وجوه انتهى حتى يتوفاهن الموت أي ملائكته أو إلى أن يجعل الله لهن سبيلا طريقا إلى الخروج منهاقال السيوطي أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنةوفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم انتهويأتي هذا الحديث بتمامه في هذا البابوقال الخازن اتفق العلماء على أن هذه الآية منسوخة ثم اختلفوا في ناسخها فذهب بعضهم إلى أن ناسخها هو حديث عبادة يعني خذوا عني خذوا عني الحديث وهذا على مذهب من يرى نسخ القرآن بالسنةوذهب بعضهم إلى أن الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة النور وقيل إن هذه الآية منسوخة بالحديث والحديث منسوخ بآية الجلدوقال أبو سليمان الخطابي لم يحصل النسخ في هذه الآية ولا في الحديث وذلك لأن قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو أن يجعل الله لهن سبيلا يدل على إمساكهن في البيوت ممدودا إلى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وأن ذلك السبيل كان مجملا فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديثصار هذا الحديث بيانا لتلك الآية المجملة لا ناسخا لها انتهوبقية الآية مع تفسيرها هكذا واللذان

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٩٦/٢٣

يأتيانها أي الفاحشة الزنى أو اللواط منكم أي الرجال فآذوهما بالسب والضرب بالنعال فإن تابا منها وأصلحا العمل فأعرضوا عنهما ولا تؤذوهما (إن الله كان توابا) على من تاب (رحيما) بهقال السيوطي وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنى وكذا إن أريد اللواط عند الشافعي لكن." (١)

"ويسمون ما هذا سبيله الخواص وقال بن القيم هذه الكيفية لا ينتفع بها من أنكرها ولا من سخر منها ولا من شك فيها أو فعلها مجربا غير معتقد وإذا كان في الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها بل هي عندهم خارجة عن القياس وإنما تفعل بالخاصية فما الذي تنكر جهلتهم من الخواص الشرعية هذا مع أن في المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن فكان أثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد ففي الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها ولا شيء أرق من المغابن فكان في غسلها إبطال لعملها ولا سيما أن للأرواح الشيطانية في تلك المواضع اختصاصا وفيه أيضا وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا فتنطفئ تلك النار التي أثارتها العين بهذا الماء الثالث هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله في قصة سهل بن حنيف المذكورة كما مضى ألا بركت عليه وفي رواية بن ماجة فليدع بالبركة ومثله عند بن السني من حديث عامر بن ربيعة وأخرج البزار وبن السني من حديث أنس رفعه من رأى شيئا فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره وفي الحديث من الفوائد أيضا أن العائن إذا عرف يقضى عليه بالاغتسال وأن الاغتسال من النشرة النافعة وأن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح وأن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه وأن الماء المستعمل طاهر وفيه جواز الاغتسال بالفضاء وأن الإصابة بالعين قد تقتل وقداختلف في جريان القصاص بذلك فقال القرطبي لو أتلف العائن شيئا ضمنه ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفرا انتهى ولم يتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه وقالوا إنه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا وقال النووي في الروضة ولا دية فيه ولا كفارة لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال مما لا انضباط له كيف ولم يقع منه فعل أصلا وإنما غايته حسد وتمن لزوال نعمة وأيضا فالذي ينشأ عن الإصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص ولا يتعين ذلك المكروه في زوال الحياة فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين اه ولا يعكر على ذلك إلا الحكم بقتل الساحر فإنه في معناه والفرق بينهما فيه عسر ونقل بن بطال عن بعض أهل العلم فإنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس وأن يلزم بيته فإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من **مخالطة الناس** كما تقدم

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٢/٦٠

واضحا في بابه وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة قال النووي وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه." (١)

"المهملة وتشديد الميم ثم راء قال والراجح أن النغير طائر أحمر المنقار قلت هذا الذي جزم به الجوهري وقال صاحب العين والمحكم الصعو صغير المنقار أحمر الرأس قوله فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا إلخ تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة وتقدمت الإشارة إليه قريبا أيضا وفي هذا الحديث عدة فوائد جمعها أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء مفرد بعد أن أخرجه من وجهين عن شعبة عن أبي التياح ومن وجهين عن حميد عن أنس ومن طريق محمد بن سيرين وقد جمعت في هذا الموضع طرقه وتتبعت ما في رواية كل منهم من فائدة زائدة وذكر بن القاص في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها ومثل ذلك بحديث أبي عمير هذا قال وما درى أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجها ثم ساقها مبسوطة فلخصتها مستوفيا مقاصده ثم أتبعته بما تيسر من الزوائد عليه فقال فيه استحباب التأني في المشي وزيارة الإخوان وجواز زيارة الرجل للمرأة الأجنبية إذا لم تكن شابة وأمنت الفتنة وتخصيص الإمام بعض الرعية بالزيارة ومخالطة بعض الرعية دون بعض ومشي الحاكم وحده وأن كثرة الزيارة لا تنقص المودة وأن قوله زر غبا تزدد حبا مخصوص بمن يزور لطمع وأن النهي عن كثرة **مخالطة الناس** مخصوص بمن يخشى الفتنة أو الضرر وفيه مشروعية المصافحة لقول أنس فيه ما مسست كفا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيص ذلك بالرجل دون المرأة وأن الذي مضى في صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان شثن الكفين خاص بعبالة الجسم لا بخشونة اللمس وفيه استحباب صلاة الزائر في بيت المزور ولا سيما إن كان الزائر ممن يتبرك به وجواز الصلاة على الحصير وترك التقزز لأنه علم أن في البيت صغيرا وصلى مع ذلك في البيت وجلس فيه وفيه أن الأشياء على يقين الطهارة لأن نضحهم البساط إنما كان للتنظيف وفيه أن الاختيار للمصلي أن يقوم على أروح الأحوال وأمكنها خلافا لمن استحب من المشددين في العبادة أن يقوم على أجهدها وفيه جواز حمل العالم علمه إلى من يستفيده منه وفضيلة لآل أبي طلحة ولبيته إذ صار في بيتهم قبلة يقطع بصحتها وفيه جواز الممازحة وتكرير المزح وأنها إباحة سنة لا رخصة وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة وتكرير زيارة الممزوح معه وفيه ترك التكبر والترفع والفرق بين كون الكبير في الطريق فيتواقر أو في البيت فيمزح وأن الذي ورد في صفة المنافق أن سره يخالف علانيته ليس على عمومه وفيه الحكم على ما يظهر من الأمارات في الوجه من حزنه أو غيره وفيه جواز الاستدلال بالعين على حال صاحبها إذ استدل صلى الله عليه وسلم بالحزن الظاهر على الحزن الكامن حتى حكم بأنه حزين فسأل أمه عن حزنه وفيه التلطف بالصديق صغيرا كان أو كبيرا والسؤال عن حاله وأن الخبر الوارد في الزجر عن بكاء الصبي محمول على ما إذا بكى عن سبب عامدا ومن أذى بغير حق وفيه قبول خبر الواحد لأن الذي أجاب عن سبب حزن أبي عمير كان كذلك وفيه جواز تكنية من لم يولد له وجواز لعب الصغير بالطير وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أبيح اللعب به وجواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٢٠٥/١٠

وجواز إمساك الطير في القفص ونحوه وقص جناح الطير إذ لا يخلو حال طير أبي عمير من واحد منهما وأيهما كان الواقع التحق به الآخر في الحكم وفيه جواز إدخال الصيد من الحل إلى الحرم وإمساكه بعد إدخاله خلافا لمن منع من إمساكه وقاسه على من صاد ثم أحرم فإنه يجب عليه الإرسال وفيه جواز تصغير الاسم ولو كان لحيوان وجواز مواجهة الصغير بالخطاب خلافا." (١)

"بالأبدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالأولى له الانكفاف عن **مخالطة الناس** بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك والمطلوب إنما هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغداء والعشاء فيقتصر منه على ما لا بد له منه فهو أروح للبدن والقلب والله أعلم وقال القشيري في الرسالة طريق من آثر العزلة أن يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس فإن الأول ينتجه استصغاره نفسه وهي صفة المتواضع والثاني شهوده مزية له على غيره وهذه صفة المتكبر(قوله باب رفع الأمانة)هي ضد الخيانة والمراد برفعها إذهابها بحيث يكون الأمين معدوما أو شبه المعدوم." (٢)

"وذكر ابن عبد البر عن بعض شيوخه، أنه ألحق بأكل الثوم من كان أهل المسجد يتأذون بشهوده معهم من اذاه لهم بلسانه ويده، لسفهه عليهم وإضراره بهم، وأنه يمنع من دخول المسجد ما دام كذلك، وهذا حسن.وكذلك يمنع المجذوم من **مخالطة الناس** في مساجدهم وغيره؛ لما روي من الامر بالفرار منه. والله أعلم.." (٣)

"٣٢٨ - (أدوا العزائم) جمع عزيمة وهي لغة القصد المؤكد ومنه ﴿ولم نجد له عزما﴾ وعرفا ما لزم العباد بإلزام الله وقيل الحكم الأصلي السالم عن المعارض (واقبلوا الرخص) جمع رخصة وهي لغة خلاف التشديد وعرفا الحكم المتغير إلى سهولة والمراد اعملوا بهذه وبهذه ولا تشددوا على أنفسكم بإلتزام العزائم فإن الدين يسر وما شاده أحد إلا غلبه وهذه الرخص ما سهله الله على عباده كقصر وفطر المسافر ومسح خف وفطر مريض وشيخ هرم وحامل ومرضع وغير ذلك مما أجمع على حله فإذا أنعم الله سبحانه وتعالى على العبد بنعمة حسن قبولها إجلالا لما صدر من كرمه (ودعوا الناس) اتركوهم ولا تبحثوا عن عيوبهم وأحوالهم الباطنة (فقد كفيتموهم) أي إذا فعلتم ذلك كفاكم شرهم من يعلم السر وأخفى وفيه تحذير من **مخالطة الناس** وحث على تجنبهم بقدر الإمكان(خط عن ابن عمر) بإسناد ضعيف لكن له شواهد يأتي بعضها." (٤)

"١٢٣٧ - (أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد) أي التحبب (إلى الناس) حبا لله وفي الله كما يشير إليه خبر أفضل الأعمال الحب في الله والبغض فيه ولأنه بذلك تحصل الألفة الجامعة التي تنعطف القلوب عليها ويندفع

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٥٨٤/١٠

(٢) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٣٣٣/١١

(٣) فتح الباري لابن رجب ابن رجب الحنبلي ١٨/٨

(٤) فيض القدير المناوي ٢٣٤/١

المكروه بها والألفة تجمع الشمل وتمنع الذل ومن أمثالهم من قل ذل والجمع بينه وبين ما قبله من الأخبار أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يجيب كل أحد بما يوافقه ويليق به أو بحسب الحال أو الوقت أو السؤال وفيه إيماء إلى أن **مخالطة الناس** أفضل من العزلة [1] قال ابن حزم الفضل قسمان لا ثالث لهما فضل اختصاص من الله تعالى بلا عمل وفضل مجازاة بعمل أما فضل الاختصاص من دون العمل فيشترك به جميع الخلق من ناطق وغيره وجماد وعرض كفضل الملائكة وفضل الأنبياء وفضل إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأطفال وناقة صالح وذبيح إبراهيم وفضل مكة والمدينة والمساجد على البقاع والحجر الأسود على الحجارة وشهر رمضان ويوم الجمعة وليلة القدر وأما فضل المجازاة فلا يكون إلا للحي الناطق وهم الملائكة والإنس والجن والأقسام المستحق بها التفضيل في هذا القسم سبعة ماهية العمل وكميته وهي الفرض منه وكيفيته والكم والزمان والمكان والإضافة فالماهية أن يكون أحدهما في العمل يوفي فروضه والآخر لا يوفيها والكمية أن يخلص أحدهما في العمل ويشوبه الآخر ببعض المقاصد الدنيوية والكيفية أن يوفي أحدهما بجميع حقوق العمل أو رتبه والآخر يأتي به لكن ينقص من رتبته والكم أن يستويا في الفرض ويتفاوتا في النفل والزمان كصدر الإسلام أو وقت الحاجة والمكان كالصلوات بالمسجد الحرام والإضافة كعمل من نبي ونتيجة الفضل بهذه الوجوه شيئان أحدهما تعظيم الفاضل على المفضول فهذا يشترك فيه ما كان فضله بغير عمل وما كان يعمل والثاني علو الدرجة في الجنة إذ لا يجوز الحكم للمفضول بعلو الدرجة ب٥ا على الفاضل وإلا لبطل الفضل وهذا القسم يختص به الفاضل بفضل عمله. إلى هنا كلامه(الطبراني) في كتاب (مكارم الأخلاق عن أبي هريرة)." [2]

"١٥٧٥ – (الزم) بكسر فسكون ففتح (بيتك) أي محل سكنك بيتا أو خلوة أو غيرهما قاله لرجل استعمله على عمل فقال يا رسول الله خر لي فعلي هذا فالمراد بلزوم البيت الانجماع عن الناس والعزلة واحتج به من ذهب إلى ان العزلة أفضل من **مخالطة الناس** وذهب جمع إلى عكسه والمسألة مشهورة فيها كتب مفردة من الجانبين ورجح ابن أبي حمزة أفضلية العزلة لأهل البداية دون غيرهم أخذا من خلوة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولا بغار حراء وتأويل البعض الزم بيتك: قلبك – متكلف. [3]قال بعض الحكماء إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه وإذا طلبهم فاهرب منه(طب عن ابن عمر) بن الخطاب فيه الفرات بن أبي الفرات قال في الميزان عن ابن معين ليس بشيء وعن ابن عدي الضعف بين على رواياته ثم أورد له هذا الخبر انتهى. وذكر نحوه الحافظ العراقي." [4]

"٢٨٠٤ – (أول العبادة) بضم اللام قال أبو البقاء وهي ضمة بناء (الصمت) أي أول مقام السالكين إلى الله تعالى أن لا يشغل أحدهم لسانه بغير ذكر الله قال رجل لبعض العارفين: أوصني قال: اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف لئلا يدنسه قال: وما غلاف الدين؟ قال: ترك الكلام إلا فيما لا بد منه وترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه

---

(١) تنبيه

(٢) فيض القدير المناوي ٢/٢٦

(٣) فائدة

(٤) فيض القدير المناوي ٢/١٥٩

وترك **مخالطة الناس** إلا فيما لا بد منه(هناد) بن السري التميمي الدارمي الحافظ الزاهد كان يقال له راهب الكوفة لتعبده (عن الحسن) البصري (مرسلا)." (١)

"٣٩٦٧ - (خمس من أوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة زوجة صالحة) أي دينة تعفه (وبنون أبرار) بآبائهم أي غير عاقين (وحسن **مخالطة الناس**) أي وملكة يقتدر بها على **مخالطة الناس** بحسن خلق وما ذكر من أن الرواية **مخالطة الناس** هو ما في نسخ كثيرة وهو الظاهر ووقفت على نسخة المصنف فرأيت فيها بخطه مخالطة النساء والظاهر أنه سبق قلم (ومعيشة في بلده) بنحو تجارة أو صناعة من غير تنقل في الأسفار (وحب آل محمد) صلى الله عليه وسلم فإن حبهم سبب موصل إلى الله والدار الآخرة ومن ثم قرنهم بالقرآن في الأخبار الماضية (٢) قال الحرالي: سلسلة أهل الطريق تنتهي من كل وجهه من جهة المشايخ والمريدين إلى أهل البيت فجهات طرق المشايخ ترجع عامتها إلى تاج العارفين أي القاسم الجنيد وبداية أبي القاسم أخذها من خاله السري والسري ائتم بمعروف وكان معروف مولى علي بن موسى الرضي وعن آبائه فرجع الكل إلى علي ﴿أولئك حزب الله﴾(فر عن زيد بن أرقم) ورواه عنه أيضا أبو نعيم ومن طريقه وعنه أورده الديلمي مصرحا فكان عزوه إليه أولى." (٣)

"٤٣٦٩ - (رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس) مع حفظ الدين قال الغزالي: فعلى من ابتلى **بمخالطة الناس** مداراتهم ما أمكن ويقطع الطمع عن مالهم وجاههم ومعونتهم فإن الطامع خائب غالبا وإذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله عليها وإن قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق تطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر لم أطلع عليه وإذا أخطأوا في مسألة وكانوا يأنفون من التعلم فلا تعلمهم فإنهم يستفيدون منك علما ويصبحون لك أعداء إلا أن تعلق بإثم يفارقونه عن جهل فاذكر الحق بلطف بغير عنف ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم تعرفوا حقي وأنا فلان بن فلان وأنا الفاضل في العلوم فإن أشد الناس حماقة من يزكي نفسه (وما يستغني رجل عن مشورة) فإن من اكتفى برأسه ضل ومن استغنى بعقله ذل ومن ثم قال حكيم: المشورة باب رحمة ومفتاح بركة لا يضل معها رأي ولا يفقد معه ا حزم وقال بعض الحكماء: الخطأ مع الاسترشاد أجمل من الصواب مع الاستبداد (وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وإن أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة) فإن الدنيا مزرعة الآخرة وأحكام الآخرة مترتبة على أحكامها كما سبق (٤) قال ابن عربي: الناس أحوالهم بعد موتهم على قدر ما كانوا عليه في الدنيا للتفرغ لأمر ما معين أو مختلف على قدر ما تحققوا به وهم في الآخرة على قدر أحوالهم في الدنيا فمن كان في الدنيا عبدا محضا كان في الآخرة بقدر ما استوفاه في الدنيا فلا أعز في الآخرة ممن بلغ في الدنيا -[٣]- غاية الذل في جناب الحق ولا أذل في الآخرة ممن بلغ في الدنيا عزا في نفسه وإما أن يكون في

---

(١) فيض القدير المناوي ٨٢/٣

(٢) تنبيه

(٣) فيض القدير المناوي ٤٥٩/٣

(٤) تنبيه

ظاهر الأمر ملكا أو غيره فلا يبالي في أي مقام وفي أي حال أقام عنده في ظاهره إنما المعتبر حاله في نفسه ذكر القشيري أن رجلا دفن رجلا ونزع الكفن عن خده ووضعه على التراب فقال له الميت: يا هذا أتذلني بين يدي من أعزني ورأيت أنا مثل ذلك أن صاحبي الحسن هاب غاسله أن يغسله ففتح عينه في المغسل وقال له: اغسل فلا فرق بين الحياة والموت (١) أخرج العسكري عن سفيان بن عيينة قال: ما من حديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم صحيح إلا وأصله في القرآن فقيل: يا أبا محمد قوله رأس العقل بعد الإيمان المداراة أين المداراة في القرآن قال: قوله تعالى ﴿واهجرهم هجرا جميلا﴾ فهل الهجر الجميل إلا المداراة ومن ذلك ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ ﴿ولمن صبر وغفر﴾ وغير ذلك(هب عن سعيد بن المسيب مرسلا) ظاهر صنيع المصنف أنه لا علة فيه غير الإرسال والأمر بخلافه فقد قال الذهبي في المهذب: مرسل وضعيف وقال ابن الجوزي: متن منكر وأقول فيه محمد بن عمرو وأبو جعفر قال الذهبي: مجهول ويحيى بن جعفر أورده الذهبي في ذيل الضعفاء والمتروكين وقال: مجهول وزيد بن الحباب قال في الكاشف: لم يكن به بأس وقد يتهم والأشعث بن نزار ضعفوه وعلي بن زيد بن جذعان قال أحمد وغيره: ليس بشيء وبه يعرف أن إسناده عدم مع كونه مرسلا." (٢)

"٤٤٨٣ - (رواح الجمعة واجب على كل محتلم) أي بالغ عاقل ذكر حر مقيم غير معذور فلا رخصة في تركها لمن ذكر فليس له أن يلزم العزلة ويترك الجمعة لأجل التفرغ للعبادة والسلامة من أذى الخلق وما نقل عن بعض الكاملين من التخلف عن شهودها فلعله تيقن أن الضرر الذي يلحقه في **مخالطة الناس** بسبب هذه الفروض أعظم من تركها فحينئذ يكون له عذر كذا ذكره الغزالي قال: وقد رأيت أنا بمكة بعض العلماء المتفردين لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله فحاورته في ذلك فذكر من عذره أن ما يجده من الثواب لا يغني بما يلحقه من الآثام والتبعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس(ن عن حفصة) أم المؤمنين ورواه عنها أيضا الديلمي." (٣)

"٥٦٥٣ - (العافية عشرة أجزاء تسعة في الصمت) أي السكوت إلا عن خير (والعاشر في العزلة) أي الانفراد والتنحي (عن الناس) حيث استغنى عنهم واستغنوا عنه فإن دعاه الشرع إلى مخالطتهم لتعلم أو تعليم فلا خير فيها وعليه نزلت الإطلاقات المتباينة في مدحها وذمها وإنما كان الصمت كذلك لما فيه من كف اللسان عن النطق فيما تهواه النفس وذلك مع **مخالطة الناس** صعب شديد لا يحصل إلا بقهر النفس ومجاهدتها(فر عن ابن عباس) قال الحافظ العراقي: هذا حديث منكر." (٤)

"٨١٧٠ - (مداراة) بغير همز وأصله الهمز (الناس صدقة) قال العامري: المداراة اللين والتعطف ومعناه أن من ابتلى **بمخالطة الناس** معاملة ومعاشرة فألان جانبه وتلطف ولم ينفرهم كتب له صدقة قال ابن حبان: المداراة التي تكون

---

(١) فائدة

(٢) فيض القدير المناوي ٤/٢

(٣) فيض القدير المناوي ٤/٤٠

(٤) فيض القدير المناوي ٤/٣٧٠

صدقة للمداري تخلقه بأخلاقه المستحسنة مع نحو عشيرته ما لم يشنها بمعصية والمداراة محثوث عليها مأمور بها ومن ثم قيل اتسعت دار من يداري وضاقت أسباب من يماري وفي شرح البخاري قالوا: المداراة الرفق بالجاهل في التعلم وبالفاسق بالنهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه والمداهنة معاشرة الفاسق وإظهار الرضى بما هو فيه والأولى مندوبة والثانية محرمة وقال حجة الإسلام: الناس ثلاثة أحدهم مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت والثالث مثل الداء لا يحتاج إليه لكن العبد قد يبتلي به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع فتجب مداراته إلى الخلاص منه(حب طب هب عن ج ا بر) بن عبد الله هذا حديث له طرق عديدة وهذا الطريق كما قاله العلائي وغيره أعدلها فمن ثم عدل لها المصنف واقتصر عليه ومع ذلك فيه يوسف بن أسباط الراهب وأورده الذهبي في الضعفاء وقال أبو حاتم: صدوق يخطئ كثيرا وفي اللسان عن ابن عدي: حديث لا أعرفه إلا من حديث أصرم والعباس الراوي عنه في عداد الضعفاء وقال الهيثمي: فيه عند الطبراني يوسف بن محمد بن المنكدر متروك وقال الحافظ في الفتح بعد ما عزاه لابن عدي والطبراني في الأوسط: فيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه وقال ابن عدي: لا بأس به قال الحافظ: وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه." (١)

"٩١٥٤ - (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) ومن ثم عدوا من أعظم أنواع الصبر الصبر على **مخالطة الناس** وتحمل أذاهم واعلم أن الله لم يسلطهم عليك إلا لذنب صدر منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم أن ذلك عقوبة منه تعالى وكن فيما بينهم سميعا لحقهم أصم عن باطلهم نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساوئهم لكن احذر مخالطة متفقهة الزمان ذكره الغزالي وقال الذهبي في الزهد: **مخالطة الناس** إذا كانت شرعية فهي من العبادة وغاية ما في العزلة التعبد فمن خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية فذا بطال فليفر منهم واستدل به البعض على أن حج التطوع أفضل من صدقة النفل لأن الحج يحتاج **لمخالطة الناس** قال حجة الإسلام: وللناس خلاف طويل في العزلة والمخالطة أيهما أفضل مع أن كلا منهما لا ينفك عن غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو إليها وميل أكثر العب ا د والزهاد إلى اختيار الغزلة وميل الشافعي وأحمد إلى مقابله وساتدل كل لمذهبه بما يطول والإنصاف أن الترجيح يختلف باختلاف الناس فقد تكون العزلة لشخص أفضل والمخالطة لآخر أفضل فالقلب المستعد للإقبال على الله المنتهى لاستغراقه في شهود الحضرة: العزلة له أولى والعالم بدقائق الحلال والحرم مخالطته للناس ليعلمهم وينصحهم في دينهم أولى وهكذا ألا ترى إلى تولية النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من امرائه وقوله لأبي ذر إني أراك رجلا ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تتأمر على اثنين الحديث(حم خد ت) في الزهد بسند جيد كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب لكن الترمذي لم يسم الصحابي بل قال: عن شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العراقي: -[٢٥٦]- والطريق واحد رمز لحسنه وهو كذلك فقد قال الحافظ في الفتح: إسناده حسن." (٢)

---

(١) فيض القدير المناوي ٥/٥١٩

(٢) فيض القدير المناوي ٦/٢٥٥

"٢٩٨٣ – وعن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم كنت أرعى على قراريط لأهل مكة» . رواه البخاري.ــــــ٢٩٨٣ – (وعن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم») قال المظهر: علة رعيهم الغنم أنهم إذا خالطوا الغنم زاد لهم الحلم والشفقة، فإنهم إذا صبروا على مشقة رعيها ودفعوا عنها السبع الضارية واليد الخاطفة وعلموا اختلاف طباعها وعلى جمعها مع تفرقها في المرعى والمشرب وعرفوا ضعفها واحتياجها إلى النقل من مرعى إلى مرعى ومن مسرح إلى مسرح عرفوا **مخالطة الناس** مع اختلاف أصنافهم وطباعهم وقلة عقول بعضهم، ورزانتها فصبروا على لحوق المشقة من الأمة إليهم، فلا تنفر طباعهم ولا تمل نفوسهم بدعوتهم إلى الدين لاعتيادهم الضرر والمشقة وعلى هذا شأن السلطان مع الرعية (فقال أصحابه: وأنت؟) أي رعيت أيضا؟ (فقال: نعم كنت أرعى على قراريط) جمع قيراط وهو نصف دانق وهو سدس درهم (لأهل مكة) أي استأجرني أهل مكة على رعي الغنم كل يوم بقيراط، وذكر بلفظ الجمع لأنه أراد قسط الشهر من أجرة الرعي، والظاهر أن ذلك لم يكن يبلغ الدينار أو لم ير أن يذكر مقدارها استهانة بالحظوظ العاجلة أو لأنه نسي الكمية فيها، وعلى الأحوال فإنه قال هذا القول تواضعا لله تعالى وتصريحا بمننه عليه ذكره التوربشتي، وفي شرح المشارق لابن الملك فيه استئجار الأحرار. ومن قال: القراريط موضع بمكة " وعلى " بمعنى " في " لاستعظامه أن يأخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – أجرة على عمله فقد تعسف لأن الأنبياء إنما يتنزهون عن أخذ الأجرة فيما يعملونه لله تعالى، لا لأنفسهم، على أن هذا الحديث أورده المصنف تبعا للبغوي في باب الإجارة فعلى هذا التوجيه لا يتجه إيراده في هذا الباب. والله تعالى أعلم بالصواب (رواه البخاري) .." (١)

"٥٢٩٨ – وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» ". رواه مسلم.ــــــ٥٢٩٨ – (وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " المؤمن القوي ") أي: القادر على تكثير الطاعة (" خير وأحب إلى الله ") : عطف تفسير (" من المؤمن الضعيف ") أي: العاجز عنه، (" وفي كل خير ") أي: أصل الخير موجود في كل منهما. قيل: المراد بالمؤمن القوي الصابر على **مخالطة الناس** وتحمل أذيتهم وتعليمهم الخير وإرشادهم إلى الهدى، ويؤيده ما رواه أحمد وغيره عن ابن عمر مرفوعا: " «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» ". وقيل: أراد بالمؤمن القوي الذي قوي في إيمانه وصلب في إيقانه بحيث لا يرى الأسباب، ووثق بمسبب الأسباب، والمؤمن الضعيف بخلافه وهو أدنى مراتب الإيمان. وقال النووي – رحمه الله –: القوة هنا يراد بها عزيمة النفس في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا أكثر إقداما على الغزو والجهاد، وأسرع خروجا وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك، وقوله: في كل خير، معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان، مع ما

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٥/١٩٩١

يأتي به الضعيف من العبادات (" احرص ") : بكسر الراء، ومنه قوله تعالى: ﴿إن تحرص على هداهم﴾ [النحل: ٣٧] وفي نسخة بفتحها، ففي القاموس: حرص كضرب وسمع، والمعنى كن حريصا (" على ما ينفعك ") أي: من أمور الدين (" واستعن بالله ") أي: على فعلك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله (" ولا تعجِز ") بكسر الجيم، ومنه قوله تعالى جل جلاله: أعجزت وفي نسخة بالفتح ففي القاموس: عجز كضرب وسمع أي: ولا تعجز عن الحرص والاستعانة، فإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعطيك قوة على طاعته إذا استقمت على استعانته، وقيل: معناه لا تعجز عن العمل بما أمرت، ولا تتركه مقتصرا على الاستعانة به، فإن كمال الإيمان أن يجمع بينهما.قال الطيبي – رحمه الله –: يمكن أن يذهب إلى اللف والنشر، فيكون قوله " احرص على ما ينفعك ولا تترك الجهد " بيانا للقوي " ولا تعجز " بيانا للضعيف (" وإن أصابك شيء ") أي: من أمر دينك أو دنياك (" فلا تقل لو أني فعلت ") أي: كذا وكذا (" كان ") أي: لصار (" كذا وكذا ") : فإن هذا القول غير سديد، ومع هذا غير مفيد فإنه قال تعالى جل شأنه: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ [التوبة: ٥١] وقال – صلى الله تعالى عليه وسلم –: " «ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك» " وقد قال تعالى: ﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾ [آل عمران: ١٥٣] (" ولكن قل ") أي: بلسان القال أو لسان الحال. (" قدر الله ") : بتشديد الدال أي: قل قدر الله، ويجوز تخفيفها. أي: قل قدر الله كذا وكذا. أي: وقع ذلك بمقتضى قضائه وعلى وفق قدره. (" وما شاء ") أي: الله فعله (" فعل ") : فإنه فعال لما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، (" فإن لو ") أي: كلمة الشرط أو إن (" تفتح عمل الشيطان ") .." (١)

"ولد بجيرم قرية من قرى الغربية (بمصر) وحضر إلى القاهرة صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمي وحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم.وحضر على الشيخ العشماوي في الصحيحين وأبي داود والترمذي والشفا والمواهب.وأخذ عن كثير من غيره من الاشياخ.وكان انسانا حميد الاخلاق منجمعا على **مخالطة الناس** مقبلا على شأنه.وقد انتفع به أناس كثيرون وكف بصره سنينا.وقبل وفاته توجه إلى مصطبة بالقرب من بجيرم فتوفي بها ودفن هناك ١ التجريد لنفع العبيد وهو حاشية على شرح المنهج (فقه شافعي) بهامشه شرح المنهج المذكور لشيخ الاسلام زكريا الانصاري جزء ٤ بولاق ١٢٨٦ و ١٢٩٢ و ١٣٠٧ و ١٣٠٩ ٢ تحفة الحبيب على شرح الخطيب المسمى بالاقناع في حل الفاظ أبي شجاع (فقه شافعي) حاشية جردها تلميذه الشيخ عثمان بن سليمان السويفي بأمره شيخه البجيرمي وفرغ من تجريدها سنة ١٢٠٨ جزء ٤ بولاق ١٢٤٨ جزء ٤ المط الميمنية ١٣١٠ البجيرمي " محمد افندي " رئيس محضري محكمة مصر الابتدائية الاهلية (سنة ١٣١٠) تعليم اجراء أعمال المحضرين وأرباب المحاماةبالمحاكم الاهلية يحتوي على صور المطالبات المعروفة بالبروتستات والانذارات والمحاضر التنفيذية والاعلانات الخ مصر ١٣٠٣ البحتري (٢٨٤ ٢٠٦) أبو عبادة الوليد بن عبد بن يحيى الطائي البحتري____________الاغاني جزء ١٨ ص ١٦٧ إلى ١٧٥ الفهرست ١٦٥ ابن خلكان ٢٣١ ٢.مفتاح السعادة ١٩٣ ١ (*)."(٢)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٣٣١٨/٨

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة اليان سركيس ٥٢٩/٢

"المليجي (الشيخ) عبد المنعم النقيب مدرس اللغة العربية بمدرسة الفنون والصنائع الخديوية ١ - الاجيال الزمانية في مختصر تاريخ الديار المصرية قال: هذه أخبار في تاريخ مصر جاهلية واسلامالخصتها للمتعلمين بالمدارس - المبحث الاول وصل به إلى تاريخ قياصرة الروم - مط مدرسة الفنون والصنائع ١٣١٦ ص ١٠٢ ٢ - المباحث الوافية في علم الجغرافية - طبع جحر مصر ١٣١١ ٣ - مجمع البدائع في الفنون والصنائع - جزء ٢ طبع حجر ١٣١٢ - ١٨٩٥ - الطبعة الرابعة من الجزء الاول طبع بمط المدارس ص ١٣٦ المناوي " عبد الراؤف " (٩٥٢ - ١٠٣١) زين الدين (الشيخ) عبد الراؤف محمد بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري الشافعي كان اماما فاضلا صابرا صادقا يقتصر يوم وليلة على أكلة واحدة من الطعام وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره نشأ في حجر والده وقرأ عليه علوم العربية وتفقه بالشمس الرملي والحديث والادب وغيرها من الفنون بمشايخ عصره.ثم انقطع من **مخالطة الناس** وانعزل في منزله وأقبل على التأليف فصنف من غالب العلوم وكان مع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السمفتوالى عليه بسبب ذلك نقص في اطرافه وبدنه من كثرة التداوي.له مؤلفات تزيد عن المائة مصنف.قال فيه المحبي: هو اعظم علماء هذا التاريخ اثارا ومؤلفات غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد وأشهرها_______________خلاصة الاثر ٢ - ١٤٢ الخطط الجديدة ١٦ - ٥٠ (*)."(١)

"(﴿خطبك﴾: بالك) أشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿قال فما خطبك يا سامري﴾ [طه: ٩٥] وفسر ﴿خطبك﴾ بقوله: بالك، قال أبو عبيدة: في قوله: ﴿فما خطبك يا سامري﴾ أي: ما بالك وشأنك. قال الشاعر:يا عجبا ما خطبه وخطبيوروى الطبري من طريق السدي[ج ١٥ ص ٢٠٤]في قوله تعالى: ﴿فما خطبك﴾ قال: ما لك يا سامري. وقصته مشهورة. وملخصها: أن موسى عليه السلام أقبل على السامري واسمه: موسى بن ظفر الذي أخرج لهم عجلا جسدا له خوار، وكان من قوم يعبدون البقر، فقال: هذا إلهكم وإله موسى، قال له: ما خطبك؟ أي: ما شأنك وحالك الذي دعاك وحملك على ما صنعت.(﴿مساس﴾: مصدر ماسه مساسا) أشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس﴾ [طه: ٩٧] أي: قال موسى للسامري: فاذهب من بيننا ﴿فإن لك في الحياة﴾ أي: ما دمت حيا ﴿أن تقول لا مساس﴾.قال الفراء: أي: لا أمس ولا أمس، والمراد أن موسى أمرهم أن لا يواكلوه ولا يخالطوه، عاقبه الله في الدنيا بالعقوبة التي لا شيء أشد منها ولا أوحش حيث منع من **مخالطة الناس** منعا كليا، وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومواجهته، وإذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة حم الماس والممسوس، فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح: لا مساس. وعن قتادة: أن بقاياهم اليوم يقولون: لا مساس. وقرئ: (لا مساس) بفتح الميم وهي لغة فاشية.وقال أبو عبيدة: في قوله تعالى: ﴿لا مساس﴾ إذا كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين، وجاءت هنا منفية ففتحت بغير تنوين، قال النابغة: فأصبح من ذاك كالسامري؛ إذ قال له موسى: إنه لا مساسا، قال: والمماسة المخالطة، قال:

---

(١) معجم المطبوعات العربية والمعربة اليان سركيس ١٧٩٨/٢

ومنهم من جعلها اسما فكسر آخرها بغير تنوين. قال الشاعر:تميم كرهط السامريوقوله:ألا لا مريد السامري مساس ... أجراها مجرى قطام وحزاموقد قرئ: (لا مساس) كفجار وهو علم للمسة، وأشار البخاري إلى أنه مصدر ماسه.." (١)

"(﴿مساس﴾: مصدر ماسه مساسا) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس﴾ [طه: ٩٧] ولم يذكر معناه، وإنما قال: «مساس مصدر ماسه».والمعنى: أن موسى عليه السلام قال للسامري: اذهب من بيننا، فإن لك في الحياة؛ أي: ما دمت حيا أن تقول: لا مساس؛ أي: لا أمس ولا أمس، فعاقبه الله في الدنيا على ما فعل من إضلال بني إسرائيل باتخاذه العجل والدعاء إلى عبادته بعقوبة لا شيء أشد وأوحش منها، وذلك لأنه منع من مخالطة الناس منعا كليا، وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته، فإنه كان إذا مس أحدا أو مسه أحد أصابتهما الحمى، وقد سقط قوله:(٢). .. إلى آخره في رواية أبي ذر.(﴿لننسفنه﴾: لنذرينه) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا﴾ [طه: ٩٧] وفسر: ﴿لننسفنه﴾ بقوله: «لنذرينه» من التذرية؛ أي: رمادا بعد التحريق بالنار، وفي التفسير: أن موسى عليه السلام أخذ العجل فذبحه، فسال منه الدم؛ لأنه كان قد صار لحما ودما، ثم أحرقه ثم ذراه في اليم؛ أي: في البحر.(﴿قاعا﴾: يعلوه الماء) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فيذرها قاعا صفصفا﴾ [طه: ١٠٦] وفسر القاع بأنه يعلوه الماء، وهو كذلك؛ لأن القاع ما يعلوه الماء، والصفصف: المستوي، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: القاع الصفصف: الأرض المستوية.وقال الفراء: القاع: ما انبسط من الأرض، ويكون فيه السراب نصف النهار، والصفصف: الأملس الذي لا نبات فيه. وقال في «الدر»: وفي القاع أقوال قيل: هو منتقع الماء، ولا يليق هو[ج ٢٠ ص ٢٥٣]هنا، أو هو الأرض التي لا نبات فيها ولا بناء، أو المكان المستوي، وجمع القاع: أقوع وأقواع وقيعان.(والصفصف: المستوي من الأرض) قد مر الكلام فيه، وفي التفسير: الصفصف المستوي كأنها من استوائها على صفة واحدة، وقيل: هي التي لا أثر للجبال فيها، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.." (٣)

"ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في بعض المواضع الرقيقة من الجسد؛ لشدة النفوذ فيها، ولا شيء أرق من المغابن فكان في غسلها إبطال لعملها، ولاسيما أن للأرواح الشيطانية في تلك المواضع اختصاصا. وفيه أيضا: وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا، فتطفئ تلك النار التي أثار بها العين بهذا الماء.ثم هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة، وأما عند الإصابة، وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله في قصة سهل بن حنيف المذكورة كما مضى: ((ألا بركت عليه))، وفي رواية ابن ماجه: ((فليدع بالبركة)). ومثله عند ابن السني من حديث عامر بن ربيعة.وأخرج البزار وابن السني من حديث أنس رضي الله عنه رفعه: ((من رأى شيئا فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره))، ويستفاد من الأحاديث المذكورة: أن العائن إذا عرف يقضى عليه بالاغتسال.وأن الاغتسال من النشرة النافعة، وأن العين تكون مع الإعجاب، ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب، ومن الرجل

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٢٥٣٦

(٢) ﴿مساس﴾

(٣) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٦٥٤٥

الصالح، وأن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقية منه، وأن الماء المستعمل طاهر،[ج ٢٤ ص ٤٧٢]وأن الاغتسال بالفضاء جائز، وأن الإصابة بالعين قد تقتل.وقال القاضي عياض: ينبغي إذا عرف واحد بالإصابة بالعين أن يتجنب ويحترز منه وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس ويلزمه لزوم بيته، وإن كان فقيرا رزقه ما يكفيه فضرره أكثر من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من **مخالطة الناس**، وأشد من ضرر الثوم والبصل الذي منعه النبي صلى الله عليه وسلم من حضور الجماعة؛ لئلا يؤذي الناس.قال النووي: هذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه، وقد اختلف في جريان القصاص إذا قتل بالعين.." (١)

"(يتبع بها) أي: بالغنم (شعف الجبال) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة جمع: شعفة، وهي: رأس الجبل (ومواقع القطر) يعني: بطون الأودية (يفر بدينه من الفتن) ذكر الخطابي في كتاب «العزلة» أن العزلة والاختلاط يختلف باختلاف متعلقاتها، فتحمل الأدلة الواردة على الحض على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الأئمة، وأمور الدين وعكسه في عكسه، وأما الاجتماع والافتراق بالأبدان، فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه، فالأولى الانكفاف عن **مخالطة الناس** بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك، والمطلوب إنما هو: فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات، وقد يكون الاجتماع للاحتياج إلى الغداء والعشاء، فيقتصر منه على ما لا بد منه فهو أروح للبدن والقلب، والله تعالى أعلم.وقال القشيري في «الرسالة»: من آثر العزلة ينبغي أن يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس، فإن الأول نتيجة استصغاره نفسه، وهي صفة التواضع، والثاني شهوده مزية له على غيره وهذه صفة التكبر.ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه. وقد مضى الحديث في «الإيمان»، في «باب الدين الفرار من الفتن» [خ ¦ ٧٠٨٨].=================" (٢)

"٦٥١١ - (حدثني) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: (٣)(صدقة) هو: ابن الفضل المروزي قال: (أخبرنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة، هو: ابن سليمان (عن هشام، عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها، أنها (قالت: كان رجال من الأعراب) هم سكان البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة، والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس، ولا واحد له من لفظه، وسواء أقام بالبادية أو المدن، والنسبة إليهما أعرابي وعربي.وقال الجوهري: ليس الأعراب جمعا للعرب، كما أن الأنباط جمع نبط، إنما العرب اسم جنس، وقال الحافظ العسقلاني: لم أقف على أسماء تلك الرجال.(جفاة) بضم الجيم في رواية الأكثر، وفي رواية بعضهم: بالمهملة، وإنما وصفهم[ج ٢٧ ص ٣١٤]بذلك إما على رواية الجيم، وهو جمع جاف من الجفاء، فلأن سكان البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش، وغلظ الطبع لقلة م**خالطة الناس**، فتجفوا أخلاقهم، وأما على رواية الحاء المهملة فلقلة اعتنائهم بالملابس والفرش، وهم يمشون بلا شيء في أرجلهم.(يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه: متى الساعة؟) تقوم؟

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٠١٥٦

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٢٣٦٢

(٣) حدثنا

وفي رواية عائشة رضي الله عنها من طريق أسامة عن هشام: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة، وكان ذلك لما طرق بأسماعهم من تكرار اقترابها في القرآن، فأرادوا أن يعرفوا تعيين وقتها (فكان) صلى الله عليه وسلم (ينظر إلى أصغرهم) وفي رواية مسلم: ((فينظر على أحدث إنسان فيهم، فقال ... إلى آخره))، وفي رواية عبيدة: أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة.وفي رواية مسلم من حديث أنس رضي الله عنه: ((وعنده غلام من الأنصار، يقال له محمد))، وفي أخرى له: ((وعنده غلام من أزد شنوءة)) وفي أخرى: ((له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني))، ولا مغايرة بينهما. وطريق الجمع بينهما أنه كان من أزد شنوءة، وكان حليفا للأنصار، وكان يخدم المغيرة.وقوله: ((وكان من أقراني))، وفي رواية: ((من أترابي)) يريد في السن، وكان سن أنس رضي الله عنه حينئذ نحو سبع عشرة سنة.." (١)

"أبواب الأيمان وكفارتها

باب الرجوع في الأيمان وغيرها من الكلام إلى النية

٣٧٩٨ - (عن سويد بن حنظلة قال: «خرجنا نريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعنا وائل بن

ـــــــQالشرعية، هذا مع أن المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة، فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها، وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على يد الغضبان فيسكن فكأن أثر تلك العين شعلة نار وقعت على جسد المعيون، ففي الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة

ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها ولا شيء أرق من العين فكان في غسلها إبطال لعملها ولا سيما للأرواح الشيطانية في تلك المواضع

وفيه أيضا وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا فتنطفئ تلك النار التي أثارتها العين بهذا الماء، وهذا الغسل المأمور به ينفع بعد استحكام النظرة، فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله في قصة سهل بن حنيف المذكورة " ألا بركت عليه " وفي رواية ابن ماجه " فليدع بالبركة " ومثله عند ابن السني من حديث عامر بن ربيعة. وأخرج البزار وابن السني من حديث أنس رفعه " من رأى شيئا فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره "

وقد اختلف في القصاص بذلك، فقال القرطبي: لو أتلف العائن شيئا ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر. قال الحافظ: ولم تتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه وقالوا: إنه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا وقال النووي في الروضة: ولا دية فيه ولا كفارة، لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال مما لا انضباط له، كيف ولم يقع منه فعل أصلا وإنما غايته حسد وتمن لزوال نعمة، وأيضا فالذي ينشأ عن الإصابة حصول مكرو لذلك الشخص، ولا يتعين المكروه في زوال

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٢٤٣٩

الحياة فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين. ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم أنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس، وأن يلزم بيته، فإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر بمنعه من **مخالطة الناس**، وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة قال النووي: هذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه." (١)

(١) نيل الأوطار الشوكاني ٨/٢٤٩